تطور فن الحرب

تأليف : الجنرال جيلين

مركز الدراسات العسكرية
دمشق - ١٩٨١

Bibliotheca Alexandrina
0143825

الجنرال جيلين

تطور فن الحرب

ترجمة :
محمد حسن حافظ

مركز الدراسات العسكرية

دمشق - ١٩٨١

استناداً لتوجيهات السيّد الرّئيس حافظ الأسد رئيس الجمهوريّة العربيّة السّوريّة - القائد العام للجيش والقوّات المسلّحة، يصدر مركز الدّراسات العسكريّة الكتب الثّقافيّة الّتي تهدف إلى إغناء معارف الضبّاط والمهتمّين بالثّقافة العسكريّة .

المقدمة

شهد تاريخ البشرية العديد من الحروب المختلفة والمتنوعة من حيث : الاهداف ، والابعاد ، وعدد الضحايا ، ودرجات الدمار والتخريب ، والنتائج وتاثيرها على الحياة الدولية .

لا ترتبط كل حرب بشكل وثيق بالنظام السياسي الذي تنبثق عنه ، وخلال الحرب تخوض الاطراف المتنازعة الصراع المسلح مستخدمة الاشكال الايديولوجية والاقتصادية والدبلوماسية المختلفة لهذا الصراع . وقد كان الجيش ولا يزال الواسطة الرئيسية لخوض هذا الصراع .

ومع ظهور الحروب بدات بالظهور ايضا اشكال وطرق تنفيذها . فقد ظهر فن الحرب الذي يشكل بحد ذاته الاساس النظري والعملي لتحضير وتنفيذ المعركة والعملية والحرب بكاملها . ويتالف فن الحرب هذا من ثلاثة فروع اساسية وهي ((الاستراتيجية ، وفن العمليات والتكتيك)) التي ترتبط فيما بينها بوحدة عضوية وثيقة .

والاستراتيجية : وهي اعلى مستويات الفن العسكري تبحث في طرق اعداد القوات المسلحة للحرب وخوضها ، واما فن العمليات فيبحث في طرق تحضير وتنفيذ عمليات الجيوش والاساطيل ، بينما يهتم التكتيك في طرق تحضير وتنفيذ المعركة من قبل الوحدات والقطعات والتشكيلات من مختلف انواع وصنوف القوات المسلحة .

وقد ادت عملية التطور الطويلة الامد للقوى المنتجة لوسائط الصراع المسلحة ، التي بدات منذ اختراع السلاح الابيض في العصور الغابرة الى ظهور

احدث انواع الاعتدة الحربية والاسلحة النووية والصاروخية المتنوعة وتسليح الجيوش بها . هذا وقد نبذت الطرق القديمة لتنفيذ الاعمال القتالية ، واعتمدت الطرق الجديدة تحت تأثير التبدلات الطارئة على وسائط الصراع المسلح ، حيث انتقل فن الحرب من الاساليب التكتيكية البسيطة في الماضي البعيد ، الى العمليات المتنوعة الاشكال والابعاد وكذلك الى الاعمال القتالية الديناميكية البالغة التعقيد والمناورة باشتراك مختلف انواع وصنوف القوات المسلحة .

ولقد طرأت على العمل العسكري بعد الحرب العالمية الثانية تعديلات جذرية ، اذ ظهرت وسائط جديدة وقوية للصراع المسلحة بيد ان كثيرا من مبادىء فن الحرب وخاصة تلك التي برهنت الحرب العالمية الثانية على صحتها لا يزال يحتفظ باهميته حتى يومنا الحاضر .

ومما تجدر الاشارة اليه ان هذا الكتاب يتضمن وصفا وجيزا للمراحل الاساسية لتطور فن الحرب مع التركيز على تاريخ الحرب العالمية الثانية وعلى مسائل تطور القوات المسلحة وفن الحرب في الفترة التي تلت تلك الحرب في وقتنا الحالي .

ونظرا لما يتضمنه هذا الكتاب من معلومات مفيدة فقد رأى السيد العماد نائب القائد العام — وزير الدفاع ترجمته من اللغة الروسية حرصا على زيادة معارف ضباط قواتنا المسلحة ومعلوماتهم العسكرية . وقد قام مركز الدراسات العسكرية بتنفيذ ذلك .

ايلول ١٩٨١ — مركز الدراسات العسكرية

"الجزء الاول"

تطور فن الحرب خلال العصور المختلفة السابقة

للحرب العالميـــة الاولـــى

الباب الأول

المراحل الأساسية لتطور فن الحرب في مجتمعات الرق والإقطاع

الفصل الأول

فن الحرب في عصر الرق (العبودية)

ظهر الجيش وفن الحرب وبدأ بالتطور في تلك المرحلة من تاريخ البشرية التي ظهرت فيها ــ نتيجة لتعاظم القوى المنتجة ــ ولاول مرة الملكية الخاصة للاسلحة ولوسائل الانتاج والتي اقترنت بعدم تساوي الناس في الحقوق ، وانقسام المجتمع الى طبقات ، واستغلال الجماهير الكادحة . ففي النظام البدائي الذي كان فيه افراد القبائل والعشائر متساوون بالحقوق والواجبات لم يكن هناك ضرورة لتشكيل جهاز حكومي ، وبالتالي لم يكن هناك داع لوجود الجيش ، لكن ازدياد انتاجية العمل وتطور اعمال المقايضة والتجارة وتوطيد دعائم الملكية الخاصة ادت مع غيرها من العوامل الى انقسام المجتمع بصورة تدريجية الى اغنياء وفقراء ، احرار وتابعين ، نبلاء وبسطاء ، ملاك للعبيد واقنان وكان ذلك سببا لتشكيل دول الرق والجيوش .

يسمى عصر نشوء وتطور وانهيار نظام الرق بالتاريخ القديم او بتاريخ العالم القديم ، فقد نشأت دول الرق الاولى في الالف الرابع ــ الثالث قبل الميلاد في احواض النيل ودجلة والفرات والهند حيث توفرت بشكل خاص الظروف الطبيعية المناسبة للزراعة بيد انها تطلبت العمل المنظم للجماهير الواسعة من اجل تشييد انظمة الري واستخدامها بشكل صحيح .

وبالمقارنة مع المجتمع البدائي كان نظام الرق يشكل مرحلة تقدمية ومشروعة في تطور المجتمع البشري ، وفي عصر الرق انفصلت الصناعة (الحرة) عن الزراعة والمدينة عن القرية والعمل الفكري عن العمل العضلي . وتعلم الناس بادىء الامر استخراج المعادن غير الحديدية ومعالجتها ثم المعادن الحديدية واستخدامها في صنع الاسلحة المعدنية . هذا وقد ساعد التقسيم الاجتماعي للعمل وتحسين الادوات المستخدمة فيه الى حدوث تطور كبير في القوى المنتجة .

وفي ذلك العصر ايضا اكتشفت الكتابة والخط ، ووضعت اسس المدنية والعلم والثقافة والفن ، ووصلت وسائل الانتاج فيه الى ارقى المستويات في اليونان القديمة وروما القديمة وفي البلدان الاخرى للعالم القديم الذي لاقى فيه عمل العبيد اهمية كبرى في المجالات الاقتصادية الاساسية . الى جانب ذلك كان في هذه البلدان اعداد هائلة من الفلاحين واصحاب المهن غير المستعبدين بصورة كاملة بيد انهم كانوا مضطهدين ومستغلين من قبل طبقة ملاك العبيد .

لعب عمل العبيد دورا هاما للغاية في تاريخ العالم القديم بيد انه لم يكن للعبيد انفسهم اي حق من حقوق البشر ، ففي ذلك العهد كانت جميع الاعمال الخاصة بحراثة الارض وزراعتها واستخراج المواد الخام تتم بواسطة الادوات البدائية البسيطة وبالجهد العضلي للبشر والحيوانات الاليفة (الاهلية) . هذا وقد شكل الصراع الطبقي الحاد بين ملاك العبيد والجماهير الكادحة المستعبدة والذي كان يتحول في بعض الاحيان الى انتفاضات مسلحة وحروب اهلية شكل المضمون الاساسي للتاريخ السياسي للعالم القديم .

وفي القرون الاولى بعد الميلاد لم يعد باستطاعة القوى المنتجة ان تتابع تطورها على اساس عمل العبيد فبدأ نظام الرق يعاني من المحن والازمات الى ان انهار في اواخر القرن الخامس مع انهيار الامبراطورية الرومانية ، هذا ويشكل سقوط هذه الامبراطورية المرحلة الختامية لتاريخ العالم القديم والبداية لعصر الاقطاع .

لاقى فن الحرب في العالم القديم تطورا كبيرا نظرا لان طبقة ملاك العبيد لم تستطع دعم نفوذها وفرض سيطرتها على العبيد الا بوسائل العنف المسلح وكان الجيش من أهم هذه الوسائل .

كان الجيش من المقومات الاساسية والهامة في دولة الرق . وأمن فرض السياسة الداخلية والخارجية للطبقة الحاكمة . هذا وقد عرف تاريخ العالم القديم الذي استمر حوالي ٤٥ قرنا عددا كبيرا من دول الرق التي استخدمت فيها مختلف الانظمة في بناء الجيوش ، بيد ان الطابع الطبقي للجيش بقي ثابتا في كل دولة من هذه الدول اي نظام الرق بقي مسيطرا على بناء الجيوش .

قامت طبقة ملاك العبيد في بلدان الشرق القديم (حال ظهور نظام الرق) وفي اليونان القديمة (في فترة ازدهارها) وفيما بعد في الامبراطورية الرومانية (في فترة تفكك وانهيار نظام الرق) ببناء الجيوش لحماية مصالحها الخاصة . وفي تلك الحقبة من الزمن لم يكن باستطاعة العبيد ان يكونوا متساوي الحقوق مع الجنود المقاتلين بل كرس عملهم في الجيش لبناء التحصينات والطرق ونقل الحمولات . . . الخ . وفي المراحل المبكرة لتطور دول الرق كانت نواة الجيش تتألف من مفارز المقاتلين المشكلة من ممثلي طبقة النبلاء والوجهاء . ونظرا لان قوام هذه المفارز كان قليل العدد لذلك كان يدعى للانخراط في صفوف الجيش في وقت الحرب الفلاحون واصحاب المهن والمواطنون الاحرار الاخرون، الدين كانوا يعودون الى ممارسة عملهم حال انتهاء الحرب . وقد اطلق على هذه القوات المشكلة وفقا لهذا النظام تسمية الجيش الشعبي . وبقدر توطيد دعائم الدولة كان تعداد القوات العاملة (الدائمة) يزداد بصورة مضطردة بينما كان دور الجيش الشعبي يتقلص تدريجيا .

اتبع في كثير من بلدان الشرق القديم النظام الطبقي (الطائفي) ، وبموجب هذا النظام كان المقاتلون يؤدون خدمتهم في الجيش مدى الحياة وكان هذا الاحتراف لمهنة الجيش ينتقل من الآباء الى الابناء ومن جيل الى جيل . ومع تطور نظام الرق بدأ ولاول مرة في كثير من حكومات اليونان القديمة وفي روما القديمة باستخدام نظام الميليشيات ، وكان كل مواطن في هذه الدول يتبع

دورات تدريب عسكري أساسية حال بلوغه سن الرشد ، ويبقى مكلفا بالخدمة في الجيش حتى الشيخوخة . وفي فترة الحرب كانت الحكومة تستدعي العدد اللازم من هؤلاء المقاتلين ، بيد ان الانقسام الطبقي للمجتمع القديم قلص من تعداد الفلاحين والمهنيين الاحرار الذين شكلوا القسم الاعظم من المقاتلين في ظل نظام الميليشيات ، واكتسب الجيش طابع الاحتراف مما ساعد على خوض الحروب المديدة والطويلة الامد .

اتبع نظام تعبئة الجيوش بالمقاتلين المحترفين في اليونان القديمة في القرن الرابع قبل الميلاد ، وفي روما القديمة في القرن الثاني قبل الميلاد ، كما التحق بصفوف الجيش المتطوعون من المرتزقة من الطبقات المعوزة الفقيرة .

وكان الراتب الذي يتقاضاه هؤلاء المقاتلون لقاء خدمتهم في الجيش يشكل المصدر الرئيسي لدخلهم ومعيشتهم . ومع تفكك وانهيار نظام الرق اصبح المرتزقة يشكلون النواة الاساسية لتعبئة الجيش .

ضم تسليح الجيش في العالم القديم انواعا مختلفة من السلاح الابيض حيث استخدمت في المعركة القريبة (الالتحام) : الحراب الثقيلة والسيوف والفؤوس والخناجر ، وفي المعركة الجارية على مسافة قريبة : الاقواس والسهام والحراب المقذوفة والمقاليع . كما استخدمت اثناء الحصار معدات خرق الجدران واسلحة القذف والمنجنيق ... الخ هذا وقد تطورت الاسلحة ، بصورة رئيسية، من خلال تحسين نوعية المعادن المستخدمة في صنع السيوف ورؤوس الحراب والسهام حيث استخدم النحاس في بادىء الامر ثم البرونز واخيرا الحديد .

والى جانب هذه الاسلحة كان بحوزة المقاتلين تجهيزات اخرى متنوعة لحمايتهم من اسلحة العدو ، كالدروع والخوذ المصنوعة من الخشب والجلد المتين والمعادن . تشكلت في عصر الرق أسس البنية التنظيمية للجيش ، حيث ظهر ولاول مرة جيش المشاة (المؤلف من المشاة والخيالة ومفارز النقابين ومصلحة المؤخرة والامداد) والاسطول وبدأت الاشكال الاولية للتنظيم التكتيكي للقوات بالظهور . كانت جيوش بلدان الشرق القديم تتألف من مفارز غير ثابتة القوام والعدد وكان « الفالانج » يشكل الوحدة التنظيمية الاساسية في جيوش

اليونان القديمة (انظر الشكل ــ ١) ويضم المقاتلين من المشاة المزودة بالاسلحة الثقيلة والتجهيزات الواقية وقد اطلق على هؤلاء المقاتلين اسم « غوبليت » وتراوح عددهم في « الفالانج » بين ٨ ــ ١٦ الف رجل ، واما المشاة الخفيفة والخيالة القليلة العدد فكان لها شكل المفارز وتنفذ المهام الثانوية .

تألف جيش روما القديمة من عدة « ليجيونات » وكان كل « ليجيون » (تشكيل عسكري بمثابة فرقة او فيلق) يضم ٣٠٠٠ رجل من المشاة الثقيلة و ٣٠٠ خيال ، وانقسم من الناحية التنظيمية والتكتيكية الى ٣٠ « مانيبولا » (وحدة عمل ــ سرية) منها ٢٠ « مانيبولا » بقوام ١٢٠ رجلا لكل منها و ١٠ « مانيبولات » بقوام ٦٠ رجلا من المحاربين القدماء ، واما خيالة « الليجيون » فانقسمت الى « تورمات » (وحدات) في كل منها ٣٠ خيالا .

في القرن الاول قبل الميلاد تطورت البنية التنظيمية لـ « الليجيون » واصبح ينقسم الى ١٠ « كوغارتا » (كل كوغارتا تتألف من ٣ مانيبولا) في كل منها ٣٦٠ ــ ٦٠٠ مقاتل .

الى جانب جيش المشاة كان لدى الكثير من الدول في عصر الرق **اسطولا بحريا** مؤلفا من زوارق التجذيف ، والسفن الشراعية . ولم يكن العمل العسكري في العالم القديم عالي المستوى اذ كانت القوات بحاجة الى المعارف الخاصة والمهارات العملية والنظام والانضباط وقوة التحمل والصلابة الجسمانية . وكان اكتساب مثل هذه السمات والمهارات ممكنا فقط في حال توفر نظام جيد للتربية والتدريب العسكري ، لذلك اقترن نظام « المليشيات » في اليونان القديمة وروما القديمة بنظام التدريب العسكري الالزامي لجميع الرجال المدعويين لاداء الخدمة العسكرية ففي « اثينا » على سبيل المثال كان المواطنون الذين بلغوا الثامنة عشرة من عمرهم يدعون للخدمة في الجيش لمدة عامين حيث ينخرطون في مفارز خاصة ويتبعون دورة كاملة في التدريب العسكري يبقون بعدها مكلفين (حين الطلب) بخدمة الجيش حتى يبلغوا الستين من عمرهم . وفي « روما » القديمة كان الشباب يلتحقون بالجيش وهم في السابعة عشرة من عمرهم ، وفي « اسبارطة » كان التدريب العسكري للرجال يبدأ منذ الطفولة ولاسيما ان الصغار والشباب (من ٧ ــ ١٨ عاما) كانوا يعيشون ويتربون

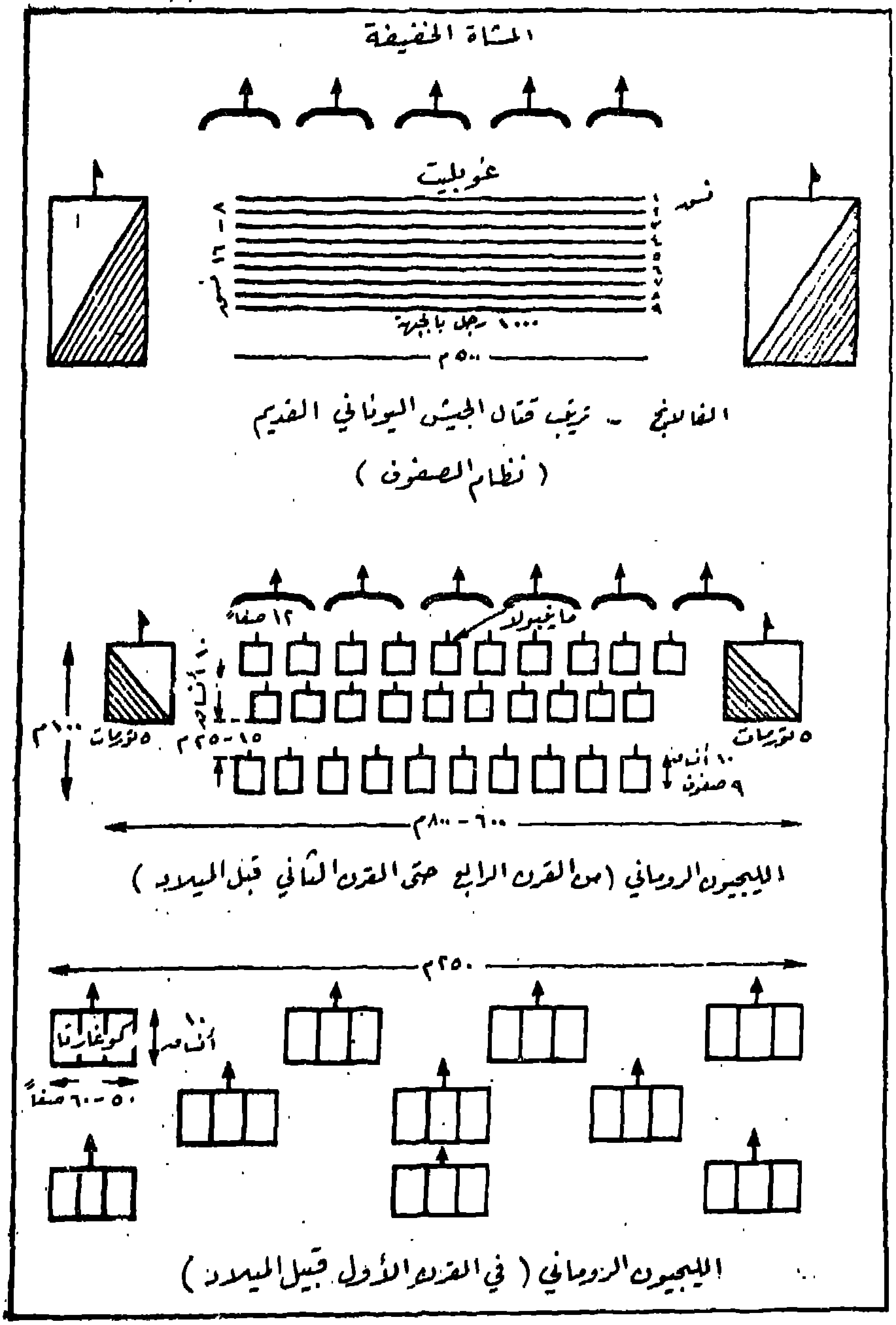

الشكل رقم - ١ -

تراتيب قتال الجيوش في عصر الرق

ويتعلمون في مدارس عسكرية خاصة . وكان يتعين على كل مقاتل ان يتقن جيدا استعمال السلاح الابيض والعمل بمهارة داخل الصف والمناورة على ارض المعركة والتغلب على الصعاب واجتياز العوائق والتحصينات وتنفيذ المسير الى مسافات كبيرة . كما اعير اهتمام كبير الى تطوير القوة البدنية للمقاتلين ورفع روحهم المعنوية والقتالية ، واعتبرت الخدمة في الجيش من الواجبات الهامة والمشرفة لكل مواطن ، وفرض في القوات الانضباط الصارم ووضع نظام خاص للعقوبات والمكافات .

اعتبرت الحروب في العالم القديم من الوسائل الاساسية للحصول على العبيد وينظر الى الحروب التي نفذت بغية استعباد ونهب الشعوب المجاورة على انها حروب احتلال غير عادلة . وهذا ما تتصف به الحروب التي دارت رحاها بين الدول في عصر الرق من اجل السيطرة على بعض المناطق من الكرة الارضية على شاكلة الحرب بين « روما » و « قرطاجة » من اجل السيطرة على حوض البحر الابيض المتوسط .

بيد ان الشعوب والبلدان المدافعة عن استقلالها وحريتها خاضت هي الاخرى حروبا عديدة لكنها ذات طابع مغاير لذلك وينظر اليها على انها حروب تحريرية وعادلة . اضف الى ذلك ان الانتفاضات الجماهيرية للعبيد والخلافات الحادة بين التجميعات المختلفة داخل الطبقة الحاكمة والمسيطرة كانت من الاسباب التي ادت الى اشعال نيران الحروب الاهلية .

لم تكن مستويات الحروب كبيرة في المراحل الاولى لتطور نظام الرق ، وكانت الاعمال القتالية تنفذ عادة من قبل مفارز غير كبيرة (يتراوح قوامها بين عدة مئات وحتى عدة الاف رجل) على شكل غزوات او حملات على القبائل والعشائر المجاورة بغية الاستيلاء على الممتلكات المادية واغتنام الاسرى ، وتحويلهم الى عبيد ، وكانت الحملات تنفذ في بعض الاحيان بهدف احتلال الاراضي واستبعاد الاهالي القاطنين فيها .

ازدادت الطاقة العسكرية والاقتصادية طردا مع تعاظم وتوطيد دعائم الدول في عصر الرق ، كما ازدادت ابعاد الحروب وتعقدت طرق تنفيذها ،

وكان لدى بعض الدول مثل مصر والامبراطورية الفارسية واثينا واسبارطة ومقدونيا وقرطاجة وروما اعداد هائلة من السكان وارصدة (احتياطات) اقتصادية ضخمة مما ساعد على تشكيل جيوش وصل قوامها الى ٥٠ الف رجل واكثر . وفي الحملات البعيدة اصبح يشترك في الاعمال القتالية الى جانب القوات البرية اعداد كبيرة من وسائط النقل والسفن الحربية المتحركة في الانهار او على طول الساحل البحري بواسطة الاشرعة والمجاذيف ، ودارت رحى المعارك على مساحات شاسعة في البر والبحر وطال أمدها الى حد كبير . فقد دامت الحروب التي وقعت بين الفرس واليونان على سبيل المثال من عام ٥٠٠ حتى عام ٤٤٩ ق.م ، وكما استمر الصراع بين روما وقرطاجة اكثر من مئة عـام (مع بعض التوقفات من عام ٢٦٤ ق. م حتى عام ١٤٦ ق.م) ، وبلغت مـدة الحملة التي قام بها جيش الاسكندر المقدوني الى الشرق عشر سنوات (٣٣٤ – ٣٢٤ ق.م) . هذا وقد ظهرت في مجال العمل العسكري بعض المعضـلات المعقدة مثل تخطيط الحرب وقيادة اعمال الجيش والاسطول وتنظيم التامين المادي للقوات ... الخ . لهذا نجد ان فن الحرب قد انقسم منذ العهـود الغابرة (العالم القديم) الى الاستراتيجية والتكتيك ، حيث اهتمت الاستراتيجية وحلت المعضلات الخاصة باعداد القوات المسلحة والبلاد للحرب وخوضهـا وذلك انطلاقا من الاهداف السياسية والامكانيات الاقتصادية والعسكريـة للبلاد . في حين اهتم التكتيك بالمسائل الخاصة بالتحضير للمعركة وتنفيذها .

استخدمت في الحروب انواع مختلفة من الاعمال القتالية كالهجـوم ، والدفاع ، ومعاكس الهجوم والاعمال خلف خطوط العدو (عمل الانصار) ، وقد نفذ الهجوم عن طريق التوغل القصير او الطويل الامد في اراضي العدو ، وكذلك بتنفيذ الاعمال النشيطة على ارض المعركة ، والقيام باعمال الحصار والاقتحام ، ومهاجمة طرق المواصلات . كانت القوات تلجأ الى الدفاع بغية التصدي لهجوم الدول المجاورة او للتشبث بالاراضي المحتلة ، وقد دلت خبره الحروب على ان الدفاع الفعال هو ذلك الذي يتم خلاله توجيه الضربات الحاسمة على قوى العدو المتوغل . والجدير بالذكر ان القوات الموحدة للدول اليونانية الصغيرة قد تمكنت بهذه الطريقة بالذات من صد التوغل الذي قامت بـه

القوى المتفوقة لامبراطورية الفرس وانتصرت عليها في موقعة « المارثون » (عام ٤٩٠ ق.م) وفي الموقعة البحرية قرب جزيرة « سالامين » (عام ٤٨٠ ق.م) . وللدفاع عن الاغراض الهامة والمناطق الواقعة بالقرب من الحدود جرى تشييد القلاع الحصينة وبنيت السدود الترابية وحفرت الخنادق ، كما تمركزت الحاميات على طول الحدود على الاتجاهات التي يتهددها الخطر . وفي تلك الفترة لاقت اعمال التجهيز الهندسي تطورا كبيرا . اقامت الامبراطورية الرومانية على حدودها سدودا ترابية ضخمة الى جانب عدد كبير من التحصينات الاخرى غير ان الدفاع السلبي بدا غير فعال بصورة كافية ولم يستطع الصمود امام ضربات القبائل والشعوب المجاورة المهاجمة . تطور تكتيك جيوش العالم القديم اثر التحسن الذي طرأ على نوعية الاسلحة كما ارتفع مستوى التدريب القتالي للقوات . كما كان للروح المعنوية القتالية للافراد والمرهونة بالطابع السياسي للحرب تأثيرا كبيرا على التكتيك .

وفي الحروب العديدة التي خاضتها دول الرق في الشرق القديم (مصر بابل ، اشور ، الصين .. الخ) ظهرت الضرورة لتنفيذ المهام التكتيكية المختلفة مثل : الاستفادة الافضل من الامكانيات القتالية لاسلحة القذف (الاقواس والسهام والمقاليع والمنجنيقات) والاسلحة الضاربة (السيوف والحراب) ، توضع مفارز القوات على ارض المعركة حسب مقتضيات الموقف ، تنفيذ المعارك الهجومية والدفاعية وتنظيم الاستطلاع والحراسة . ولخوض المعركة كان رماة السهام او العربات القتالية تتقدم عادة بقية القوات الى الامام واما مصيرها فكان يتقرر بالاشتباك الطاحن بين القوى الرئيسية لكلا الطرفين ، اي بين مفارز المشاة المسلحة بالسيوف والرماح . وفي بعض الاحيان كانت العربات القتالية او مفارز الخيالة ترسل لمطاردة العدو المنسحب واستثمار النجاح المحقق . واما قيادة القوات في المعركة فكانت تتم عن طريق الاوامر (الايعازات) المعطاة صوتيا (شفهيا) او بالاشارات المرئية والصوتية .

تحسنت طرق تنظيم وتنفيذ المعركة في جيوش الدول القديمة الى حد كبير واصبح « الفالانج » يشكل اساس ترتيب القتال في جيوش « اثينا واسبرطة ومقدونيا وغيرها من دول اليونان القديمة » . والفالانج عبارة عن

.نية خطية للمشاة الثقيلة بعمق ٨ – ١٦ نسق في كل منها ٨٠٠ – ١٠٠٠ رجل وترجع اسباب تفوق « الفالانج » على تراتيب قتال الجيوش الشرقية المنظمة بصورة ضعيفة الى تراص الصفوف وتلاحم المقاتلين ، « الفالانج » ضعيفا من جهة الجبهة حيث شكل المقاتلون (غوبليت) المتسترون بالدروع ما يشبه الجدار المتراص الصامد والمدعوم بالرماح ، وكان باستطاعته توجيه الضربات الجبهة القوية وصد هجمات العدو بنجاح .

واما مفارز المشاة الخفيفة فكانت تصطف امام « الفالانج » في حين كانت الخيالة تغطي مجنباته هذا ولم يكن باستطاعة « الفالانج » الاشتباك مع العدو الا على ارض مكشوفة ومستوية فقد وزعت قواه على الجبهة بشكل متساو وكان من الصعب عليه القيام بأعمال المناوره والمطاردة ، اضف الى ذلك عدم قدرته على تطوير النجاح المحقق وتأمين مؤخرته ومجنباته بشكل مضمون نظرا لعدم تشكيل الاحتياطات فيه .

تجلت قوة وضعف « الفالانج » بشكل واضح في موقعة « الماراثون » الشهيرة التي جرت احداثها في عام ٤٩٠ ق.م حيث وجه ١٠ الاف مقاتل يوناني (اثيني) بقيادة « ميليتاد » ضربة قوية الى قوات الفرس التي تفوقهم عددا والمتوغلة في اراضيهم بيد انهم لم يستطيعوا تطوير النجاح الذي حققوه واتاحوا الفرصة الفرس للانسحاب .

اكتسبت الجيوش اليونانية خلال الحروب الطويلة التي خاضتها خبرة كبيرة وطورت اسلحتها وتجهيزاتها الواقية ، وشكلت ما يسمى بالمشاة المتوسطة القادرة على القتال داخل صفوف « الفالانج » وخارجه ، والعمل على ارض وعرة ، وتنفيذ المناورة وحشد القوى على الاتجاه الحاسم ، وتجلى ذلك بوضوح في جيش دولة « بيوتيا » اليونانية الصغيرة الذي قاده « ايبامينون » ، فقد اصطدم هذا الجيش البالغ تعداده ٧٠٠٠ مقاتل في عام ٣٧١ ق.م عند مدينة « ليفكترا » بجيش اسبارطة (١١ الف مقاتل) المتوغل في اراضي دولة بيوتيا ، ولتحطيم الاسبارطيين حشد « ايبامينون » على مجنبة الفالانج اليسرى خيرة مقاتليه ونظم ترتيبهم على شكل رتل مؤلف من ٥٠ نسقا ، وبفضل الضربة

الحاسمة التي وجهها هذا الرتل ثم خرق جبهة فالانج الاسبارطيين ونكبدوا افدح الخسائر وتعرضوا للهزيمة . والجدير بالذكر ان « ايبامينون » كان اول من اكتشف المبدأ التكتيكي العظيم الذي لا يزال حتى يومنا الحاضر يقرر مصير جميع المواقع النظامية الا وهو المبدأ القائل بالتوزيع اللامتساوي للقوات على الجبهة بغية حشد القوى من اجل الضربة الرئيسية على النقطة (الاتجاه) الحاسم .

لاقى مبدأ التوزيع اللامتساوي للقوات بعض التطور في جيش مقدونيا القديمة واقترن بالمناورة الجريئة على ارض المعركة ، ومما ساعد على ذلك توفر الخيالة الثقيلة لدى هذا الجيش . وقد اشتهر الاسكندر المقدوني (٣٥٦ ـ ٣٢٣ ق.م) بأنه كان يضع « الفالانج » في وسط البنية القتالية للجيش في حين كان يحشد « القبضة الضاربة » المؤلفة من الخيالة والمشاة المتوسطة على احدى المجنبات ويوجه الضربة الحاسمة ـ بعد تثبيت وتجميد حركة العدو من جهة الجبهة ـ على المجنبة المعادية او كان يخرق بواسطه مجموعته الضاربة ويتوغل الى مؤخرة القوى الرئيسية المعادية منزلا بها أفدح الخسائر ثم ينتقل الى المطاردة وهذا ما قام به في موقعة « غاف غامل » التي جرت في عام ٣٣١ ق.م .

تطور فن الحرب في مجتمع الرق اكثر فاكثر من خلال اعمال جيوش روما القديمة وقرطاجة ، وفي القرن الرابع قبل الميلاد الغي الرومان نظام «الفالانج» وقسموا « الليجيونات » الى « ماينبولات » وانتقلوا الى تراتيب القتال المنسقة بالجبهة والعمق وبنوا « الليجيون » على خطين ـ ثلاثة خطوط من «المانيبولات» واضعين الخيالة على المجنبات والمشاة الخفيفة في الامام ، وتوضعت «المانيبولات» على شكل رقعة الشطرنج بفرجة ومسافة ١٥ ـ ٢٥ م بين خطوط المانيبولات وقد ساعد ترتيب القتال هذا على خوض المعارك على ارض وعرة وتغذية الجهود من العمق والقيام بالمطاردة .

وفي القرن الثالث قبل الميلاد سيطرت روما على ايطاليا بكاملها وبدات باحتلال اراضي البلدان المجاورة واصطدمت خلال صراعها من اجل السيطرة

على حوض البحر الابيض المتوسط بدولة قرطاجة ، هذا وقد اشتهرت الحروب التي دارت بين الدولتين باسم الحروب البونية . وخلال الحرب البونية الثانية (٢١٨ ـ ٢٠١ ق.م) توغل الجيش القرطاجي بقيادة « هانيبال » الى داخل ايطاليا وانزل بالرومان عدة هزائم . وفي عام ٢١٦ ق.م اشتبك الجيش الروماني (٨٠ الف رجل مشاة و ٦ الاف خيال) مع جيش هانيبال (٤٠ الف رجل مشاة و ١٠ الاف خيال) قرب مدينة « كاني » . وفي هذه الموقعة قرر القائد الروماني « فارون » تحطيم وسط (مركز) البنية القتالية للقرطاجيين عن طريق الهجوم الساحق لجموع المشاة المتراصة الصفوف ولهذه الغاية بنى (الليجيونات) على شكل ترتيب قتال كثيف وعميق (٤٨ نسقا) ووضع على مجنبات القوى الرئيسية مفارز الخيالة الضعيفة . واما هانيبال فقد وضع في قلب ترتيب قتاله خطا غير عميق ولكنه صامد ومرن من المشاة ، ووضع على المجنبات مجموعات الخيالة والمشاة القوية على شكل مثلث راسه الى الخلف (تدرج نحو الوراء) ـ انظر الشكل ٢ .

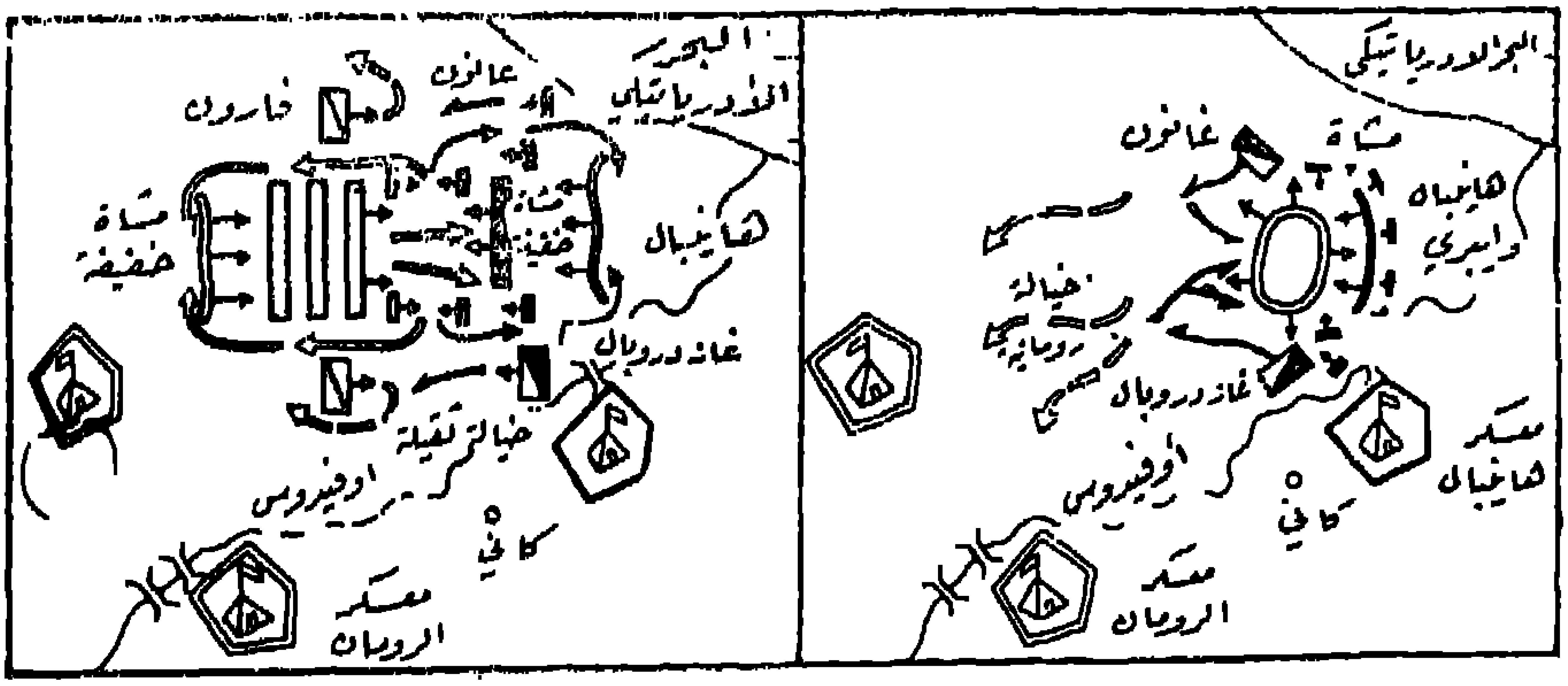

الشكل رقم ـ ٢ ـ

موقعة كاني (عام ٢١٦ ق.م)

استطاعت جموع الجيش الروماني الضخمة ان تزيح القوات القرطاجية المتمركزة في وسط ترتيب القتال في بداية الموقعة ، لكن المجموعات الضاربة التابعة لجيش هانيبال كانت قد وصلت الى مجنبات الجيش الروماني في نفس

* كان الرومان يطلقون على اهالي قرطاجة اسم « بون » .

الوقت الذي كانت فيه الخيالة القرطاجية قد وصلت الى مؤخرته وبدأت بانزال الضربات به ، واصبحت القوى الرئيسية للجيش الروماني مطوقة وعرضة للتدمير والسحق الكاملين . والجدير بالذكر ان موقعة « كاني » بقيت تعتبر وعلى امتداد قرون طويلة من الامثلة الكلاسيكية حول تطويق وتدمير قوى العدو المتفوقة . طرأت تعديلات جدية على تكتيك الجيش الروماني في القرن الاول قبل الميلاد ، حيث اعتمد على « الكوغرتا » (وحدة مقاتلة بقوام ٣٦٠ — ٦٠٠ رجل قادرة على تنفيذ المهام التكتيكية) في تشكيل وبناء (الليجيونات) وكان القائد الروماني العظيم (يوليوس قيصر) ماهرا في استخدام الامكانيات القتالية المتعاظمة ل (الليجيونات) وكان في بعض المواقع يخصص قسما من (الكوغارتات) للعمل كاحتياط وزجها في الوقت المناسب في المعركة لتحقيق النصر .

يرجع التقهقر المتتالي للتكتيك في القرون الاولى بعد الميلاد الى انحلال وتفكك نظام الرق والانتقال الى تشكيل (الليجيونات) من العناصر الغريبة المأجورة ــ المرتزقة .

وفي ذلك العهد اقتصرت المواقع البحرية على توجيه الضربات الجبهية للسفن المصطفة على شكل خط ، وكان صدام هذه السفن ونظامها من الاساليب الاساسية للمعركة البحرية .

الى جانب حروب الاحتلال عرف العالم القديم الكثير من الحروب الاخرى فقد دافعت الشعوب التي تعرضت لهجوم دول الرق ــ عن استقلالها ، وكثيرا ما ضربت امثلة رائعة في الصمود والثبات وفن الحرب كما فعلت شعوب آسيا الوسطى والهند التي ابدت مقاومة عنيفة في وجه قوات الاسكندر المقدوني الذي خاض حربا غير عادلة بعد سحق الجيش الفارسي وحاول السيطرة على العالم .

وفي القرن الاول قبل الميلاد استطاعت شعوب منطقة القفقاس وارمينيا صد الهجمة القوية للقوات الرومانية وذلك عن طريق المناورة الفنية والاستفادة الجيدة من الخصائص الطبيعية لمسرح الاعمال القتالية ، وانتقلت الى الهجوم المعاكس ونجحت في تنفيذه . ومما يذكر ان جيوش الرق كانت قد تعرضت

ايضا الى الضربات القوية التي وجهتها جموع العبيد الثائرة ، ففي النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد شملت الانتفاضات الجماهيرية التي قام بها العبيد مناطق شاسعة من (صقلية) حيث تصدى العبيد هناك وبنجاح ل (الليجيونات) الرومانية وتعتبر انتفاضة وثورة العبيد بقيادة (سبارتاكوس) من الامثلة الرائعة للنضال البطولي للعبيد من أجل حريتهم .

فقد تمتع (سبارتاكوس) بالسمات والخصائص الطليعية للقائد والمنظم ، واستطاع خلال وقت قصير تشكيل جيش كبير وقوي ، وقد نفذ هذا الجيش خلال ثلاثة اعوام (٧٣ ــ ٧١ ق.م) الحملات الجريئة على شبه جزيرة (الابنين) (ايطاليا) بكاملها والحق الهزائم النكراء بجيوش روما اكثر من مرة ، ولم يستطع الرومان تحطيم جيش (سبارتاكوس) الا بعد حشد كبير من القوات في مواجهته . هذا ويمكن القول ان الانتفاضات الجماهيرية للعبيد والنضال المستمر والمتعاظم للشعوب والقبائل السلافية والالمانية والغالية وغيرها من الشعوب المضطهدة من قبل الرومان قد اضعفت وزعزعت الامبراطورية الرومانية الى ان انهارت نهائيا في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي .

جرت في العالم القديم المحاولات الاولى لدراسة وتعميم الخبرة القتالية وقد وضع المنظرون العسكريون بعض المؤلفات التي تلقي الضوء على اساليب اعداد وتدريب القوات وحول فن الحرب في جيوش دول الرق . وان دراسة مؤلفات المؤرخين القدامى والمنظرين العسكريين تساعد على فهم واستيعاب قوانين تطور فن الحرب بشكل اعمق .

الفصل الثاني

فن الحرب في عصر الاقطاع

يمتد عصر الاقطاع ـ القرون الوسطى ـ تاريخيا من الفترة التي تبدأ بنهاية القرن الخامس عشر وحتى اواسط القرن السابع عشر . ويقسم تاريخ القرن الوسطى الى مرحلة نشوء العلاقات الاقطاعية (من القرن الخامس الى القرن الحادي عشر) ، ثم مرحلة انحلال وتفسخ الاقطاع ونشوء العلاقات البورجوازية (نهاية القرن الخامس عشر واواسط القرن السابع عشر) . وقد استمر نظام الاقطاع القائم على القلاع والحصون في روسيا حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

وكانت ملكية الاقطاعيين للارض تشكل اساس العلاقات الاجتماعية الاقتصادية في القرون الوسطى حيث كانت الاملاك الزراعية الواسعة في حوزة اقطاعيين كبار كالملوك والامراء واصحاب الدوقيات والنبلاء من رجال البلاط ، والاساقفة الذين يقومون باقتطاع حصص من الارض لاقطاعيين صغار يتحولون الى اتباع وموالين لهم عن طريق الالتزام ـ لقاء الاستفادة من الاراضي ـ لحماية اسيادهم والدفاع عنهم والمشاركة في حملاتهم وانقاذهم من الاسر . وقد عاشت طبقة الاقطاعيين والاسياد والاتباع على حساب استغلال الفلاحين والحرفيين (الصناع) الذين يملكون مساحات زراعية اقل وقطعان من الماشية وملكيات بسيطة ، الا انهم كانوا مثقلين بمختلف ما يفرضه عليهم الاقطاعيون من التزامات . وبما انه كان لهؤلاء الفلاحين والحرفيين (الصناع) بعض الاستقلال الاقتصادي اصبح لذلك اهمية كبرى في النظام الاقطاعي .

وقد وفر الاسلوب الاقطاعي في الانتاج امكانيات اوسع - مما كان عليه الحال في العصور القديمة - لتطور القوى المنتجة ، اذ تحسنت اساليب فلاحة وزراعة الارض وتطورت ببطء - ولكن بانتظام - الحرف والتجارة ومن ثم الصناعة حيث شيدت في القرن الخامس عشر اولى الافران العالية وتوسعت عملية صهر المعدن وتحسنت نوعيها وظهرت الالات الميكانيكية البسيطة مثل الطواحين الهوائية والمائية وانوال النسيج ... الخ . وسمح تطور علم الفلزات بالتوسع في انتاج السلاح الابيض (السيوف ، الحراب ، الرمح ..) وبظهور النماذج الاولية من الاسلحة النارية وتطويرها باستمرار .

وقد تم تسخير الجيش الاقطاعي لطبقة الحاكمة كحصن مسلح ووسيلة للقهر والاكراه خارج نطاق المصالح الاقتصادية لبسط السيطرة والنفوذ . وكانت نواة القوات الاقطاعية مؤلفة من فصائل دائمة من المتطوعين تحت امرة قادة عسكريين وزعماء قبائل وامراء . كما كانت تتشكل في فترات الحرب وحدات شعبية شبه عسكرية سرعان ما تفقد دورها بمجرد اخضاع الفلاحين واستعبادهم .

ويتمثل الاسلوب الرئيسي لتجهيز القوات في المرحلة التي ازدهرت فيها الاقطاعية في استدعاء وحدات شبه عسكرية من الفرسان الاقطاعيين ، فكان على كل اقطاعي الوصول الى مكان التجمع مع اتباعه وعبيده استجابة لطلب الملك او سيده ، ولعبت الوحدات شبه العسكرية في الامارات الروسية دورا بارزا خصوصا عند خوض الحروب العادلة والتحريرية .

وساد اقطار اوربا الغربية في مرحلة انحطاط الاقطاعية نظام المرتزقة الى جانب التجنيد الالزامي للجنود . اما تجهيز جيش الحكومة الروسية المركزية فقد تم في الفترة الواقعة بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر على اساس نظام اقتطاع الاراضي للطبقات الارستقراطية حيث كان النبلاء يحصلون من الحكومة القيصرية على حصص من الاراضي مقابل الالتزام بالخدمة العسكرية . وتم في اواسط القرن السادس عشر تشكيل قوات دائمة في روسيا قوامها افواج من الجنود النظاميين في الجيش مهمتها الحفاظ على الدولة وحمايتها .

واقتصر تسليح الجيوش الاقطاعية في الفترة الواقعة بين القرنين السادس والثالث عشر على الرماح والسيوف بانواعها المختلفة والفؤوس القتالية

والخناجر والاقواس والمنجنيقات البسيطة لقذف السهام وكرات النار والحجارة ، واستخدمت التروس والخوذ والدروع بانواعها المتعددة كتجهيزات لوقاية المحاربين .

وفي القرن الرابع عشر ظهرت في اوربا العربية والشرقية النماذج الاولى من الاسلحة النارية ممثلة بمدافع بدائية وبواريد ذات سبطانات قصيرة تستخدم فيها الفتائل (يزيد عيارها عن ٢٠ مم ووزنها حوالي ١٥ كغ) وقد جرى تطوير الاسلحة النارية ببطء للغاية ، اذ انه في نهاية القرن الخامس عشر فقط بدا استخدام عربات المدافع وفي عام ١٥٢١ تم اختراع البارودة (موشكيت) التي يمكن لرصاصها خرق دروع وخوذ الفرسان (وزن ٧ ــ ١٠ كغ ، عيار ٢٢مم تقريبا ، مدى الرمي ٢٠٠ ــ ٣٠٠ م) وفي النصف الاول من القرن السابع عشر حلت مكان هذه البارودة بنادق تتميز بخفة الوزن وسهولة الاستخدام ذات مغلاق صواني وطلقات مغلفة بورق مقوى مسبقة الصنع ، بلغت سرعة رميها طلقة واحدة في الدقيقة . وقد ساعد تطوير عربات المدافع واستخدام الحشوات المتفجرة على زيادة المناورة بالمدفعية وفعالية نيرانها .

وتوفر لدى الحكومات الاقطاعية جيوش برية وقوى عسكرية بحرية وكان الجيش يضم صنفين من القوات مشاة وخيالة تفاوتت نسبتها العددية والدور الذي تقوم به ، حيث كانت عرضة للتبدل اكثر من مرة ، اذ كانت المشاة الكثيرة العدد القوة البارزة والهامة في القوات في ظل العلاقات الاقطاعية السائدة الا ان استبعاد الفلاحين ادى الى تدهور المشاة الى حد كبير .

لقد اعتبر الفارس وحده ، اي الاقطاعي الذي يملك حصانا للقتال وعدة كاملة من تسليح الفرسان (رمح ، سيف ، درع وخوذة) المحارب الحقيقي في مرحلة ازدهار الاقطاعية ، وكانت فصائل المشاة التي ترافق الفرسان اثناء الحملات تتكون من الاقنان وفلاحي الحصون والقلاع ووظيفتهم الاساسية القيام بمختلف الاعمال الجسمانية . ومنذ نهاية القرن الخامس وحتى بداية القرن الرابع عشر كانت الخيالة الثقيلة من الفرسان هي صنف القوات السائد والتي حسمت مصير كافة المعارك تقريبا على الرغم من ان مفارزها كانت قليلة العدد

عادة (من عدة عشرات الى بضع مئات) . وكانت المشاة اكثر عددا الى حد كبير ، غير انها كانت سيئة التدريب والتسليح وينحصر عملها في المعارك على تنفيذ مهام ثانوية فقط مثل تغطية مؤخرة مفارز الفرسان وحراسة المعسكرات والقوافل ، كما استخدمت كحواجز بشرية حية للفرسان في اوقات راحتهم .

وبدأ انتعاش وبعث دور المشاة في اقطار اوربا الغربية في القرن الرابع عشر ، اذ ارتبطت هذه العملية بشكل وثيق مع التوسع في بناء المدن وتطور القوى المنتجة وظهور الاسلحة النارية . اما في روسيا فقد حافظت المشاة على اهميتها في الحروب التحريرية العادلة ، حيث كان الشعب يهب باكمله لمكافحة المحتلين الغاصبين (مذبحة الجليد عام ١٢٤٢ وملحمة كوليكوف عام ١٣٨٠)

وكانت بنية المفارز هي الشائعة والسائدة في تنظيم القوات في تلك العصور التي ازدهر فيها النظام الاقطاعي ، وتشكلت القوات من فصائل المتطوعين ومفارز بعض الاقطاعيين الذين يتبعون رغم ارادتهم قيادة موحدة . وكان الفارس هو الوحدة التكتيكية الاولية في القوات مع ما يرافقه من الاتباع الامناء المسلحين والعبيد ، وقد اطلق على هذه المجموعة اسم « حملة الرماح » والرماحون . وكان يطلق على مجموعات حملة الرماح التي تحارب تحت راية سيدها اسم « الراية »* . وكانت قوات الفرسان تتألف بمجملها من عدة « رايات » وقد شاع في الامارات الروسية الاقطاعية نظام المفارز في تنظيم القوات ، فأطلق على مفارز الامراء وكبار الاقطاعيين اسم « الافواج » وعلى مجموعات المحاربين الصغيرة اسم « حملة الرماح » .

وعندما توحدت الحكومات المركزية في الغرب تم استبدال الوحدات شبه العسكرية في البدء بجيش مؤقت يستدعي في فترة الحرب فقط . وبعد ذلك تحول الى جيش دائم من المرتزقة . وكان الفوج هو الوحدة التنظيمية الاساسية لمثل هذه الجيوش الذي كان يقسم بدوره عادة الى ١٠ سرايا مشاة (سرايا خيالة) حيث تضم سرية المشاة من ١٥٠ الى ٤٠٠ جندي وسرية الخيالة ١٠٠ فارس . وفي بعض الجيوش كان يتم دمج السرايا في كتائب والافواج في الوية .

---

* لم يكن (للراية) قوام محدد ، بل كان هذا القوام يتوقف على قدرة وامكانيات الاقطاعي على تجنيد الفرسان الذين سيحملون رايته الخاصة .

وقد لجأ الجيش السويدي خلال حرب الثلاثين عاما (١٦١٨ - ١٦٤٨) الى امداد القوات بتعيينات من المستودعات لتظهر بذلك - ولاول مرة - وحدات مؤخرة دائمة في الجيش .

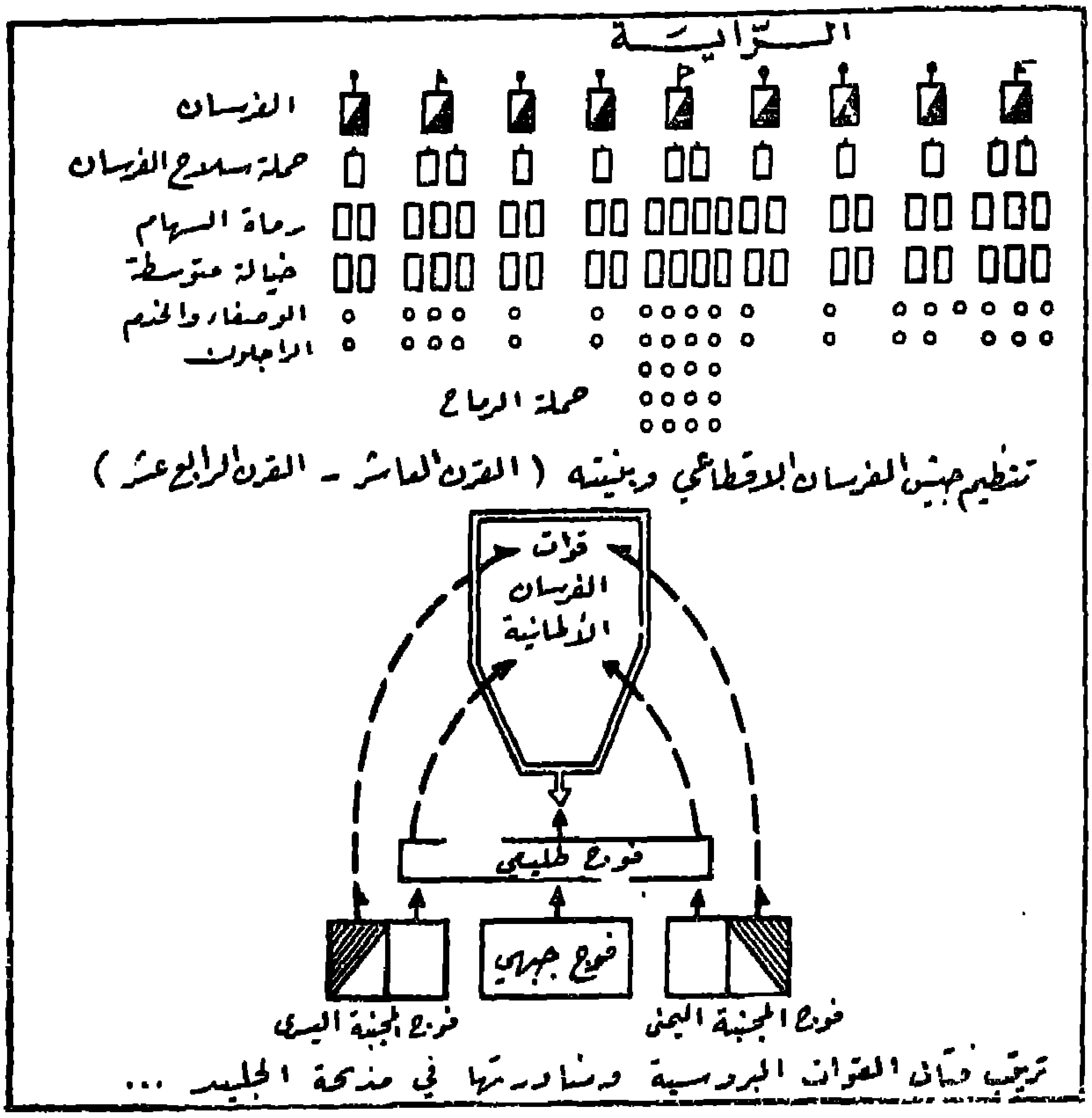

الشكل رقم - ٣ -

ترانيب قتال الجيوش الاقطاعيــة

وتميز انتقال كثير من الشعوب من الحياة البدائية الى الاقطاع بالقيـام بفتوحات واسعة شملت مساحات شاسعة (الفرنج ، السلاف ، العرب ، التتر المغوليون .. وغيرهم) . وادى تطور العلاقات الاقطاعية لاحقا الى انقسامات

سياسية وحروب داخلية محدودة لانهاية لها . كما جرت بعض الحروب العادلة التي تم خلالها حل المعضلات السياسية والعسكرية الكبرى على نحو ما جرى على سبيل المثال عندما وحدت الامارات الروسية قواها للصراع ضد عدوان شعوب وقبائل (البولوفتسيف) والاقطاييين الالمان ـ السويديين والتتار واتخذت كافة التدابير الدفاعية دون فرض اية قيود عليها . وتسنى لهذه الامارات تحت امرة القادة من امثال الكسندر نيفسكي وديمتري دونسكوي وغيرهم وبمساهمة فعالة من الجماهير الشعبية حشد اعداد هائلة من القوات وتحقيق الاهداف الموضوعة عن طريق القيام بهجوم حاسم وسحق القوى الرئيسية للعدو .

وقد ادت العمليات المتلاحقة لانحلال الاقطاعية التي جرت في القرنين السادس عشر والسابع عشر وتطور العلاقات النقدية وتبادل السلع والحرف وصناعة النسيج الى تشكيل حكومات مركزية نجم عنها تحولات اجتماعية عميقة في اساليب تنفيذ الحروب . وتأسست في انكلترا او فرنسا وروسيا والسويد واقطار اخرى (مع تلاشي الاقطاع) جيوش نظامية قادرة على خوض المعارك الميدانية واقتحام الحصون والقلاع . ولعب المصلحون العسكريون امثال موريتس اورانسكي من هولندا وملك السويد غوستاف ادولف الثاني دورا بارزا في بناء جيوش نظامية ذات طابع مركزي من حيث الامداد . وبرز بوضوح تفوق مثل هذه الجيوش على المفارز الاقطاعية والقوات غير النظامية خلال الثورة البورجوازية الهولندية (١٥٦٦ ـ ١٦٠٩) وحرب الثلاثين عام (١٦١٨ ـ ١٦٤٨) .

وتعتبر التحولات الجذرية في اساليب بناء القوات المسلحة وخوض الحروب التي جرت في القرنين السادس عشر والسابع عشر اول ثورة تحدث في تاريخ العمل العسكري ، حيث ساعدت ـ ولدرجة كبيرة ـ على انتشار الاسلحة النارية .

وظهرت في الوقت الذي كانت تتلاشى فيه المفارز الاقطاعية جيوش نظامية تخضع لنظام قيادة وامداد مركزيين واختفت الخيالة الثقيلة من ارض المعركة وعادت للمشاة اهميتها كصنف رئيسي للقوات وبرزت المدفعية كنوع جديد

من صنوف القوات هذه واستخدمت الاسلحة النارية بكميات هائلة فاصبحت بذلك الوسيلة الحاسمة في احراز النصر .

لقد تطور تكتيك القوات الاقطاعية نتيجة لنمو القوى الانتاجية وتحسين نوعية الاسلحة وتبدل العلاقات الاجتماعية ـ السياسية . وكانت مفارز المشاة في المرحلة الاولى لتطور الاقطاعية تشكل القوة الرئيسية في القوات وتحارب بتراتيب قتال على شكل اسفيني او ارتال عميقة ومع تحسن المهارة القتالية للمشاة وزيادة كميات الاسلحة والتجهيزات المصنوعة من المعادن اصبح بالامكان استخدام تراتيب قتال متراصة من نوع (الفالانج) .

ولجأت القوات الروسية في الفترة الواقعة بين القرن الحادي عشر والرابع عشر الى استخدام تراتيب قتال تسمح بتنفيذ المناورة وتغذية الجهود من العمق . وكان يتقدم ترتيب القتال فوج طليعة يضم رماة السهام ويتواجد في الوسط فوج (الجبهة) او فوج كبير من المشاة يتحمل عبء الصدام مع العدو وعلى مجنبتيه فوجان ايمن وايسر قوامهما مختلط او من الفرسان فقط .

لقد استخدم ترتيب القتال هذا في مذبحة الجليد الشهيرة التي جرت في الخامس من نيسان عام ١٢٤٢ حيث التقت القوات الروسية مع قوى الفرسان الالمانية والدانماركية المشتركة . فبعد ان تخلى الكسندر نيفسكي من فكرة توزيع القوات بشكل متساو حشد افضل القوات في فوجي المجنبتين اليمنى واليسرى . وفي اللحظة التي خرق فيها الاسفين الحديدي من الفرسان الالمان والدانماركيين ترتيب قتال الفوج الروسي الطليعي وانقضوا على فوج الجبهة اطبق فوجا المجنبتين اليمنى واليسرى على مجنبات ومؤخرة العدو ووجها لها ضربة ساحقة وانهيار نصرهما على العدو بالمطاردة بعد ان دبت الفوضى في تراتيب قتاله .

وارتبط تكتيك القوات الاقطاعية لاحقا باستعمال الاسلحة النارية ، فقد استخدمت المدفعية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر وبشكل رئيسي اثناء حصار القلاع والحصون والدفا عنها ، ثم شاركت بعد ذلك وبفعالية في المعارك الميدانية . واكتسبت المشاة بنتيجة ازدياد الاسلحة النارية اليدوية مهارات في المعركة النارية وبدات تراتيب قتالها تمتد على طول الجهة لتتخذ

بذلك معالم خطية توفر لها استخدام اكبر قدر ممكن من الاسلحة النارية في وقت واحد . وكانت المشاة والمدفعية تشكل نواة واساس ترتيب القتال ، اما الخيالة فقد عملت في افواج الطليعة . وفي تغطية مجنبات المشاة او في الاحتياط للقيام بالمطاردة ، وقد اتصف ترتيب القتال هذا بالثبات وسمح بتنفيذ المناورة المرنة .

وفي اقطار اوربا الغربية تميزت حالة التكتيك في مراحل تطور وازدهار العلاقات الاقطاعية بتدهور دور المشاة الى حد كبير وسيادة الخيالة من الفرسان على ارض المعركة ، حيث كانت تقف عند القيام بالمعركة في صف واحد وبفاصل يصل الى خمسة امتار بين الفارس والاخر . وسمي ترتيب القتال هذا (بسيا ج الخوازيق) ، وكان يتبع كل فارس فيه بعض العناصر لحمل اسلحته ومعاونوه وعبيده . وكانت معارك الفرسان هذه تتكون من مبارزات فردية غايتها اسقاط الخصم عن سرج حصانه واسره ، ولم يكن بوسع فرسان الخيالة الثقيلة القيام بالمطاردة .

وعمل فرسان (الاخوة الروحية) بنظام افضل ، حيث كانوا يصطفون للمعركة على شكل اسفين منفرج تسير خلفه المشاة التي تغطيها من المجنبات والمؤخرة عدة صفوف من الفرسان ، واطلق على ترتيب القتال هذا اسم (رأس الخنزير البري) او (الخنزير الحديدي) . وكان على الاسفين الثقيل من الفرسان الخيالة شق تراتيب قتال العدو ودب الفوضى فيها لتخرج بعد ذلك مفارز المشاة من تحت تغطية الفرسان لتنهي سحق العدو .

لقد حاربت المشاة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر ضد الفرسان الخيالة بتراتيب قتال متراصة على شكل الـ (فالانج) او بأرتال ضخمة هائلة اطلق عليها اسم (باتاليا) يضم كل واحد منها حوالي ٨ الاف مقاتل مسلحين بالرماح والفؤوس والسيوف . وبعد اختراع البندقية (موشكيت) تزايدت كمية الاسلحة النارية بسرعة في المشاة فلجأت بعض الجيوش وبهدف الاقلال من الخسائر بفعل الطلقات والقذائف الى تقسيم (باتاليا) الى ارتال اصغر حجما (تيرتسيا) يضم كل منها ٢ ــ ٣ الاف من حملة الرماح تغطيها حملة البنادق من كافة الجوانب . وكان رتل (تيرتسيا) يصطف في المعركة

على ثلاثة خطوط وبترتيب (رقعة الشطرنج) مما سمح لها القيام بالمناورة وتوجيه ضربات متتالية ومتلاحقة بالعدو . وكانت المدفعية تتوضع في المقدمة او في فواصل الخط الاول فيما يقوم الفرسان بتغطية المجنبات .

ولجأ الحرفيون والفلاحون التشيك الى استخدام اساليب مبتكرة وفعالة للغاية في الصراع ضد الفرسان الخيالة عندما هبوا تلبية لنداء (يان غوس) للكفاح ضد الطغيان والقهر الاقطاعي والقومي . فقد استخدمت قوات (يان غوس) (١٤١٩ — ١٤٣٧) المسلحة بشكل رئيسي بأسلحة لقذف السهام والكرات والحجارة وبالرماح والمطارق والسيوف في الهجوم والدفاع والمسير بنجاح ما سمي بـ (تابور) وهي وسيلة متنقلة على شكل صفين من مركبات تجرها الخيول وتفصل فيما بينها بواسطة السلاسل ووضعت المدافع الخفيفة على بعض منها . بهذا تسنى لقوات (يان غوس) وبنجاح صد خمس حملات صليبية قام بها الفرسان الاقطاعيون الاوربيون وشن حملات جريئة على المانيا .

وفي القرون الوسطى تطورت الاعمال الهندسية العسكرية التي تمثلت قبل كل شيء في ميادين تشييد القصور الاقطاعية وتحصين المدن والقلاع وتوفير سلامة الدفاع عنها .

وكان للاعمال العسكرية في البحر حتى نهاية القرن الرابع عشر دورا محدودا ، حيث استخدمت وبشكل رئيسي مراكب تجذيف بأعداد قليلة من الطواقم القتالية وكانت الاساليب الرئيسية للمعركة البحرية هي المصادمة واستخدام مختلف وسائط الرمي والقذف . وفي الفترة الواقعة بين القرنين الرابع عشر والسابع عشر حيث تم اختراع البوصلة وبدأ بناء مراكب شراعية جيدة وسلحت بالمدفعية لتزداد بذلك ابعاد واهمية الاعمال القتالية في البحر . وبحلول بداية القرن السابع عشر فقط اصبحت المراكب الشراعية تشكل القسم الاعظم من الاساطيل العسكرية وكان لنيران المدفعية الفضل في تقرير مصير معظم المعارك البحرية .

لقد كان للنظرية العسكرية في مراحل نشوء وازدهار الاقطاعية مستوى متدن ووردت بعض المعلومات التوصيات المتعلقة بالعمل العسكري في بعض

الاسفار والمخطوطات التاريخية والاعمال الفنية مثل (اغنية لرونالد) و (كلمة لفوج ايفوريف) ... وغيرها وظهرت في الطور الذي انهار فيه النظام الاقطاعي اولى انظمة القتال التي تضمنت المبادىء الرئيسية لاعداد القوات واستخدامها في المعركة وكتب رجل الدولة والمؤرخ والمؤلف مكيافيللي الذي عاش في فلورنسا في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر كتابا حول (فن الحرب) انتقد فيه نظام المرتزقة في تجهيز القوات وعرض وجهات نظر تتعلق ببناء الجيش والاستراتيجية والتكتيك اقتبس معظمها عن اسلاف من الكتاب والمؤلفين .

لقد تطور العمل العسكري في عصري العبودية والاقطاع لدرجة كبيرة حيث ظهرت الجيوش (القوات المسلحة) المتمثلة في جماعات مسلحة تنظمها الدولة للقيام بحروب هجومية ودفاعية واخضاع الطبقات المستغلة من العبيد والاقنان . وكانت القوات المسلحة التابعة لحكومات ملاك العبيد والاقطاع تتألف من القوات البرية والاساطيل الحربية البحرية ، وتشكلت في الجيوش البرية صنوف قوات تضم المشاة والخيالة والمدفعية شرعت في تطوير الشؤون العسكرية - الهندسية والادارية . وتوقفت طرق تجهيز الجيوش وتسليحها واساليب خوض الحروب والمعارك على مستوى تطور العلاقات الانتاجية والنظام الاجتماعي والطبيعة السياسية للحروب ، كما كان للعوامل الذاتية المتمثلة في الصفات القتالية والروح المعنوية للقوات والقدرة التنظيمية للقادة ومواهبهم العسكرية ايضا تاثير جوهري على سير ومصير الحروب وتطور فن الحرب .

ان دراسة الفن العسكري في عصري العبودية والاقطاع يساعد على الكشف عن منشأ واسباب وجوهر الحروب ويوضح القوانين والنزعات الرئيسية لتطور فن الحرب .

الباب الثاني

فن الحرب في عصر الرأسمالية

الفصل الأول

الظروف الاجتماعية ـ الاقتصادية

الراسمالية ـ هي النظام الاجتماعي الاخير في تاريخ البشرية القائم على اساس الملكية الخاصة وتقسيم المجتمع الى طبقات استغلالية لا انسانية وطبقات مستغلة . وقد اتفق على تسمية عصر الراسمالية (بالتاريخ الحديث) . يمتد التاريخ الحديث من الفترة التي وقعت فيها الثورة البورجوازية الانكليزية ١٦٤٠ ـ ١٦٦٠ وحتى انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا ، وينقسم الى مرحلتين: انتصار الرأسمالية (١٦٤٠ ـ ١٨٧٠) وانهيارها (١٨٧١ ـ ١٩١٧) . هذا وقد دخلت الرأسمالية في طور الامبريالية في نهاية القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين .

كانت جميع وسائل الانتاج في عصر الراسمالية بيد البورجوازية التي كانت تشكل الطبقة المسيطرة اقتصاديا وسياسيا ، في حين كانت طبقة البروليتاريا المحرومة كليا من جميع ادوات الانتاج ، والمرغمة على تكريس قوتها العاملة لخدمة الراسماليين ، والمستغلة بشكل بشع ـ تشكل الطبقة الرئيسية الثانية لذلك العصر . وكان الانتاج المتزايد للراسماليين والذي تقوم به الطبقة العاملة يشكل القانون الاقتصادي الرئيسي للراسمالية .

تعتبر التناقضات الجلية بين العمل وراسمال سببا موضوعيا للاصطدامات الطبقية الحادة ، فقد حثت هذه التناقضات الكادحين على خوض النضال الدؤوب للذود عن حقوقهم ومصالحهم في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والعقائديـة .

وبالمقارنة مع عصر الاقطاع يشكل النظام الراسمالي عصرا اكثر تقدمية في تاريخ تطور المجتمع البشري . وقد ادت الثورات البورجوازية ـ التي لعبت فيها الجماهير الشعبية دورا حاسما ـ الى تحطيم النظام المتحجر (البالي) للعلاقات الاقطاعية وحررت الكادحين من عبودية الاقطاع وخلقت بالتالي الظروف المناسبة من اجل التطوير السريع للانتاج والتجارة والصناعة والنقل والاتصال والعلم والثقافة ، ونمت القوى المنتجة . الا ان الطابع التقدمي للراسمالية كان محدودا تاريخيا لان هذا النظام كان مبنيا على اساس الملكية الخاصـة واستغلال الانسان لاخية الانسان .

يشكل الربح الهدف الرئيسي للراسماليين المالكين للقسم الاعظم من ادوات ووسائل الانتاج ، وان سعي هؤلاء الدائم للحصول على الارباح الكبيرة وتكديس الثروات كان يدفعهم بالدرجة الاولى الى استغلال العمال . ويعتبـر هـذا السعي سببا للتنافس الحاد بين الراسماليين انفسهم ، وكثيرا ما كان الاقتصاد والصراع من اجل الاسواق ومصادر المواد الخام واليد العاملة الرخيصة يتحول الى اصطدامات عسكرية حادة بين الدول الراسمالية ، ولذلك يقال الحروب وليدة الراسمالية وهي النتيجة المباشرة للتناقضـات الداخليـة للمجتمـع البورجوازي وتلعب دورا هاما في تاريخ هذا المجتمع .

يرتبط نشوء وتطور الراسمالية بشكل وثيق بالصراع الدموي من اجل الربح وبعمليات الجمع الاولي لرؤوس الاموال على اساس تسخير ونهب الطبقة الكادحة في البلاد ، واحتلال واستعمار الاراضي الشاسعة في اسيا وافريقيا وامريكا واستراليا . ففي القرنين الخامس عشر والسادس عشر قامت البرتغال التي كانت تملك اسطولا بحريا قويا في ذلك الحين باحتلال واستعمار المناطق الساحلية لافريقيا وشبه جزيرة العرب والهند وقسم من امريكا الجنوبيـة

(البرازيل) وعدد كبير من جزر المحيط الهندي . كما سارت اسبانيا على الدرب نفسه حيث استولى الغزاة الاسبان على جزر البحر الكاريبي وعلى مناطق شاسعة في القارة الامريكية (المكسيك فنزويلا ؛ البيرو ، تشيلي ، وغيرها) وعلى جزر عديدة في المحيط الهادي . وقد نهب الغزاة المستعمرون السكان الاصليين دون رحمة او شفقة واستعبدوهم واستولوا على ثرواتهم الهائلة .

وفيما بعد بدات انكلترا وفرنسا باحتلال المستعمرات ، حيث اسس التجار الانكليز بدعم من الحكومة البريطانية الشركات التجارية مثل شركة الهند الشرقية والشركة الفينية وغيرها من الشركات التي كان بحوزتها عدد كبير من السفن واصبحت انكلترا المنافس الرئيسي لاسبانيا في الحصول على الارباح من عائدات التجارة ببضائع المستعمرات .

بنت الحكومة البريطانية اسطولا حربيا قويا استطاع في عام ١٥٨٨ ان يحطم اسطول اسبانيا العظيم المسمى (اسطول ارمادا الذي لا يقهر) وامن لانكلترا السيطرة على البحر . وبعد خوض العديد من الحروب تمكنت انكلترا من ازاحة وطرد ومنافسيها من المناطق الغنية في الهند واستولت على المستعمرات الواسعة في القارتين الامريكية والافريقية وفي أصقاع عديدة من الكرة الارضية وتحولت الى اعظم دولة استعمارية .

لاقى العمل العسكري في عصر الراسمالية تطورا كبيرا نتيجة للنمو السريع نسبيا للقوى المنتجة ، والتبدلات الطارئة على بنية المجتمع ، وقد احتفظت القوات المسلحة في كثير من البلدان في عصر الرأسمالية ببعض الخصائص الناجمة عن اختلاف مستوى التطور الاجتماعي والاقتصادي ، والتقاليد الوطنية والوضع الجغرافي .. الخ ومع ذلك فقد كانت مراحل التطور التاريخي واحدة لجميع الجيوش البورجوازية بصورة رئيسية وهذا يفسر بوحدة قاعدتها الاجتماعية ــ الاقتصادية وطابعها الطبقي .

الفصل الثاني

تجهيز وتسليح وتنظيم الجيوش

سادت في اغلب البلدان الاوربية منذ اواسط القرن السابع عشر وحتى اواخر القرن الثامن عشر العلاقات البورجوازية في جميع مجالات الانتاج والتجارة بيد ان السلطة السياسية بقيت في ايدي الطبقة الاقطاعية . وقد جهزت الجيوش في جميع بلدان اوربا الغربية تقريبا على اساس نظام (المرتزقة) والخدمة الالزامية للافراد .

هذا ولم يكن باستطاعة المفارز المسلحة الاقطاعية القليلة العدد تنفيذ المهام القتالية للدولة المركزية ، لذلك بدات الدول الاوربية في القرن الثامن عشر بتشكيل الجيوش الدائمة واستأجرت لهذا الفرض اولئك الاشخاص الذين نالوا حريتهم الشخصية ولازالوا محرومي سبل العيش بعد انحلال الاقطاع وحولتهم الى جنود محترفين .

كانت النقود ضرورية من اجل استكمال وتجهيز جيش المرتزقة الدائم وقد حصلت الدولة على هذه النقود على شكل ضرائب ورسوم وقروض من البورجوازيين بالدرجة الاولى الذين كان يهمهم القضاء بصورة نهائية على الانقسام الاقطاعي وتوطيد دعائم السلطة الحكومية المركزية ، وكسب اسواق حديثة لتصريف البضائع والحصول على مصادر للمواد الخام .

كان التدريب القتالي للجنود المرتزقة قاسيا للغاية ، وحوفظ على النظام بشكل رئيسي عن طريق فرض العقوبات الرادعة ، وبقي الجنود ، بصورة مستمرة قيد المراقبة الصارمة من جانب القادة . وقد فرضت هذه المراقبة بغية الحد من حوادث الفرار من الخدمة التي انتشرت على نطاق واسع في

جيوش المرتزقة . وفي مثل هذه الشروط القاسية للخدمة العسكرية لم يكن عدد الاشخاص الراغبين بالتطوع كجنود مرتزقة كافيا لاستكمال الجيوش ، ولذلك اصبحت الجيوش في كثير من البلدان تقبل بين صفوفها المرتزقة من الاجانب ولجأت الى نظام الخدمة الالزامية لمواطنيها ودعت الى الخدمة العسكرية المشردين وحتى المجرمين المدانين .

كانت الروح المعنوية القتالية لهؤلاء الجنود متدنية للغاية لان اهداف الحرب كانت غريبة بالنسبة لهم ، ولم تتوفر الامكانيات لتحسين ظروف خدمتهم ، وبقيت مناصب الضباط وقفا على ممثلي الطبقات الحاكمة وعلى النبلاء بالدرجة الاولى .

وفي ذلك الحين اختلف الجيش الروسي كثيرا عن جيوش الدول الاوربية الغربية من حيث طريقة الاستكمال والتجهيز ومن ناحية الخصائص المعنوية والقتالية ، ففي بداية القرن الثامن عشر كانت روسيا تتبع نظام التجنيد في استكمال القوات ، ويتلخص هذا النظام في ان الدولة كانت تختار بصورة نظامية ودورية العدد اللازم لها من المجندين (من الفلاحين بصورة رئيسية) من اجل الخدمة العسكرية مدى الحياة ، وخصصت مناصب الضباط للنبلاء فقط . كانت الخدمة في الجيش او الاسطول الزامية ايضا بالنسبة للنبلاء وقد حصل هؤلاء على المعارف العسكرية والمهارات الضرورية لهم لكي يصبحوا ضباطا من خلال دراستهم في المنشآت التعليمية العسكرية او خدمتهم في القطعات الخاصة (الحرس) . كانت ظروف الخدمة وحياة الجنود صعبة للغاية في الجيش الروسي حيث لم يتمتعوا بأية حقوق ، وكانوا عرضة لاشد العقوبات في حال ارتكابهم الذنوب حتى ولو كانت بسيطة . بيد ان هذا الجيش بقي متجانسا (من جنس واحد) وقد عرف جنوده انهم حماة للوطن وكان هذا مصدرا وسببا للتفوق المعنوي والقتالي للجيش الروسي على الجيوش المرتزقة في البلدان الاوربية الغربية .

ان الامكانيات الاقتصادية المحدودة للدول وصعوبة استكمال القوات وتجهيزها وتعليمها وتأمينها المادي لم تسمح في القرنين السابع عشر والثامن

عشر بتأسيس الجيوش الكبيرة العدد ففي اواسط القرن الثامن عشر لم يزد عدد القوات المسلحة في روسيا ـ على سبيل المثال ـ عن ٣٣٠ الف رجل وفي فرنسا ٢١٢ الف رجل والنمسا ـ ٩٠ الف رجل تقريبا . وفي ذلك الوقت كان القسم الاعظم من القوات المسلحة مخصصا من اجل توفير الامن الداخلي للدولة ولم يخصص للتصدي للعدو الخارجي الا كمية محدودة جدا من القوى والوسائط (٥٠ ـ ١٠٠) الف رجل وعدة مئات من مدافع الميدان) .

قضت الثورة البورجوازية الفرنسية في اواخر القرن الثامن عشر على السيطرة السياسية للاقطاع في قسم كبير من اراضي اوربا الغربية ومهدت الطريق من اجل التطور السريع للنهج الراسمالي في الانتاج . وكان لهذه الثورة تأثيرا كبيرا على العمل العسكري وحول هذا المجال كتب ف. ي. لينين : « ان الثورة الفرنسية هي ثورة شعبية عملاقة بدلت جميع النظم الاستراتيجية وقضت على جميع القوانين القديمة للحرب وخلقت بدلا من القوات القديمة قوات جديدة ثورية وشعبية ووضعت اساليب جديدة لخوض الحرب » . قضت الحكومة الثورية التي الفها « اليعقوبيون »* في فرنسا عام ١٧٩٣ على نظام المرتزقة واقرت نظام الخدمة العسكرية الالزامية الذي كان له اكبر الاثر في ازدياد قوام القوات الفرنسية الى ثلاثة اضعاف في غضون اشهر قليلة .

وفي بداية القرن التاسع عشر اقرت كثير من الدول الاوربية نظام الخدمة العسكرية الالزامية ولم تتحول روسيا الى هذا النظام الا في عام ١٨٧٤ اي في الفترة التي جرت فيها الاصلاحات البورجوازية العديدة .

وقد فرض نظام الخدمة العسكرية الالزامية على جميع الرجال الاصحاء الذين بلغوا السن القانونية لكي يخدموا في الجيش فترة زمنية معينة جرى تحديدها من قبل الدولة المعنية . وبعد تأدية الخدمة الفعلية يبقى هؤلاء الرجال مكلفين بالخدمة ويسرحون من صفوف الجيش العامل الى الاحتياط ومن ثم

---

* فئة يسارية متطرفة ..

يعودون الى ممارسة عملهم السابق . وكان من الممكن للدولة ان تقوم بتعبئتهم من جديد حال نشوب الحرب . وعلى هذا النحو ساعد نظام الخدمة العسكرية الالزامية الدولة على الاحتفاظ بعدد كبير من القوات المسلحة في وقت السلم ، والقيام بتنفيذ التدريب العسكري الاساسي لجميع المجندين،وحشدالاحتياطات وتشكيل الجيوش الجرارة في فترة الحرب . هذا وقد تطور النظام العام للخدمة العسكرية الالزامية طوال القرن التاسع عشر في البلدان المختلفة عن طريق تدقيق قوام المجندين وتطوير اجهزة الاحصاء والتعبئة وتعديل مدة البقاء في الخدمة الفعلية والاحتياط . وفي بعض البلدان (انكلترا اميركا) كان هذا النظام يفرض فقط في ظروف الحروب الكبيرة ، وكان استكمال القوات في الاوقات الاخرى يتم وفقا لنظام « المرتزقة » .

واما الكوادر القيادية في الجيوش البورجوازية فكانت تنتقى من بين ممثلي الطبقة الحاكمة ومؤيدي النظام الحاكم المتمتعين بالمعارف والخبرات المناسبة ، وكان تدريب هؤلاء يتم في منشآت تعليمية عسكرية خاصة .

وفي عصر الراسمالية جرى تطوير الاسلحة والاعتدة والتجهيزات القتالية للقوات بصورة مستمرة كما تعاظمت فعاليتها القتالية الى حد كبير . وقد ساعد تطور القوى المنتجة على زيادة كمية الاسلحة النارية وتحسين نوعيتها ، ومع حلول النصف الثاني من القرن السابع عشر اصبحت البنادق والمدافع الواسطة الرئيسية للصراع المسلح التي تقرر مصير المعارك والمواقع .

بقي السلاح الابيض (الرماح والسيوف) ولفترة طويلة يشغل السلاح الرئيسي للخيالة في حين اصبحت البندقية السلاح الرئيسي للمشاة وخاصة بعد اختراع الحربة (في بداية القرن الثامن عشر) حيث توفرت فيها امكانيات السلاح الابيض والسلاح الناري ، وزالت عندئذ بشكل نهائي ضرورة تقسيم المشاة الى رماة بنادق وحملة رماح . وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر ساعد انشاء ورشات (مصانع) البنادق والمدفعية والبارود على تنظيم انتاج البنادق والمدافع والاخيرة ضمن حدود الكمية الضرورية من اجل تلبية حاجة الجيش . وقد سلحت الجيوش في جميع الدول الاوربية وعلى امتداد قرنين

(من أواسط القرن السابع عشر وحتى اواسط القرن التاسع عشر) بالمدافع والبنادق والمسدسات ذات السبطانات الملساء . وجرى تطوير نظام اشعال البارود في هذه الاسلحة من اجل الرمي حيث استخدمت الكابسولات المتفجرة اعتبارا من النصف الاول من القرن التاسع عشر بعد ان كان القادح الصوانـي (حجر الصوان) يشكل الواسطة الرئيسية المستخدمة للاشعال طوال القرنين المذكورين ، وبلغ عيار البندقية ٢٢ ملم ووزنها ٥ كغ تقريبا وسرعة رميها طلقة واحدة في الدقيقة ومدى رميها المجدي على هدف جماعي حوالي ١٥٠ م وكانت نيرانها فعالة بصورة عملية على مسافة ٥٠ ــ ٨٠ م .

واعتبارا من النصف الثاني للقرن الثامن عشر تسلح قسم قليل من المشاة (المحترفة) بالبنادق المحلزنة مما وفر لها الامكانية لتنفيذ رمي التسديد الفردي ، وفي اواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بدأ انتاج البنادق ذات الاخمص القابل للطي التي تسهل تنفيذ رمي التسديد الى حد كبير .

تراوح عيار مدافع الميدان بين ٧٥ و ١٥٠ مم (في ذلك الحين كان العيار يحسب وفقا لوزن الكرة الحديدية الصماء بدلا من قطر السبطانة) وكان باستطاعتها رمي الكرات الصماء الى مسافة ٢ كم تقريبا وقنابل المنثار الى مسافة ٢٠٠ م

وعلى اثر الاستخدام الواسع لمصادر الطاقة الميكانيكية ولمختلف انواع الآليات بدأ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وعلى نطاق كبير انتاج البنادق والمسدسات التي يتم تلقيمها من علبة المخزن وكذلك مدافع الميدان والذخيرة المناسبة لها وتعاظمت الامكانيات القتالية للاسلحة النارية الى حد كبير حتى ان البندقية المحلزنة على سبيل المثال كانت تتفوق عشرة اضعاف على البندقية ذات السبطانة الملساء من حيث السرعة والمدى والدقة في الرمي .

وفي عصر الرأسمالية طرأت على البنية التنظيمية للقوات المسلحة تعديلات جذرية ومبدئية حيث شكلت ولاول مرة في التاريخ الجيوش والاساطيل النظامية

الدائمة ، ومن الخصائص المميزة للجيش النظامي : أداء الخدمة العسكرية من قبل الافراد في وقت السلم وفي وقت الحرب ، النظام الثابت لاستكمال القوات بالافراد والقادة ، البنية العضوية الموحدة للتشكيلات والقطعات والوحدات ، التسليح والتجهيز الموحد ، اللباس العسكري الموحد ، النظام الموحد للخدمة والتربية والتعليم والاستخدام القتالي للقوات ، القيادة المركزية والتأمين المادي.

ضمت القوات المسلحة للدول البورجوازية الكبرى في قوامها بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر الجيوش البرية والاساطيل البحرية الحربية . وقد قسمت القوات البرية الى ثلاثة صنوف : المشاة ، والخيالة ، والمدفعية والى عدد من المصالح : الهندسة والمؤخرة ... الخ . وكانت المشاة تشكل الصنف الرئيسي للقوات . وحتى اواخر القرن الثامن عشر كان الفوج (١٢٠٠ — ١٥٠٠ رجل) يشكل الوحدة التنظيمية الاساسية في جميع الجيوش ، وعند ظهور الجيوش البورجوازية الكبيرة العدد ظهرت كذلك التشكيلات التكتيكية الدائمة كالفرق والفيالق التي ضمت في قوامها جميع صنوف القوات القادرة على تنفيذ المهام القتالية بصورة مستقلة . كما شكلت الجحافل الكبيرة ذات القوام غير الدائم للعمل على الاتجاهات الاستراتيجية المستقلة . هذا وقد ظهرت الاركانات كأجهزة خاصة للقيادة في نفس الوقت الذي ظهرت فيه التشكيلات والجحافل.

اتبع في القرنين السابع عشر والثامن عشر نظام الامداد المركزي للقوات من قواعد ومستودعات الجيش (نظام المخازن) ، وعند ظهور الجيوش ذات الاعداد الكبيرة اصبح هذا النظام مختلطا حيث منحت القوات الحق بتحضير التعيينات والاعلاف في مناطق تعسكرها الى جانب حصولها على الامدادات من المستودعات . وقد قلل هذا النظام المختلط للامداد من اعتماد القوات على القواعد مما ساعد على تقليص ارتال المؤخرة وزيادة حركية القوات .

الفصل الثالث

الفن العسكري في الحروب التي جرت في عصر الرأسمالية

ان عصر الراسمالية ، كعصر من عصور القرون الوسطى ، يفعم بالحروب، بيد ان حروب الدول البورجوازية تختلف من حيث المستوى والطابع السياسي عن الغزوات والاصطدامات الداخلية الاقطاعية بشكل جوهري ، وقد ساعدت الراسمالية على تشكيل القوميات والدول المركزية الكبرى فتعاظمت بالتالي قوى ووسائط الجيوش واتسعت ابعاد الاعمال القتالية وازدادت حدتها .

كانت البورجوازية طبقة نامية وتقدمية من الناحية التاريخية ، وفي ذلك الحين قادت هذه الطبقة نضال الجماهير ضد عبودية الاقطاع وخاضت حروب التحرير الوطني العادلة . وقد تميزت الحروب التي خاضتها الدول الراسمالية اعتبارا من النصف الثاني للقرن التاسع عشر بأنها غير عادلة وتنفذ بغية احتلال اراض جديدة او الاستيلاء على مصادر جديدة للثروات او من اجل استعباد شعوب اخرى . كما اختلفت ايضا طرق تنفيذ الحروب ففي القرنين السابع عشر والثامن عشر لم يكن باستطاعة الدولة ان تسند الى جيوش المرتزقة اية مهمة حاسمة تتعلق بسحق العدو . وفي ذاك الحين لم يكن هدف الاعمال القتالية سحق جيش العدو بل الاستيلاء على اراضيه . وقد اعتبر احتلال الاراضي دون خوض مواقع حاسمة وارغام جيش العدو على الانسحاب والوصول الى خطوط مواصلاته وتهديد قواعده المادية (مخازنه ومستودعاته) ــ من ارقى منجزات الاستراتيجية . واطلق على اسلوب تنفيذ

الحرب بواسطة المناورة الحذرة على مجنبات العدو وطرق مواصلاته بغية ازاحته وطرده والاستيلاء على منطقة معينة دون خوض المعارك .

اسم استراتيجية المناورة :

بنيت القلاع وجهزت بالحاميات القوية وزودت بالاحتياطات المادية الكبيرة للتصدي لمناورات الجيش المعادي والمحافظة على الاراضي الصديقة ، ولم يسمح لجيش العدو ان يصل الى ما وراء خط القلاع او ان يهدد طرق المواصلات ، كما لم يسمح بالتوغل الى عمق العدو الا بعد الاستيلاء على القلاع والتحصينات المقامة على الحدود . ولذلك اعتبر توفر المهارة في تشييد القلاع والدفاع عنها ومحاصرتها ـ جزءا هاما لفن الحرب في ذلك الحين .

عندما يكون قوام الجيوش المرتزقة محدودا وخط الحدود مع العدو طويلا كانت القوات تتوضع في القلاع ونقاط الاستناد بصورة متساوية وعلى شكل نطاق محاولة تغطية جميع الاتجاهات ورصد جميع الطرق المحتملة لتحرك جيش العدو وقد اطلق على هذا النظام لتجميع القوة وتنفيذ الحرب تسمية استراتيجية الدفاع النظامية او استراتيجية النطاق .

سادت استراتيجية المناورة واستراتيجية الدفاع النطاقية في الجيوش المرتزقة التابعة للبلدان الاوربية الغربية بالدرجة الاولى ، وكان هناك عدد غير قليل من مؤيدي هذه الاستراتيجية في الدوائر الحاكمة الروسية ، وقد ضرب الجيش الروسي بقيادة (بطرس الاول) و (ب. روميان تسيفي) و (سوفوروف) وغيرهم من الممثلين الطليعيين للفن العسكري الروسي اروع الامثلة في استراتيجية المناورة الموجهة لسحق القوى الرئيسية للعدو في العديد من الحروب مثل حرب الشمال بين عامي ١٧٠٠ ـ ١٧٢١ م والحروب الروسية ـ التركية ١٧٦٨ ـ ١٧٧٤ و ١٨٨٧ ـ ١٧٩١ .

وفي الغرب انهارت مبادىء الاستراتيجية الدفاعية النطاقية واستراتيجية المناورة بعد اندلاع الثورة البورجوازية الفرنسية العظمى في اواخر القرن الثامن عشر تجسدت الخصائص البارزة لاستراتيجية الجيوش الكبيرة العدد والتي راجت في اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر بشكل

واضح وجلي في اعمال كثير من القادة امثال (آ. سوفوروف) و (م. كوتوزوف) في روسيا و (نابليون بونابرت) في فرنسا . وقد اعتبر الهجوم النوع الرئيسي للاعمال القتالية واصبحت المناورة تهدف لايجاد افضل تجميع للقوات لانزال الخسائر الفادحة بالعدو .

هذا وتجدر الاشارة الى ان الامكانية الموضوعية لسحق الكامل للعدو بموقعة عامة واحدة كانت تتاح عندما تقوم الدول التي يتوفر لديها جيش كبير بخوض الحرب ضد الدول التي تمتلك جيوش من المرتزقة . وقد استفادت جيوش فرنسا الثورية ونابليون من هذه الامكانية في حروبها ضد النمسا وبروسيا والدول الاقطاعية الاخرى .

وفي مقابل مذهب الموقعة العامة الواحدة طرح القائد الروسي (م . كوتوزوف) مذهبا استراتيجيا جديدا اكثر ملائمة لذلك العهد الذي تميز بوجود الجيوش الجرارة الكبيرة يتلخص في كسب النصر النهائي عن طريق خوض عدة مواقع مع الاستخدام الواسع للاحتياطات الاستراتيجية وتغذية جهود الجيش العامل .

اقترن تطور فن الحرب بالتطور والنمو السريع للقوى المنتجة وخاصة في مجال الميتالورجيا (تصنيع الفلزات) وصناعة الالات والنقل والاتصال . وقد ساعدت طرق السكك الحديدية على حل معضلات تعبئة القوات وانتشارها الاستراتيجي واعادة تجميعها وامدادها ونقل الاحتياطات بشكل جديد ، كما سهل البرق (التلغراف) كثيرا من عملية تنظيم الاتصال واصبحت الاعمال القتالية تنفذ على شكل مواقع منتشرة على مجال واسع في الجبهة والعمق. اضف الى ذلك ان تطور القوى المنتجة كان له اكبر الاثر في احداث تبدلات هامة على الفن الحربي البحري فقد ساعد تحسن المواصفات البحرية للسفن الحربية وازدياد حمولتها على وصول الاساطيل الحربية في القرن الثامن عشر الى المحيطات والعمل بشكل فعال على خطوط المواصلات والقيام باعمال الحصار البحري وتامين تنفيذ الحملات لاحتلال المستعمرات الجديدة .

استخدم الادميرالات الروس (ف. اوشاكوف) ، (ب. ناخيموف)

والادميرال الانكليزي (نلسون) وغيرهم من قادة الاساطيل البارزين في النصف الثاني من القرن الثامن عشر والنصف الاول من القرن التاسع عشر ، وبمهارة فائقة نيران مدفعية السفن وتوفرت لديهم القدرة الكبيرة على المناورة بالاسطول. وقد انتقل هؤلاء من اسلوب تنفيذ المواقع البحرية على الاتجاهات المتوازية والذي كان سائدا سابقا الى اسلوب التوزيع اللامتساوي للقوى واستخدام المناورة وتنفيذ الرمي من مسافات قريبة وتطوير النجاح عن طريق المطاردة .

وبفضل هذه الاساليب الجديدة لتنفيذ المواقع البحرية تم سحق العدو بصورة كاملة .

جرى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تبديل السفن الشراعية الخشبية بسفن بخارية معدنية مصفحة بدروع سميكة ومجهزة بمدفعية ذات سبطانات محلزنة . والى جانب الاعمال المستقلة كان باستطاعة الاسطول دعم اعمال القوات البرية على الاتجاهات الساحلية وتأمين تنفيذ الحملات العسكرية الكبرى . هذا وقد تطلبت خدمة وصيانة الاسطول (الامداد بالوقود ، اصلاح المحركات ... الخ) زيادة عدد القواعد وتحسين تجهيزها التقني .

جرى في عهد الرأسمالية ايضا تطوير طرق قيادة القوات ففي القرنين السابع عشر والثامن عشر كانت خطط الاعمال القتالية توضع كقاعدة من قبل المجالس العسكرية الملكية او الهيئات العسكرية وكان يتعين على القائد الاعلى تنفيذ توجيهات وقرارات المجلس او الهيئة مما حد من روح الابداع لديه واضفى على الجيش طابع الابطاء والسلبية . وفي ذلك الحين تشكلت الاركانات بيد ان عملها اقتصر بصورة رئيسية على تنظيم تحركات وتوضع القوات .

وعند ظهور الجيوش الكبيرة العدد لم يعد باستطاعة القيادة العليا السيطرة على الاعمال القتالية الا بالاعتماد على منظومة متطورة من اجهزة القيادة ولذلك تعاظمت مهام وقوام اركانات الجيوش وانشئت الاركانات العامة بشكل نهائي في اواخر القرن الثامن واوائل القرن التاسع عشر .

تلخصت المهام الرئيسية للاركان العامة في وضع الخطط الاستراتيجية وتنظيم االاستطلاع وتخطيط وتأمين التدابير الخاصة بالتعبئة والنشر الاستراتيجي للقوات وتحضير الاحتياطات الاستراتيجية .

كان تطوير التكتيك في عصر الراسمالية مرتبطا بالتبدلات الطارئة على طرق استكمال وتجهيز وتدريب القوات وبتطور الاسلحة والاستراتيجية . وقد عرف التاريخ **التكتيك الخطي** وهو اسلوب تنفيذ المعركة المتبع في الغرب خلال حرب الثلاثينات (١٦١٨ ــ ١٦٤٨) والذي سيطر على ارض المواقع الحربية في اوربا حتى وقوع احداث الثورة البورجوازية الفرنسية ١٧٨٩ ــ ١٧٩٤ . ويرجع الاستخدام الواسع للتكتيك الخطي الى نوعية افراد الجيش والامكانيات التكتيكية ــ التقنية لاسلحة ذلك العصر . ففي ذلك الحين كان الجنود المرتزقة غير قادرين على تنفيذ الاعمال القتالية المستقلة الابداعية كما جرى تدريبهم على تنفيذ الرمي والاعمال الاخرى بشكل آلي (كالآلة دون تفكير) .

كان مصير المعارك والمواقع يتقرر بالدرجة الاولى بواسطة الرمي الجماعي للبنادق والمدافع ، ولاشراك اكبر كمية ممكنة من البنادق في تنفيذ الرمي بآن واحد كانت الجيوش تصطف على ارض مستوية ومكشوفة وعلى شكل خطين الى ثلاثة خطوط ضيقة ممتدة على طول الجبهة ، وقد تألف كل خط من ٣ ــ ٤ انساق وتراوحت المسافة بين الخطوط من ٥٠ ــ ٢٠٠ خطوة ونضمن ترتيب القتال ثلاثة صنوف للقوات : المشاة والخيالة والمدفعية ، حيث تتوضع المشاة في وسط (قلب) ترتيب القتال في حين تتوضع الخيالة على ثلاثة انساق على مجنباته وبقوام الكتائب ، وتحتل مدافع الافواج مرابضها على خط المشاة بينما تتوضع مدفعية الميدان على المجنبات على مرتفعات طبيعية او اصطناعية.

كانت المجنبات تشكل نقاط ضعف في ترتيب القتال الخطي ولم يكن باستطاعة الخط القتالي للمشاة تنفيذ الرمي الا بشكل جبهي كما لم يكن باستطاعته ان يتصدى للضربات من جهة المجنبات ، وقد روعيت هده الخاصة لترتيب القتال الخطي بشكل جيد من قبل ملك بروسيا (فردريك الثاني) الذي خاض العديد من المواقع الحربية واستخدم فيها ما يسمى **بالهجوم المائل** اي الهجوم تحت زاوية حادة مع خط العدو وعلى مجنبته بدلا من الهجوم بجبهة متوازية معه (انظر الشكل ٤) .

وبالنسبة للتكتيك الخطي لم يكن بالامكان تطوير النجاح المحقق في المعركة الا بقوى الخيالة ولاسيما ان المشاة المصطفة على الخط غير قادرة على القيام

بمطاردة العدو . وفي تلك الظروف اعتبر هذا التكتيك من افضل الاساليب لتنفيذ المعركة .

بحث القادة العظام امثال (بطرس الاول) و (ب. روميانتسف) و (آ. سوموروف) و (نابليون) وغيرهم عن طرق جديدة لتحسين وتطوير التكتيك

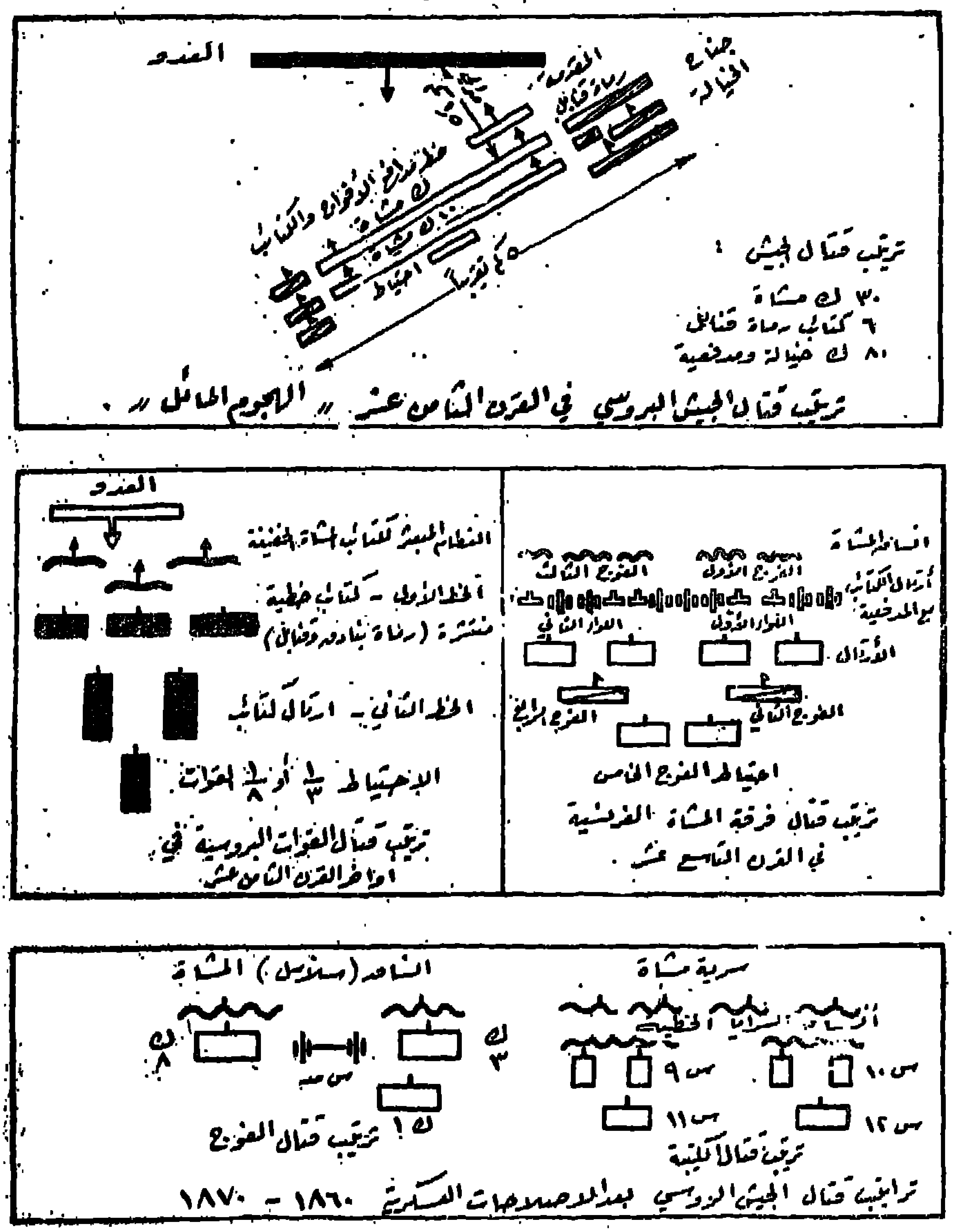

الشكل رقم – ٤ –

تطور تراتيب القتال في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

الخطي والتغلب على عيوبه ونواقصه . وتعتبر اعمال الجيش الروسي في المواقع التي دارت رحاها في (ليسنليا عام ١٧٠٨ و (بولتانا) عام ١٧٠٩ و (كروس ايفرسدورف) عام ١٧٥٧ و (كونرسدورف) عام ١٧٥٩ و (ريمنيك) عام ١٧٨٩ ... الخ من الامثلة الرائعة للتنفيذ الابداعي الخلاق للمهام القتالية .

كان تشكيل الجيوش الكبيرة العدد في اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر سببا لانهيار الاستراتيجية الدفاعية النطاقية والتكتيك الخطي بصورة نهائية وقد حل محلهما تكتيك الارتال والنظام المبعثر . برزت العناصر الاساسية لهذا الاسلوب الجديد لتنفيذ المعركة (اي استخدام النظام المبعثر والارتال والهجوم بالحراب) بشكل جلي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر في حروب الجيش الروسي وفي حرب الشعب الامريكي من اجل الاستقلال ، وكذلك في اواخر القرن التاسع عشر ابان الثورة الفرنسية يفسر السبب الرئيسي للتحول من التكتيك الخطي التقليدي (النمطي) الى تكتيك الارتال بتعاظم عدد القوات وارتفاع روحها المعنوية والقتالية نتيجة لفرض نظام الخدمة العسكرية الالزامية والاهداف التقدمية للحروب .

اعتمدت الطريقة الجديدة لتنفيذ المعركة على ضم الرماة الى ارتال المشاة، وتالفت تراتيب القتال من المشاة والخيالة والمدفعية ، لكن المشاة بقيت تلعب الدور الحاسم في المعركة واصبحت تقسم الى مشاة خطية ومشاة خفيفة .

كانت المشاة الخطية تشكل اساس ترتيب القتال ، وتصطف في القلب (الوسط) على عدة خطوط من ارتال الكتائب . وكانت مرابض رمي المدفعية تختار امام القوى الرئيسية للمشاة وعلى مجنباتها واما الخيالة فكانت تصطف على مجنبات القوى الرئيسية وورائها . واما المشاة الخفيفة المسلحة بالبنادق فكانت ترسل الى مسافة عدة مئات من الامتار لتغطية القدرة الرئيسية ومرابض المدفعية الاساسية . حيث تخوض المعركة بالنظام المبعثر محاولة اخراج العناصر القيادية والمدفعية المعادية من المعركة برمايات التسديد .

لم يعد مصير المعارك والمواقع الحربية يتقرر بقوة النيران على نحو ما كان عليه الحال في التكتيك الخطي بل بالضربة المباشرة الموجهة بحراب القوى

الرئيسية للمشاة المصطفة بالارتال ، والتي يجري التمهيد لها برمايات المدفعية والتي كانت تدعم وتطور بسيوف الخيالة . وعلى هذا النحو اكتسبت، المعركة طابعا حاسما جديدا واصبح باستطاعة القوات المنتظمة في ارتال الكتائب والسرايا خوض المعارك على الارض الوعرة وتركيز الجهود على الاتجاهات الرئيسية وتغذية الضربات من العمق وتنفيذ المناورة المرنة والمطاردة ، وتعاظم عمق ترتيب القوات واكتسبت الاحتياطات اهمية بالغة واصبحت الاعمال الابداعية الخلاقة لقادة والرؤساء وحتى لبعض المقاتلين امرا ممكنا وضروريا. هذا وتعتبر موقعة (بورادينو)* الشهيرة التي دارت رحاها في السابع من ايلول عام ١٨١٢ من الامثلة الكلاسيكية الرائعة لاستخدام تكتيك الارتال والنظام المبعثر . حيث استطاع الجيش الروسي فيها بقيادة (م. كوتوزوف) صد الهجمات والمسفرة للقوى المتفوقة للجيش الفرنسي بقيادة (نابليون) وانزال افدح الخسائر به .

وتجدر الاشارة الى ان هذا التكتيك كان يتصف بالكثير من العيوب والنواقص الجوهرية ومن اهمها ان القوات المصطفة في الارتال كانت تتعرض للخسائر الفادحة نتيجة لرمايات المدفعية والبنادق اضف الى ذلك انه كان يتعذر على القوى الرئيسية للمشاة ان تجمع (تنسق) بين النيران والمناورة والضربة ، كما ان المشاة الخفيفة والمدفعية التي مهدت بنيرانها لهجوم الحراب لم تكن قادرة على دعم هذا الهجوم .

وفي النصف الثاني للقرن التاسع عشر ــ حيث جهزت القوات بكميات كبيرة من الاسلحة المحلزنة ــ اصبح استخدام الارتال على ارض المعركةمستحيلا. ودلت الخبرة على انه من الممكن للرتل ان يدمر بكامله نتيجة للنيران المسددة للمدفعية والمشاة حتى اثناء تقربه من العدو (اي قبل ان يخوض المعركة الفعلية من) ولذلك بدات القوات خلال حرب القرم (١٨٥٣ــ١٨٥٦) والحرب الفرنسية ــ البروسية (١٨٧٠ ــ ١٨٧١) والحرب الروسية ــ التركية (١٨٧٧

---

* غرب موسكو بـ ١٢٠ كم .

– ١٨٧٨) باتباع تكتيك سلاسل (انساق) المشاة . اكتسبت تراتيب قتال القوات اشكالا جديدة : فعند التقرب من العدو كانت المشاة تعمل بتراتيب مقسمة (مجزاة) وعند وصولها الى منطقة تأثير نيران البنادق كانت تتبعثر على شكل انساق (سلاسل) مستخدمة الارض وتضاريسها وتتقدم الى الامام بالوثبات مطلقة النيران ، وبعد ان تتخندق على خط الهجوم تبدأ بمهاجمة العدو جامعة بين الضربة والنيران .

كانت مرابض رمي المدفعية تتمركز وراءالقوى الرئيسية للمشاة ، وكانت المدفعية تنفذ رماياتها فوق رؤوس القوات الصديقة للتمهيد لهجومها . واستخدمت الخيالة في المعركة من اجل تنفيذ الاستطلاع والضربات المفاجئة على مجنبات ومؤخرة العدو وتطوير النجاح الذي حققته المشاة .

ساعدت سلسلة المشاة على الاستفادة وبالحجم الكامل من الامكانيات القتالية للاسلحة النارية المحلزنة السريعة الرمي ، وخوض المعركة على اية ارض كانت وفي كافة فصول السنة ، والجمع بين النيران والمناورة والضربة .

الى جانب ذلك تطلب استخدام الاسلحة النارية المحلزنة والاشكال الجديدة لتراتيب القتال – رفع مستوى التدريب القتالي للقوات وتنظيم التأمين القتالي والقيادة والتعاون .

وتحت تأثير الاسلحة الجديدة تبدل ايضا تكتيك المعركة الدفاعية وتطورت عناصر الدفاع الميداني . وللاقلال من الخسائر الناجمة عن رمايات التسديد وزيادة صمود الدفاع اتخذت التدابير لتجهيز الحفر (المساند) الجماعية وبناء المساتر والملاجيء للاحتياطات الى جانب التحصينات الارضية الاخرى ، كما استخدمت الخطوط المناسبة من اجل تنظيم الدفاع ، وازدادت اهمية التجهيز الهندسي للارض ودور القوات الهندسية في جميع انواع المعركة .

هذا وقد حوت الانظمة (نظام القتال وغيره) الآراء الخاصة بأساليب التدريب على الاستخدام القتالي للجيوش النظامية ، كما ذكرت في مؤلفات كبار القادة والمنظرين العسكريين في القرنين السابع عشر والثامن عشر امثال :

(تيورين) و (مونتي كوكولي) و (يفغيني سافويسكي) و (لويد) وغيرهم مبادىء التكتيك الخطي واستراتيجية المناورة كما وضع المهندس العسكري الفرنسي (فوبان نظرية حصار القلاع والدفاع عنها .

تعتبر انظمة الجيش الروسي التي وضعها بطرس الاول ومعاونيه وكذلك المؤلفات النظرية ــ العسكرية لـ (آ. سوفورف) و (ب. رومیانتسف) ــ من اشهر الوثائق الدالة على الفكر العسكري الطليعي . وتجدر الاشارة الى ان تجربة (خبرة) استخدام الجيوش الكبيرة العدد كانت قد نشرت وعممت في كثير من المؤلفات النظرية والتاريخية (لنابليون) و (آ. خوميني) و (ك. كلاوزفيتس) وغيرهم من المنظرين العسكريين .

ساعد تطور الصناعة والزراعة والنقل والاتصال في عصر الراسمالية على تشكيل القاعدة والاسس المادية لبناء الجيوش والاساطيل النظامية القليلة العدد نسبيا في بادىء الامر (في القرنين السابع عشر والثامن عشر) والكبيرة العدد فيما بعد (اعتبارا من اواخر القرن التاسع عشر) واستخدامها في الحروب . وقد ادى ازدياد تعداد القوات المسلحة وتطور الاسلحة والاعتدة الحربية وتحسن السمات المعنوية والقتالية للافراد الى اتساع مجال الاعمال القتالية وتوفرت الامكانيات لاستخدام طرق جديدة لخوض الصراع المسلح ، وتطوير الاستراتيجية والتكتيك . هذا وقد تأكدت في الحروب التي دارت، في عصر الرأسمالية (وخاصة في تلك الفترة التي كانت فيها البورجوازية تعتبر كطبقة تقدمية)صحة القانون الهام القائل بأن الاشكال والطرق الجديدة لخوض الصراع المسلح والنماذج الرائعة لفن الحرب لا تظهر الى في الحروب التحرر الوطني العادلة .

الباب الثالث

فن الحرب في عصر الامبريالية
(حتى عام ١٩١٨)

الفصل الأول

الظروف الاجتماعية ـ الاقتصادية

تشكل الامبريالية ـ المرحلة الاخيرة لتطور الراسمالية .وقد درس ف. ي. لينين الخصائص الاجتماعية ـ الاقتصادية والسياسية للامبريالية وحللها تحليلا عميقا وقال : « ان الامبريالية هي الراسمالية التي وصلت الى تلك المرحلة من التطور المتميزة بسيطرة الاحتكارات ورؤس الاموال ، والتي احتل فيها تصدير الاموال مكانة لا يستهان بها ، وفي هذه المرحلة بالذات بدأ العالم بالانقسام بين (التروستات*) الدولية وانتهى عهد تقسيم اصقاع الكرة الارضية بين الدول الراسمالية الكبرى » .

وقد اعتبر لينين ان سيطرة الاحتكارات الراسمالية اي البيوتات الصناعية والتجارية والمالية الكبرى المهيمنة على كافة مجالات الانتاج والتجارة ـ هي من اهم مؤشرات الامبريالية .

اكتمل تحول الراسمالية ما قبل الاحتكارية الى مرحلة الامبريالية في نهاية القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين . وقد شكل النمو المضطرد

---

* التجمعات الاحتكارية الضخمة .

القوى المنتجة الاساس الاقتصادي لتحول الرأسمالية الى طور الامبريالية ، اضف الى ذلك ان استيعاب واستخدام المصادر الجديدة للطاقة أي المحركات ذات الاحتراق الداخلي والكهرباء وتطور الصناعة الثقيلة والكيميائيةوالكهربائية وصناعة السيارات والمحركات وغيرها والتطور السريع لوسائط النقل والاتصال قد اقترن في ظروف المجتمع الرأسمالي بتكثيف الانتاج والمنافسة الحادة وافلاس التجار واصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة وازدياد استغلال الكادحين داخل الوطن واضطهاد المستعمرات والدول المتخلفة .

لم يؤد ظهور الاحتكارات الى الغاء المنافسات او المزاحمات بل على العكس من ذلك زاد من اتساعها ، ولم يعد الصراع في عصر الامبريالية محصورا بين بعض الرأسماليين او المؤسسات او الشركات فحسب بل امتد ليصبح بين التجميعات الاحتكارية الضخمة والدول الامبريالية الكبرى . وهنا تجدر الاشارة الى ان تطور بعض المجالات الصناعية داخل كل بلد لا يتم بشكل متساو بل بالقفزات ، شأنه في ذلك شأن تطور الاقتصاد في البلدان المختلفة . ويشكل عدم الانتظام (عدم التساوي) في التطور ــ قانونا موضوعيا للامبريالية .

تزيد الامبريالية من حدة التناقضات بين العمل ورأس المال ، وبين الدول الاستعمارية والدول المستعمرة ، وان عدم الانتظام في التطور الاقتصادي يؤدي الى تبدل نسبة القوى في الحلبة الدولية ويزيد الى الحد الاقصى من شدة التناقضات بين الدول الامبريالية . وتعتبر تناقضات الامبريالية سببا للازمات الاقتصادية الحادة والحروب المدمرة والناشبة من اجل اعادة توزيع العالم المقسم اصلا ، تحاول الامبريالية التي اصبحت العائق الرئيسي على درب التطور المضطرد للانسانية المحافظة على سيطرتها معتمدة على قوى الرجعية والفاشية والعسكرية . بيد انه لا يمكن لهذه القوى ان تزيل التناقضات الداخلية للامبريالية ، بل على العكس من ذلك تزيدها حدة . هذا وتؤكد خبرة تاريخ القرن العشرين على صحة الاستنتاجات التي توصل اليها ف. ي. لينين والتي تقول بأن الامبريالية هي الراسمالية المتفسخة الميتة التي تشكل بدورها مرحلة تمهيدية للثورة الاشتراكية .

تؤثر الظروف الاجتماعية ـ الاقتصادية لعصر الامبريالية تأثيرا كبيرا على الطابع السياسي للحروب وعلى طرق تحضيرها وتنفيذها . وان المستوى العالي لتطور القوى المنتجة واستخدام الاطفال والنساء في تنفيذ الاعمال ـ يساعدان على تعبئة ١٥ ـ ٢٠٪ من سكان البلاد في الجيش ، وهذه النسبة تزيد عن النسبة التي كانت في القرن التاسع عشر بمقدار ٤ ـ ٥ اضعاف ، واصبح بامكان الدول الامبريالية الكبيرة تشكيل الجيوش ذات الملايين العديدة. كما ان الصناعة المتطورة وفرت الامكانيات لتنظيم انتاج الاسلحة والذخيرة والاعتدة بكميات ضخمة ، وتعاظمت كمية ونوعية العتاد القتالي الموجود في تسليح الجيوش بسرعة . وقد حرصت الامبريالية على الاستفادة من جميع نجاحات العلم والتقنية في المجال العسكري بالدرجة الاولى . وجرى خلال الـ ١٥ ـ ٢٠ عاما الاولى من عصر الامبريالية تصنيع واستخدام الرشاشات والهاونات والعربات المدرعة والطائرات والدبابات والغواصات والمواد السامة الحربية وغيرها من وسائط الصراع المسلح . واستخدمت جهود ملايين الناس واستهلكت المصادر (الوسائط) المادية الضخمة في سبيل انتاج الاسلحة والاعتدة القتالية وتلبية حاجيات الجبهة المتعاظمة بسرعة ، وازداد اعتماد الجبهة على المؤخرة وتعاظم دور العوامل المعنوية والاقتصادية ، وتحولت الحرب الى محنة شاملة لكل طرف محارب والقي العبء الرئيسي على كاهل الجماهير الشعبية الواسعة .

الفصل الثاني

الحروب الاولى لعصر الامبريالية

تعتبر الحرب الاسبانية ـ الامريكية (١٨٩٨) والانكليزيةـ البويرية (١٨٩٩ ـ ١٩٠٢) والروسية اليابانية (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥) من اولى الحروب التي نشبت من اجل اعادة تقسيم اصقاع الكرة الارضية الموزعة بين الدول الراسمالية الكبرى . ومن حيث طابعها السياسي لم تكن الحرب الاسبانية ـ الامريكية عادلة بالنسبة لكلا الطرفين المتحاربين ، ومن اسبابها رغبة الامبريالية الامريكية في احتلال الجزر الهامة من الناحية الاقتصادية والاستراتيجية في المحيطين الهادي والاطلسي والبحر الكاريبي والتابعة في ذلك الحين للسيادة الاسبانية . وقد اعلنت حكومة الولايات المتحدة الامريكية الحرب على اسبانيا في نيسان عام ١٨٩٨ بحجة تقديم المساعدات الى سكان هذه الجزر المقاتلين ضد المستعمرين الاسبان . واستطاعت السفن الحربية الامريكية ذات التصفيح الجيد والمدفعية القوية جدا ، بالنسبة لذلك العهد ، ان تدمر ودون جهد كبير السفن الخشبية الاسبانية المجهزة بمدافع قديمة . كما قضي على الحاميات الاسبانية في كوبا والفلبين بجهود فصائل الثوار المناضلين من اجل استقلالهم وحرية وطنهم . وفي شهر آب من العام نفسه اعترفت اسبانيا بهزيمتها .

واستولت الولايات المتحدة الامريكية على جزر الفلبين وكوبا وبورتوريكو وجوام بعد ان قمعت دون رحمة او شفقة حركات التحرر الوطني فيها . وقد تجلى في هذه الحرب التفوق الاقتصادي والعسكري الكبير لامريكا على اسبانيا الاقطاعية الهرمة ، والدور الهام للمواد (الطاقة) الاقتصادية ، وتفوق وقوة

الاسطول المصفح بالدروع ، والفعالية العالية للبارود غير الدخاني والمدفعية السريعة الرمي والبعيدة المدى .

واما الحرب الانكليزية ــ البويرية (حرب البوير) فقد نشبت بسبب رغبة انكلترا احتلال جمهوريتي (الترانسفال) و (اورانجي*) الافريقيتين الصغيرتين الغنيتين بالذهب والالماس . وكانت هذه الحرب بالنسبة لانكلترا حربا عدوانية امبريالية ، في حين انها كانت بالنسبة لسكان هاتين الجمهوريتين (البوير) حربا عادلة ذات طابع تحرري ، فقد شكل البوير جيشا وصل تعداده الى حوالي ٦٠ الف رجل للذود عن استقلال بلادهم وجهزوه بأحدث انواع البنادق المعروفة في ذلك الحين الا وهي البندقية السريعة المجهزة بمخزن ، وبعد قليل من الرشاشات والمدفعية السريعة الرمي ، وقد اتقن البوير استخدام هذه الاسلحة والحقوا بالغزاة الانكليز في عام ١٨٩٩ العديد من الهزائم المنكرة . وفي عام ١٩٠٠ وجهت انكلترا ما ينوف عن ٢٠٠ الف رجل ضد جيش البوير الصغير واحتلت اراضي جمهوريتي (ترانسفال) و (اورانجي) . وتحول السكان الى الاعمال الفدائية (الانصار) وخاضوا على امتداد عامين كاملين نضالا بطوليا ضد القوات البريطانية التي بلغ تعدادها اكثر من ٤٥٠ الف رجل . وقد استطاعت هذه القوات التي استخدمت ابشع اساليب الارهاب والعنف ضد السكان الامنين ارغام البوير في ربيع عام ١٩٠٢ على ايقاف نشاطهم ومقاومتهم .

اكدت الحرب البويرية ــ الانكليزية على ان نيران الاسلحة المحلزنة السريعة الرمي اصبحت عاملا حاسما للمعركة ، وان سلسلة (نسق) المشاة هي الشكل الافضل لترتيب قتال المشاة ، وكشفت هذه الحرب ايضا عن الاهمية الكبرى للعامل المعنوي والتفوق المعنوي والقتالي للجيش الذي يخوض حربا عادلة .

تجلت في الحرب الروسية ــ اليابانية (١٩٠٤ ــ ١٩٠٥) وبشكل واضح أهم خصائص الحروب في عصر الامبريالية . وقد نشبت هذه الحرب بسبب تصادم مصالح روسيا القيصرية واليابان الامبراطورية وكان كل جانب يسعى

---

* يطلق اسم البوير على سكان هاتين الجمهوريتين .

لتحويل كوريا ومنشوريا وبعض الاصقاع الاخرى في الشرق الاقصى الى مستعمرات تابعة له ، وبالتالي خاض الطرفان حربا عدوانية غير عادلة .

استخفت روسيا بقوة العدو ولم تستعد للحرب بالشكل اللائق : فقد كان هناك طريق واحد للسكة الحديدية يربط وسط البلاد بمسرح الاعمال القتالية ولم يكتمل بناء تحصينات القاعدة الرئيسية للجبهة الروسية اي قلاع (بورت ـ ارثر) ولم يزد عدد القوات الروسية المتواجدة قبل الحرب في منطقة الشرق الاقصى عن ١٠٠ الف رجل و ٦٣ سفينة حربية . في حين شكلت اليابان (بمساعدة امريكا وانكلترا) جيشا كبيرا يزيد تعداده عن ٣٧٠ الف رجل وكان يوجد في قوام الاسطول الحربي البحري ٧٣ سفينة حربية و ٢٦٢ سفينة نقـل .

بدأت الحرب في ليلة التاسع من شباط عام ١٩٠٤ بهجوم مفاجيء قامت به القوى الرئيسية للاسطول الياباني على الاسطول الروسي الموجود في الحوض الخارجي (لبورت آرثر) نجم عنه تدمير بارجتين وطراد روسي . واستطاعت اليابان ــ بعد ان سيطرت على البحر ــ ان تنزل الى اليابسة ودون اي عائق يذكر قواتها البرية وان تنشر هناك تجميعا كبيرا مؤلفا من خمسة جيوش .

اقتصرت القوات الروسية الموجودة في منطقة الشرق الاقصى على ما يسمى بالجيش المنشوري الذي بلغ تعداده ٣٠٠ الف رجل في اواخر عام ١٩٠٤ وتألف من ثلاثة جيوش ميدانية هي الجيش الاول والثاني والثالث . وخلال الحرب كانت المبادرة بيد اليابان في البر والبحر واستمر الصراع طويلا (من مايس وحتى كانون الاول ١٩٠٤) من اجل القلعة البحرية (بورت ارثر) وجرت مواقع ضخمة بين القوى الرئيسية للجيشين الروسي والياباني وفشل الدفاع عن (بورت ارثر) وانتهت المواقع الميدانية الحربية الرئيسية بهزيمة القوات الروسية بسبب عدم كفاءة القادة وسوء القيادة الروسية وعجزها .

عقدت الحكومة الروسية الآمال الكبيرة على تعديل سير الحرب بعد ان دفعت الى منطقة الشرق الاقصى باسطول كبير جرى تشكيله في البلطيق

بيد ان هذا الاسطول سرعان ما حطم بعد ان هاجمته القوى الرئيسية للاسطول الياباني في ايار عام ١٩٠٥ في مضيق (تسوسيهم) ، وعلى اثر الهزائم العسكرية وتعاظم الثورات داخل البلاد اضطرت الحكومة الروسية الى قبول شروط الصلح التي املتها عليها اليابان المنتصرة .

يعتبر النظام القيصري الرجعي الذي اعاق تطور البلاد في كافة المجالات بما فيها المجال العسكري السبب الرئيسي لهزيمة روسيا .

ويلاحظ في الحرب الروسية ـ اليابانية حدوث تطور مضطرد في الاعتدة القتالية التي كان لها اكبر الاثر على اساليب تنفيذ الصراع المسلح ، وقد ساعدت طرق السكك الحديدية ووسائط النقل البحري على نقل اعداد هائلة من القوات والاعتدة الى مسافات كبيرة . كما ان ازدياد نصف قطر عمل القوى البحرية وتعاظم قوة النيران وسرعة وتصفيح السفن الحربية عززا من اهمية التفوق في البحر وتطلبا تنسيق الاعمال بين الجيش والاسطول .

اتسع مجال الاعمال القتالية واصبح باستطاعة القيادة ان تسند للقوات مهاما اكثر عمقا وحسمية ، وتعقد في الوقت نفسه تنظيم القيادة ، وخرجت الاعمال القتالية عن اطر المعارك والمواقع عند تجهيز الجيوش الكبيرة بالمدفعية البعيدة المدى والرشاشات والبنادق ووسائط الاتصال الحديثة . وقد عملت القوات المنتشرة على عشرات ومئات الكيلومترات والتابعة لجيش واحد او عدة جيوش ـ وفقا لفكرة موحدة وتحت قيادة عامة لتنفيذ مهمة عملياتية واحدة ، وتشكلت العناصر الموضوعية لعمليات الجيوش والجبهات ، وطرات تعديلات هامة على التكتيك حيث تعاظمت قوى وفعالية النيران الى درجة اصبح معها استخدام الجموع المتراصة من المشاة والخيالة في المعركة ـ امرا مستحيلا ، وازدادت ابعاد منطقة رمايات المدفعية من ٢ ـ ٣ كم الى ٥ ـ ٦ كم وكان يتعين على القوات عند دخولها الى هذه المنطقة ان تستخدم تراتيب القتال المنتشرة بغية الاقلال من الخسائر عند تقربها من العدو ، واصبحت سلسلة (نسق) المشاة الشكل الرئيسي لترتيب قتال المشاة في منطقة تأثير رمايات الرشاشات والمدافع .

ولتوجيه ضربة الحراب كان يتعين على المشاة ان تحشد بصورة اوليــة كمية كافية من القوى على خط الانطلاق للهجوم ، وكان من الصعب جدا عقد اي امل على نجاح الهجوم اذا لم يتم التمهيد له بصورة مضمونة من قبل المدفعية وما لم يتم ابطال الوسائط النارية المعادية على الوجه الاكمل .

وعلى هذا النحو نفذت المعركة الهجومية ــ التي تألفت عناصرها من الرمي والمناورة والضربة ــ على عمق عدة كيلو مترات واصبحت تنقسم الى مراحل : التقرب والهجوم والانقضاض كما نفذت المعارك الليلية في كثير من الاحيان بغية الاقلال من الخسائر الناجمة عن رمايات العدو وتحقيق عامل المفاجأة للضربــة الموجهــة .

طرات تعديلات جوهرية على اساليب تنظيم المعركة الدفاعية فبعد ان كانت الاعمال الدفاعية للقوات تقتصر سابقا على التمسك بالقلاع والمدن ونقاط الاستناد والمضائق الجبلية الهامة نجد ان الدفاع الميداني قد استخدم ولاول مرة على نطاق واسع في الحرب الروسية ــ اليابانية ، حيث امتدت المواضع الدفاعية على طول الجبهة وعلى عشرات الكيلومترات بغية قطــع الطــرق المحتملة لهجوم العدو وتجنب الضربات على المجنبة واعمال الالتفاف والاحاطة ، وقد جهزت هذه المواضع بعدة خطوط من الحفر والمساتر بدلا من المنشــآت الدفاعية القديمة التي كان يسهل على المدفعية تدميرها .

ادخلت الحرب الكثير من العناصر الجديدة على تكتيك الاسطول البحري الحربي وخاصة في مجال المناورة حيث ظهر في هذه الحرب ما سمي بمناورة الاحاطة التي وضع اسسها النظرية الادمــيرال (س. ماكــاروف) . وقــد استخدمت المناورة (التي تؤمن تنفيذ رمي التركيز على سفن العدو الموجودة في مقدمة ومؤخرة رتل التحرك) في جميع الاساطيل وخاصة في الحرب العالمية الاولى حيث استخدمت على نطاق واسع .

* * *

الفصل الثالث

الفن العسكري في الحرب العالمية الاولى
١٩١٤ ــ ١٩١٨

ازدادت في اوائل القرن العشرين حدة الخلافات بين الدول الامبريالية نتيجة لتطورها اللامتساوي في المجالين الاقتصادي والسياسي . واشتدت المنافسات على اسواق التصريف العالمية بين دولتي المانيا المتطورة بسرعة وبريطانيا العظمى اكبر دولة استعمارية في العالم . ولم تكتف الامبريالية الالمانية بالصراع الاقتصادي بل سارعت الى تعزيز وتدعيم قواتها المسلحة واستعدت لاسترجاع ولو قسم بسيط من ممتلكاتها من انكلترا والدول الاستعمارية الاخرى التي قامت بدورها بزيادة حجم جيوشها واساطيلها البحرية ــ الحربية .

اتجهت فرنسا بعد هزيمتها في الحرب البروسية ــ الفرنسية (١٨٧٠ ــ ١٨٧١) نحو التدريب العسكري القاسي لقواتها المسلحة عاقدة الامال على استعادة الالزاس واللورين التي كانت المانيا قد استولت عليهما ؛ وجرى بين روسيا والدولة النمساوية ــ الهنقارية نزاع حاد من اجل السيطرة على البلقان ، وكان هناك كثير من التناقضات الاخرى التي تمس مصالح جميع الدول الراسمالية .

كما استفاد الامبرياليون من ازدياد خطر الحرب وسباق التسلح وتشددوا في استغلال الكادحين واضطهاد شعوب المستعمرات والدول المتخلفة . وعلى هذا النحو تتلخص الاسباب الرئيسية للحرب العالمية الاولى في : التناقضات

والخلافات والنزاعات بين الامبرياليين الذين يحاولون السيطرة على العالم ، ورغبة الحكومات الامبريالية والطبقات الحاكمة في اشغال الكادحين وصرف انتباههم وابعادهم عن النضال الثوري من اجل حقوقهم .

تعتبر الحرب العالمية الاولى استمرار للسياسة الرجعية الداخلية والخارجية للامبرياليين وهي حرب غير عادلة وعدوانية وانفجرت نتيجة لاسائس واعمال الامبرياليين من كافة البلدان .

حضرت الدوائر الحاكمة في الدول الامبريالية لهذه الحرب بصورة مسبقة فقد تشكل قبل نشوبها بأمد طويل تجميعان عسكريان كبيران ضم الاول منهما : المانيا ، ودولة النمسا ـ هنغاريا وايطاليا التي الفت ما يسمى بحلف المعاهدة الثلاثية ، وضم الثاني : انكلترا وفرنسا وروسيا التي الفت فيما بينها حلف الـ « انتانتا » اي حلف (الوفاق القلبي) . وقد انضم الى هذين التجميعين عشية الحرب وخلالها العديد من الدول وانتقلت ايطاليا الى جانب الـ (انتانتا) .

استعدت جميع الدول الاوربية للحرب وشكلت الجيوش القوية والاحتياطات الكبيرة وقد تالفت القوات المسلحة للدول الامبريالية الرئيسية من القوات البرية (المشاة الخيالة ، المدفعية والقوات الهندسية والخاصة) والقوى البحرية . واما الطيران الحربي وكان حديث الولادة في ذلك العهد . وكذلك الحال بالنسبة للقوات المدرعة التي دخلت في قوام القوات الهندسية .

وفي القوات البرية كانت المشاة تشكل وسطيا . ٧ـ ٧٥٪ والخيالة ٥ ـ ٨٪ والمدفعية ١٥ ـ ١٧٪ والقوات الهندسية والخاصة ٢ ـ ٧٪ من القوام العام . وقد اعتبر الفيلق في جميع البلدان تقريبا التشكيل التكتيكي الاعلى الذي ضم في قوامه عادة فرقتي مشاة وفوج خيالة وكتيبة مدفعية (او فوج مدفعية) ورف جوي (٦ طائرات) وكتيبة نقابين ووحدات اشارة .

تالفت فرق المشاة من لوائي مشاة (في كل منها فوجا مشاة) ولواء مدفعية ووحدات خيالة وقوات هنسية ووحدات مؤخرة ، وتراوح عدد افادها بين ١٦ و ٢١ الف رجل .

كانت البندقية المجهزة بحربة (من عيار ٧ر٥ ـ ٨ مم) السلاح الرئيسي لافراد المشاة وقد جهز كل فوج مشاة بـ ٨ رشاشات ثقيلة ، وسلحت قطعات ووحدات مدفعية القوات بالمدافع التي تراوح عيارها بين ٧٥ و ٧٧ مم والقذافات من عيار ١٠٥ وحتى ١٥٥ مم . وكان لدى كل دولة عدد قليل من الطائرات التي استخدمت كواسطة حديثة لاستطلاع القوات ، وكمية قليلة من العربات المدرعة .

اولت الدول الامبريالية اهتماما كبيرا الى تطوير القوى البحرية وقد شكلت السفن الخطية اي الطرادات الثقيلة والبوارج القوة الرئيسية في الاسطول البحري الحربي ، والى جانب هذه السفن كان يوجد في تسليح القوى البحرية ايضا الطرادات الخفيفة والمدمرات وكاسحات الالغام والغواصات والطائرات البحرية .

توفر لدى الدول الامبريالية الكبرى قوات مسلحة ضخمة ، ولذلك كانت هذه الدول على ثقة تامة بانها ستحقق النصر خلال وقت قصير وفي غضون اشهر قليلة .

ونظرا لوجود تناقضات وخلافات كبيرة ليس بين الحلفين فحسب بل وبين الدول الاعضاء في كل كلف (الانتانتا والمعاهدة الثلاثية) لذلك فقد وضع كل جانب خططه الاستراتيجية بشكل مستقل ودون تنسيق وثيق مع حلفائه ، وكثيرا ما بالغ في تقييم قوته وامكانياته ، ولم يراع على الوجه الاكمل القدرة العسكرية والاقتصادية للعدو ، والاحتياطات الضخمة والصناعة المتطورة .

برزت هذه النواقص والاخطاء بشكل واضح على وجه الخصوص في الخطة الاستراتيجية الالمانية ، فعلى الرغم من تفوق حلف الـ (انتانتا) على حلف المعاهدة الثلاثية بكمية القوى والوسائط وبالامكانيات الاقتصادية والاحتياطات البشرية فقد وضعت الاركان العامة الالمانية خطة استراتيجية (خطة شليفين)*

---

* وضع الفيلد مارشال آ. شليفين النقاط الاساسية للخطة ، وكان يشغل منصب رئيس الاركان العامة الالمانية بين عامي ١٨٩١ و ١٩٠٥ .

تعين بموجبها على القوات المسلحة الالمانية ان تسحق وبصورة متسلسلة قوات الحلف الاخر بحيث تبدأ بالجيشين الفرنسي والانكليزي المتمركزين في فرنسا ومن ثم الجيش الروسي ، وقد ظنت القيادة الالمانية بأن قواتها المسلحة قادرة على تنفيذ هذه المهام خلال شهرين او ثلاثة شهور وانها لن تخوض حربا طويلة الامد على جبهتين ، ولذلك يلاحظ في خطة (شليفين) استخفاف كبير لقوى العدو كما أن الظروف المتبدلة لتنفيذ الصراع المسلح لم تراع فيها بشكل جيد .

ومن جهة اخرى لم تكن الخطة الاستراتيجية الروسية معللة بمافيه الكفاية فقد تقرر بموجب هذه الخطة قيام الجيوش الروسية بتنفيذ الهجوم بآن واحد على الاتجاه الجنوبي ـ الغربي (على الدولة النمساوية ـ الهنغارية) والشمالي ـ الغربي (على بروسيا الشرقية) رغم انه لم يكن بمقدور الصناعة الروسية الضعيفة ان تزود الجيش بالكمية اللازمة له من الاسلحة والذخيرة والتجهيزات الاخرى .

حاولت الدوائرة الحاكمة في انكلترا وفرنسا القاء العبء الرئيسي للحرب على كاهل حلفائهما وعلى روسيا بالدرجة الاولى . لذلك كانت الخطط الاستراتيجية الانكليزية والفرنسية موضوعة على اساس تأمين سلامة انكلترا وفرنسا وانتظار الوقت المناسب من اجل الاعمال الهجومية الحاسمة .

نشبت الحرب العالمية الاولى بمبادرة من الامبرياليين الالمان . ففي الثامن والعشرين من حزيران عام ١٩١٤ اعلنت دولة النمسا ـ هنغاريا الحرب على (صربيا) التي كانت حليفة لروسيا وفي الاول من آب اعلنت المانيا الحرب على روسيا وبعد يومين على فرنسا وفي الرابع من آب دخلت انكلترا الحرب ضد المانيا ولحق بها فيما بعد ثمان وعشرون دولة اخرى اشتركت في خوض هذه الحرب . والجدير بالذكر ان عدد الدول المستقلة في ذلك الحين كان يبلغ ٥٠ دولة اشترك منها ٣٤ دولة ، بصورة فعلية ، في خوض الاعمال القتالية ، وبلغ عدد سكانها بما فيهم سكان المستعمرات ¾ سكان الكرة الارضية . جرت الاعمال القتالية على اراض واسعة من اوربا واسيا وافريقيا وفي البحار والمحيطات . بيد ان العمليات الحاسمة التي كان لها اكبر الاثر في تقرير مصير الحرب كانت

قد نفذت على المسرح الاوربي الغربي والشرقي للاعمال القتالية حيث خاضت هناك القوى الرئيسية للدول الامبريالية الكبرى (انكلترا ، النمسا ـ هنغاريا ، المانيا ، ايطاليا ، روسيا ، فرنسا ، الولايات المتحدة الامريكية) اعنف المواقع الحربيــة .

اتصفت حملة عام ١٩١٤ بطابع المناورة والاتساع الكبير للعمليات والفشل الكامل للخطط الاستراتيجية للحرب السريعة . ففي المرحلة الاولية (الايـام ١٦ ـ ٢٠ الاولى التي انقضت بعد اعلان الحرب) قامت الاطراف التجارية بتعبئة قواتها الرئيسية ونشرتها من اجل خوض الاعمال الاستراتيجية . حيث نشرت المانيا سبعة جيوش في المسرح الاوربي الغربي ، ووقف في مواجهتها خمسة جيوش فرنسية وجيش بريطاني واحد وجيش بلجيكي . وانتشرت في المسرح الاوربي الشرقي ضد روسيا اربعة جيوش ومجموعة جيوش واحدة تابعة للدولة النمساوية ـ الهنغارية وجيش الماني واحدة ، وشكلت روسيا الجبهة ، الجنوبية الغربية بقوام اربعة جيوش للهجوم على القوات النمساوية الهنغارية كما شكلت الجبهة الشمالية ـ الغربية بقوام جيشين للهجوم على روسـيا الشرقيــة .

وعلى الرغم من ان غالبية الدول المتحاربة كانت قد خططت لسحق العدو خلال اقصر ممكن الا ان نسبة القوى على كلا المسرحين كانت متساوية تقريبا .

وعند تنفيذ فكرة الخطة التي وضعها (شليفين) تمكنت القيادة الالمانية وبفضل التوزيع اللامتساوي للقوى والوسائط ، فقط ، من تحقيق تفـوق كبير على العدو على اتجاه الضربة الرئيسية الموجهة عبر اراضي بلجيكا للالتفاف حول الحدود الفرنسية ـ الالمانية المحصنة جيدا .

وصل التجميع الضارب الالماني في النصف الثاني من شهر آب ١٩١٤ الى الحدود الفرنسية ـ البلجيكية واشتبـك هناك ولمدة خمسـة ايـام (٢١ ـ ٢٥ آب) مع القوات الانكليزية والفرنسية وانزل بها افدح الخسائـر وتوغل نحو شمال فرنسا ، الا ان تقدمه اللاحق نحو (باريس) جوبه بمقاومـة الفرق الفرنسية المشكلة مجددا والمنقولة من القطاعات الاخرى للجبهة . زد على

ذلك ان القيادة الالمانية كانت قد اضعفت من قوة تجميعها الضارب حينما ارسلت من قوامه فيلقين واحدى الفرق الى (بروسيا الشرقية) لصد هجوم القوات الروسية الذي كان قد بدأ هناك .

حشدت القيادة الفرنسية في منطقة (باريس) كمية من القوات تفوق كثيرا قوات العدو مما ساعد القوات الفرنسية والانكليزية على الانتقال الى الهجوم المعاكس .

تكبدت الجيوش الالمانية هزيمة كبرى في العملية التي دارت رحاها بين السادس والثاني عشر من ايلول على ضفاف نهر (المارن) وانسحبت الى ما وراء نهري (ان) و (الواز) . وقد ادت المحاولات المنفذة من قبل الجانبين للالتفاف حول مجنبة العدو المفتوحة من جهة الشمال الى زيادة طول الجبهة حتى بحر الشمال .

وبعد ان استنفذت الجيوش الالمانية والانكليزية – الفرنسية جميع امكانياتها الهجومية انتقلت في اواسط تشرين الثاني الى الدفاع عن جبهة ميدانية (ثابتة) متصلة تمتد من حدود سويسرا وحتى بحر الشمال .

وعلى الجبهة الروسية – الالمانية خاض الجيشان الاول والثاني التابعان للجبهة الشمالية – الغربية هجوما ناجحا في بداية عملية (بروسيا الشرقية) (١٧ آب – ٢١ ايلول) ضد الجيش الالماني الثامن . الا ان قيادة الجبهة لم تكن موفقة في السيطرة على القوات ولم تنظم التعاون بين الجيوش ، وتوفرت الامكانيات للقوات الالمانية لانزال الهزيمة بالجيش الروسي الثاني ومن ثم دحر الجيش الاول واعادته الى مواضعه السابقة .

وفي آب ١٩١٤ صدت جيوش الجبهة الجنوبية – الغربية الروسية هجوم القوات النمساوية – الهنغارية ونفذت بعد ذلك هجوما ناجحا على كامل الجبهة والحقت بالعدو خسائر فادحة بعد ان دحرته نحو الغرب مسافة ١٥٠ – ٢٠٠ كم في نطاق ٤٠٠ كم وبعد ان استنفذت احتياطاتها المحدودة لم يعد بمقدورها تطوير النجاح .

نفذت الاعمال القتالية في عام ١٩١٤ ايضا في الشرق الاقصى وأفريقيا والبلقان والشرق الاوسط والقفقاس بيد انها لم تلعب الا دورا مساعدا (ثانويا) بالنسبة للحرب العالمية الاولى .

اقتصرت الاعمال الحربية في البحر في عام ١٩١٤ على بعض المعارك (التي اشتركت فيها كمية محدودة من القوى) وزرع الالغام والهجوم على السفن التجارية المعادية . وكانت اعمال الفواصات فعالة للغاية مما تطلب القيام بتنظيم جيد للدفاع المضاد للفواصات . وبوجه عام استطاعت انكلترا المحافظة على تفوقها في البحر وفرضت على المانيا حصارا بحريا .

تميزت حملة عام ١٩١٤ بفشل الخطط الاستراتيجية الاولية ، والانهاك الكامل للجيوش النظامية والاحتياطات التعبوية ، وقيام جبهة ميدانية (ثابتة) متصلة على المسرح الاوربي الغربي ، واصبح ضروريا للغاية القيام بتعبئة الطاقات الاقتصادية والبشرية لتلبية حاجيات الجبهة ، وبادرت جميع الدول المشتركة في الحرب الى نشر احتياطاتها الاستراتيجية وتحويل اقتصادها الى اقتصاد عسكري لتلبية حاجة الحرب .

وفي حملة عام ١٩١٥ قررت المانيا تحويل الجهود الرئيسية نحو الشرق وسحق القوات الروسية واخراج روسيا من الحرب ، وقد شهد المسرح الاوربي الشرقي للاعمال القتالية في الفترة الواقعة بين شهري شباط وتشرين الاول المعارك الطاحنة .

اضطرت الجيوش الروسية التي لم تتلق تقريبا اية مساعدة من حلفائها الغربيين الى ترك جزء من البلطيك وبولندا وجاليتسيا* ، ولكن دون ان يقع جيش واحد في التطويق ، كما لم تتمكن المانيا من اخراج روسيا من الحرب .

وفي شهر تشرين الاول من عام ١٩١٥ انتقلت الجيوش النمساوية ـ الالمانية والروسية المنهكة والمثخنة الجراح الى الدفاع على جبهة متصلة تمتد من خليج ريج على بحر البلطيك وحتى حدود رومانيا المحايدة .

* اقليم يقع بين الاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا .

هذا وقد استفادت انكلترا وفرنسا (اللتان القيتا العبء الرئيسي للحرب على عاتق روسيا) من عام ١٩١٥ في تكديس القوى وتطوير الانتاج العسكري ، وباءت بالفشل محاولاتهما لخرق دفاع الالمان في قطاعات ضيقة من الجبهة في منطقتي (الشامباني) و (ارتوا) .

وانتهت حملة عام ١٩١٥ بالانتقال الى اشكال الصراع الموضعي (الثابت) على الجبهة الروسية الالمانية ، وابتدأت حملة عام ١٩١٦ بالصراع الحاد من اجل المبادرة الاستراتيجية ، وقررت بلدان حلف (الانتانتا) تنسيق جهودها آخذة بعين الاعتبار خبرة الاعمال القتالية السابقة ، وتلقى الجيش الروسي مهمة مباشرة الهجوم في اواسط حزيران على اتجاه برلين ، في حين كان يتعين على الجيشين الفرنسي والبريطاني خرق الجبهة المعادية على نهر (السوم) في الاول من تموز ومن ثم تطوير وتوسيع الهجوم .

قررت المانيا نقل جهودها الرئيسية الى الغرب مرة اخرى ، وعلى الرغم من عدم توفر القوى الكافية للهجوم على جبهة واسعة فقد قررت القيادة الالمانية القيام بخرق الجبهة عند (فردان) ومتابعة الهجوم نحو (باريس) وبدات بالهجوم فعلا على (فردان) في الحادي والعشرين من شباط ١٩١٦ آخذة بعين الاعتبار الدور الهام للمبادرة الاستراتيجية ، واستمرت الهجمات الالمانية على (فردان) حتى تموز دون ان يتمكن الالمان من خرق الدفاع المعادي. وفي النصف الثاني من العام نفسه انتقلت المبادرة في منطقة (فردان) الى الفرنسيين الذين دحروا القوات الالمانية واعادوها الى قواعدها التي انطلقت منها .

تعتبر عملية (فردان) نموذجا لمحاولات خرق الدفاع القوي في قطاع ضيق من الجبهة مع الاستفادة من قوة نيران المدفعية . فقد كان يتعين على المدفعية التي بلغت كثافتها المتوسطة ٧٥ مدفعا لكل ١ كم من الجبهة ان تحطم مواضع العدو بصورة متسلسلة وكان يتعين على المشاة ان تحتل هذه المواضع حال انتهاء الرمي عليها ، بيد ان هذا الاسلوب للخرق لم يكن ناجحا ، لان الامكانيات توفرت لدى القيادة الفرنسية ونقلت الى فردان القوات من المؤخرة

ومن قطاعات الجبهة غير المهاجمة . ومما يذكر في هذه العملية ان وسائل النقل بالعربات كانت قد استخدمت لاول مرة في اعادة التجميع العملياتي لقوات ، كما نفذت الاعمال القتالية قرب (فردان) على قطاع محدود من الارض (١٥ — ٣٠ كم بالجبهة و ١٠ كم بالعمق) ، ومرت عبر (فرامة اللحم في فرادن) — ٧٠ فرقة فرنسية و ٥٠ فرقة المانية حيث فقدت المانيا هناك ٦٠٠ الف رجل وفرنسا اكثر من ٣٥٠ الف رجل .

لعب الهجوم الناجح للجبهة الروسية الجنوبية الغربية بقيادة (بروسيلوف) دورا هاما في حملة عام ١٩١٦ . حيث استطاعت القوات الروسية ان تتفوق على العدو على قطاعات الخرق المخصصة للجيوش والفيالق بفضل التوزيع اللامتساوي للقوى والوسائط رغم ان هذه القوات لم تكن تملك تفوقا عدديا على قوات العدو . وتم كشف جهاز الدفاع المعادي بواسطة الصور الجوية ، وقد ساعد التحضير الجيد وعامل المفاجاة وتوجيه الضربات بآن واحد على عدة قطاعات في نطاق ٤٥٠ كم (احد ثاشكال العمثية) — القوات الروسية على خرق الدفاع الثابت القوي وعلى كامل العمق والتقدم نحو الامام الى مسافة ٨٠ — ١٢٠ كم . وخلال هذا الهجوم (حزيران — ايلول) فقدت القوات النمساوية — الالمانية حوالي ٥ر١ مليون رجل ، من بينهم اكثر من ٤٠٠ الف اسير ، وبلغت خسائر الجبهة الجنوبية الغربية حوالي ٥٠٠ الف رجل .

نفذت عملية القوات الانكليزية — الفرنسية على نهر (السوم) (تموز — تشرين الثاني ١٩١٦) وفقا لمبدا الخرق الايقاعي لدفاع العدو على قطاع واسع ومتصل (٤٠ كم) بدعم من نيران المدفعية القوية . وتجدر الاشارة الى انه على الرغم من التفوق الذي وصل الى ثلاثة اضعاف بالقوى والوسائط الا ان وتيرة هجوم الحلفاء كانت متدنية جدا مما وفر الامكانيات للقوات الالمانية لاستدعاء الاحتياطات وتنظيم المقاومة العنيدة . استمرت المواقع الضارية على نهر (السوم) حتى اواخر الخريف ، وقد استخدم الانكليز في ايلول ولاول مرة الدبابات كواسطة جديدة للصراع المسلح . سلحت الدبابات الاولى بالرشاشات ، وكان نصف قطر عملها محدودا ولم تتجاوز سرعتها ٦ كم/سا .

استطاعت القوات الانكليزية ـ الفرنسية دحر قوات العدو الى مسافة ١٠ كم في نطاق عرض ٤٠ كم خلال ٤ر٥ شهرا . وقد فقدت في هذه العملية حوالي ٨٠٠ الف رجل ، في حين بلغت خسائر القوا تالالمانية ٥٣٨ الف رجل . وفي حملة ١٩١٦ لم يتبدل الموقف في البحر بشكل جوهري ، وحاولت المانيا خرق طوق الحصار البحري بيد انها فشلت في ذلك وعاد اسطولها الى قواعده من جديد ، بعد خوضه لموقعة (يوتلاند) غير الحاسمة مع الاسطول البريطاني. وفي هذه الحملة ايضا تكبد الحلف الالماني ـ النمساوي خسائر فادحة وفقد زمام المبادرة الاستراتيجية ، وقررت المانيا الانتقال الى الدفاع على الجبهتين الغربية والشرقية وتصعيد الاعمال القتالية تحت الماء (تنشيط حرب الغواصات) خلال عام ١٩١٧ وادخار القوى من اجل استئناف الاعمال الفعالة في عام ١٩١٨ .

نفذت حملة عام ١٩١٧ في موقف اتصف بتعاظم الازمة الثورية ، فقد سببت الحرب التي طال امدها نمو الروح الثورية المعادية للحروب لدى الجماهير الشعبية في جميع الدول المتحاربة . وكان انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا من اهم احداث عام ١٩١٧ ، وخرجت روسيا من الحرب فانعكس ذلك على خطط حلف (الانتانتا) الذي كان قد قرر تنفيذ هجوم عام لسحق الحلف الالماني نهائيا ، واصيب بضعف ملحوظ ، لكن دخول الولايات المتحدة الاميركية الحرب في نيسان ١٩١٧ عوض بشكل جزئي الخسارة الناجمة عن خروج روسيا . علما ان الفرق الاميركية لم تصل الى الجبهة الا في خريف عام ١٩١٧ .

لم تتصف الاعمال القتالية في عام ١٩١٧ بالاتساع الكبير ، بل خاضت جيوش (الانتانتا) خلال فصلي الصيف والخريف بعض العمليات الهجومية قرب (ايبر) و (كامبري) وغيرها اتصفت باستخدام كمية كبيرة من المدفعية والدبابات والطيران . وقد حازت عملية (كامبري) على اهتمام كبير من ناحية تطور فن الحرب فقد حشدت القيادة الانكليزية ، وفي ظروف التمويه العملياتي

الدقيق ، تجميعا قويا من القوات على قطاع ضيق للخرق (١٢) وقد ضم هذا التجميع ايضا اكثر من ١٠٠٠ مدفع و ١٠٠٠ طائرة و ٣٧٨ دبابة مقاتلة و ٨٧ دبابة مساعدة . ولم ينفذ التمهيد المدفعي في هذه العملية بغية تأمين عامل المفاجاة الكاملة .

بدأ الهجوم على مواضع الالمان في العشرين من تشرين الثاني بضربة الدبابات الكثيفة والمدعومة بنيران السد الزاحف وبأعمال الطيران النشيط . وانطلقت المشاة وراء الدبابات مباشرة وتمكنت القوات الانكليزية خلال ١٠ ساعات من التقدم نحو العمق مسافة ١٠ كم وخرقت الدفاع التكتيكي للعدو بيد انها لم تستطع تطوير الخرق التكتيكي الى خرق عملياتي .

دفع الإلمان باحتياطاتهم الى قطاع الخرق واستطاعوا في اوائل شهر كانون الاول استعادة خط الجبهة السابق .

خاضت الفواصات الالمانية في عام ١٩١٧ حربا غير محدودة ضد السفن التي تقوم بنقل البضائع والحمولات الى دول حلف (الانتانتا) وفي مقابل ذلك دعمت انكلترا والولايات المتحدة الاميركية دفاعها المضاد للفواصات (نظام القوافل) وشددت من حصارها البحري لالمانيا .

دارت احداث حملة ١٩١٨ في موقف سياسي وعسكري معقد ، ففي النصف الاول من هذا العام بقيت المبادرة الاستراتيجية بيد المانيا بشكل مؤقت . لكن روح المغامرة سيطرت على الامبرياليين الالمان وحاولوا سلخ البلطيق وبيلوروسيا واوكرانيا ، والقفقاس عن الجمهورية السوفييتية الفتية وسعوا في الوقت نفسه الى انهاء الحرب في الغرب بشكل مظفر لصالحهم .

لم تؤد العمليات الهجومية التي قامت بها الجيوش الالمانية في ربيع وصيف عام ١٩١٨ الا الى تشكل بعض (البروزات) في خط الجبهة واطالته ، وقد استنفذت المانيا في هذه العمليات جميع احتياطاتها ووسائطها المادية . وفي النصف الثاني من العام نفسه انتقلت المبادرة الاستراتيجية بشكل نهائي الى

حلف (الانتانتا) حيث خاضت الجيوش الانكليزية والفرنسية والاميركية المتفوقة بالقوى والوسائط هجوما عاما على جبهة واسعة، وبدأ الاتحاد الالماني بالانهيار، وفي الحادي عشر من تشرين الثاني عام ١٩١٨ وقعت المانيا صك الاستسلام في ظروف اتصفت بفقدها لجميع السبل المادية والمعنوية المساعدة على الاستمرار بالحرب ، وانسحاب قواتها بصورة مستمرة من الجبهة ، واشتعال نار الثورة داخل البلاد .

* * *

الفصل الرابع

تطور القوات المسلحة والفن العسكري
في الحرب العالمية الاولـــى

دامت الحرب العالمية الاولى ٤ سنوات و ٣ اشهر و ١٠ ايام تم خلالها تدمير وتحطيم مناطق شاسعة ، واغراق الاف السفن التجارية ومئات السفن الحربية ، وهلاك ما ينوف عن ١٠ ملايين وجرح حوالي ٢٠ مليون نسمة تقريبا . وتاكدت فيها صحة استنتاج لينين القائل بأن الشعوب هي التي تخوض الحروب الحديثـــة .

قاتل الملايين من الكادحين وهلكوا على الجبهات وعملوا في الداخل (المؤخرة) لتامين حاجيات القوات المسلحة . واضافة الى تشدد الامبرياليين في استقلال شعبهم سعت الدول الامبريالية وبكل الوسائل الى استخدام الاحتياطـــات البشرية والموارد المادية للمستعمرات التي توفرت فيها كمية ضخمة من اليد العاملة الرخيصة ، وبدا الامبرياليون بنهب خيراتها (الخامات الاستراتيجية القيمة ، والاغذية والمواد الضرورية الاخرى) وتجنيد اعداد ضخمة من ابنائها ، وتحولت الاراضي الواسعة في آسيا وافريقيا الى حلبة للصراع المسلح الضاري ولاسيما ان اقتناء المستعمرات كان يوفر مزايا هامة للاطراف المتحاربة ويزودها بالموارد والاحتياطات الاضافية .

انتهت الحرب العالمية الاولى بهزيمة كاملة لالمانيا وحلفائها وعقدت مجموعة

من المعاهدات الدولية الامبريالية تم بموجبها تقسيم المستعمرات وجزء من اراضي البلدان المهزومة بين الدول المنتصرة .

والجدير بالذكر ان الحرب العالمية الاولى لم تقض على الخلافات والتناقضات الامبريالية السابقة بل على العكس من ذلك خلقت تناقضات جدية جديدة اعتبرت بدورها سببا لنزاعات واصطدامات عسكرية جديدة .

ومنذ زمن الحرب العالمية الاولى بدأت ازمة الراسمالية العامة التي شملت مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والايديولوجية (العقائدية) ، وكان انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا من اهم مظاهر هذه الازمة حيث انقسم العالم على اثرها الى نظامين اشتراكي وراسمالي .

تمثلت في ثورة اكتوبر الاشتراكية حاجة البشرية الى السلم والى العلاقات الاجتماعية العادلة والحرية والديموقراطية ، واثرت تاثيرا كبيرا ليس على سير ومصير الحرب العالمية الاولى فحسب بل وعلى التطور اللاحق لتاريخ العالم . فقد قامت الجماهير الشعبية في البلدان الراسمالية المتأثرة بثورة الكادحين في روسيا بتعزيز نضالها من اجل الاشتراكية والسلام والمطالبة بحقوقها . كما كانت ثورة اكتوبر حافزا قويا لتنشيط حركات التحرر الوطني في المستعمرات . والبلدان التابعة (غير المستقلة) .

والى جانب التبدلات الجذرية في المجال السياسي ادخلت الحرب العالمية الاولى ايضا تعديلات كبيرة على العمل العسكري : حيث تبدلت خلال سني الحرب البنية التنظيمية للقوات المسلحة وازدادت كمية الاسلحة والاعتدة القتالية وتحسنت نوعيتها الى حد كبير وكانت المشاة الصنف الرئيسي والاكبر في القوات البرية وشكلت قبيل نهاية الحرب ٥٠٪ من التعداد العام لافراد هذه القوات كما ازدادت خلال سني الحرب القوة لتشكيلات وقطعات ووحدات المشاة عدة اضعاف ولاسيما ان الرشاشات* والهاونات والمدافع دخلت في تسليحها بكميات كبيرة .

* على سبيل المثال كان يوجد في تسليح فرقة المشاة الفرنسية قبيل بداية الحرب ٢٤ رشاشا ثقيلا واصبح هذا العدد قبيل نهاية الحرب ١٣٣ رشاشا ثقيلا و ٤٤٠ رشاشا خفيفا .

فقدت الخيالة في ظروف الحرب الميدانية الموضعية (الثابتة) أهميتها السابقة وتقلص عددها ٢ ـ ٣ مرات . وبقيت المدفعية تشكل طوال الحرب الواسطة النارية الضاربة الرئيسية والمتطورة بسرعة ، حيث ارتفع عدد القذافات والمدافع ذات العيار الكبير الداخلة في قوام مدفعية الميدان الى حد كبير ، وظهرت انواع جديدة من الذخيرة أ متفجرة ، وكيميائية وخارقة للدرع . كما صنعت المدفعية م/ط و م/د واستخدمت على نطاق واسع . وقد شكلت المدفعية حوالي ٣٠٪ من القوام العام للقوات البرية في الدول المطورة . وتحولت القوات المدرعة لتصبح خلال سني الحرب صنفا مستقلا للقوات يتألف سلاحه الرئيسي من الدبابات . واكتسبت القوات خبرة قيمة في استخدام الدبابات في الهجوم والدفاع واقتنعت بأن الاستخدام الكثيف لهذه الدبابات هو الشكل الافضل .

وخلال الحرب العالمية الاولى تطور الطيران بسرعة كبيرة واصبح يشكل في القوى البرية والبحرية الصنف الهام القادر على تنفيذ المهام القتالية المختلفة ، وبدا بالانقسام الى : طيران الاستطلاع ، والطيران المقاتل ، والطيران القاذف . كما استخدمت المناطيد من اجل تنفيذ بعض المهام .

تطورت القوى البحرية وزادت من فعالية اعمالها عن طريق : تحسين نماذج السفن الراهنة (الموجودة) وصنع نماذج جديدة (حاملات الطائرات ، سفن الحراسة ، زوارق الطوربيد ... الخ) وتطوير الاسلحة المدفعية والطوربيدية والالغام ، كما عملت الفواصات وطائرات الاستطلاع بنجاح كبير وتطورت بسرعة .

تعاظم دور القوات الهندسية الى حد كبير واصبحت متخصصة في تنفيذ مهام التجهيز الهندسي للارض ، وانشاء التحصينات والحواجز المختلفة والجسور والمعابر والطرقات ، وتمويه القوات والاغراض الهامة .

استخدمت وسائط الهجوم الكيميائي (المواد السامة) لاول مرة في نيسان ١٩١٥ من قبل القوات الالمانية ، واستخدمت بعد ذلك على نطاق اوسع . ونتيجة لذلك شكلت الوحدات والقطعات الخاصة من القوات الكيميائية بيد انها كانت قليلة العدد لان المدفعية كانت الواسطة الرئيسية لايصال المواد

السامة الى اماكن توضع العدو . جهزت قوات الاشارة بوسائط فنية جديدة للاتصال (هاتف ، برق ، لاسلكي) مما وفر الامكانية لقيادة القوات على مساحات واسعة للصراع المسلح .

اكتسبت مصلحة الشؤون الادارية (المؤخرة) اهمية فائقة ، ولاسيما انه لم يكن باستطاعة الجيوش الكبيرة العدد تنفيذ مهامها الا في حال امدادها المستمر بكمية ضخمة من الاسلحة والذخيرة والاعتدة الحربية والتجهيزات واللوازم والتعيينات . وقد لبى اقتصاد البلاد حاجة الجبهات من الوسائط المادية وتعاظم مستوى عمل ونشاط وحدات المؤخرة على وجه الخصوص .

تجلت في الحرب العالمية الاولى وبشكل واضح جميع خصائص الحروب التي دارت في عصر الامبريالية : كالدور المتناظم للعامل الاقتصادي والمعنوي ، والاتصال الوثيق بين الجبهة والمؤخرة ، (استخدام الجيوش العديدة الملايين والمجهزة بانواع عديدة من الاعتدة الحربية ، والاتساع الكبير والطابع التخريبي للصراع المسلح .

كان يوجد في قوام القوات المسلحة خلال فترة الحرب العالمية الاولى اكثر من ٧٣ مليون رجل وتطلبت هذه الجيوش العديدة الملايين تحويل اقتصاد البلدان الى اقتصاد عسكري من اجل تأمينها المادي ، وتحويل اراضي البلدان المتحاربة الى مؤخرة استراتيجية .

وقد اشترك في انتاج الوسائط والتجهيزات العسكرية اللازمة للجبهة ٦٠ ــ ٧٠٪ من العمال ، واحتاجت الجبهة الى القسم الاعظم من المنتوجات الزراعية .

تشكل الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ــ ١٩١٨ مرحلة هامة لتطور فن الحرب، وقد دحضت هذه الحرب جميع الافكار والآراء السابقة التي كانت مناسبة للقرنين الثامن عشر والتاسع عشر حول امكانية كسب الحرب خلال وقت قصير عن طريق سحق جيش العدو ، والاستعانة فقط بالاحتياطات المكدسة مسبقا من اجل التامين المادي للقوات . وقد تبين ان القوات المسلحة تتمتع فيالظروف الجديدة بحيوية وقدرة عالية على الصمود ولذلك كانت

القوات المصابة تستكمل قواها وقدرتها القتالية بسرعة وعلى حساب الاحتياطات المعباة . وفي هذه الحرب اصبحت مراعاة الامكانيات الاقتصادية للبلاد وتوفير الاحتياطات الاستراتيجية ، وتنسيق جهود الجبهة والمؤخرة ، وتنظيم التعاون بين انواع القوات المسلحة ، وتنسيق الجهود مع اعمال الحلفاء ـ امرا ضروريا وملحا التخطيط الاستراتيجي .

تطلب ازدياد تعداد القوات المسلحة واتساع مجال الصراع المسلح ادخال تعديلات هامة على اسلوب تنظيم القيادة الاستراتيجية وبناؤه وفقا للمخطط الجديد : الاجهزة الحكومية العليا ، هيئة القيادة العامة العليا ، الجبهة (مجموعة الجيوش) الجيش . وقد شكلت في اواخر الحرب قيادة موحدة لقوات حلف (الانتانتا) العاملة في اوربا الغربية إلا ان الفرصة لم تتح لهذا الجهاز للقيادة الاستراتيجية لاكتساب خبرة العمل الكافية .

اكتسبت القوات المسلحة خلال سني الحرب العالمية الاولى خبرة عملية كبيرة في التحضير للعمليات الهجومية والدفاعية وتنفيذها ، واتصفت عمليات ١٩١٤ ـ ١٩١٥ بطابع المناورة والمجال الواسع . وقد نفذت الجبهة (دمج جيوش) الهجوم في نطاق ٣٠٠ ـ ٤٠٠ كم وعلى عمق ٢٠٠ كم تقريبا بوتيرة متوسطة ٦ ـ ٨ كم في اليوم ، الا ان اعمال المناورة بالنسبة للحرب العالمية الاولى لم تكن واسعة الانتشار بسبب سيطرة اشكال الصراع الموضعي (الثابت) بين عامي ١٩١٥ ـ ١٩١٨ .

كانت معضلة خرق الدفاع الموضعي تشكل المعضلة الاساسية لفن العمليات وقد استخدمت اشكال عديدة في تنفيذ الخرق : كالخرق على قطاع واحد ضيق (فردان ، كامبري ... الخ) ، والخرق على قطاع عريض متصل (عملية نهر السوم) ، والضربات المجزئة للجبهة على عدة قطاعات (عملية الجبهة الروسية الجنوبية الغربية) ، كما تطورت اساليب الخرق ، حيث انتقلت القوات من اسلوب التقدم الايقاعي البطيء المنفذ وفقا لمبدأ « المدفعية تحطم المواضع والمشاة تحتلها » الى الاعمال الاكثر فعالية وحسمية والتي تمثلت في الضربات المفاجئة والكثيفة والمنسقة للمدفعية والطيران والدبابات والمشاة على الاتجاه المختار .

جرى خرق الدفاع الموضعي اكثر من مرة بين عامي ١٩١٧ ـ ١٩١٨ بيد

ان الاطراف المتحاربة لم تكن قادرة بعد على تطوير النجاح المحقق وتحويل الخرق التكتيكي الى خرق عملياتي . ولذلك لم يزد عمق العمليات الهجومية في عامي ١٩١٦ ـ ١٩١٧ عن ١٠ ـ ١٥ كم ، كقاعدة ، واما وتيرة الهجوم فكانت تحسب بعشرات الامتار في اليوم . وان الوتيرات التي حققتها الجبهة الروسية الجنوبية الغربية اثناء خرق الدفاع المعادي في حزيران عام ١٩١٦ (حوالي ٧ كم في اليوم) كانت ظاهرة نادرة واستثنائية .

ان جهاز الدفاع الموضعي المتصل والمنسق بالعمق والمناسب لوسائط الصراع المستخدمة خلال الحرب العالمية الاولى والمزود بجهاز نيران متطور الى جانب التجهيز الهندسي الدقيق للارض (الخنادق ، ممرات الاتصال ، نقاط الاستناد ، الحفر المساتر ، الحواجز الضيقة وغيرها) هو الذي يفسر اهمية معضلة الخرق والصعاب التي اعترضت حلها .

تالف الدفاع في عام ١٩١٤ ، بصورة رئيسية ، من موضع واحد تتمركز امامه بعض النقاط المتقدمة ، مع موضع خلفي على الاتجاهات الهامة .

وفي عام ١٩١٥ اصبح الدفاع يبنى على موضعين الى ثلاثة مواضع ، وكان كل موضع يتالف من ٣ ـ ٤ خطوط من المساند (الخنادق) . وفي عام ١٩١٦ بني الدفاع على شكل نطاقات محصنة : النطاق الرئيسي ، والنطاق الثاني ، ونطاق المؤخرة وكان كل نطاق يتالف من ٣ ـ ٤ خطوط من المساند . وظهرت في عام ١٩١٧ المنطقة المتقدمة للدفاع وخلفها المنطقة الرئيسية ثم المنطقة الثانية واخيرا منطقة المؤخرة القتالية ، وفي عام ١٩١٨ ازداد عدد هذه المناطق .

ومع ازدياد عمق الدفاع ازداد ايضا صموده ومتانته ، فبعد ان كان في عام ١٩١٤ يتالف من مساتر بسيطة لا تقي من رمايات المدفعية اصبح في عام ١٩١٥ يجهز بالمساتر الواقية من هذه الرمايات واصبح الحديد والبيتون يستخدمان في بنائه مما زاده صمودا ومنعة .

تبدلت طبيعة الدفاع وفقا لظهور وسائط الصراع الجديدة وبعد ان بني في عام ١٩١٤ ليكون مضادا للمشاة فقط تحول في عام ١٩١٥ ليكون مضادا

للوسائط المدفعية والكيميائية واصبح في عام ١٩١٦ مضادا للطائرات واتصف اعتبارا من عام ١٩١٧ بخصائص الدفاع المضاد للدبابات .

كما تبدل الدفاع من ناحية طرق تنفيذه فقبل عام ١٩١٦ ضمنا اسندت الى القوات مهمة الدفاع العنيد عن المواضع وبدءا من عام ١٩١٧ توقفت جيوش الدول المتحاربة ـ نتيجة لتعاظم قوة نيران المدفعية المستخدمة اثناء الخرق ؛ وانخفاض القدرة الدفاعية للقوات ـ عن خوض الدفاع العنيد وتحولت الى ما يسمى بالدفاع (المرن) اي المتحرك والذي كان كبير الفعالية خلال عامي ١٩١٧ و ١٩١٨ ، حيث استخدمت القوات المدافعة جميع الوسائط النارية المتوفرة لصد العدو ونفذت الضربات المعاكسة والهجمات المعاكسة ومختلف اشكال المناورة . وكان الدفاع المبني وفقا لنظام المنطقة المحصنة اي الذي يتضمن المنعات الدفاعية الدائمة والميدانية ـ من اكثر انواع الدفاع صمودا .

طرا على التكتيك تطور كبير بين عامي ١٩١٤ و ١٩١٨ ، ففي بداية الحرب كانت المشاة تعتبر القوة الحاسمة في المعركة .

وقد بنت ترتيب قتالها على شكل سلاسل (انساق) رقيقة ولكن متراصة مع بعضها ودون دعم قوي من المدفعية مما جعلها عرضة لنيران الرشاشات والبنادق والمدفعية المعادية ونزلت بها افدح الخسائر . وعند تشكيل الجبهات الموضعية (الثابتة) المتصلة تعاظم دور المدفعية في المعركة ولم تعد المشاة تبدا بالهجوم الا بعد تمهيد مدفعي طويل ، كما رافق الهجوم نفسه رمي التركيز المتتابع او السد الزاحف وكذلك نيران مدافع المرافقة وضربات الطيران على مواضع العدو التي تهاجمها المشاة . كما تغير شكل تراتيب قتال المشاة وازدادت عمقا : ففي المعركة الهجومية كانت قطعات ووحدات المشاة تصطف على عدة سلاسل (انساق) وتتحرك للهجوم واحدة اثر اخرى وعلى شكل موجات ، وعند الهجوم على مواضع محصنة كانت مجموعات الاقتحام تتقدم امام انساق المشاة .

نفذت قطعات وتشكيلات المشاة الهجوم ، عادة ، في نطاقات ضيقة جدا (الفرقة ٢ كم والفوج ١٠٠٠ ـ ١٢٠٠ م) وكانت تكلف بمهام قليلة العمق .

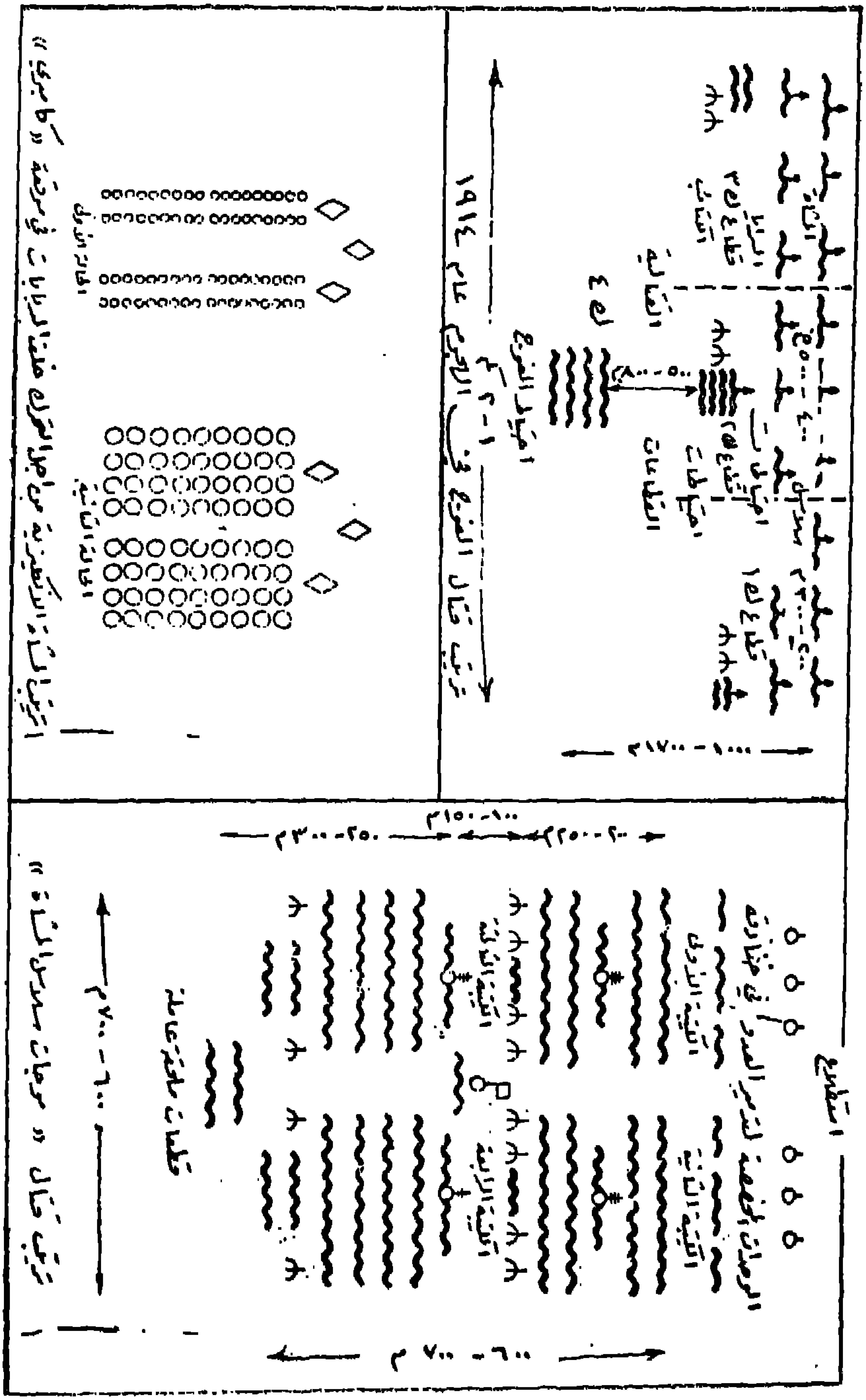

الشكل رقم ــ ٥ ــ

تطور تراتيب القتال في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ــ ١٩١٨

وعند ظهور الدبابات ومدافع المرافقة بدات المشاة بالتجمع حول هذه الوسائط الضاربة القوية ، وظهر بالتالي ترتيب القتال الجماعي القادر على المناورة على ارض المعركة والتوغل الى عمق دفاع العدو .

ساعد التجهيز المضطرد للقوات بالمدفعية والدبابات والطيران على وضع الاسس لتكتيك المعركة المشتركة (بوشر بوضع اسسها بين عامي ١٩١٧ — ١٩١٨) اي للمعركة التي يتحقق فيها النجاح بفضل الجهود المتضافرة لجميع صنوف القوات المشتركة فيها . الى جانب ذلك تطور ايضا تكتيك المعركة الدفاعية ففي بداية الحرب لم يكن الدفاع عميقا ، وكان مخصصا فقط من اجل صد هجمات المشاة ، وبني على شكل مساند (خنادق) فردية وجماعية . بيد انه مع ازدياد قوة نيران المدفعية وظهور وسائط الهجوم الاخرى (الطائرات ، المواد السامة ، الدبابات) ازداد عمق الدفاع التكتيكي وتحسن التجهيز الهندسي للارض وتطورت بنية الدفاع (بنيت المواضع المتقدمة والمائلة ونقاط الاستناد وعقد المقاومة وشكلت الاحتياطات) . وقبيل نهاية الحرب اصبح الدفاع متنوع الوظائف والاهداف وبني لكي يكون مضادا للمشاة والدبابات والمدفعية والطيران والوسائط الكيميائية .

وشهدت ارض المعارك خلال الحرب العالمية الاولى الكثير من الوسائط والطرق الجديدة لخوض الصراع المسلح والمستخدمة لاول مرة على نطاق واسع والتي جرى تطويرها لاحقا .

* * *

الجزء الثّاني

الفـن العسكري بين الحربين العالميتين
الاولـى والثانيـة

الباب الرابع

نشوء وتطور فن الحرب السوفييتي
في فترة الحرب الأهلية داخل الاتحاد السوفييتي

الفصل الأول

الوضع السياسي والعسكري للدولة السوفييتية
بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية

يشكل انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا بداية عهد جديد في تاريخ البشرية فقبل عام ١٩١٧ كان النظام الراسمالي هو المسيطر على العالم اجمع .

ولم يضطهد الامبرياليون شعوب بلادهم فحسب بل وشعوب المستعمرات والبلدان التابعة (غير المستقلة) في آسيا وافريقيا اللاتينية . وقد خرقت الثورة الاشتراكية في روسيا الجبهة الموحدة للامبريالية ووضعت الاسس لتحطيم الانظمة الراسمالية والاستعمارية ، وقضت على استغلال البورجوازيين والاقطاعيين ونقلت السلطة الى العمال والفلاحين ، واخرجت البلاد من الحرب الامبريالية ، ووضعت حدا للظلم الوطني وللعقبات التي تعيق تقدم البلاد ، ووفرت الامكانيات للاشتراك بصورة فعالة في بناء الاشتراكية وتطوير الثقافة الوطنية .

ومنذ اليوم الاول لقيام الدولة السوفييتية شكلت سياسة السلم صلب السياسة السوفييتية ، حيث وضع الحزب الشيوعي بقيادة ف. ي. لينين خلال الاشهر الاولى لثورة اكتوبر خطط البناء السلمي للاشتراكية في البلاد . وكان للمرسوم الدستوري الاول الصادر عن الحكومة السوفييتية « مرسوم السلام » والذي ينص على النضال اللاحق للحكومة السوفييتية من اجل السلام الديموقراطي العادل – اكبر الاثر في نفوس الكادحين في العالم وخلق لديهم روح التضامن مع الشعب السوفييتي .

الا انه بعد مرور اشهر قليلة على الثورة وجدت الدولة السوفييتية نفسها مجرورة الى حرب استنزاف اهلية طويلة الامد تعرضت خلالها مكاسب الثورة والحرية والاستقلال الى الخطر . وقد نشبت هذه الحرب بتحريض من امبريالي الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا العظمى وفرنسا والمانيا واليابان والدول الرأسمالية الاخرى ، وآزرهم في ذلك الراسماليون والاقطاعيون الروس .

قدم امبرياليو الغرب الثورة المضادة الداخلية في روسيا مساعدات كبيرة تمثلت بالاسلحة والقروض المالية . وفي صيف عام ١٩١٨ شملت الحرب الاهلية سيبيريا ، والاورال ، والمناطق الجنوبية لروسيا . وفي الوقت نفسه بدأ الامبرياليون تدخلهم العلني واحتلوا بعض المناطق في وسط وجنوب وغرب وشرق البلاد السوفييتية لمحاولة تطويقها وعزلها عن العالم .

اتصفت الحرب الاهلية بالنسبة لكادحي روسيا السوفييتية بطابع الحرب العادلة ولاسيما انها كانت تنفذ الدود عن مكاسب الثورة الاشتراكية . واما بالنسبة لامبريالي الغرب وللثورة المضادة الروسية فكانت حربا غير عادلة وعدوانية لانها تهدف الى الحد من امتداد الثورة الاشتراكية الى البلدان الاخرى ، وقمع هذه الثورة وهي في مهدها . ومن اهم مراحل الحرب الاهلية :

– مرحلة التدخل العسكري للامبرياليين الاجانب والحرب الاهلية من ايار ١٩١٨ وحتى اذار ١٩١٩ حيث صدت وبنجاح محاولات قوات حلف الـ (انتانتا) وقوات الحرس الابيض الروسية (الرجعية) الرامية الى

القضاء على السلطة السوفييتية . وباءت هذه المحاولات بالفشل وجلت القوات الانكليزية والفرنسية عن بعض الاراضي السوفييتية .

- الانتصارات الحاسمة على القوى المتحدة للثورة المضادة الداخلية المعادية للسلطة السوفييتية و (الانتانتا) في الفترة الواقعة بين اذار ١٩١٩ واذار ١٩٢٠ حيث تعرض للدمار الكامل جيش الادميرال (كولتشاك) المعادي للثورة الاشتراكية في شرق البلاد ، وجيش الجنرال (دينكين) قائد الثورة المضادة في الجنوب .

- التصدي لتدخلات البورجوازيين والاقطاعيين البولونيين وسحق جيش البارون (فرانجل) الذي شكل القوة الكبيرة الاخيرة للثورة المضادة للسلطة السوفييتية ، وقد امتدت هذه المرحلة بين نيسان وتشرين الثاني عام ١٩٢٠ .

تم بين عامي ١٩٢١ - ١٩٢٢ القضاء على آخر بؤر المقاومة لجيوش الحرس الابيض والعصابات المناهضة للثورة وقوات التدخل الاجنبي في المناطق المختلفة لروسيا السوفييتية . وقد كتب (ف. ي. لينين) حول هذه الحرب فقال : تتلخص النتيجة العامة للحرب الاهلية في أن الدولة السوفييتية نالت (فترة راحة) وحصلنا نحن على حقنا في البقاء احرارا مستقلين .

لعب الحزب الشيوعي بقيادة زعيمه ف. ي. لينين دورا رئيسيا وحاسما في تنظيم الدفاع عن الدولة الاشتراكية الفتية ، وتعبئة جهود وقوى الطبقة العاملة وجميع الكادحين من اجل الذود عن مكاسب ثورة اكتوبر . واشرف لينين بنفسه على عملية بناء القوات المسلحة ، وقاد الصراع المسلح على الجبهات العديدة للحرب الاهلية ويعتبر الواضع الرئيسي لاسس فن الحرب السوفييتي.

الفصل الثاني

بنـــاء الجيش الاحمر

بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية برزت الى الوجود ضرورة بنـــاء القوات المسلحة لكي تذود عن مكاسب هذه الثورة . ونظرا لان الجيش الروسي القديم لم يكن يتلاءم لا من حيث طابعه الطبقي ولا من حيث تربيته مع جوهر ومهام الجيش الثوري لذلك فقد تم حله .

شكل الحرس الاحمر المؤلف من العمال والبحارة والجنود الثوريين المتطوعين ـ نواة التنظيم العسكري للدولة السوفييتية . كما كان هذا الحرس القوة الطليعية لانتفاضة اكتوبر ، والواسطة الاساسية لقمع الحركات الاولـــى المناوئة للثورة ، الا ان تعداده القليل وتسليحه الضعيف وتدريبه غير الكافي وتنظيمه المرتجل (الارتجالي) القائم على تشكيلات المفارز اعاق عملية الحشد السريع للقوى الضرورية وقيادتها عند تنفيذ المهام العملياتية والاستراتيجية في حرب كبيرة . وقد تبين من التطور السريع للحرب الاهلية وتعاظم التدخل العسكري الاجنبي ان الدولة السوفييتية بحاجة ملحة الى تنظيم عسكري مرن حديث ، والى قوات مسلحة نظامية كبيرة ذات انضباط فـولاذي وقيـــادة مركزية .

انشيء الجيش والاسطول الاحمر في بداية عام ١٩١٨ في اتون الحرب الاهلية حيث زجت قطعاته وتشكيلاته الفتية في صراع قاس ومرير مع جيوش الثورة الروسية المضادة لثورة اكتوبر الاشتراكية وجيوش الدول الامبريالية المسلحة والمدربة جيدا والمتمتعة بخبرة قتالية كافية .

بلغ تعداد الجيش الاحمر المشكل في بادىء الامر من المتطوعين من العمال والفلاحين ٤٥٠ الف مقاتل في أواسط عام ١٩١٨ . ووصل تعداده الى ٥ر٥ مليون مقاتل بعد فرض نظام الخدمة العسكرية الالزامية في اواخر ايام الحرب الاهلية عام ١٩٢٠ .

اعتبر الجيش الاحمر جيشا من طراز جديد ، وقد استمد قوته وعظمته من قيادة الحزب الشيوعي وبني على اساس المبدأ الطبقي الصريح (انتقاء ابناء الطبقات الكادحة واستبعاد ابناء الطبقات البورجوازية والاقطاعية) . والجدير بالذكر ان الدستور الاول للدولة السوفييتية الذي وضع قيد التنفيذ في عام ١٩١٨ قد منح شرف الذود عن الثورة وحمايتها للكادحين فقط .

بني الجيش الاحمر وفقا لمبادىء المساواة الكاملة ، والصداقة بين شعوب الاتحاد السوفييتي ، والاممية وربي جنوده على روح الكراهية لجميع اشكال الظلم والاضطهاد الطبقي والوطني والاستعماري ، واحترام شعوب جميع البلدان .

قاتل في صفوف الجيش الاحمر خلال الحرب الاهلية عدد كبير من ممثلي الشعوب الاوربية والاسيوية الذين اعتبروا انفسهم يؤدون واجبهم الاممي للدفاع عن اول دولة للعمال والفلاحين في العالم .

كان الجيش الاحمر طوال تاريخ حياته جيشا تحريريا ووقف دوما الى جانب الشعوب المناضلة من اجل الحرية والاستقلال . وكان وضع المبادىء التنظيمية الدقيقة من اهم التدابير المتبعة في بناء الجيش الاحمر . وجرى تأسيسه كجيش نظامي دائم ، ذو قيادة مركزية ، وبنية تنظيمية موحدة للقطعات والتشكيلات ، وانضباط عسكري قوي . واختيرت الكوادر القيادية من العمال والفلاحين الكادحين ممن توفرت لديهم خبرة قتالية . وتم خلال الحرب نفسها اقامة شبكة واسعة من المنشآت التعليمية ــ العسكرية لاعداد الكوادر القيادية ، ودعي للخدمة في الجيش ضباط الجيش القديم الذين يتمتعون بخبرة الاركانات والعمل القيادي وعين على راس القطعات والتشكيلات القادة والمفوضون العسكريون المسؤولون عن حالة القوات المرؤوسة لهم ، وعن تنفيذ المهام القتالية .

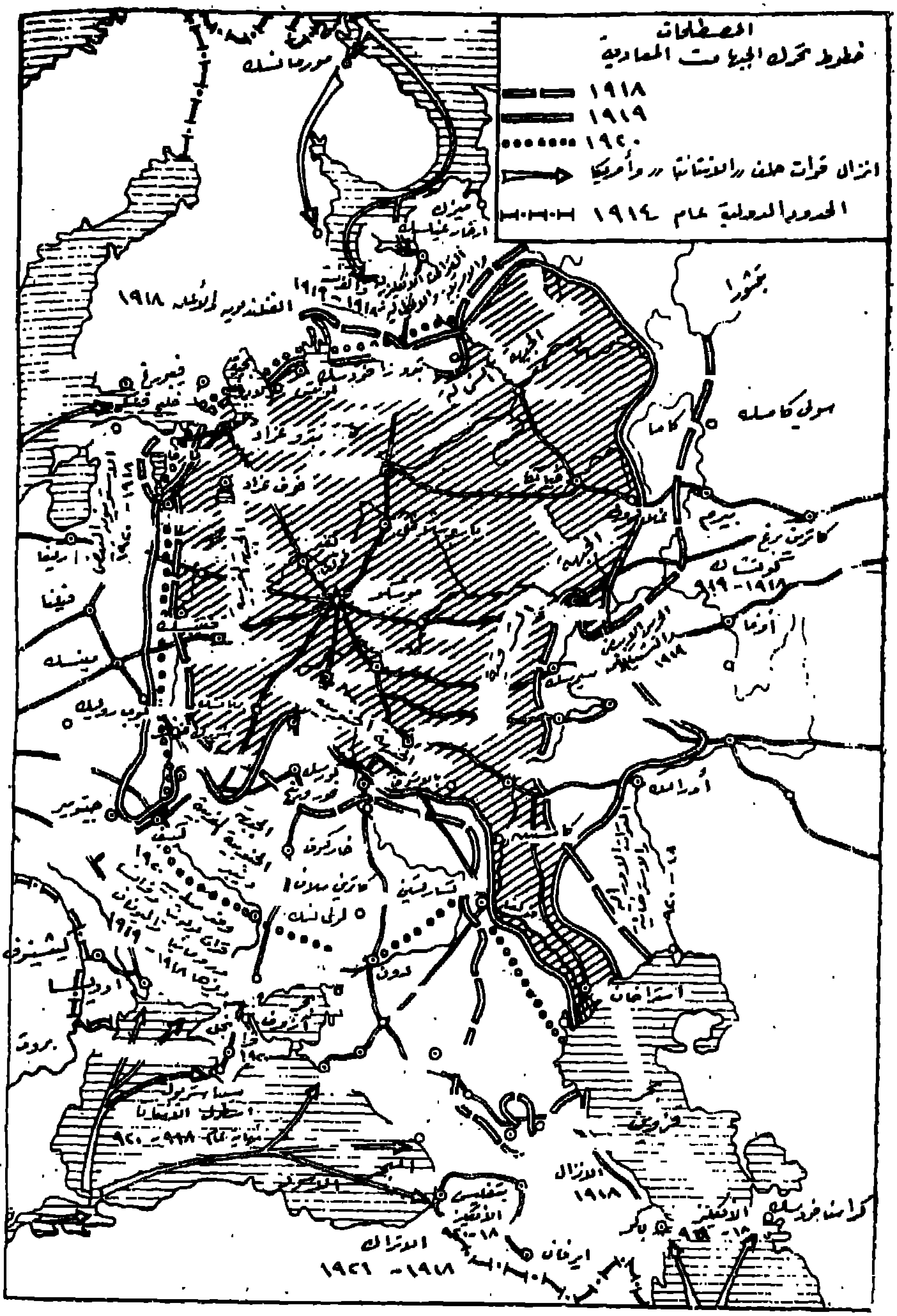

الشكل رقم – ٦ –

الجمهورية السوفييتية محاطة بالجبهات

تألف اساس الجيش الاحمر من القوات البرية التي كانت كبيرة العدد وضمت بين صفوفها المشاة والخيالة والمدفعية والقوات الهندسية . وتألفت فرقة المشاة منها (التي كانت تعتبر اعلى تشكيل تكتيكي) من تسعة افواج مشاة (ثلاثة الوية) وتراوح قوامها الوسطي ١٠ ـ ١٥ الف رجل و ٢٠ ـ ٣٠ مدفعا و ١٥٠ ـ ٢٠٠ رشاش . واما فرقة الخيالة فكانت تتألف من ستة افواج خيالة .

اعتبر الجيش المشترك جحفلا عملياتيا اساسيا في القوات البرية ، بيد ان عدد الفرق فيه لم يكن ثابتا ، وتوقف ذلك على اهمية الاتجاه العملياتي الذي سيعمل عليه هذا الجيش .

واعتبرت الجبهة جحفلا اعلى (يضم في قوامه عدة جيوش) قادر على تنفيذ المهام بصورة مستقلة على الاتجاه الاستراتيجي او على مسرح الاعمال القتالية .

ولاول مرة في تاريخ العمل العسكري تشكل جيوش الخيالة التي لعبت دورا هاما في تنفيذ اعمال المناورة على الجبهات الرئيسية للحرب الاهلية .

واما طيران الجيش الاحمر فكان قليل العدد وتألف من المفارز والكتائب الجوية التي دخلت في قوام الجيوش وكان باستطاعتها ـ عند الضرورة ـ توحيد جهودها على مستوى الجبهة .

حرمت الجمهورية السوفييتية من مناطقها الساحلية في الشمال والجنوب والشرق الاقصى نتيجة لاعمال التدخل العسكري الاجنبي ولم تمتلك اسطولا الا في بحر (البلطيق) وقد تطلبت الظروف تشكيل اسطول صغير في بحر (قزوين) وعدة اساطيل صغيرة اخرى لاستخدامها في البحيرات والانهار . وجرى تجميع اعداد هائلة من البحارة في قطعات مستقلة قاتلت على الجبهات البرية .

ولاستخدام الطاقات البشرية والاقتصادية للبلاد على الشكل الامثل وتأمين الوحدة للقيادة السياسية والاقتصادية والعسكرية شكل (مجلس الدفاع العمالي الفلاحي) الذي اطلق عليه فيما بعد (مجلس العمل والدفاع) برئاسة

ف .ي. لينين . وكانت المفوضية الشعبية للشؤون العسكرية اعلى جهاز مسؤول عن تنظيم واستكمال وتدريب وامداد القوات ، واما قيادة الاعمال القتالية فكانت ملقاة على عاتق (المجلس العسكري الثوري للجمهورية) المؤلف من عدد من الاعضاء بينهم قائد القوات المسلحة الذي ينفذ توجيهات هذا المجلس. وكان على راس الجبهات والجيوش مجالس عسكرية وثورية قوام كل منها القائد وعضوين .

* * *

الفصل الثالث

فن الحرب السوفييتي خلال الحرب الاهلية

تعتبر الظروف الاجتماعية والاقتصادية ونوعية افراد الجيش ومستوى تسليحه من العوامل الاساسية للتطور المستمر لفن الحرب . وبالنسبة للجيش الاحمر كان قد ورث اسلحته من الجيش القديم واستخدم في الصراع المسلح تلك الطرق التي كانت متبعة خلال الحرب العالمية الاولى في الجيوش الروسية والاجنبية ، ولكن ليس بصورة ميكانيكية بل بشكل ابداعي خلاق حيث خلقت المبادرة الثورية في نفوس المقاتلين والقادة اشياء جديدة .

وكان للطبيعة العادلة والاهداف السياسية الحاسمة للحرب الاهلية اكبر الاثر في ظهور هذه المبادرة الخلاقة ، وتمتعت معارف ومهارات وخبرات الناس ووعيهم السياسي وارادتهم وحماسهم لتحقيق النصر بأهمية كبرى في تطوير فن الحرب . ومما يذكر ان الجيش الاحمر تمتع بوعي سياسي لا مثيل له وروح معنوية عالية فاقت على الروح المعنوية لجيش الثورة المضادة وهذا ساعد بدوره على وضع طرق فعالة للاعمال القتالية التكتيكية والاستراتيجية منذ الايام الاولى لولادة الفن العسكري السوفييتي .

تميزت اعمال الجيش الاحمر بطابع المناورة ، والانتقال السريع من احد انواع الاعمال القتالية الى نوع آخر (من الدفاع الى الهجوم) ، والتوغل العميق والالتفافات الكبيرة على مؤخرة العدو من قبل فيالق وجيوش الخيالة ، والعمل المشترك للجيوش النظامية مع رجال المقاومة (الانصار) الكبيرة .

لعبت الانتفاضة المسلحة في اكتوبر ١٩١٧ دورا كبيرا في انتصار الثورة ،

وعند اندلاع نيران الحرب الاهلية عام ١٩١٨ اتصفت اعمال الجيش الاحمر بطابع المناورة الواسعة على الاتجاهات المستقلة ، وكان لتشكيلات وقطعات القوات مجنبات مفتوحة وفواصل كبيرة مع الجوار . زد على ذلك ان نقص الوسائط الحربية وخاصة المدفعية وعدم توفر قدرة كبيرة على الحركة لدى القطعات المشكلة حديثا جعلها ترتبط بخطوط السكك الحديدية ، وقد دارت المعارك في اغلب الاحيان من اجل الاستيلاء على عقد الطرق الحديدية والنقاط الكبيرة الآهلة بالسكان ، وفي تلك الظروف انتقلت القوات بواسطة القطارات كقاعدة وعند اصطدامها مع العدو كانت تترجل وتنتشر وتخوض المعركة ثم تعود ثانية الى الركوب بالقطارات وتطارد العدو (حسب نتائج المعركة) الى ان تنتشر من جديد او تستريح في مواضع جديدة في المؤخرة . هذا وقد تبدلت طبيعة الصراع اثر تطور الحرب وازدياد حجم القوات المسلحة لدى الاطراف المتحاربة وتشكيل الجبهات المتصلة على الاتجاهات الاستراتيجية الاساسية وازدياد الكثافات العملياتية والتكتيكية للقوات . وعلى الرغم من ان طابع المناورة بقي مستمرا حتى نهاية الحرب الاهلية الا ان الضرورة ظهرت لخرق المواضع الميدانية المحصنة المعادية وبناء دفاع تكتيكي وعملياتي اكثر عمقا وصمودا .

ومن مآثر الجيش الاحمر انه راعى وبسرعة الظروف والطبيعة المتبدلة للصراع المسلح واوجد افضل الاساليب للاعمال القتالية .

الاستراتيجية العسكرية :

عالجت القيادة السياسية والعسكرية للبلاد المعضلات الاستراتيجية حال ظهورها وقد نوقشت اهم المسائل المتعلقة بخوض الحرب والاستراتيجية في مؤتمرات الحزب الشيوعي في حين نوقشت خطط العمليات الاستراتيجية في الاجتماعات العامة للجنة المركزية للحزب وفي المكتب السياسي والمكتب التنظيمي لهذه اللجنة . وعندئذ كانت وحدة الاستراتيجية العسكرية والسياسية للدولة الاشتراكية السوفييتية تشكل على الدوام اساس القرارات المتخذة .

تخضع الاستراتيجية للسياسة ، ويتعين عليها في مختلف ظروف الحرب ان تبحث عن تلك الاشكال والطرق لاستخدام القوات المسلحة التي من شأنها ان تؤمن تحقيق الاهداف السياسية . والى جانب ذلك تأكدت

خلال الحرب الاهلية صحة الراي القائل بأن الاستراتيجية العسكرية هي اداة السياسة وتؤثر عليها تأثير عكسيا كبيرا . تجلى تأثير الشروط الاقتصادية على الاستراتيجية بالاتساع الضخم للصراع المسلح والحاجة الكبرى للوسائط المادية ــ الفنية . ففي الاشهر الاولى للحرب جرى تأمين اعمال الجيش الاحمر باحتياطات الاسلحة والذخيرة المتبقية من الجيش القديم . وفي السنوات التالية اعتمد التامين المادي ــ الفني للجبهة على جهود الطبقة العماليه والفلاحية في روسيا السوفييتية ، وعلى عمل الصناعة السوفييتية .

اضطرت القيادة السياسية والعسكرية اكثر من مرة الى تنفيذ مهمة من اصعب المهام الا وهي تحديد العدو الرئيسي والجبهة الرئيسية للصراع المسلح . فقد وجدت البلاد نفسها مطوقة بالاعداء وقامت بتنفيذ المهام القتالية بشكل متسلسل وعن طريق التركيز الدوري للجهود على احدى الجبهات العديدة .

ان التحديد الصحيح للعدو الرئيسي ولاتجاه الضربة الرئيسية على مسرح الاعمال القتالية كان يتوقف على مدى مراعاة نسبة القوى الطبقية ، وطبيعة الصراع الطبقي ، والنسبة النوعية والكمية للقوى والوسائط ، وعلى الشروط الحقيقية للموقف العملياتي ــ الاستراتيجي . وفي كل مرحلة من مراحل الحرب ركزت جهود الجيش الاحمر ضد العدو الاكثر خطورة والذي سيؤدي سحقه الى تبدل الموقف السياسي ــ العسكري .

يعتبر الحشد الحاسم للقوى والوسائط على الاتجاه الرئيسي في اللحظة الحاسمة ، وتشكيل الاحتياطات الاستراتيجية وتحديدها خلال الاعمال القتالية ــ من الخصائص الهامة للاستراتيجية السوفييتية .

وقد اخذت الاستراتيجية السوفييتية بعين الاعتبار توجيهات ف. ي. لينين حول ضرورة توفر القدرة لتبديل اساليب الصراع مع العدو عندما تتبدل ظروف هذا الصراع ، واظهرت مرونة في اختيار انواع الاعمال الاستراتيجية وطرق العمليات الاستراتيجية . وكان الهجوم الاستراتيجي نوعا اساسيا

وحاسما للاعمال القتالية لانه هو وحده الذي امن تحقيق الاهداف الحاسمة للحـرب .

اتصف الهجوم الاستراتيجي بالطابع الفعال وكان يرمي الى السحق الكامل للعدو ودحره وطرده من المناطق الهامة في البلاد من الناحيتين السياسية والاقتصادية . وكان ينفذ عادة من قبل جبهة واحدة (من قبل جبهتين في اواخر الحرب) ويتألف من عدة عمليات متسلسلة ذات هدف عام وفكـرة واحدة . وكان يخطط لتنفيذ ٣ ــ ٥ عمليات متسلسلة على الاتجاهات الهامة . وان تحول العمليات الهجومية الى مطاردة مستمرة للعدو كانت من الخصائص البارزة للهجوم الاستراتيجي .

بلغ عمق الهجوم الاستراتيجي للجبهة الشرقية في عام ١٩١٩ حوالي ١٠٠٠ كم وللجبهة الجنوبية في خريف العام نفسه حوالي ٩٠٠ كم . واستغرق الهجوم على مثل هذا العمق ٣ ــ ٤ شهور وسطيا . نفذ الدفاع الاستراتيجي في الحرب الاهلية بقوى جبهة او جبهتين بغية انهاك واستنزاف العدو وتوفير القوى من اجل الهجوم على الاتجاه الرئيسي . وفي اغلب الاحيان شكل الدفاع الاستراتيجي الظروف المناسبة للجيش الاحمر (بغض النظر عن ضيـاع الارض) من اجل الانتقال الى معاكس الهجوم لتحقيق اهداف حاسمة . وكان لتنظيم التعاون الاستراتيجي اهمية بالغة ولاسيما انه امن النجاح للجبهـات عند تنفيذها للمهام المؤثر على اعمال التجميعات المجاورة . وقد نظـم التعاون دوما لصالح تلك الجبهة التي تنفذ المهمة الرئيسية . وكان تخطيط الاعمـال الاستراتيجية يشكل معضلة صعبة للغاية لان الكوادر القيادية الفنية والاركانات العليا المشكلة مجددا لم تتمتع بخبرة كافية في هذا المجال في بداية الحرب .

تلخص التخطيط في تقدير الوضع الاستراتيجي ، والنواحي القويـة والضعيفة للعدو وتحديد نظام عمل القوات (العمليات) واسس التعاون ، وتوزيع القوى والوسائط حسب المهام وتجميعات القوات العاملـة .

نفذ التخطيط استنادا الى اهداف وفكرة الاعمال القادمة المحددة على اساس توجيهات القيادة السياسية للبلاد .

استخدمت القوى الجوية في الحرب ، بصورة رئيسية ، من اجل تنفيذ الاستطلاع . وفي الوقت نفسه استخدم الطيران السوفييتي على القطاعات الهامة للجبهة من اجل توجيه ضربات القنابل على الاغراض المعادية المختلفة . وكانت اعمال الطيران فعالة على وجه الخصوص ضد الخيالة المعادية .

سيطرت الاساطيل المعادية على المسارح البحرية للاعمال القتالية واقتصرت المهام الرئيسية للاسطول الاحمر على : الاشتراك في الدفاع عن الساحل البحري، وتغطية المجنبات البحرية للجيوش ، ومؤازرة المجنبات البحرية للقوات البرية بنيران المدفعية الساحلية ومدفعية السفن . ونفذت العمليات المستقلة للاسطول بغية الخروج من تطويق الاساطيل المعادية (قوات التدخل الاجنبي) وخرق المناطق المحصنة على الانهار وتنفيذ الاستطلاع واعمال الدورية ، واقامة حواجز الالغام وكسح الحواجز المعادية .

تمتع تنظيم مؤخرة الجيش الاحمر والتامين المادي ـ الفني لاعماله بأهمية كبرى وقد روعي في ظروف النقص العام بالاسلحة والذخيرة في البلاد مبدأ نص على ان تلبى بالدرجة الاولى حاجة تلك التجميعات التي تنفذ في الوقت الراهن المهمة الاستراتيجية الرئيسية . ولعبت وسائط النقل بالسكك الحديدية دورا كبيرا رغم نقص الوقود والقطارات والحالة الفنية السيئة ، حيث نفذت هذه الوسائط عددا كبيرا من اعمال النقل والامداد لصالح الجبهات والى مسافات كبيرة .

فن العمليات :

لم يتميز فن عمليات الجيش الاحمر خلال الحرب الاهلية كجزء مستقل عن فن الحرب ولم يكن له نظرية نهائية خاصة به . الا ان هذه الحرب ساعدت على اكتساب خبرة ضخمة في مجال تنظيم وتنفيذ العمليات الدفاعية والهجومية للجيوش والجبهات . وقد شكلت هذه الخبرة الى جانب الخبرة المكتسبة خلال الحرب العالمية الاولى الاساس لوضع نظرية فن العمليات وتطبيقاتها .

ومن اهم ما تميزت به عمليات الجيش الاحمر في الحرب : النطاقات

الواسعة التي عملت فيها الجحافل العملياتية ، والكثافات الضعيفة بالقوى والوسائط التي كانت مرغمة على العمل ، تقاعدة ، على نسق واحد دون ان يكون لديها احتياطات كافية ، والمناورة الواسعة ، والاهداف الحاسمة المحققة في العمليات . وقد اعتبرت عمليات الجيش على انها الشكل الرئيسي لتنفيذ الاعمال القتالية على المستوى العملياتي ؛ وبعد تكديس القوى وتشكيل الجبهات المسلحة تعاظمت اهمية العمليات الجبهية (عمليات الجبهات) التي نفذت المهام الاستراتيجية .

زاد قوام الجيش المشترك المؤلف في بداية الحرب من ٢ ــ ٣ فرق واصبح خلال الحرب يتألف من ٤ ــ ٥ فرق مشاة وفرقة خيالة واحدة (٢٠ ــ ٤٠ الف رجل و ٨٠ ــ ١٢٠ مدفعا) . وعمل الجيش في العملية الهجومية في نطاق تراوح عرضه بين ١٠٠ ــ ١٥٠ كم وعلى عمق ١٠٠ ــ ٢٠٠ كم ، وتراوحت مدة العملية بين ٢٠ ــ ٢٥ يوما ووتيرتها المتوسطة ٥ ــ ١٠ كم في اليوم . وقبيل نهاية الحرب تقلص نطاق عمل الجيش الى ٣٥ ــ ٦٠ كم فازدادت بالتالي كثافة القوى والوسائط وتعاظمت وتيرات الهجوم الى ١٢ ــ ١٦ كم في اليوم .

برز في البنية العملياتية للجيش التي كانت على نسق واحد ــ عنصر جديد تمثل في المجموعة المتحركة التي ضمت بين صفوفها الخيالة وقطعات المشاة المستقلة التي نفذت الالتفافات الجريئة على مؤخرة العدو . وفي تلك الظروف انتقلت قطعات المشاة بواسطة العربات .

ومن الاشكال الاساسية للمناورة العملياتية للجيش : الضربات الجانبية والجبهية ، والالتفاف حول مجنبة او مجنبتي العدو ، والضربة الاسفينية العميقة ، والجمع بين هذه الاشكال بآن واحد .

تالف القوام القتالي للجبهة من ٣ ــ ٤ جيوش مشتركة ، وقد اضيف فيلق خيالة الى هذا القوام عند العمل على الاتجاه الرئيسي ، اعتبارا من صيف عام ١٩١٩ ، واصبح فيما بعد يضم جيش او جيشي خيالة .

تميزت جبهة الدفاع بسرعة من الانسحاب الاضطراري للقوات الى خطوط مؤخرة جديدة . وحدث في بعض الاحيان ان انسحبت المجموعات العملياتية (الجيش ، الجبهة) الى اعماق كبيرة ، وكثيرا ما اضطر الجيش الاحمر الى تنظيم الدفاع العنيد عن المدن الكبرى مثل (تساريتسين) و (بتروغراد) وغيرها . وفي ذلك الحين اقتصر التجهيز الهندسي للدفاع على بناء المواضع الدفاعية الميدانية وتكييف النقاط الآهلة بالسكان والاغراض من اجل الدفاع ، واشترك في بناء النطاقات الدفاعية السكان المحليون والقوات جنبا الى جنب . وعلى الرغم من ان هذه النطاقات كانت عريضة والكثافات العملياتية متدنية الا ان الدفاع كان فعالا ونشيطا واتصف بالطابع الديناميكي (الحركي) .

ازدادت فعالية الدفاع نتيجة للمناورة الواسعة بالقوى على طول الجبهة وتحريك الاحتياطات من عمق البلاد ، وتوجيه الضربات المعاكسة على تجمعات العدو القائمة بالخرق . وازداد الطابع الديناميكي للدفاع حدة على بعض الجبهات نتيجة لوجود ضرورة لابطال بؤر القوى المضادة للثورة في عمق القوات المدافعة .

التكتيك المشترك :

ظهر التكتيك المشترك للجيش الاحمر من خلال الخبرة المكتسبة خلال الحرب العالمية الاولى ونتيجة لتاثيرها المباشر . الى جانب ذلك كان للحرب الاهلية خصائصها التي اثرت بدورها على طرق واساليب المعركة المشتركة ، فقد ازدادت نتيجة لعدم وجود الدبابات ونقص المدفعية وذخيرتها اهمية الوسائط النارية للمشاة وخاصة عند تكثيف رمايات الرشاشات والمناورة بها (الرشاشات) في المعركة ، ونفذت المعارك الهجومية والدفاعية على جبهات واسعة وبكثافات تكتيكية قليلة ، ومع ذلك اتصف تكتيك الجيش الاحمر في جميع انواع المعركة بخصائص مميزة ترجع الى اختيار اكثر الطرق حسمية لتنفيذ المعركة ، والفعالية ، والمناورة الواسعة ، والمبادرة الجريئة للمقاتلين والقادة على كافة المستويات .

اعتبرت المعركة الهجومية نوعا اساسيا للمعركة ، وقد بلغت الكثافة التكتيكية في الهجوم في بداية الحرب الاهلية حوالي ١٠٠ مقاتل و ٢ ـ ٣ رشاشات

اتصفت العملية الهجومية للجبهة بالاتساع الكبير حيث بلغ عرض نطاق الهجوم ٣٠٠ – ٥٠٠ كم والعمق ٢٠٠ – ٧٠٠ كم والمدة ٣٠ – ٥٠ يوما .

وقد اعتبرت الضربة الموجهة بآن واحد على كلا مجنبتي التجميع المعادي شكلا اساسيا للمناورة العملياتية في هجوم الجبهة وخاصة في الايام الاخيرة للحرب الاهلية . الا انه بسبب نقص القوى في الجبهة وخصائص الموقف العملياتي – الاستراتيجي في ذلك الحين لم تتمكن الجبهة من تطويق التجميع الرئيسي للعدو .

نادرا ما نفذ الدفاع الموضعي (الثابت) على جبهة متصلة خلال الحرب الاهلية لذلك كانت خبرة خرق مثل هذا الدفاع ضئيلة الشأن .

اكتسب الجيش الاحمر خبرة كبيرة وكافية في استخدام جيوش الخيالة المعززة بفرقة او فرقتي مشاة على اتجاه الضربة الرئيسية للجبهة . وقد ساعدت الاعمال الحاسمة والمندفعة للخيالة المزجوجة في الخرق المنفذ من قبل الجيوش المشتركة على زيادة الوتيرة العامة للهجوم وعمق العملية ، وتحقيق الاهداف الحاسمة .

وعند هجوم الجبهة على دفاع معاد ميداني محضر على عجل استخدمت جيوش الخيالة في النسق الاول من اجل تنفيذ الخرق التكتيكي المستقل وتطويره لاحقا الى عمق عملياتي كبير .

استخدم الجيش الاحمر الاعمال الدفاعية على نطاق واسع على المستوى العملياتي بغية توفير القوى وكسب الوقت من اجل الانتقال التالي الى الهجوم ، وقد نفذ الدفاع على جبهات واسعة بكثافات عملياتية متدنية جدا من القوى والوسائط ، ودافع الجيش عادة في نطاق يتراوح عرضه بين ٢٠٠ – ٣٠٠ كم واكثر ، علما ان القوام القتالي غير الكبير للجيش جعل تنفيذ الدفاع على جبهة متصلة امرا مستحيلا ، وتألفت البنية العملياتية من نسق واحد واحتياط ضعيف ، وكانت القوات تحتل المدن والقرى والاغراض الهامة من اجل الدفاع وتستولي على الطرق الاسياسة المؤدية الى الاغراض العملياتية الهامة ، ومن هنا برز طابع المناورة في الدفاع .

و ٥ر. مدفع لكل ١ كم من الجبهة .وارتفعت هذه الكثافة في بعض العمليات الهجومية في السنة الاخيرة للحرب الى ٧٥٠ مقاتلا و ١٨ رشاشا و ٥ر٣ مدفع لكل ١ كم من الجبهة وبلغ عمق المهمة المباشرة للفرقة في المعركة الهجومية ٧ — ١٠ كم والمهمة اليومية — ١٥ كم تقريبا .

كانت المعركة الهجومية تبدا عادة بعد المسير (التوجه الى ميدان المعركة) وتدور احداثها بسرعة من اجل الاستيلاء على المدن والقوى وعقد الطرق والاغراض الاخرى . وكانت انساق المشاة تشكل اساس ترتيب قتال الوحدات .

وبعد خوض هذه المعركة القصيرة الامد تعود الوحدات الى الاصطفاف من جديد في الارتال وتتابع مسيرها . وقد تعقدت اساليب المعركة الهجومية بعد ان اصبح العدو يستخدم الدفاع المتصل على بعض الاتجاهات وبعد ظهور الضرورة لخرق هذا الدفاع .

وبوجه عام بنيت تراتيب القتال على نسق واحد وتألفت من : القطاعات القتالية (قطاعات السرايا ، والكتائب ، والافواج) والقطعات الاحتياطية ، والاحتياط العام للتشكيل ، والمدفعية . وعند خرق دفاع ميداني معاد عميق بنت الفرق تراتيب قتالها على نسقين او ثلاثة انساق بغية تغذية قوة الضربة في حين هاجمت الافواج العدو على شكل انساق متعاقبة وعديدة . وكثيرا ما كانت سلسلة (انساق) المشاة تتفكك خلال المعركة لتؤلف ترتيبا جماعيا من نوع خاص يعتمد في اساسه على الرشاشات .

تألفت المعركة الهجومية من ثلاثة عناصر هي النيران (الرمايات) والمناورة والضربة ولم يكن التمهيد المدفعي للهجوم طويل المدة واقتصر كقاعدة على صبيب ناري قصير .

لعبت نيران الرشاشات الكثيفة دورا كبيرا في المعركة الهجومية حيث رافقت المشاة طوال فترة الهجوم . واستخدمت فيها المناورة بأشكالها المختلفة مثل الاحاطة والالتفاف بغية الوصول الى مجنبة او مؤخرة العدو المدافع ، وتحقق النجاح في المعركة بفضل الضربة الحاسمة والهجوم بالحراب والاشتباك

القريب للقوات . وكانت مطاردة العدو المنسحب تستمر دون توقف وذلك بتراتيب القتال في بادىء الامر ثم بتراتيب المسير ، اضف الى ذلك ان الخيالة لعبت دورا كبيرا في اكمال سحق العدو المنسحب .

واثناء تنفيذ الاعمال القتالية المستقلة في المعركة الهجومية لتشكيلات الخيالة كان من الممكن الضربة (الهجمة) ان تنفذ اما بتراتيب الترجل او ركوبا على الخيل وذلك حسب ظروف الموقف .

اتصف تنظيم وتنفيذ الدفاع بأهمية بالغة في تكتيك الجيش الاحمر وكان يهدف الى التمسك بالخطوط الاساسية وتشكيل الظروف المناسبة من اجل الانتقال الى الهجوم .

ومن أهم خصائص الدفاع التكتيكي في ذلك الحين : غياب الجبهة الدفاعية المتصلة والفعالية العالية للقوات المدافعة .

دافعت التشكيلات عن الخطوط المؤلفة من (النقاط) المستقلة الآهلة بالسكان والمرتفعات الحاكمة (المسيطرة) وعقد الطرق والاغراض التكتيكية الهامة الاخرى والمجهزة بوسائط التحصين الميداني . وقد خصص لفرقة المشاة نطاق دفاع يزيد عرضه عن ٥٠ كم . وتألفت تراتيب القتال من القطاعات القتالية (قطاعات الكتائب والافواج) والاحتياطات ، ووزعت المدفعية بين هذه القطاعات . حدد عمق الدفاع وفقا للبعد الذي توضعت عليه الاحتياطات ، وتشكل اساسه (الدفاع) من نيران البنادق والرشاشات والمدفعية والهجمات المعاكسة .

شكل في الافواج والكتائب احتياط نيران بقوام مجموعة رشاشات . والجدير بالذكر ان نيران الرشاشات الكثيفة المفتوحة على العدو المهاجم بشكل مفاجىء على الاتجاه الرئيسي كانت تلحق به افدح الخسائر وتحبط هجومه . وقد استخدمت احتياطات الافواج والكتائب من اجل تنفيذ الهجمات المعاكسة والتصدي لاعمال الاحاطة والالتفاف المعادية .

كانت هناك بعض حالات نادرة اضطر فيها الجيش الاحمر الى تنظيم

الدفاع الموضعي (الثابت) المتين (الدفاع عن رأس جسر كاخوف ـ عام ١٩٢٠) ولهذه الغاية بنيت ثلاثة خطوط دفاعية مؤلفة من حفر الرماة ومساند الرشاشات والمخابيء وخنادق المواصلات ، ووضعت حواجز الاسلاك الشائكة والالغام امام جبهة القطعات المدافعة وعلى مجنباتها . وفي هذا الدفاع شكلت مجموعات المدفعية ذات القيادة المركزية للنيران ونشرت داخل تراتيب قتال الاوقات ، كما ظهرت فيه ولاول مرة عناصر الدفاع المضاد للدبابات على شكل ملاغم م/د ، وفصائل وسرايا المدفعية ذات المناورة العالية المخصصة لتنفيذ الرمي المباشر على الدبابات المهاجمة .

* * *

الفصل الرابع

اعمال رجال المقاومة (الانصار) السوفييت

كان للحرب الاهلية اكبر الاثر في اغناء فن الحرب السوفييتي بخبرة العمل الفدائي ، وكان لحركة المقاومة مكانة لا يستهان بها في حروب الماضي . بيد ان الصراع المسلح الشعبي في مؤخرة جيوش التدخل الاجنبي وجيوش الحرس الابيض المعادية للثورة في سني الحرب الاهلية تميز من الناحية المبدئية عن الاعمال الفدائية التي اتصفت في السابق بطابع المقاومة الشعبية العفوية ، فقد غرس الحزب الشيوعي في الحركة الفدائية الوعي السياسي وروح النظام ورباطة الجاش والانضباط .

ففي المناطق التي استولى عليها المتدخلون (قوات التدخل الاجنبي) والحرس الابيض ساد من جديد النظام المعادي للشعب واتبعت هناك سياسة التنكيل ضد كل من يؤيد السلطة السوفييتية مما ادى الى انتفاضة العمال والفلاحين لتحقيق هدف رئيسي يتمثل في اعادة السلطة السوفييتية . وقد اتخذت اعمال رجال المقاومة الذين لم يتوفر لديهم كمية كافية من القوى والوسائط من اجل السحق الكامل للعدو ــ شكل النضال الفدائي كقاعدة .

انتشرت الحركة الفدائية (حرب الانصار) على نطاق واسع في اوكرانيا ، وبيلوروسيا ، والقفقاس الشمالي ، وسيبريا ، والشرق الاقصى . وخلقت الفوضى في مؤخرة جيوش الحرس الابيض وقوات التدخل الاجنبي ، وعرقلت اعمال قيادة القوات وامداد الجبهات العاملة ، وعطلت في مناطق شاسعة ، وبشكل كامل او جزئي ، اعمال الادارة المحلية المحدثة في عهد الانظمة المناهضة

لثورة اكتوبر . وكان للصلة الوثيقة بين اعمال الفدائيين واعمال الجيش الاحمر النظامي اهمية كبرى فعند انتقال القوات السوفييتية الى الهجوم الحاسم ضد قوات (كولتشاك) و (دينيكين) نشط الفدائيون من اعمالهم في مؤخرة قوات الحرس الابيض المناهض وتمتع هذا التصرف بأهمية استراتيجية كبرى حيث عجل في سحق العدو وطرده من المناطق الهامة في البلاد من النواحي السياسية والاقتصادية والاستراتيجية . واتيح للفدائيين في بعض الاحيان تحرير مقاطعات كاملة ومدن كبرى من الاعداء قبل وصول القوات النظامية للجيش الاحمر اليها .

تميز العمل الفدائي (حرب الانصار) للشعب السوفييتي بالضخامة فقد بلغ عدد الفدائيين (رجال المقاومة) العاملين في سيبيريا في خريف عام ١٩١٩ حوالي ١٠٠ الف مقاتل وفي الشرق الاقصى ــ ٢٥ الف مقاتل . كما عملت القوى الفدائية الضخمة في منطقة (بايكال) وفي مؤخرة جيوش (دينيكين) و (فرانجل) .. ووصل عدد الفدائيين العاملين في اوكرانيا ٥٠ الف فدائي في اواخر عام ١٩١٩ .

عمل الفدائيون على شكل مفارز ذات قوام وتنظيم متباينين وفقا للشروط المحلية ، وقد ادى ازدياد عدد الفدائيين في بعض المناطق الى تشكيل افواج وفرق فدائية اتصفت بانها كانت ذات تنظيم دقيق وقيادة رفيعة المستوى بالمقارنة مع نظام المفارز . ويرجع السبب في ذلك الى وجود العديد من جنود وضباط الجيش الروسي القديم ممن يتمتعون بخبرة قتالية من الحرب العالمية الاولى ــ بين اوساط الفدائيين . وقد ادى التوسع الكبير للحركة الفدائية في بعض الاحيان الى تشكيل جيوش فدائية مختلفة القوام (في سيبيريا، والشرق الاقصى) . وتمت قيادة العمل الفدائي من قبل اجهزة خاصة شكلتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي : ففي اواخر عام ١٩١٨ جرى تشكيل المكتب (السيبيري) للجنة المركزية ، ثم مكتب (ما وراء الجبهة) في عام ١٩١٩ من اجل تنظيم الحركة الفدائية في سيبيريا واوكرانيا) .

واما القيادة المباشرة للاعمال القتالية للفدائيين في اوكرانيا فقد القيت

مسؤوليتها على عاتق المجلس العسكري للحركة الثورية واركانه العامة التي كان يتبع لها الاركانات الاقليمية المرتبطة باللجان الحزبية في المحافظات والنواحي .

قدمت الطبقة العمالية في المناطق الصناعية من البلاد (موسكو ، بتروغراد ، دونباس ، خاركوف ، يكاترينااسلاف ، روستوف على الدون ، الاورال ... وغيرها) مساعدات كبرى للحركة الفدائية في المناطق الزراعية (الفلاحية) . وقد ساهم منظمو الحركة الفدائية المفرزين من المنظمات العمالية في ادخال النظام والانضباط الكبيرين الى عمل المفارز الفدائية وساعدوها على التخلص من الـ (« كولاك »* والبورجوازيين الوطنيين الصغار والفوضويين والعناصر المعادية الاخرى التي تغلغلت الى صفوف المفارز الفدائية والاركانات وحاولت السيطرة على الحركة الفدائية وتوجيهها الى الطريق غير الصحيح وتشويه طابعها الطبقي الثوري .

كان للعمل الفدائي اشكال واساليب محددة تم التوصل اليها من خلال الحركة الفدائية نفسها ومن اهم هذه الاساليب : الاغارات المفاجئة على الاغراض المختلفة للعدو وحامياته واركاناته ومؤسساته وعلى ارتال مسيره ، وتنفيذ المعركة السريعة بغية سحق هذه الاغراض .

واما بالنسبة المناطق التي اتصفت فيها الحركة الفدائية بطابع التوسع الكبير فقد تشكلت فيها الظروف من اجل تنفيذ المهام العملياتية الهامة ، ونظمت فيها العمليات التي نفذت خلالها المعارك الهجومية او الدفاعية العنيدة وبالجهود المتضافرة للفدائيين تحت قيادة موحدة (اعمال جبهة (كانسك) في سيبريا في عام ۱۹۱۹) .

ونظرا للتطور السريع للموقف وتعاظم قوى العدو كان يتعين ان لا يغيب عن بال قادة هذه العمليات تلك اللحظة التي سيضطر فيها الفدائيون بسبب ظروف النضال الى الانتشار والانتقال مجددا الى تكتيك الضربات المفاجئة لتجنب الخسائر الكبيرة في التشكيلات الفدائية .

---

* فلاحون اغنياء يستثمرون عمل غيرهم .

كان لتنفيذ الاستطلاع اهمية كبرى ، وقد تمكن الفدائيون بمعونة السكان المحليين من الحصول على المعلومات القيمة بصورة دائمة عن العدو .

اعتمد امداد القوى الفدائية على الوسائط المحلية ، وحصلت على اسلحتها وذخيرتها من الاحتياطات المغتنمة من العدو وفي بعض الاحيان من المصانع المحلية وهذا ينطبق على وجه الخصوص على المناطق الصناعية في البلاد .

* * *

كانت استراتيجية وفن عمليات وتكتيك الجيش الاحمر يرمي دوما الى تحقيق اهداف حاسمة ، وقد اتصفت جميعها بأعمال المناورة الواسعة، واختيار اكثر الاشكال والطرق فعالية للصراع المسلح ، وانحصر النوع الرئيسي للاعمال القتالية في الهجوم الذي ساعد على تأمين السحق النهائي لاعداء الثورة الاقوياء العديدين . وعند الضرورة استخدم الدفاع المتصف بطابع المناورة والذي وفر الامكانيات من اجل الانتقال التالي الى هجوم جديد .

تميز فن الحرب السوفييتي الفتي بطابع الابداع ومراعاة الظروف السياسية المتشكلة وتطور الصراع الطبقي والموقف العملياتي ـ الاستراتيجي.

اظهر مقاتلو وقادة الجيش الاحمر مبادرة ثورية ابداعية وخلاقة واستطاعوا في بعض الاحيان هزم العدو بكمية اقل من القوى والوسائط .

تطور الفن العسكري السوفييتي خلال الحرب الاهلية ووصل الى ذلك المستوى الذي ساعد على تنفيذ المهام ذات الاهمية العملياتية والاستراتيجية .

لعبت الحركة الفدائية (حرب الانصار) الجماهيرية في مؤخرة جيوش التدخل الاجنبي وجيوش الحرس الابيض التابعة للثورة الداخلية المضادة للسلطة السوفييتية ـ دورا لا يستهان به في الحرب الاهلية . وان دراسة خبرة بناء القوات المسلحة السوفييتية وتشكيل وتطور فن الحرب السوفييتي تتمتع في الوقت الراهن بأهمية كبرى وتعود بالفائدة على الشعوب المناضلة من اجل التحرر الوطني والاجتماعي .

* * *

الباب الخامس

بناء القوات المسلحة السوفييتية وتطور الفن العسكري بين الحرب الاهلية والحرب الوطنية العظمى (الحرب العالمية الثانية) في الاتحـاد السوفييتي

الفصل الأول

الوضع السياسي والاستراتيجي للدولة السوفييتية في فترة ما بـين الحربـين

انتهت الحرب الاهلية بانتصار الشعب السوفييتي على قوة العدوان والرجعية بيد ان خطر الهجوم الامبريالي الجديد على البلاد السوفييتية بقـي جاثما . وقد نفذت في الاتحاد السوفييتي في فترة ما بين الحربين اعمال جبارة لتوطيد وتطوير : النظام الاجتماعي والحكومي السوفييتي ، والوحدة السياسية والروحية (المعنوية) للشعب السوفييتي المتعدد القوميات والموارد والطاقات العسكرية والاقتصادية للبلاد ، والقوة العسكرية للقوات المسلحة السوفييتية. وكان لتأسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية في نهاية عام ١٩٢٢ اكبر الاثر في تدعيم الوضع الداخلي لاول دولة اشتراكية في العالم ، حيث وضعت جميع شؤون الدفاع عن الوطن وتطوير القوات المسلحة وقيادتها بأيدي

الحكومة الاتحادية التي كانت تضم المفوضية الشعبية للشؤون العسكرية والبحرية .

وخلال خمس سنوات (١٩٢١ - ١٩٢٥) سار تجديد الاقتصاد الوطني للاتحاد السوفييتي بوتيرات عالية واقترب من مراحله الاخيرة مما ساعد على اسناد مهمة جديدة تلخصت في ضرورة التغلب وخلال فترة قصيرة على التخلف التقني والاقتصادي للبلاد وبناء اقتصاد قوي للاشتراكية ذي صناعة حديثة متطورة وزراعة ميكانيكية ضخمة . واعتبارا من عام ١٩٢٩ بدىء بتنفيذ اول خطة خمسية لتطوير الاقتصاد الوطني وفي الثلاثينات تم بناء الاشتراكية بصورة رئيسية في الاتحاد السوفييتي مما شكل الظروف المناسبة للتطوير اللاحق للمجتمع الاشتراكي السوفييتي .

ان انشاء الصناعات الثقيلة والتعاونيات الزراعية وتطور العلم والتعليم والثقافة في البلاد شكل ظروفا جديدة من اجل بناء القوات المسلحة وتطوير فن الحرب . فبعد ان كانت غالبية جنود الجيش الاحمر في العشرينات تتألف من الأميين ، تغير الوضع في الثلاثينات وأصبح الجيش يستكمل بعناصر مثقفة مشبعة بروح الاخلاص للوطن السوفييتي والايمان بمثله العليا ، والاستعداد للذود عنه .

انتجت الصناعة الحربية السوفييتية في العشرينات الرشاشات والمدافع بصورة رئيسية ولكنها مع حلول نهاية العشرينات بدات بانتاج الدبابات والطائرات والغواصات والسفن الحربية الاخرى والعربات والجرارات ووسائط الاتصال والمعدات الهندسية - الحربية .

تعاظم في الثلاثينات وبسرعة خطر نشوب حرب عالمية جديدة ، وظهرت بالفعل بؤر الحرب في اوربا والشرق الاقصى . واشعل الطليان نار الحرب في أفريقيا ضد الحبشة ، وقامت المانيا وايطاليا بتنظيم تدخلات عدوانية في اسبانيا التي كان شعبها يناضل ضد الثورة المضادة الداخلية . كما ان احتلال المانيا للنمسا واتفاق الدول الامبريالية الكبرى وتشيكوسلوفاكيا (اتفاق ميونيخ) قرب العالم اكثر فأكثر من الحرب . وفي الشرق الاقصى احتلت اليابان

منشوريا وبدأت بخوض الاعمال التتالية ضد الصين ، وتحسست في الوقت نفسه مدى صمود الحدود السوفييتية من خلال تنظيم نزاع مسلح عند بحيرة (حسن) والتوغل في اراضي جمهورية منغوليا الشعبية الصديقة للاتحاد السوفييتي . وفي كلا الحالتين تمكن الجيش الاحمر من سحق القوات المعادية ولقنها درسا لا تنساه وجعلها تحسب الف حساب لقوة الاتحاد السوفييتي المتعاظمة .

وفي تلك السنوات كانت السياسة الخارجية للحكومة السوفييتية مكرسة لتجنب الحرب وتدعيم السلام في العالم اجمع ، بيد ان مساعي السلام من جانب الاتحاد السوفييتي واقتراحاته لتوحيد الجهود لمنع العدوان الفاشي جوبهت بمقاومة الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا العظمى وفرنسا مما شجع قادة المانيا الفاشية وايطاليا واليابان على الاستمرار في مغامراتهم العسكرية ، والى ان بدا واضحا ان الامبريالية الدولية تسعى لاضرام نار الحرب بهدف تدمير اول دولة اشتراكية في العالم (الاتحاد السوفييتي) . وتم لها ذلك واندلعت الحرب في عام ١٩٣٩ في اوربا وكانت الفاشية الالمانية في طليعة المسببين لها .

* * *

الفصل الثاني

بناء القوات المسلحة السوفييتية

شكل انتقال الجيش الاحمر الى حالة السلم وتقليص قوامه بمقدار ١٠ مرات (من ٥ر٥ مليون الى ٥٦٢ الف مقاتل) واحدة من اهم واعقد المعضلات السياسية والعسكرية التي جابهت الاتحاد السوفييتي بعد انتهاء الحرب الاهلية. وتعين خلال عملية تقليص قوام الجيش المحافظة على القدرة القتالية الدائمة لتشكيلات الجيش والاسطول على مستو عال .

وبعد تقليص حجم الجيش بدات في عام ١٩٢٤ الاصلاحات العسكرية التي تضمنت العديد من التدابير السياسية والتنظيمية بغية فرض النظام وتدعيم الانضباط في الجيش والاسطول وفقا لشروط وظروف فترة ما بعد الحرب . ومن اهم هذه التدابير : تنفيذ المبدأ المختلط في استكمال الجيش (من القوات غير النظامية (دفاع محلي) والقوات النظامية) ، اعادة بناء جهاز القيادة العسكرية (مركزية – اقليمية – محلية) ، تعديل نظام اعداد وتأهيل القادة ، اتباع نظام القيادة الموحدة . وتم في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٢٤ – ١٩٢٩ وضع خطة لبناء القوات المسلحة اعير فيها الاهتمام الرئيسي الى تدعيم وتعزيز القوات البرية والقوى الجوية ، وبعث وتوطيد الاسطول البحري – الحربي . ووضعت فيما بعد وبآن واحد خطط لتطوير الاقتصاد الوطني للاتحاد السوفييتي وخطط اخرى لبناء الجيش والاسطول .

اتصفت عملية بناء القوات المسلحة في العشرينات ب : تعاظم الجاهزية

التعبوية للجيش الاحمر ، والتدريب القتالي والسياسي النفسي للقوات ، وتوطيد الجهاز السياسي ـ الحزبي وتحسين العمل التربوي في الجيش والاسطول ، وتعميم الخبرة القتالية للحربين السابقتين ، ووضع المذهب العسكري السوفييتي الموحد ومبادىء فن الحرب ، ووضع الانظمة الجديدة للجيش والاسطول قيد التنفيذ ، والرفع التدريجي للقدرة القتالية ولمستوى الجاهزية القتالية للقوات ، وتشكيل القوات الاحتياطية المدربة عسكريا .

وفي عام ١٩٢٥ اقر قانون الخدمة الالزامية على جميع مواطني البلاد السوفييتية ، الذي اكد على الطابع الطبقي للجيش الاحمر .

هذا وتجدر الاشارة الى ان الزيادة الطفيفة التي طرات على الوسائط النارية والاسلحة الفنية للجيش الاحمر كانت من العوامل الهامة التي ساعدت على رفع مستوى جاهزيته القتالية في العشرينات . وتشكلت في تلك السنوات ايضا آفاق التجهيز التقني للجيش في المستقبل القريب ، ووضعت القواعد والاسس العلمية لنظام تسليحه مما كان له أكبر الاثر على آفاق تطور فن الحرب السوفييتي . ومن اهم نتائج الاصلاحات العسكرية (١٩٢٤ ـ ١٩٢٥) : تشكيل جيش قوي عالي المستوى من النواحي القتالية والسياسية والتقنية . ومن التدابير الهامة في عملية بناء القوات المسلحة السوفييتية في الثلاثينات ازدياد عددها وتحسين تنظيمها وتجهيزها التقني اثر ازدياد خطر الحرب .

انتجت الصناعة السوفييتية في النصف الثاني من الثلاثينات ٦١٣٠ مدفعا من كافة الانواع وحوالي ٣٠٠٠ دبابة سنويا ، وانتجت بين عامي ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ م ـ ٧١٥٦ طائرة وفي عام ١٩٣٨ م ـ ٥٤٦٩ . واستمر هذا الانتاج الضخم في السنوات التالية لحين نشوب الحرب الوطنية العظمى (الحرب العالمية الثانية) وبفضل ذلك جرى تشكيل القوات المدرعة ، وقوات الانزال الجوي . كما انتجت الصناعة السوفييتية انواعا من الاسلحة تميزت في بعض الاحيان من حيث مواصفاتها التكتيكية ـ الفنية على اسلحة الجيوش في البلدان الراسمالية . واسندت الحكومة السوفييتية الهام للانتهاء من اعادة تجهيز القوات بالاعتدة القتالية الحديثة .

استمر تعداد القوات المسلحة السوفييتية بالازدياد ، فبعد ان كان عددها

العام ٨٨٥ الف مقاتل في عام ١٩٣٢ اصبح في عام ١٩٣٨ ـ مليون ونصف مقاتل وارتفع في اوائل عام ١٩٤١ الى اربعة ملايين ومئتي الف مقاتل تقريبا . وتم الانتقال من نظام الاستكمال المختلط الى النظام الموحد للجيش ، ولا يرجع السبب في ذلك الى خطر الحرب فحسب بل والى ازدياد كمية التجهيزات الفنية والاسلحة الحديثة في الجيش التي تطلب التدريب عليها فترة اطول .

كان النوع الرئيسي للقوات المسلحة السوفييتية يتألف من القوات البرية التي تألفت بدورها قبيل الحرب الوطنية العظمى من فرق المشاة والدبابات والخيالة والميكانيكية ـ المجمعة في نيالق المشاة والخيالة والميكانيكية ـ والوية الانزال الجوي .

تألفت فرقة المشاة من ثلاثة افواج مشاة وفوجي مدفعية وكتيبة م/ط وكتيبة م/د . وكان عدم وجود الدبابات في قوامها يشكل نقطة ضعف فيها . وغشية الحرب تلقت التشكيلات المدرعة المستقلة الدبابة المتوسطة الحديثة ت ـ ٣٤ والدبابة الثقيلة KB . شكل الجيش المشترك الضارب جحفلا عملياتيا كبيرا في القوات البرية ، وقد ضم في قوامه ٢ ـ ٣ فيالق مشاة وفيلق ميكانيكي واحد ، والقوى الجوية للجيش ومدفعية الجيش والقوات الهندسية وقوات الاشارة وقطعات المؤخرة .

واما الجبهات التي نظمت في بداية الحرب فكانت عبارة عن جحافل عملياتية ـ استراتيجية وتألف كل منها من عدة جيوش مشتركة ؛ والقوى الجوية للجبهة ، وفيالق ميكانيكية وخيالة مستقلة ، ومدفعية التعزيز ، والقوات الهندسية ، وقوات الاشارة ، وقطعات المؤخرة . وكان يتعين تشكيل قياداتها (اركاناتها) على حساب قيادات (اركانات) المناطق العسكرية الواقعة على الحدود .

تألفت القوى الجوية في الجيش الاحمر من طيران القيادة العامة (الطيران القاذف البعيد المدى) ، وطيران الجبهات وطيران الجيوش وطيران القوات . وبعد ان كانت طائرات الاستطلاع تشكل ٨٢٪ من قوام القوى الجوية في عام

١٩٢٩ ارتفع الوزن النوعي للطائرات القاذفة في عام ١٩٣٨ الى ٥٢٪ والطائرات المقاتلة الى ٣٨٪ تقريبا .

ضمت القوى البحرية اساطيل البلطيق والبحر الاسود وبحر الشمال (اعتبارا من عام ١٩٣٧) والمحيط الهادي (اعتبارا من عام ١٩٣٢) الى جانب مجموعة من الاساطيل الصغيرة . وقد ازداد عدد السفن في الاساطيل باضطراد وخاصة الغواصات والطائرات البحرية .

وفي اواسط الثلاثينات ادخلت بعض التعديلات على بنية الاجهزةالعسكرية العليا ، حيث الغي المجلس العسكري الثوري للاتحاد السوفييتي ، وشكل مجلس عسكري لدى المفوضية الشعبية للدفاع وتحولت اركان الجيش الاحمر للعمال والفلاحين الى اركان عامة . ونظرا للنمو الكبير للاسطول شكلتمفوضية شعبية مستقلة للاسطول البحري – الحربي ، واسست لجنة للدفاع لدى مجلس المفوضيين الشعبيين .

* * *

الفصل الثالث

تطور فن الحرب السوفييتي

الاستراتيجية العسكرية :

اعتبرت النظرية العسكرية السوفييتية ان حرب المستقبل ستكون بالنسبة للاتحاد السوفييتي حربا ثورية وستنفذ لحماية الوطن الاشتراكي من عدوان الاحلاف الامبريالية ، ورات هده النظرية كذلك انه سيكون لهذه الحرب اهداف سياسية وعسكرية حاسمة وتوقعت لها ان تكون طويلة الامد وعنيفة مع استخدام القوات المسلحة الضخمة العدد ، وكمية كبير من الاعتدة القتالية والاسلحة . واعتبرت الهجوم نوعا اساسيا للاعمال الاستراتيجية المتصفة بطابع المناورة العالية كما اعتبرت العمليات الهجومية الجهة المنفذة على مسرح الاعمال القتالية بآن واحد او بصورة متسلسلة ــ شكلا رئيسيا للهجوم .

كانت الخيالة الاستراتيجية تشكل الواسطة المتحركة الوحيدة في العشرينات من اجل تطوير الهجوم ، وفي الثلاثينات اصبحت هذه المهمة تلقى على عاتق الفيالق الميكانيكية وقوات الانزال الجوي والطيران ايضا .

جاء في نظام القتال الصادر عام ١٩٢٩ : « يتعين على الجيش الاحمر ان يكون جاهزا لتنفيذ الاعمال الجريئة والحاسمة الرامية الى تدمير القوات المسلحة للاعداء الطبقيين* » . واعتبر الدفاع نوعا هاما للاعمال الاستراتيجية لكنه لم يهتم بوضع الاساليب والطرق لتنفيذ الدفاع الاستراتيجي .

---

* البورجوازية والاقطاع .

أعتبرت النظرية الاستراتيجية بأنه من الممكن لشروط نشوب الحرب ان تكون متنوعة للغاية ، ويمكن للحرب ان تبدأ في اغلب الاحيان بهجوم مفاجىء . كما يمكن لاعمال قوات التغطية المتمركزة قرب الحدود ، ولو في وقت السلم ، ان تبدأ في اليوم الاول وحتى في الساعات الاولى لاعلان الحرب وان تتصف بطابع الفعالية والنشاط .

ورأت هذه النظرية ان الطيران والقوات المتحركة سيكونان اول من يبدأ بتنفيذ الاعمال على المسارح البرية للاعمال القتالية ، في حين سيكون الطيران والغواصات وسفن السطح الخفيفة اول من يبدأ في تنفيذ الاعمال على المسارح البحرية للاعمال القتالية من اجل بلوغ اهداف هامة (احباط عمليات تحشد وانتشار قوات العدو قرب الحدود ، واحتلال خطوط ومناطق هامة ... الخ) .

الى جانب ذلك ارتكب الفكر العسكري ـ النظري خطا واضحا عندما اعتبر ان حشد وانتشار القوى الرئيسية (النسق الاستراتيجي الاول) لكلا الجانبين وبالتالي خوضها للاعمال القتالية لا يمكن ان يبدأ الا بعد الاعلان الرسمي للحرب أو بعد اسبوعين أو ثلاثة اسابيع من نشوبها الفعلي ـ معتمدا في ذلك على خبرة الحرب العالمية الاولى .

شغلت مسائل تشكيل واستخدام الاحتياطات (الحكومية الاستراتيجية) مكانة هامة في نظرية الاستراتيجية العسكرية السوفييتية وتطبيقاتها . وقد شكلت مثل هذه الاحتياطات من أجل تنفيذ مهام حيوية كانشاء تجميعات جديدة من القوات او تعزيز التجميعات الموجودة على مسارح الاعمال القتالية وتغذية الجهود على الاتجاهات الحاسمة والتصدي لكافة انواع المفاجآت .

روعي في الاستخدام الاستراتيجي للقوى الجوية تأمين السيطرة على اجواء البلاد والدفاع الجوي عنها وتغطية تحشدات القوات في مناطق الحدود . ومن المهام الرئيسية التي اسندت للطيران في المرحلة الابتدائية للحرب : توجيه الضربات الى المراكز الادارية والسياسية والصناعية الهامة للعدو ، والى تجميع قواته في الشريط (النطاق) الحدودي . والجدير بالذكر ان مستوى تطور

القوى الجوية في نهاية الثلاثينات ساعد على توجيه الضربات الى عمق يبعد ٤٠٠ كم تقريبا عن خط الجبهة .

وتلخصت المهام الرئيسية للاسطول البحري ـ الحربي في تدمير قوى الاسطول المعادي ومؤازرة القوات البرية على الاتجاهات الساحلية .

عملت الاساطيل البحرية السوفييتية بصورة رئيسية في المسارح البحرية المغلقة ، فقد كانت قواتها لا تزال محدودة وقليلة ، ولم يكن باستطاعتها تنفيذ المهام الا في المياه الساحلية (قرب الشاطىء) . الا ان الوزن النوعي للغواصات والطيران البحري سرعان مازداد في قوام الاساطيل مما ساعد على وضع الاسس النظرية والعملية لاستخدام القوى المختلفة في العمليات البحرية .

فن عمليات :

ساعد التعميم الكبير لخبرة الحرب العالمية الاولى والحرب الاهلية في الاتحاد السوفييتي على تمييز فن العمليات كقسم مستقل وهام من اقسام فن الحرب يهتم بتحضير وتنفيذ العمليات للانواع المختلفة للقوات المسلحة ، كما يساعد على وضع نظرية خاصة بهذا الفن جرى اختبار قواعدها الاساسية من خلال المشاريع والمناورات العملياتية ـ الاستراتيجية المنفذة في وقت السلم ، والاعمال القتالية للجيش الاحمر المنفذة بين عامي ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠ . هذا وتجدر الاشارة الى انه قد تم في الاعوام الواقعة بين الحربين وضع قواعد نظرية لعمليات القوات البرية ، كما وضعت الاسس لنظرية العمليات الجوية والبحرية والمشتركة .

اعتبرت العمليات الهجومية نوعا اساسيا للاعمال القتالية ، وقد وضعت في الاتحاد السوفييتي القواعد النظرية والتطبيقية للعملية الهجومية العميقة التي تلخص جوهرها في تحطيم الدفاع المعادي وبآن واحد تطوير الخرق على كامل عمق البنية العملياتية لهذا الدفاع عن طريق : زج القوات المتحركة في الموقعة ، واستخدام قوات الانزال الجوية ، والاعمال الواسعة للقوى الجوية . وفي هذا الصدد كان لمراعاة آفاق تطور الوسائط الحربية الحديثة ، والبنية والتنظيم الجديدين لانواع القوات المسلحة دورا كبيرا في وضع قواعد هذه العملية

كان باستطاعة الجبهة (مج جيوش) تنفيذ العملية الهجومية وكقاعدة على كامل مسرح الاعمال القتالية او على احد الاتجاهات الاستراتيجية لهذا المسرح .

وحسب المعطيات الحسابية وخبرة الحروب السابقة بلغ العرض العام لنطاق هجوم الجبهة ٣٠٠ ـ ٥٠٠ كم وعمق المهمة ٣٠٠ ـ ٣٥٠ كم ومـدة العملية ـ ٣٠ يوما تقريبا . وتراوحت وتيرة هجوم تشكيلات المشاة ١٠ ـ ١٥ كم والقوات المتحركة ٤٠ ـ ٥٠ كم في اليوم . خططت العمليـة الهجومية للجيش الضارب في نطاق ٥٠ ـ ٨٠ كم وعلى عمق ١٠٠ كم تقريبا ، وبالتالـي كان من الممكن لمهمة الجبهة ان تنجز عن طريق تنفيذ عدة عمليات متسلسلة للجيوش .

كان يتعين على هجوم الجبهة (مج جيوش) ان يبدأ بخرق الدفاع المعادي على احد القطاعات اوعلى قطاعين بقوى الجيوش الضاربة . وكان ينبغي على تطوير الخرق السريع باتجاه العمق (باستخدام التشكيلات الميكانيكية والخيالة وقوات الانزال الجوي) أن يؤدي الى الالتفاف حول احدى مجنبـات العـدو او الاحاطة بكلا مجنبتيه وتجزئة تجميعه وتطويقه وتدميره . وقد خـرق الجيش الضارب العامل على اتجاه الضربة الرئيسية للجبهة دفاع العدو كقاعدة على قطاع واحد .

اخذ بعين الاعتبار ضرورة حشد القوى والوسائط على قطاع الخرق ، بيد أن عدم توفر خبرة الحروب الحديثة اعاق تحديد المعدلات المثالية لكثافة قوات المشاة والمدفعية والدبابات الا بطريقة حسابية ، وقد انخفضت هـذه المعدلات كثيرا قبيل الحرب الوطنية العظمى (الحرب العالمية الثانية) .

وضعت النظرية العسكرية السوفييتية الاسس لحل معضلات الموانع التصادمية واقتحام (عبور) الانهار خلال هجوم الجبهة والجيش ، وكان مـن الممكن لعملية العبور أن تتم بعد تحضير منظم او من الحركة ودون توقف القوات امام الموانع المائية .

اعير انتباه كبير الى وضع نظرية للعمليات الدفاعية ، وقد حددت الشروط

المختلفة للانتقال الى الدفاع سواء من وضعية عدم التماس مع العدو او خلال سير الاعمال النشيطة وفي ظروف التماس المباشر معه .

ووفقا للشروط والمهام وتوفر القوى والوسائط كان من الممكن للدفاع ان يتصف بطابع الثبات (دفاع موضعي) او طابع المناورة . وفي كافة الاحوال توقف صمود الدفاع على الاستخدام الواسع للخصائص المناسبة للارض ، وعلى درجة تجهيزها الهندسي ، وتنظيم رمايات المدفعية والرشاشات ، والاعمال النشيطة لطيران القوات المدافعة ضد التجميعات الضاربة الاساسية للجانب المهاجم عند انتشار هذه التجميعات وخلال الهجوم على السواء . وتمتع الدفاع المضمون م/د و م/ط باهمية لا يستهان بها ، واعتبرت الضربات المعاكسة المنفذة من قبل الانساق الثانية واحتياطات الجانب المدافع من المؤشرات الدالة على الفعالية العالية للدفاع العملياتي ، واسندت الى القوات الموجهة للضربة المعاكسة مهمة السحق الكامل للعدو المتوغل واستعادة الحد الامامي للدفاع ، وكان ازدياد عمق الدفاع العملياتي من اهم خصائص هذا الدفاع : حيث بنيت فيه منطقة حواجز عملياتية ، وعدة نطاقات دفاعية في العمق التكتيكي والعملياتي تراوح عمق هذا الدفاع عشية الحرب العالمية الثانية بين ٤٠ و ٦٠ كم (ما عدا منطقة الحواجز العملياتية) .

هذا وقد وضع فن العمليات السوفييتي نظرية متكاملة لعمليات الجيش الهجومية والدفاعية في حين كانت نظرية العمليات للجبهة اكثر عمومية .

التكتيك المشترك :

كما هو الحال بالنسبة للاستراتيجية وفن العمليات اعتبر التكتيك المشترك (الهجوم) نوعا اساسيا للاعمال القتالية . وقد كان للمعركة الهجومية اهدافا ومهاما حاسمة وطرقا فعالة وموجهة نحو السحق الكامل للعدو المقابل.

ففي العشرينات كانت المعركة الهجومية تنفذ على اساس هجوم المشاة المدعومة بنيران الرشاشات والمدفعية وتختتم بضربة الحراب ، وفي الثلاثينات تعاظم الدعم الناري للمشاة المهاجمة الى حد كبير واصبح التمهيد المدفعي للهجوم يخطط بشكل قوي على وجه الخصوص ، وعملت الدبابات مع المشاة

بصورة مشتركة ، وظهر الطيران في سماء المعركة ، وازدادت كمية وسائط الدفاع م/د ، م/ط . وفي نهاية الثلاثينات اصبحت المعركة الهجومية تشكل ظاهرة معقدة للغاية وازدادت درجة تعقيد واهمية تنظيم التعاون المستمر بين القوى والوسائط المشتركة في المعركة وكذلك قيادة القوات .

كان لوضع مبادىء تنفيذ المعركة الهجومية العميقة اهمية كبرى ، وقد تلخص جوهر هذه المعركة في الاستخدام الكثيف وبآن واحد للوسائط القتالية على كامل عمق الدفاع التكتيكي للعدو الذي كان يتعين سحقه عن طريق التأثير بالنيران على مدفعية قواته المدافعة ، وبأعمال الطيران على الاحتياطات التكتيكية ومؤخرات الدفاع ، وبالتقدم السريع للدبابات ، وبالهجوم المتواصل لقطعات المشاة .

وفي السنوات الاخيرة لفترة ما قبل الحرب ، وحسب رأي المنظرين العسكريين السوفييت ، خصص لفرقة المشاة العاملة على اتجاه الضربةالرئيسية للجيش نطاق للهجوم بعرض ٣ر٤ ــ ٤ر٥ كم ، وعلى الاتجاه الثانوي ٦ ــ ٧ كم ، وهذا ساعد بدوره على تحقيق تفوق بالقوى والوسائط يقدر بضعفين الى ثلاثة اضعاف على العدو المدافع .

بني ترتيب قتال فرقة المشاة على نسقين او ثلاثة انساق مع تخصيص احتياط عام واحتياط دبابات و م/د (انظر الشكل السابع) .

شكلت من الدبابات الملحقة على الفرقة مجموعات الدعم المباشر للمشاة وقد هاجمت الدبابات امام وحدات المشاة وكان يتعين عليها خرق المواضع الدفاعية والتصدي لمدفعية ودبابات العدو والعمل بصورة مشتركة مع وحدات المشاة على كامل عمق المعركة .

شكلت في الفرقة من المدفعية العضوية والملحقة مجموعات مدفعية لدعم المشاة وفقا لعدد افواج المشاة الموجودة في النسق الاول ، وكذلك مجموعات المدفعية م/د و م/ط ، كما شكلت في فيالق المشاة مجموعات مدفعية بعيدة المدى من اجل الصراع مع المدفعية المعادية بصورة رئيسية .

وفي تلك الحالات التي جهز فيها الدفاع بمنشآت ميدانية دائمة شكلت

في فيالق المشاة مجموعات مدفعية للتخريب من المدفعيـة الملحقة ذات العيار الكبيـر .

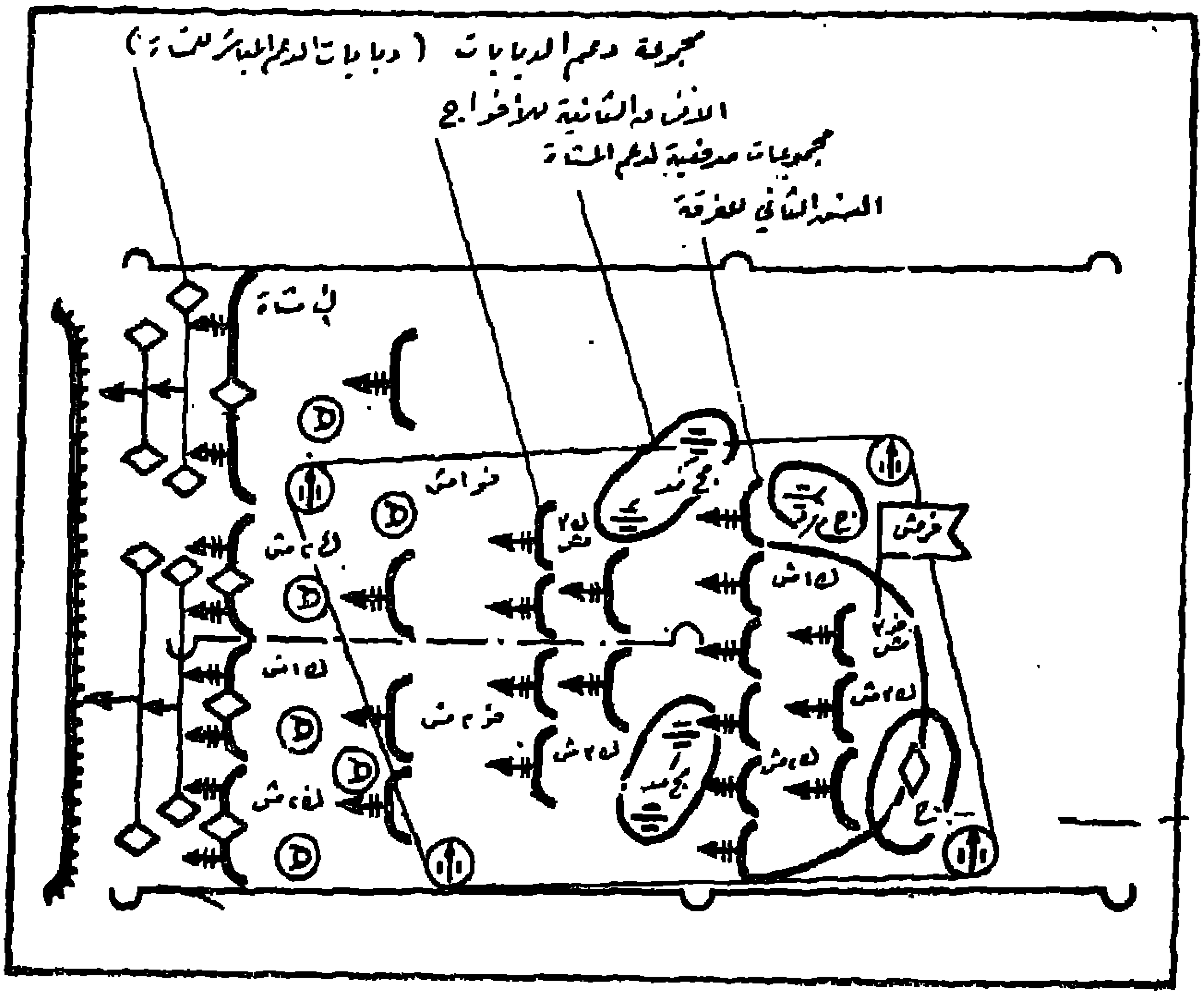

الشكل رقم ـ ٧ ـ

ترتيب قتال فرقة المشاة في الهجوم
وفقا لنظام قتال عام ١٩٤١

وكان يتعين تنفيذ التمهيد المدفعي والجوي للهجوم قبل المباشرة بخرق دفاع العدو حيث تبدأ الدبابات بالهجوم وتلحق بها وحدات المشاة حال وصولها اي الدبابات الى الحد الامامي للدفاع المعادي . وكان ينبغي على الانساق الثانية والثالثة للافواج والفرق تغذية قوة الضربة وتطوير الهجوم حتى الخرق الكامل للعمق التكتيكي المعادي .

وضعت للمعركة الدفاعية نظرية متكاملة نصت على امكانية تنفيذ الدفاع على جبهات عادية وعريضة ، ورات ان الدفاع يمكن ان يتصف بطابع المناورة ،

تراوح عرض قطاع دفاع فرقة المشاة على جبهة عادية بين ٦ و ١٠ كم وبلغ عرض قطاع دفاع الفوج ٣ ـ ٥ كم والكتيبة ٥ر١ ـ ٥ر٢ كم وتراوح العمق بين ٥ر١ و ٢ كم .

تألف ترتيب قتال الفرقة ، عادة ، من نسقين اضافة الى مجموعات المدفعية والاحتياطات ، وقد قامت افواج النسق الاول للفرقة بتحريك حراسة قتاليـة الى بعد ١ ـ ٣ كم عن الحد الامامي .

كانت المنطقة التكتيكية للدفاع عميقة ، وكان من الممكن ان يبنى امامهـا نطاق من الحواجز الهندسية والكيميائية بعمق ١٢ كم تقريبا دافعت عنـه طلائع فرق النسق الاول ، واما القطاع الرئيسي للدفاع فدافعت عنه فـرق مشاة النسق الاول للفيلق وتألف من عدة مواضع بعمق عام ٦ ـ ١٠ كم تقريبا .

بني النطاق الثاني (المؤخرة) على بعد ١٢ ـ ١٥ كم عن الحد الامامـي للنطاق الرئيسي ودافعت عنه فرقة مشاة النسق الثاني للفيلق .

اتصف الدفاع بالطابع البؤري (على شكل بؤر) ولم يجهز بخنـادق متصلة مما اعاق المناورة بالقوى على طول الجبهة . ولا قى الدفاع م/د تطويرا كبيرا حيث بلغت كثافة النيران م/د (مدافع الرمي المباشر) ٦ ـ ٩ مدافـع لكل ١ كم من الجبهة . هذا وقد اشتركت نيران جميع وسائط مدفعية الفرقة وضربات الطيران وحواجز الالغام في تنفيذ الدفاع م/د . في حين نفذ الدفـاع م/ط لفرقة المشاة بنيران الرشاشات وكتيبة المدفعية م/ط العضوية (١٢ مدفعـا) .

عند انتقال العدو الى الهجوم تلخصت المهمة الرئيسية للقوات المدافعـة بالتمسك بالنطاق الرئيسي وقد كرست جهود جميع وسائط الدفـاع لتأمين تنفيذ هذه المهمة ، وعند توغل العدو في هذا النطاق نظمت الهجمات المعاكسة التي حددت لها اهداف حاسمة . وعند الانتقال الى الدفاع عن جبهة واسعة خصص لفرقة المشاة قطاع يزيد عرضه عن ٢٠ كم ، وفي مثل هذه الحالـة بني الدفاع وفقا لمبدأ الدفاع الدائري عن المناطق المستقلة الاكثر اهميـة .

وقد حددت الفرج بين هذه القطاعات بحيث تكون واقعة تحت رمايات الرشاشات والمدفعية والهاونات .

نفذ الدفاع المتصف بطابع المناورة على خطوط متسلسلة بهدف انزال الخسائر بالعدو على كل خط من هذه الخطوط وبالتالي اضعاف روحه الهجومية .

* * *

عاش الاتحاد السوفييتي في سني البناء السلمي في ظروف التطويق الرأسمالي وازدياد حدة الخطر المهدد باشتعال نار حرب عالمية جديدة موجهة للقضاء على اول دولة اشتراكية في العالم ، مما تطلب من الشعب السوفييتي بذل الجهود الضخمة لتدعيم القدرة الدفاعية لبلاده .

وان النجاحات المحققة في بناء الاشتراكية ، والوتيرات العالية في تصنيع البلاد ساعدت في الثلاثينات على بناء القوات المسلحة السوفييتية واعادة تجهيزها بنماذج جديدة من الاسلحة والاعتدة القتالية ، واستكمال صنوف الجيش والاسطول بالعناصر المثقفة المخلصة والمؤهلة للذود عن مصالح الوطن الاشتراكي ، وتنظيم التدريب الواسع للقادة والرؤوساء على كافة المستويات .

تعاظمت القوة النارية والضاربة للقوات البرية عدة اضعاف ، وبنيت القوى الجوية والبحرية على اسس فنية جديدة وتفوقت القوات المسلحة السوفييتية من حيث مستواها التقني العسكري والتدريب القتالي والعملياتي – على جيوش الدول الرأسمالية ، وطرا على نظرية فن الحرب السوفييتي (التكتيك ، فن العمليات ، الاستراتيجية) تطور كبير ، واستخدم العلم العسكري السوفييتي وعلى نطاق واسع خبرة الحروب السابقة وقيم بشكل صحيح دور واهمية الاسلحة والاعتدة الحربية الحديثة (بالنسبة لذلك العهد) وتوقع طبيعة الحروب المحتملة .

كان المذهب العسكري السوفييتي فعالا الغاية ودفع فن الحرب (نظريا وعمليا) الى وضع الاشكال والطرق الطليعية والاكثر حسمية لتنفيذ الاعمال القتالية ، واعتبر الهجوم نوعا اساسيا لاعمال الجيش الاحمر .

زد على ذلك ان مبادىء وطرق المعركة والعملية الهجومية كانت قد وضعت على اكمل وجه ، مع اعارة الاهتمام الكبير الى المسائل النظرية والتطبيقية للاعمال الدفاعية ، كما انعكست على فن الحرب السوفييتي ، وبشكل واضح وكاف ، مبادىء الاستخدام العملياتي والاستراتيجي لجميع انواع القوات المسلحة : البرية والبحرية والجوية .

* * *

الباب السادس

القوات المسلحة والنظريات العسكرية للدول الكبرى الاخرى بين الحربين العالميتين الاولى والثانية

بدأت الامبريالية العالمية بعد الحرب العالمية الاولى بالاعداد لحرب جديدة، فقد ادت الخلافات والتناقضات الامبريالية الى تشكل حلفين متضادين في اواخر الثلاثينات ضم الاول منهما المانيا وايطاليا واليابان وحلفائهم وضم الثاني فرنسا وانكلترا المدعومتين من قبل الولايات المتحدة الامريكية .

وفي الوقت نفسه ركزت جهود الامبريالية العالمية لتدمير الاتحاد السوفييتي، وعقد التحالف الانكليزي الفرنسي الامريكي الآمال على تحقيق هذا الهدف عن طريق تشجيع العدوان الالماني ضد الاتحاد السوفييتي .

لم تهتم حكومات فرنسا وبريطانيا العظمى والولايات المتحدة الامريكية باحتلال المانيا للنمسا ، وشاركت في مباحثات (ميونيخ) وصادقت على قيام المانيا باحتلال قسم كبير من تشيكوسلوفاكيا .

وادت مساهمة الاحتكارات الانكليزية ـ الامريكية في تطوير الاقتصاد العسكري الالماني الى زيادة الامكانيات الاقتصادية والعسكرية للحلف الفاشي (دول المحور) الى حد كبير .

الفصل الأول

القوات المسلحة والنظريات العسكرية الالمانية

سادت الديكتاتورية في المانيا في عام ١٩٣٣ ، وربي الجيش الالماني على روح الانتقام والعنصرية ، وكرس نظام التربية الايديولوجية للاعداد لحرب جديدة ، وزاد نشاط المنظرين العسكريين الالمان . ففي تلك الفترة كتب رئيس الجمعية الالمانية للسياسة والعلوم العسكرية الجنرال (ف. كوهن هاوزن) « من البديهي القول ان دراسة المسائل النظرية العسكرية والعلمية العسكرية وتطورها اللاحق يجب ان يتما ضمن اطر العقيدة القومية ـ الاشتراكية » ، كما روج المنظرون العسكريون في المانيا للحرب كظاهرة ضرورية للحياة ؛ وسادت على مستوى الدولة نظرية « الحرب الشاملة » التي شرحت تفاصيلها في كتاب الجنرال (ي. ليودن دورف) الصادر في عام ١٩٣٥ تحت اسم « الحرب الشاملة » والذي ادعى فيه الكاتب المذكور بأن الانتصار الشامل يعني التدمير الكامل للشعب المهزوم .

وقد فهم المنظرون العسكريون والقادة الفاشيون ان الحرب الطويلة الامد ستدفع بالمانيا الى الفشل ، ولذلك روجوا « للحرب الخاطفة » . ومما اثر على بناء القوات المسلحة الالمانية وتطور فن الحرب الالماني كتاب الجنرال النمساوي « ل ـ ايمان سبيرغ » ـ « حرب الدبابات » الصادر عام ١٩٣٤ وكتاب الجنرال (غ ـ غودريان) ـ « حذاري . . الدبابات » الصادر في عام ١٩٣٧ اللذان علا نظرية حرب الدبابات وروجا لها .

أعتبر (أيمان سبيرغ) و (غودريان) القوات المدرعة قوة ضاربة رئيسية في القوات البرية . وكان هذا الراي صحيحا الى حد ما بيد ان هذين الجنرالين بالغا في دور الدبابات واستخفا بالصنوف الاخرى للقوات وخاصة المشـاة والمدفعيـة .

الى جانب نظرية « حرب الدبابات » وضعت في المانيا نظرية « الحرب الجوية » التي طرح فكرتها الجنرال الايطالي (د. دوي) . وقد اكملت كل من نظريتي حرب الدبابات والحرب الجوية نظرية (ليودن دروف) حول الحرب الشاملة (الخاطفة) التي شكلت من اجل تنفيذها قوات مسلحة ضخمة العـدد تألفت من القوات البرية والبحرية والجوية ووصل تعدادها الى ٦ر٤ مليون مقاتـل .

بلغ تعداد القوات البرية الالمانية قبيل الحرب العالمية الثانية اكثر من ٧ر٢ مليون مقاتل وبلغ قوام الجيش الاحتياطي مليون رجل . وجهزت القوات بأحدث انواع الاسلحة وكان للتشكيلات المدرعة والميكانيكية وزن نوعي كبير في القوات البرية حيث وصل عدد الدبابات فيها الى ٣١٩٥ دبابة ت ــ ١ ، ت ــ ٣ ، ت ــ ٤ . وقبيل عام ١٩٣٩ كان لدى المانيا ٥١ فرقة (٣٥ لواء مشاة و ٣ الوية جبلية ، و ٤ الوية ميكانيكية و ٥ الوية دبابات و ٤ الوية خفيفة و ٢ لواء دبابات مستقل و ١ لواء خيالة) . ضم قوام فرقة المشاة ــ ٣ افواج مشاة و ١ فوج مدفعية (٣٦ قذاف ١٠٥ مم ، ١٢ قذاف ١٥٠ مم) وكتيبة م/د (٣٦ مدفع م/د و ١٢ رشاش م/ط) وكتيبة نقابين وكتيبةاشارة وكتيبةاحتياط ميدانية ، ووحدات مؤخرة . في حين ضم قوام فرقة الدبابات : لواء دبابات (٣٢٤ دبابة) ولواء ميكانيكي وفوج مدفعية وكتيبة مشاة (على دراجات نارية) وكتيبة استطلاع ميكانيكية وكتيبة م/د وكتيبة نقابين (هندسة) وكتيبة اشارة ووحدات مؤخرة .

تميزت الفرقة الميكانيكية على فرقة المشاة بتجهيزها الكامل بالعربـات وبوجود كتيبة الاستطلاع المؤلفة من سرية عربات مدرعة وسرية دراجـات ناريـة .

كان في تسليح القوى الجوية الالمانية ٤١٠٠ طائرة تقريبا ، وتمتعت القاذفات فيها بأهمية كبرى في حين كان الوزن النوعي للمقاتلات ادنى بكثير مما هو عليه الحال في البلدان الاخرى وقد خصصت من اجل الدعم المباشر للقوات البرية .

وانطلاقا من استراتيجية « الحرب الخاطفة » كان مبدأ تركيز الجهود الرئيسية من اجل توجيه ضربة أولية قوية الى العدو الرئيسي — من اهم مبادىء فن الحرب . كان للايمان العميق المتأصل في روح القيادة البحرية العليا الالمانية بأن الحرب في البحر ستنفذ بصورة رئيسية من قبل سفن السطح اكبر الاثر في تطوير الاسطول البحري — الحربي والتركيز على بناء هذه السفن والغواصات .

وقبل الحرب العالمية الثانية وصل عدد السفن الحربية في القوى البحرية الالمانية الى ١٠٧ منها ٨٦ سفينة حديثة وضم الاسطول ٢ بارجة و ٢ طراد ثقيل و ٣ طراد صغير و ٦ طرادات خفيفة و ٢٢ مدمرة و ١٥ كاسحة و ٥٧ غواصة وكان هناك ٣٥ سفينة حربية قيد التصنيع .

في الحادي والعشرين من ايار اقرت المانيا قانون الدفاع عن (الامبراطورية) الذي بقي طي الكتمان حتى بداية الحرب العالمية الثانية . وقد حدد هذا القانون واجبات السلطات العسكرية والمدنية اثناء الاستعداد للحرب وخلالها . وكان هتلر الذي نصب نفسه في الثاني من آب عام ١٩٣٤ قائدا عاما للقوات المسلحة الشخص الوحيد الذي يحق له اتخاذ القرار باعلان الحرب والتعبئة العامة .

بدأ الاعداد المباشر للقوات المسلحة للحرب واحدثت الجحافل العملياتية على شكل جيوش ضم كل منها عدة فيالق وتألف كل فيالق من عدة فرق مشاة وميكانيكية ، وروعي تشكيل مجموعات الجيوش .

قامت القيادة الالمانية باعداد قواتها المسلحة لتنفيذ الاعمال الهجومية بصورة رئيسية ، ولم تهتم بالدفاع الاستراتيجي بالشكل اللائق ولم تعالج طرق واساليب المعارك والعمليات الدفاعية بشكل كاف على اعتبار ان الانتقال الى الدفاع هو ظاهرة مؤقتة ولو تم ذلك على الاتجاهات الثانوية . وقررت استخدام

مجموعات الجيوش لهجوم على الاتجاهات الرئيسية المؤدية الى المراكز الحياتية الهامة في بلاد العدو . ودعمت هذه المجموعات بتشكيلات الاسطول الجوي الذي كان يتبع لقائد القوى الجوية .

بلغ عمق عملية مجموعة الجيوش ٢٥٠ — ٣٠٠ كم ، وتقرر على هذا العمق تنفيذ العملية الهجومية للجيش الميداني . وكان يتمين لتنفيذ الهجوم من المسير وعلى كامل عمق العملية ودون توقف كقاعدة .

* * *

الفصل الثاني

القوات المسلحة والنظريات العسكرية الايطالية

خرجت ايطاليا من الحرب العالمية الاولى وهي منهكة القوى مثخنة الجراح ولذلك اصبح الانتقام عاملا هاما في سياسة الفاشيين الطليان الذين وصلوا الى السلطة في اوائل العشرينات . وكان للموقع الجغرافي والاستراتيجي للبلاد والمستوى المتدني للتطور الاقتصادي اثر كبير على تشكل آراء المنظرين العسكريين الايطاليين .

كان المذهب العسكري الايطالي يشبه والى حد كبير المذهب الالماني حيث تجلى فيه طابع (الحرب الشاملة) وضرورة السحق السريع للعدو انطلاقا من عدم توفر الموارد (الاحتياطات) الخاصة من اجل خوض حرب طويلة الامد ، وكون البلاد ذات شواطىء كبيرة مما يجعلها ضعيفة وعرضة للضربات من جهة البحر ، واعتبر هذا المذهب الهجوم نوعا اساسيا للاعمال القتالية في حين نظر الى الدفاع كنوع مؤقت لهذه الاعمال ، ورأى ان النصر يجب ان يتحقق بالجهود المتضافرة لجميع انواع القوات المسلحة وصنوف القوات .

تألفت القوات المسلحة من ثلاثة انواع : البرية والبحرية والجوية ، وبلغ تعداد الجيش الايطالي في صيف عام ١٩٣٩ حوالي مليون وسبعمائة وخمسين الف رجل .

تألفت القوات البرية التي كانت تعتبر النوع الاساسي للقوات المسلحة من جيش (المتروبول) وقوات المستعمرات . وقد ضم هذا الجيش في اواسط

نيسان ١٩٣٩ حوالي ٤٥٠ الف رجل وتألف قوامه من ٦٧ فرقة (٥٨ مشاة ؛ ٢ دبابات ، ٢ ميكانيكية ، ٥ جبلية) مجمعة في ٢٢ فيلق و ٥ جيوش ميدانية .

تألفت فرقة المشاة « ١٢٩٧٩ رجلا و ٣٤ مدفعا (من عيار ٦٥ و ١٠٠ مم ، ١٢٦ هاونا (من عيار ٤٥ مم) و ٣٠ هاونا (من عيار ٨٠ مم) و ٨ مدافع م/د (من عيار ٤٧ مم) و ٨ مدافع م/ط (من عيار ٢٠ مم) » من فوجي مشاة وفوج مدفعية وكتيبة هاونات وسرية م/د وكتيبة مبليشيا وقطعات تأمين وخدمة .

تألفت فرقة الدبابات « ٧٤٣٩ رجلا و ١٨٤ دبابة خفيفة و ٢٤ مدفعا (من عيار ٧٥ مم) و ٨ مدافع م/د (من عيار ٤٧ مم) و ١٦ مدفعا م/ط (من عيار ٢٠ مم) و ٥٨١ عربة و ١١٧٠ دراجة نارية و ٤٨ جرارا » من فوج دبابات وفوج مدفعية وكتيبة هاونات وسرية م/د وقطعات تأمين ، وقد اعتبر ان استخدام القوات المدرعة ضد فرنسا وفي البلقان سيكون محدودا بسبب طبيعة الارض الجبلية هناك ، وسيكون مستحيلا في صحاري افريقيا الشمالية والشرق الاوسط .

هذا وقد بلغ تعداد قوات المستعمرات الايطالية ٢٣٣ الف رجل وشكلت منها الوية المشاة . كان دور القوى الجوية مبالغا فيه ، وتجلى ذلك بوضوح في نظرية الحرب الجوية المستقلة التي ورد ذكرها في كتاب الجنرال (د. دوي) « السيطرة على الجو » . وبلغ عدد الطائرات الموجودة في تسليح هذه القوى ٢٨٠٢ طائرة ، جمعت في اساطيل جوية تألفت من ٢ — ٣ فرق و ١ — ٢ لـواء .

تألفت الفرقة الجوية من ٣ — ٤ افواج واللواء من ٢ — ٣ افواج ، والفوج من ٢ — ٣ مجموعات في كل منها ٢ — ٣ اسراب .

شغل الاسطول البحري الحربي مكانة هامة في القوات المسلحة وتلخصت مهمته الاساسية في الصراع مع الاسطول المعادي وتأمين طرق المواصلات في البحر الابيض المتوسط ، وكان في قوامه ٤ بوارج و ٢٢ طراد و ١٢٨ مدمرة وكاسحة و ١٠٥ غواصات .

وحسب عدد سفن السطح الحربية شغلت ايطاليا المرتبة الثانية في اوربا بعد بريطانيا العظمى وفرنسا . والمكانة الاولى في العالم بعدد الغواصات .

لوحظ في وجهات نظر القيادة العليا الايطالية الخاصة بخوض الحرب وجود نزعة ترقبية ، ووفقا لوجهات النظر هذه كان يتعين على ايطاليا ان لا تشترك في الحرب في مرحلتها الابتدائية ، بل كان ينبغي على الجيش الايطالي ان يحتل (نيس) (سافوا) (كورسيكا) (شبه جزيرة البلقان) (مالطا) (مصر) (قنال السويس) (الصومال الانكليزي) (السودان الانكليزي-المصري) (اوغندا) (كينيا) حال انتهاء المانيا من القضاء على الانكليز والفرنسيين .

على هذا النحو اتصف المذهب العسكري الايطالي بطابع المغامرة شأنه في ذلك شأن المذهب العسكري الالماني . ولم تكن حسابات ايطاليا الخاصة بالاستفادة من نجاحات وانتصارات المانيا - واقعية لان المانيا نفسها كانت تسعى لاحتلال تلك الاراضي والبلدان التي كان في نية ايطاليا احتلالها . وبوجه عام لم تكن القوات المسلحة الايطالية جاهزة للحرب ولم يتناسب تدريبها القتالي وروحها المعنوية مع متطلبات خوض الصراع مع عدو قوي .

الفصل الثالث

القوات المسلحة والنظريات العسكرية اليابانية

كانت سياسة اليابان ترمي الى السيطرة على آسيا والشرق الاوسط ، فقد حاولت ومنذ اواخر القرن التاسع عشر التغلغل الى تلك الاصقاع ، وعند انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا ركزت اليابان جهودها للقضاء على السلطة السوفييتية في الشرق الاقصى . وبدات في عام ١٩١٩ وبدعم من امريكا وانكلترا وفرنسا هجومها على الجمهورية السوفييتية الفتية واحتلت الشرق الاقصى السوفييتي واستغلت خيراته ونكلت بشعبه لمدة اربع سنوات متواصلة .

وبعد سحق القوات اليابانية في عام ١٩٢٢ اضطرت اليابان الى مغادرة الاراضي المحتلة بيد انها لم تتراجع عن اهدافها التوسعية السابقة حيث اسندت لقواتها المسلحة في اواخر العشرينات واوائل الثلاثينات مهاما رئيسية تلخصت في احتلال الجزء الشمال الشرقي للصين ، اولا ، ثم جمهورية منغوليا الشعبية وجزء من اراضي الاتحاد السوفييتي والصين . وفي ذلك الوقت اهتمت الاحتكارات بصورة رئيسية بالانتاج العسكري ، وشكلت جهازا حكوميا لتنشيط الصناعة العسكرية واتخذت التدابير لاقامة سلطة حكومية قوية تعبر عن مصالح ممثلي الطغمة العسكرية الاكثر رجعية . كما نشطت السلطة العسكرية من اعمالها ، وربي الناس على روح الاخلاص للامبراطور ، واعيد تنظيم وتجهيز الجيش بأسلحة المشاة والمدفعية الحديثة ، وبرزت في البلاد والجيش مظاهر التقني بالحرب والقتل والغزو والاستخفاف بالموت .

وحسب راي الدوائر الحاكمة اليابانية والسلطة العسكرية كانت الظروف قبيل عام ١٩٣١ مواتية للبدء بالعدوان على البلدان الاخرى واصبح الجزء الشمالي الشرقي للصين الفرض الاول للهجوم وبعد احتلال هذا الجزء اصبحت اليابان على تماس مباشر مع الاتحاد السوفييتي نشطت في اليابان الحملات المعادية للاتحاد السوفييتي التي كانت تهدف الى اقناع اليابانيين بأن ترسيخ دعائم الاتحاد السوفييتي يشكل خطرا مهددا لسلامة اليابان ، وقامت القوات اليابانية في الفترة الواقعة بين ايلول وكانون الاول ١٩٣١ باحتلال منشوريا ، ولم تتخذ الدوائر الحاكمة في البلدان الغربية اي تدبير يذكر تجاه التدخل الياباني لانها كانت قلقة من تعاظم حركة التحرر الوطني في الصين .

قرر الاتحاد السوفييتي الحد من تدخلات اليابان واقترح عليها في كانون الاول عام ١٩٣١ عقد ميثاق لمنع الاعتداء ، لكن اقتراحه لم يجد اذنا صاغية بل على العكس من ذلك نشطت الدوائر الحاكمة اليابانية من اعمال التحضير لخوض اعمال قتالية جديدة وازداد تعداد القوات المسلحة وتطورت اسلحتها وبنيتها التنظيمية وتدريبها وتدعم رأس الجسر في (منشوريا) و (كوريا) للهجوم على الاتحاد السوفييتي ، وبنيت في الوقت نفسه القواعد العسكرية البحرية لخوض الاعمال القتالية ضد امريكا وانكلترا ، وبدأ التقارب بين العسكريين اليابانيين والالمان .

بلغ تعداد القوات المسلحة اليابانية في عام ١٩٣٥ حوالي ٤٠٠ الف مقاتل وازداد قوام جيش (كوانتون) اكثر من ضعفين وضم بين صفوفه ٥ فرق مشاة ولوائي مشاة والوية حراسة و ٥ افواج جوية وفوج دبابات وفوج مدفعية ثقيلة وفوج اشارة وفوج طرق سكك حديدية ، وحشد على الحدود مع الاتحاد السوفييتي (في منشوريا ، كوريا ، ساخالين الجنوبية وجزر الكوريل) اكثر من ٢٠٠ الف جندي وضابط واكثر من ٢٠٠ طائرة حربية .

في السابع عشر من تشرين الثاني ١٩٣٥ القى قائد القوات اليابانية في الصين الشمالية خطابا ادعى فيه ان اليابان مكلفة بتنفيذ مهمة الهية تتلخص في (تحرير شعوب الشرق الرازخة تحت نير العرق الابيض) .

واستعدت اليابان للحرب واقامت في عام ١٩٣٦ اتحادا سياسيا وعسكريا مع المانيا انضمت اليه ايطاليا فيما بعد (عام ١٩٣٧) .

توغلت القوات اليابانية في عام ١٩٣٧ الى داخل الصين الوسطى ، وشنت في عام ١٩٣٨ هجوما على الاراضي السوفييتية في منطقة بحيرة (حسن) وشنت في عام ١٩٣٩ هجوما آخرا على اراضي جمهورية منغوليا الشعبية في منطقة نهر (خلخين ـ غول) . الا ان الرد الحاسم التي تلقته هذه القوات من القوات السوفييتية والمنغولية جعل السلطة العسكرية في اليابان تبعد عن رأسها فكرة الهجوم ثانية على اراضي الاتحاد السوفييتي بقواها الخاصة وقررت تحقيق ذلك بواسطة حلفائها وبصورة رئيسية المانيا .

كان المذهب العسكري الياباني موجها بالدرجة الاولى ضد الاتحاد السوفييتي ، وكان يهدف ايضا الى الاستفادة من الظروف المواتية لتوجيه الضربات الى القوات المسلحة لامريكا وبريطانيا وفرنسا وهولندا بغية الاستيلاء على مستعمرات هذه الدول في آسيا والمحيط الهادي .

تعتبر نظرية (كودو سوريوكوسن) « الحرب العامة وفقا للنهج الامبراطوري » وليدة للنزعة العدوانية لدى الامبريالية اليابانية ، وهي شبيهة بنظرية « الحرب الشاملة » الالمانية . وقد رات القيادة العليا ان الحرب القادمة ستكون عالمية وستشترك فيها الجيوش العديدة الملايين والمجهزة بأحدث انواع الاسلحة .

انطلق المذهب العسكري الياباني من ضرورة بناء الجيش من نوعين للقوات المسلحة هما : القوات البرية والقوى البحرية اللتين ضمتا في قوامهما الطيران كصنف من صنوف القوات والذي لعب في العمليات المنفذة في البر والبحر دورا هاما للغاية . بلغ قوام القوات البرية المؤلفة من ثلاث مجموعات للجيوش، والجيوش ، والتشكيلات والقطعات ـ مليون ومئتين واربعين الف مقاتل في اواخر اذار عام ١٩٣٩ ، ووصل عدد الفرق فيها الى ٤١ فرقة ، وكان لهذه الفرق ثلاثة انواع :

ـ الاول ويضم الفرق التي يوجد في قوامها لواءان (A - L) « ٢٩٤٠٠

مقاتل و ١٤٨ مدفعا و ٨١ دبابة » .

و ١٠٢ مدفع و ٧ دبابات » .

ـ الثاني ويضم الفرق التي يوجد في قوامها افواج (٧) « ٢٤٦٠٠ مقاتل

ـ الثالث وهي الفرق العادية « ١٣ ـ ١٦ الف مقاتل و ٧٥ مدفعا » .

والجدير بالذكر القسم الاعظم من القوات البرية (٢٥ فرقة) كان قد خاض الاعمال القتالية في الصين . بلغ تعداد القوى الجوية للجيش حوالي ١٠٠٠ طائرة جرى تجميعها من الناحية التنظيمية على شكل فرق والوية ومفارز جوية .

اعارت القيادة اليابانية اهتماما خاصا لبناء السفن الحربية المجهزة بمدافع ذات عيار كبير جدا معتقدة بأن هذا التصرف هو الذي سيكفل لها الانتصار في الحرب البحرية . وقد ضم الاسطول البحري الحربي الياباني في اواخر عام عام ١٩٣٩ ـ ١٠ بوارج و ٦ حاملات طائرات مجهزة ب ٣٩٦ طائرة و ٣٥ طرادا و ١٢١ مدمرة و ٥٦ غواصة .

انتهت اليابان في عام ١٩٣٩ من بناء الجهاز الحلقي (الدائروي) للدفاع الجوي على شكل ثلاث مناطق بعمق ١٦٠ ـ ١٧٠ كم .

وعلى هذا النحو كان لدى اليابان قبيل الحرب العالمية الثانية قوات مسلحة ضخمة مرباة على روح (الشوفونية*) وجاهزة لتنفيذ اي امر يعطى اليها .

وبوجه عام تدربت القوات المسلحة اليابانية بصورة رئيسية على طرق تنفيذ المعركة الهجومية التي اعتبرت نوعا اساسيا للاعمال القتالية ، كما تدربت على مسائل تنفيذ الدفاع ، واعير اهتمام كبير الى تدريب القوات على تنفيذ الاعمال القتالية في الظروف المعقدة : ليلا ، في الجبال ، في الغابات والادغال والمدن .. الخ .

---

* التعصب الوطني .

الفصل الرابع

القوات المسلحة والنظريات العسكرية الفرنسية

رات القيادة السياسية والعسكرية الفرنسية ان حرب المستقبل ستكون حربا تحالفية (احلاف ومحاور) طويلة الامد ولن يتحقق النصر فيها الا بالجهود المشتركة لجميع انواع القوات المسلحة ، واعتبرت القوى البرية نوعا اساسيا للقوات المسلحة .

واتبعت الدوائر الحاكمة في فرنسا اسلوب (المهادنة والتهدئة) مع المانيا وتوجيه اعمالها العدوانية ضد الاتحاد السوفييتي .

وساد الاعتقاد بأن هناك ائتلافا سيشكل ضد المانيا وايطاليا من الدول الاوربية وان الاتحاد الانكليزي ـ الفرنسي سيشكل اساس هذا الائتلاف .

انعكست في النظريات الاساسية للمنظرين العسكريين الفرنسيين خبرة الحرب العالمية الاولى التي جرى اقرارها دون تحليل عميق لها مما نجم عنه ركوت (جمود) الفكر العسكري . وقد بحثت الحرب في اغلب المؤلفات النظرية ـ العسكرية على انها حرب استنزاف طويلة الامد وموضعية .

بلغ تعداد الجيش البري في اواخر اب ١٩٣٩ حوالي ٢ مليون و ٤٣٨ الف مقاتل (١٠٨ فرق) وكما هو الحال في الجيش الالماني كان اعلى تشكيل ميداني فرنسي يعتبر مجموعة جيوش يضم في قوامه عدة جيوش ميدانية ، ولم يكن

الجيش الميداني ثابت القوام وتألف من ٢ – ٣ فيالق وطيران الجيش ، وتألف فيلق الجيش بدوره من ٢ – ٣ فرق وقطعات جوية ، وضم قوام فرقة المشاة : ثلاثة افواج مشاة و فوجي مدفعية وكتيبة م/د وكتيبة هندسة (نقابين) وكتيبة اشارة ووحدات خدمة « ١٧٨٠٠ رجل ، ١١٤ مدفعا ، ٨ مدافع م/د » . شكلت كتيبة الدبابات الوحدة الاساسية المخصصة للعمل بقوام تشكيلات المشاة وجهزت دباباتها بمدافع جيدة « من عيار ٣٧ و ٤٥ مم » ورشاشات ودروع واقية تراوحت سماكتها بين ٣٠ و ٤٠ مم .

تعين على فيالق وفرق الخيالة العمل بصورة مشتركة مع الفرق الميكانيكية الخفيفة ، وتميزت في القوات البرية الاسلحة الخفيفة والمدفعية في حين لم تتناسب المدفعية م/ط والمدفعية م/د مع متطلبات ذلك الوقت .

بلغ عدد الطائرات الموجودة في القوى الجوية والطيران البحري – ٣٣٢٥ طائرة حربية ، وكان الجيش الجوي المختلط يشكل الجحفل الاعلى في القوى الجوية ، وقد تألف من فرقة جوية قاذفة وعدة الوية جوية مقاتلة . وتجدر الاشارة الى ان عدد الجيوش الجوية في فرنسا كان ثلاثة جيوش فقط .

بلغ عدد السفن في الاسطول البحري الفرنسي الذي اعتبر من اقوى الاساطيل في العالم اكثر من ٢٠٠ سفينة منها ٧ بوارج و ١ حاملة طائرات و ١٩ طرادا و ٣٢ زارعة الغام و ٣٨ مدمرة و ٢٦ كاسحة و ٧٧ غواصة . وكان له قواعد مجهزة في المحيط الاطلسي والبحر الابيض المتوسط .

وانطلاقا من الاستراتيجية الدفاعية التي اتبعتها القيادة الفرنسية شكل الدفاع الطريقة الاساسية للاعمال القتالية في بداية الحرب ، وكان الهدف الرئيسي للعمليات الدفاعية يرمي الى انهاك العدو على خطوط محضرة مسبقا مجهزة بنقاط الاستناد وعقد المقاومة ، ومحتلة من قبل الفيالق والفرق . كما روعي تنفيذ معاكس التمهيد لسحق التجميع المعادي في فترة تقدمه من الوضع الرئيسي .

كان يتعين صد هجوم العدو امام الحد الامامي بالنيران من كافة الانواع

وخاصة برمايات الايقاف المنفذة من قبل المدفعية . كما تقرر تنفيذ الهجمات المعاكسة لتأثير على المجموعات المعادية المتوغلة في الدفاع .

اعتبر ان تنفيذ العمليات الهجومية سيكون ممكنا ، فقط . بعد صد هجوم العدو وتكبيده افدح الخسائر حيث يفقد على اثرها القدرة على الاستمرار في المقاومة ، ولذلك تقرر تنفيذ الهجوم على جبهات واسعة دون تركيز للجهود الرئيسية على الاتجاهات الحاسمة خططت عماية الجيش الهجومية الى عمق بسيط (٤٠ ــ ٥٠ كم) وبوتيرة متدنية تراوحت بين ١٠ و ١٢ كم في اليوم . ولم يسمح للفيلق والفرقة بتنفيذ الهجوم الا بعد التقرب الاولي من العدو المدافع .

روعي تنفيذ التمهيد المدفعي قبيل بدء الهجوم ، وكان يتعين على دبابات المدى البعيد ان تباشر حركتها وتقدمها حال انتهائه ، في حين كان ينبغي على مجموعات المشاة ــ الدبابات المتقدمة بالوثبات خلف الدبابات ان تستولي بصورة متسلسلة على اغراض العدو . وعلى هذا النحو توفر لدى فرنسا قبيل الحرب العالمية الثانية كمية كافية وكبيرة من القوات المسلحة المجهزة جيدا ، الا انه نتيجة لحرص الدوائر الحاكمة فيها على توجيه الجهود الرئيسية ضد الاتحاد السوفييتي وخيانة المصالح الوطنية للبلاد وارتكاب الاخطاء في تحضير البلاد والجيش للحرب ــ وجدت فرنسا نفسها غير جاهزة للصراع مع عدو قوي .

الفصل الخامس

القوات المسلحة والنظريات العسكرية البريطانية

مارست الدوائر الحاكمة في بريطانيا العظمى ـ بعد الحرب العالمية الاولى ـ سياسة التغاضي والتسامح مع المانيا وقدمت لها المساعدات لاستعادة قوتها العسكرية . وقامت المؤسسات الاحتكارية الانكليزية (مؤسسة الصناعات الكيميائية الملكية) و (الويكرز) بامداد الصناعة العسكرية الالمانية بالمواد الاولية والخامات ، ونقلت الطائرات والدبابات والرشاشات من انكلترا الى المانيا واقامت الاركان العامة البريطانية اتصالا مع قيادة (فيرماخت) الالمانية . وفي التاسع عشر من حزيران عام ١٩٣٥ عقدت الحكومة البريطانية معاهدة بحرية مع المانيا ووفرت لها بذلك الامكانيات من اجل زيادة قواها البحرية بلا حدود .

تمت قيادة القوات المسلحة البريطانية من قبل وزراء الحربية والطيران والبحرية الذين نسقت اعمالهم من قبل وزارة الدفاع . واما القيادة المباشرة للجيش والطيران والاسطول فتمت من قبل اركانات انواع القوات المسلحة التي شكل رؤساؤها هيئة رؤساء الاركان اوكل اليها مهمة قيادة الاعمال القتالية واعداد المقترحات للحكومة حول المسائل الاستراتيجية العسكرية .

وخلال تطوير القوات المسلحة البريطانية اعير اهتمام رئيسي الى الاسطول البحري والقوى الجوية . واما القوات البرية فبدأت بالتقلص حال انتهاء الحرب العالمية الاولى الى ان وصلت في العشرينات الى قوامها الادنى . وكان

هناك افواج للمدفعية والمشاة المستقلة غير ان القسم الاعظم منه لم يجمع على شكل فرق ، حتى انه في عام ١٩٣٨ لم يكن في انكلترا سوى فرق مشاة اضف الى ذلك ان القوات المدرعة لم تشكل عمليا ، وكل ما كان هناك عبارة عن فيلق دبابات وحيد يضم ٤٥٠ دبابة معظمها من الدبابات الخفيفة والمتوسطة القديمة . وقبيل الحرب اعير اهتمام خاص الى تطوير الدفاع الجوي .

اعتمدت النظريات العسكرية البريطانية بصورة رئيسية على عظمة وقوة الاسطول البحري البريطاني المكلف بمنع العدو من التغلغل الى المستعمرات البريطانية والوطن الام . وفي العشرينات طرح المؤرخ العسكري البريطاني (د. فوللر) نظرية تبشر بالدور المسيطر للعتاد في حرب المستقبل بيد ان هذه النظرية لم تلق اعترافا رسميا بها ولم تجد تجسيدا عمليا لها .

لم تعد القوات البرية لتنفيذ الاعمال الهجومية ، والقيت مسؤولية تنفيذ المهام الرئيسية على عاتق الطيران الذي اعتبر الواسطة الاستراتيجية لخوض الحرب . وقد اعتقدت احدى النظريات ان بريطانيا تستطيع بالاعتماد على القوى البحرية والجوية ان تشل القدرات العسكرية والاقتصادية للعدو عن طريق تحطيم مراكزه الحياتية الهامة ؛ الا ان هذه النظرية لم تكن واقعية وخاصة في عام ١٩٣٧ بعد التخطيط الحرب ضد المانيا ومراعاة قوة طيرانها . واعتبارا من عام ١٩٣٨ اصبحت القوى الجوية نوعا رئيسيا في القوات المسلحة والقيت على عاتقها مهمة الدفاع عن البلاد من جهة الجو .

وحتى عام ١٩٣٩ لم يحدد المذهب العسكري البريطاني ، عمليا ، دور القوات البرية . وكان هناك اعتقادا بأن اشتراكها في الحرب في اوربا سيكون محدودا للغاية وسيقتصر على ١ ـ ٢ فرقة بمهمة تأمين وحماية القواعد من اجل اعمال الاسطول البحري . وفيما بعد برز الى الوجود تكتيك القوات الميكانيكية بفضل (فوللر) و (ليندسي (براود بايل) (هوبرت) (مارتل) الذين ساهموا بقسط وفير في تطوير هذا المجال لفن الحرب .

هذا وقد انشيء في مصر فرع لمركز التجارب التابع للقوات الميكانيكية البريطانية حيث اجريت هناك التجارب في الصحراء على العتاد المدرع . وقد

علل (ليدل هارت) في كتابه (دور الجيش) الدور الطليعي للقوات الميكانيكية والمدرعة السريعة الحركة . الا انه بسبب نزعة المحافظة على القديم في القيادة العسكرية لم تحل المعضلة الخاصة بزيادة كمية القوات المدرعة .

وقبيل الحرب العالمية الثانية ضم قوام الاسطول البريطاني ١٥ بارجة و ٧ حاملات طائرات و ٦٤ طرادا و ١٨٤ مدمرة و ٤٥ كاسحة وسفينة دفاع ساحلي ، و ٥٨ غواصة . وتألف هذا الاسطول من الناحية التنظيمية من اسطول (الميتروبول*) واسطول البحر الابيض المتوسط والاسطول الشرقي والاسطول الاحتياطي . كما كان (للدومينيون **) اساطيلها وسفنها الحربية الخاصة .

كان في قوام القوى الجوية في بريطانيا ٧٨ سريا (١٤٥٦ طائرة حربية) وفي الاحتياط اكثر من ٢٠٠٠ طائرة ، وفي القوى الجوية لماوراء البحار ٣٤ سربا (٤٣٥ طائرة حربية) .

قسمت القوات البرية البريطانية الى جيش نظامي وآخر اقليمي واحتياط وكان لدى بريطانيا قبل بدء الحرب ـ ٩ فرق نظامية و ١٦ فرقة اقليمية و ٨ الوية مشاة و ٢ لواء خيالة و ٩ الوية دبابات .

تألفت فرقة المشاة من الاركان و ٣ الوية مشاة وفوج ميكانيكي و ٣ افواج مدفعية ميدان وفوج مدفعية م/د و ٣ سرايا م/د ووحدات التأمين والخدمة . وضمت الفرقة بين صفوفها ١٤٥٠٠ رجل و ١٤٠ ناقلة مدرعة (ب ت ر) و ٢٨ دبابة خفيفة و ١٥٦ عربة نجدة و ١٤٧ مدفعا و ٨١٠ عربة نقل و ٦٤٤ رشاشا خفيفا و ٥٦ رشاشا ثقيلا و ١٢٦ هاونا و ٣٦١ واسطة م/د وغيرها من الاعتدة .

استكملت القوات المسلحة البريطانية بالافراد ـ في العشرينات ـ عن طريق تجنيد المتطوعين وقد الغي نظام الخدمة الالزامية حال انتهاء الحرب

---

* البلد المستعمر (اي بريطانيا) .

** المستعمرات .

العالمية الاولى ، الا ان ازدياد حدة الخلاف بين انكلترا والمانيا ارغم الحكومة البريطانية في اوائل عام ١٩٣٩ على اعادته من جديد بغية توفير الامكانية لتشكيل جيش كبير .

شكلت السياسة العدوانية التي مارستها المانيا دافعا الى الاعتقاد بأنها لن تتوانى عن احتلال الدول الاوربية وبالدرجة الاولى فرنسا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا وقد راعت الحكومة البريطانية كل هذه الامور وبدات على الفور بتشكيل قوات برية لانزالها في القارة الاوربية لمساعدة فرنسا ، بيد ان الاحداث في اوربا جرت بصورة سريعة لدرجة لم تتمكن معها بريطانيا من تشكيل ذلك الجيش البري الذي باستطاعته قطع الطريق امام المساعي العدوانية للفاشية الالمانية .

الفصل السادس

القوات المسلحة والنظريات العسكرية الاميركية

اخذت الدوائر الحاكمة الاميركية بعين الاعتبار الوضع الجغرافي لامريكا واعارت الاهتمام الخاص الى تطوير الاسطول البحري ـ الحربي والقوى الجوية وقد ساعد على ذلك نظريتا القوة البحرية والجوية اللتان ظهرتا في العشرينات ، حيث بينت الاولى ضرورة سيطرة الاسطول الاميركي على طرق المواصلات البحرية في حين بينت الثانية ضرورة توفير الامكانيات للقوى الجوية لتنفيذ العمليات الجوية المستقلة مع استخدام شبكة القواعد الجوية العسكرية المنشاة في مختلف اصقاع المعمورة .

كان في قوام القوى البحرية الامريكية قبيل بدء الحرب العالمية الثانية اكثر من ٣٠٠ سفينة حربية منها ١٥ بارجة و ٥ حاملات طائرات و ٣٦ طرادا و ١٨١ مدمرة و ٩٩ غواصة و ٧ زوارق للدفاع عن الساحل و ٢٦ كاسحة . وفي العام نفسه بدىء ببناء ما يسمى بالاسطول (الصغير) الاقل عرضة لضربات الطيران من السفن الكبرى ، كما بدىء ببناء ٤ بوارج و ٤ طرادات وحاملة طائرات و ٦ غواصات جديدة . وعلى هذا النحو كان لدى الولايات المتحدة الاميركية قبيل الحرب العالمية الثانية اسطول كبير مجهز بصورة جيدة .

ومن الناحية التنظيمية جرى تجميع السفن في اسطولين : هما اسطول المحيط الهادي ، واسطول المحيط الاطلسي .

تطورت القوى الجوية بوتيرات عالية وانقسمت من الناحية التنظيمية

الى قسمين القسم الاول وكان يتبع للقوات البرية ، والقسم الثاني وكان يتبع للقوى البحرية . وعشية الحرب بلغ عدد الطائرات الموجودة في القوى الجوية للجيش ١٥٧٦ طائرة . ودخل في قوام الطيران البحري حوالي ٣٠٠ طائرة . ووفقا لخطة انتاج الطائرات الموضوعة في عام ١٩٣٩ تقرر زيادة عدد الطائرات المنتجة سنويا الى ٥٥٠٠ طائرة ، واعير عندئذ الاهتمام الرئيسي الى انتاج القاذفات الثقيلة والسريعة ، والمقاتلات وطائرات الاقتحام التي وصلت سرعتها الى ٥٠٠ – ٦٥٠ كم/سا ، كما تطور طيران النقل العسكري بشكل ملحوظ . وبنيت القواعد الجوية في جزر الهاواي وفي منطقة قنال بناما والاسكا وفي جزر المحيط الهادي وفي المناطق الاخرى من الكرة الارضية من اجل تمركز الطيران خارج اراضي الولايات المتحدة الاميركية . وشكلت قبيل الحرب اول تشكيلات جوية مجهزة بالقاذفات الاستراتيجية ب ـ ١٧ (القلاع الطائرة) .

لم يعر الاهتمام الكافي الى تطوير القوات البرية في الولايات المتحدة الاميركية وقد وجد في قوامها قبيل الحرب العالمية الثانية ٣ فرق مشاة كاملة و ٦ فرق مشاة غير مكتملة القوام و ٢ فرقة خيالة ولواء مدرع مستقل وعدة الوية مشاة مستقلة ، وكان في قوام الحرس الوطني ـ ١٧ فرقة ، وجرى تجميع هذه القطعات والتشكيلات في اربعة جيوش . وضمت فرقة المشاة بين صفوفها ١٤٠٠٠ رجل و ٧٦ مدفعا و ١١٠ رشاشا ووسائط اخرى .

وقبل عام ١٩٣٨ اتبعت اركان القوات البرية الاميركية نظرية الدفاع السلبي عن اراضيها في المرحلة الاولية للحرب ، وفي عام ١٩٣٩ استبدلت هذه النظرية بنظرية الدفاع الديناميكي (المتحرك) ، وتبعا لذلك كان يتعين على الدفاع الاميركي ان يبدأ بعيدا عن الحدود الدولية واضيفت الى مهام الجيش الاميركي مهمة جديدة تلخصت في (الدود) عن نصف الكرة الغربي بكامله .

وعلى هذا النحو كانت حالة القوات المسلحة الاميركية تتناسب بوجه عام مع المتطلبات التي فرضتها عليها القيادة السياسية . بيد ان اعدادها لخوض حرب كبيرة (كالحرب العالمية الثانية) تطلب كميات هائلة من القوى والوسائط.

* * *

زادت الحرب العالمية الاولى اكثر فأكثر من حدة النزاعات والخلافات والتناقضات التي كانت قائمة بين الدول الامبريالية المختلفة ، وتعتبر ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا من اهم الاحداث التي جرت في ذلك الوقت وتحت تأثير هذه الانتفاضة انتشر المد الثوري الى جميع البلدان الرأسمالية مما اقلق الدوائر الحاكمة والاحتكارية في الدول الامبريالية التي بدات باعداد القوى الجديدة للقضاء على الجمهورية السوفييتية الفتية بعد فشل تدخلها المسلح العلني في شؤونها . وكانت المانيا ـ الاداة الرئيسية للامبريالية في العدوان المحضر (المبيت) .

وقد غضت الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا وفرنسا الابصار عن اعمال المانيا من خرقها للمعاهدات المعقودة معها واستعادة قدرتها العسكرية والاقتصادية وتشكيلها للقوات المسلحة ، وقامت المؤسسات الاحتكارية في هذه الدول بتقديم المساعدات المالية والمادية الى المؤسسات الاحتكارية الالمانية مباشرة وامدتها بالمواد الخام والاسلحة . وعندما وصلت النازية الى سدة الحكم في المانيا استبشرت هذه الدول خيرا وعقدت الامال على تحطيم الاتحاد السوفييتي بجهودها المتضافرة مع النازية الالمانية ، وحل الخلافات القائمة بينها . وقد كان لهذه السياسة اكبر الاثر في تحديد اتجاه تطور القوات المسلحة للدول الامبريالية .

هذا ولم تفكر الحكومات الامبريالية ، كثيرا ، بأنها ستحتاج يوما ما الى قواتها المسلحة لا من اجل التصدي للاشتراكية بل للصراع المرير مع ربيبتهم النازية بدليل انه لم تتخذ اية دولة امبريالية كبرى التدابير اللازمة لمجابهة العدوان النازي .

اتبعت فرنسا نظرية الحرب الموضعية كنظرية رسمية تقول بأن الدفاع سيمتاز على الهجوم حتى في الحرب القادمة ، ولهذا السبب ستكون الاشكال الموضعية للصراع هي المسيطرة . وكذلك لم تستعد القوات المسلحة الاميركية والبريطانية لخوض الحرب الجادة على المسارح البرية للاعمال القتالية ولم تشكل عمليا الجيوش البرية في بريطانيا العظمى وامريكا بل استعدتا لتنفيذ

الحرب بواسطة القوى البحرية والجوية انطلاقا من نظريات الحرب البحرية والجوية المعتمدة في هاتين الدولتين كنظريات رسمية .

وكما هو الحال في فرنسا لاقت نظريات الجيوش الميكانيكية الصغيرة والحرب الجوية انتشارا واسعا في بريطانيا العظمى ، وقد انطلقت هذه النظريات من المراعاة الصحيحة للدور المتعاظم للقوات الميكانيكية والقوى الجوية في حرب المستقبل ، ولاقت دعما كبيرا من كثير من الشخصيات الرجعية ، علما ان هذا الدعم لا يفسر بالفهم الصحيح لدور الدبابات والطائرات بقدر ما يفسر بخوفهم من الجماهير الشعبية ولا سيما ان هذه الشخصيات كانت قد اعتقدت بأنه يمكن كسب الحرب بواسطة جيوش الدبابات ودون اشتراك الناس فيها .

انعكس في نظرية الحرب البحرية التي سادت في بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الاميركية الطابع الاستعماري للامبريالية الانكليزية والاميركية ، والحرص على تنفيذ الاعمال القتالية في الحرب القادمة خارج حدود اراضيهما .

وشكلت القوات المسلحة اليابانية لخوض الاعمال القتالية على اليابسة (ضد الصين والاتحاد السوفييتي وفي البحر والجو ضد الولايات المتحدة الاميركية وانكلترا) ، ولهذه الغاية اعارت اليابان الاهتمام الكبير الى تطوير جميع انواع القوات المسلحة وركزت انتباهها على مسائل تنفيذ الهجوم عند تدريب هذه القوات .

* * *

الباب السابع

الاستعداد للحرب العالميـة الثانيـة
والعدوان الالماني المسلح في اوربا

الفصل الأول

الحرب العالمية الثانية ـ وليدة الامبريالية

لم تقض الحرب العالمية الاولى على الخلافات بين الدول الامبرياليـة الرئيسية بل زادتها حدة ، وسيطرت الدول المنتصرة في هذه الحرب (انكلترا ـ فرنسا ـ الولايات المتحدة الامريكية) على المجالين السياسي والاقتصادي في القارة الاوربية والشرق الاوسط وافريقيا المستعمرة ، وضعف الاقتصاد الالماني لكن القاعدة الاجتماعية ـ الاقتصادية لسلطة العسكرية الالمانيـة بقيت سليمة . وكما هو الحال في السابق بقي الراسمال الاحتكاري مسيطرا على السياسة والاقتصاد وتمكنت المانيا خلال فترة وجيزة وبمؤازرة مباشرة من امبريالي انكلترا وفرنسا ، والولايات المتحدة على وجه الخصوص من اقامة صناعة ثقيلة في البلاد لاعادة تسليح قواتها . وقد ادى التطور اللامتساوي للبلدان الراسمالية ووجود الخلافات والتناقضات السياسية والاقتصادية فيما بينها ـ الى نشوء تجميعين امبرياليين متضادين ضم الاول منهما : المانيا ،

اليابان ، ايطاليا وضم الثاني : انكلترا ، فرنسا ، امريكا . اشتدت حدة الخلافات الامبريالية على وجه الخصوص عندما وصل الفاشيون (النازيون) الى السلطة في المانيا واضعين نصب اعينهم نشر النظام الفاشي في العالم اجمع والسيطرة عليه . ولم يكن في نية انكلترا وفرنسا وامريكا التخلي عن المستعمرات التي كانت قد استولت عليها . واتجه العالم الراسمالي بصورة تدريجية نحو حرب عالمية جديدة ، ولم يتم ذلك بشكل عفوي بل نظم ووجه من قبل حكومات المانيا وايطاليا واليابان وباشتراك منافساتها الامبريالية انكلترا وفرنسا وامريكا . وكان الحلف الفاشي بقيادة المانيا صاحب المبادرة المباشرة في هذه الحرب ، كما لعبت الدوائر الحاكمة في انكلترا وفرنسا وامريكا دورا كبيرا في اشعال نار الحرب حيث اقترنت سياسة « عدم التدخل » ـ بالتدخل الايطالي ـ الالماني في اسبانيا ، ومواقف « الحياد » ـ باحتلال النمسا ، واتفاق ميونيخ ـ بالاستيلاء على تشيكوسلوفاكيا .

شكل اتفاق ميونيخ في التاسع والعشرين من ايلول عام ١٩٣٨ الذروة بالنسبة للسياسة الاستفزازية لانكلترا وفرنسا التي وقفت وراءها حكومة الولايات المتحدة الامريكية ، وسياسة تشجيع العدوان الفاشي ودفع المانيا واليابان لمحاربة الاتحاد السوفييتي .

خاضت القوى المحبة للسلام وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي صراعا مريرا للتصدي لجميع الاخطار المهددة بوقوع حرب عالمية جديدة ، وقد تجلت في مقترحات الامن الجماعي التي طرحها الاتحاد السوفييتي المصالح الرامية الى حماية اول دولة اشتراكية في العالم وكذلك مصالح الاستقلال الوطني لجميع الشعوب التي هددها العدوان الفاشي . حيث كان الاتحاد السوفييتي على ثقة تامة بان العدوان الفاشي يمكن ان يوقف بالجهود الجماعية المتضافرة للدول المحبة للسلام . وحرصت السياسة الخارجية السوفييتية على اقامة حلف متين يضم الاتحاد السوفييتي وانكلترا وفرنسا مبني على اساس التعاون المتبادل ضد العدوان ، وبقيت المقترحات السوفييتية خمس سنوات قيد النقاش ولم يكتب لها النجاح بسبب مماطلة الحكومتين الانكليزية والفرنسية ، وتوقفت المباحثات بشكل نهائي في الحادي والعشرين من آب عام ١٩٣٩ .

واضطرت الحكومة السوفييتية ـ خلافا لخطة سياستها الخارجية العامة ـ الى البحث عن امكانيات اخرى لكسب وقت اضافي من اجل تدعيم القدرة الاقتصادية والدفاعية للبلاد .

وقبلت في شهر آب عام ١٩٣٩ مقترحات المانيا لعقد معاهدة « عدم اعتداء» معها ، وكانت تلك الخطوة اضطرارية ولكنها مع ذلك كانت الخطوة الصحيحة الوحيدة التي حددت النهاية الملائمة للحرب العالمية الثانية بالنسبة للاتحاد السوفييتي ولجميع الشعوب المحبة للحرية .

ساعدت المعاهدة السوفييتية ـ الالمانية على تبديل الموقف الدولي والسياسي بشكل جاد ، حيث تجنبت البلاد السوفييتية ضربة القوى المتحالفة للامبريالية والعزلة على الحلبة الدولية ، وكان لهذه المعاهدة اكبر الاثر في تحطيم جبهة ميونيخ في اوربا ومنع الهجوم الياباني ـ الالماني المشترك على الاتحاد السوفييتي ، كما اثرت بشكل جدي على الخطط الاستراتيجية اليابان .

تألفت الحرب العالمية الثانية من خمس مراحل حددت وفقا للتبدلات الجذرية في خطط الاطراف المتحاربة واتساع وتوتر المعليات والحملات والتبدل النوعي والكمي في نسبة القوة .

المرحلة الاولى (ايلول ١٩٣٩ ـ حزيران ١٩٤١) : بدء الحرب وتوغل القوات الالمانية في بلدان اوربا الغربية .

المرحلة الثانية (حزيران ١٩٤١ ـ تشرين الثاني ١٩٤٢) : هجوم المانيا على الاتحاد السوفييتي وتوسع مستوى الحرب ، وفشل مذهب « بليتس كريغ* » وخرافة الجيش الالماني الذي لا يقهر .

المرحلة الثالثة (تشرين الثاني ١٩٤٢ ـ كانون الاول ١٩٤٣) : التحول

---

* الحرب الخاطفة (الصاعقة) .

الجذري في سير الحرب العالمية الثانية واخفاق الاستراتيجية الهجومية للحلف الفاشي .

المرحلة الرابعة (كانون الثاني ١٩٤٤ ــ ايار ١٩٤٥) : سحق الحلف الفاشي ودحر قواته الى ماوراء الحدود السوفييتية ، وتشكيل الجبهة الثانية، وتحرير البلدان الاوربية من الاحتلال والتحطيم الكامل لالمانيا واستسلامها دون قيد او شرط .

المرحلة الخامسة (ايار ــ ايلول ١٩٤٥) : هزيمة اليابان وتحرير شعوب آسيا من الاحتلال الياباني وانتهاء الحرب العالمية الثانية .

الفصل الثاني

هجوم المانيا على بولونيا وبدء الحرب العالمية الثانية

كانت بولونيا اول ضحية للعدوان في الحرب العالمية الثانية ، وكان الهجوم الالماني على هذه الدولة يرمي الى تحقيق اهداف سياسية واستراتيجية بعيدة المدى تتمثل في تحويل الارض البولونية الى « ضيعة » للامبرياليين الالمان . وقد نظرت القيادة الالمانية الى الحرب ضد بولونيا على انها مرحلة اولية للسيطرة على العالم وكراس جسر هام للهجوم على الاتحاد السوفييتي . وخصصت للهجوم عليها جيشا بلغ تعداده مليون ونصف مقاتل (خطة « فايس ») وضم في قوامه ٦٢ فرقة (منها ٧ فرق دبابات ، ٤ فرق خفيفة ، ٤ ميكانيكية) و ٢٨٠٠ دبابة و ٦٠٠٠ مدفع وهاون وحوالي ٢٠٠٠ طائرة حربية دخلت في قوام الاسطولين الجويين الاول والرابع .

في صباح الاول من ايلول كان على الحدود ٥٤ فرقة جاهزة للعمل الى جانب حاميات القلاع والمناطق المحصنة وتشكيلات حرس الحدود . كما شكلت مجموعات الجيوش من اجل تنفيذ العملية الهجومية الاستراتيجية وهي : مجموعة « الجنوب » (الجيش الرابع عشر والعاشر والثامن) بقيادة الجنرال غ. روندشتيد ، ومجموعة « الشمال » (الجيش الثالث والجيش الرابع) بقيادة الجنرال ف. بوك .

تقرر وفقا لفكرة القيادة الالمانية توجيه ضربة رئيسية من الجنوب الغربي

من جهة « سيليزيا » باتجاه (وارسو) بواسطة الجيش العاشر اقوى جيش في مجموعة « الجنوب » ، وتوجيه ضربة ثانية بقوى الجيش الثالث من مجموعة جيوش « الشمال » ـ من الشمال من جهة بروسيا الشرقية باتجاه «وارسو» ايضا ، وتطويق وسحق القوى الرئيسية للقوات البولونية . كما تقرر لاحقا توجيه ضربتين جبهيتين من المنطقة الواقعة الى الجنوب من (وارسو) ومن بروسيا الشرقية لسحق القوات البولونية المتبقية والاستيلاء على جميع الاراضي فيها .

حشدت القوى الرئيسية للقوات البرية في انسق الاول التجميعات المهاجمة وشكلت الاحتياطات العملياتية ـ خلال سير الاعمال القتالية ـ من الفرق المعباة في المانيا والمنقولة الى مسرح الاعمال القتالية في بولونيا .

ولتحقيق المفاجأة في الهجوم جرى حشد ونشر القوات الالمانية بصورة مسبقة قبل اعلان الحرب بحجة تنفيذ « مناورات الخريف » والاحتفال بالذكرى الخامسة والعشرين لموقعة « تانين بيرغ » (بروسيا الشرقية) .

وقبل بدء الاعمال القتالية حشدت بولونيا في مواجهة القوات الالمانية جيشا بريا ينوف تعداده عن مليون مقاتل وضم في قوامه ٢٤ فرقة مشاة و ٨ فرق خيالة وفرقة ميكانيكية ـ مدرعة و ٣ الوية مشاة جبلية و ٥٦ كتيبة دفاع وطني و ٤٣٠٠ مدفع و ٢٢٠ دبابة خفيفة و ٦٥٠ عربة مدرعة (دبابة صغيرة) و ٤٠٧ طائرة وبوجه عام كانت القوات الالمانية متفوقة على الجيش البولوني بالقوى والوسائط وكان التفوق ساحقا على اتجاهات الضربات الرئيسية ووصل الى ٨ اضعاف ـ بالدبابات و ٤ اضعاف ـ بمدفعية الميدان و ٧ اضعاف ـ بالمدفعية م/د .

راعت خطة القيادة البولونية تنفيذ الدفاع العنيد والقيام بالهجمات المعاكسة لايقاف هجوم القوات الالمانية على الخطوط التي تغطي المناطق الحيوية الهامة في البلاد وتكبيدها افدح الخسائر وكسب الوقت الذي من شانه ان يؤمن للقوات الانكليزية ـ الفرنسية خوض الاعمال القتالية ضد المانيا . ولهذه الغاية انتشرت في النسق الاول وعلى طول الحدود البولونية مع المانيا وسلوفاكيا ستة جيوش ميدانية ومجموعة عملياتية مستقلة .

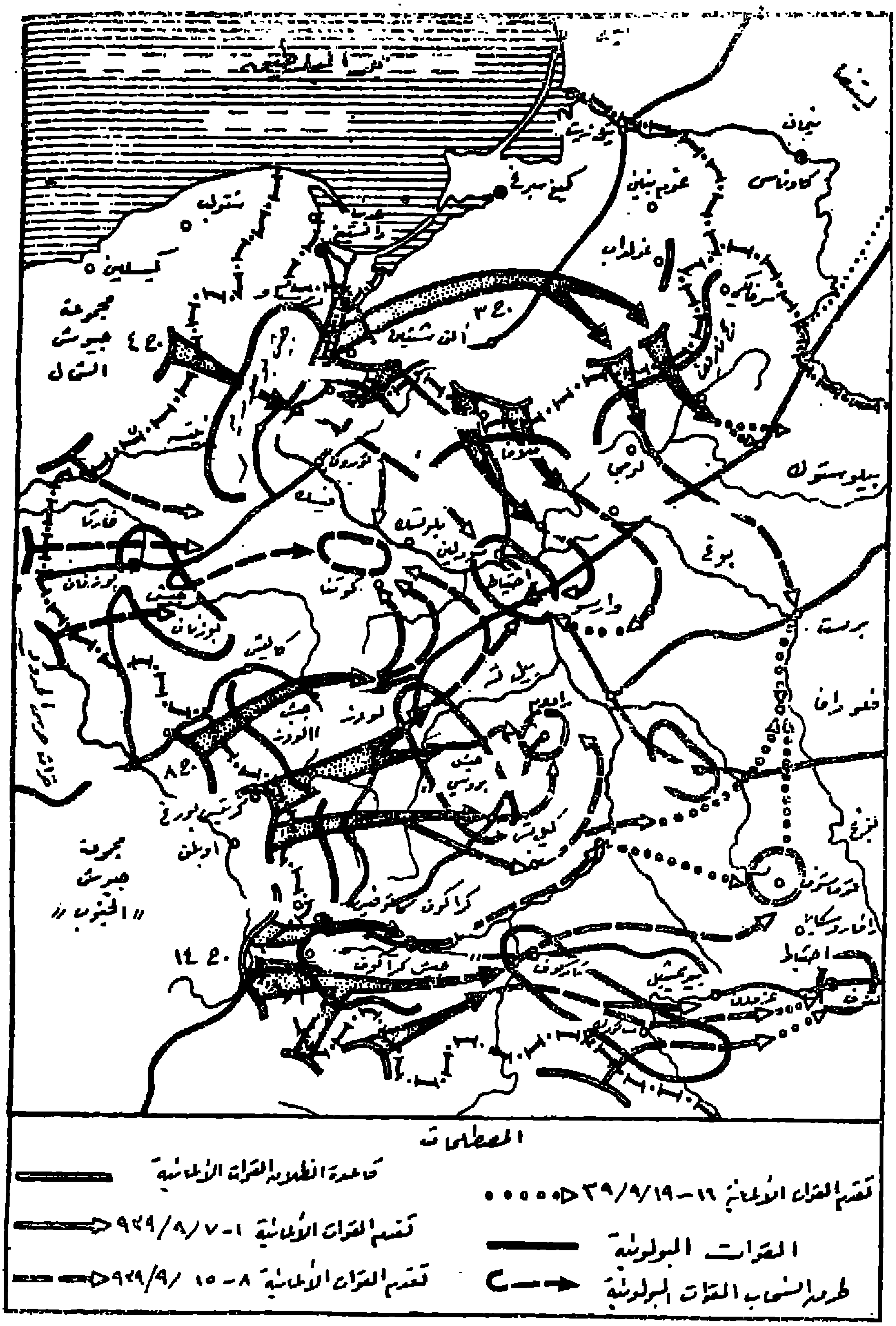

الشكل رقم ــ ٨ ــ

سير الاعمال القتالية في الحرب البولونية ــ الالمانية

وبقي في احتياط القيادة العامة جيش واحد (بروسي) جرى حشده في منطقة (كيل تسه) (رادوم) وعدة مجموعات عملياتية اخرى .

بدأت الحرب في الاول من ايلول عام ١٩٣٩ بضربة مفاجئة وجهها الطيران الالماني الى المطارات البولونية ، وتوغل التشكيلات الميكانيكية والمدرعة الالمانية في اراضي بولونيا من جهة الشمال والجنوب والغرب .

حطمت التجمعات الضاربة الالمانية قطعات التغطية البولونية واشتبكت مع القوى الرئيسية للجيش البولوني وتوغلت الى عمق البلاد على عدة اتجاهات، وفي السابع من ايلول كانت طلائع القطعات لقوات مجموعة جيوش (الجنوب) على بعد ٦٠ كم الى الجنوب الغربي من وارسو . وفي مساء الثامن من ايلول وصل الفيلق الميكانيكي السادس عشر وفرقة الدبابات الرابعة الى ضواحي العاصمة البولونية . في حين اقتربت قوات مجموعة جيوش (الشمال) من مدينة (تورون) ووصلت الى نهر (ناريف) عند مدينة (بول توسك) ، وسيطر الطيران الالماني على الجو .

حاولت القوات المسلحة البولونية وبكل ما تستطيع من قوة ايقاف تقدم القوات الالمانية لكنها فشلت في ذلك وتكبدت غالبية التشكيلات البولونية الخسائر الفادحة وبدات القوات بالانسحاب نحو الشرق محاولة التخلص من خطر التطويق في المناطق الغربية للبلاد . وقد اشتبك حماة القاعدة البحرية ـ العسكرية (غدينا) مع الالمان وابلوا بلاء حسنا في سبيل الذود عن هذه القاعدة ، كما صمدت حامية (وست رېلياته) القليلة العدد حتى السابع من ايلول وتصدت للهجمات الجبهية للقوات الالمانية المتفوقة عليها الى حد كبير ، ولم تستسلم الا بعد ان فقدت امكانية اخلاء جرحاها واستهلاك ذخيرتها .

حاولت القيادة البولونية بعد السابع من ايلول تنظيم الدفاع في المناطق الشرقية للبلاد ، ولهذه الغاية اتخذ قرار بتشكيل قيادات الجبهات الشمالية ، والوسطى والجنوبية التي كان يتعين عليها قيادة القوات الى الشرق من نهري (فيسلو) (سان) ، بيد ان التوجيه الخاص بتنظيم الدفاع كان قد وصل

متأخرا الى القوات وفي ظروف كانت فيه هذه القوات مضطرة الى الانسحاب من كافة الجبهات تقريبا .

ومن كبرى مواقع هذه الفترة تلك التي جرت بين القوات الالمانية والبولونية الى الشمال من مدينة (لودز) . ففي التاسع من ايلول وجه تجميع القوات البولونية بقوام ثمان فرق ولوائي خيالة (من جيوش « بوزنان » و « باموريه ») ضربة معاكسة قوية الى المجنبة المكشوفة للجيش الالماني الثامن في منطقة (كوتنا) وتكبد الالمان خسائر فادحة حتى ان الفرقة ٣٠ الالمانية سحقت عن بكرة ابيها ، واستولت القوات البولونية على ٣٠ مدفعا واسرت اكثر من ١٥٠٠ رجل ، الا ان هذه الضربة لم تؤثر تأثيرا حاسما على سير الاعمال القتالية اللاحقة . واستطاعت القوات الالمانية اعادة تجميع قواها بسرعة لصد الضربة المعاكسة ، وبعد اسبوع من المعارك الضارية خرق قسم من تشكيلات جيش (بوزنان) البولوني المشترك في الضربة المعاكسة صفوف القوات الالمانية وعاد الى وارسو .

وفي ذلك الحين جرت معارك طاحنة في الضواحي الشمالية للعاصمة البولونية حيث وصلت الى هناك تشكيلات الجيش الثالث الالماني . وفي الجنوب انهت القوى الرئيسية للجيش العاشر الالماني في الثالث عشر من ايلول سحق التجميع البولوني المطوق في منطقة (رادوم) واتحدت في السادس عشر من الشهر نفسه مع قوات الجيش الثالث المهاجم من جهة الشمال ، واكتملت حلقة التطويق وحل القوات البولونية الى الشرق من (وارسو) . ووصلت القوات الالمانية الى خط (لفوف) — (فلاديمير — فولينسكي) (برست) (بيلوستوك) وفرت الحكومة البولونية الى رومانيا في السادس عشر من ايلول تاركة وطنها لمصير مجهول . مما دفع الحكومة السوفييتية الى اصدار امر الى الجيش السوفييتي لعبور الحدود الدولية في السابع عشر من ايلول والدفاع عن اهالي اوكرانيا الغربية وبيلوروسيا الغربية .

بعد مغادرة الحكومة البولونية للبلاد وتعرض القوات المسلحة للدمار لم يتوقف النضال ضد قوات الاحتلال ، وشاركت فيه الطبقات الكادحة في بولونيا وكذلك بعض قطعات الجيش التي بقيت محافظة على قدرتها القتالية .

وحتى السادس والعشرين من ايلول دارت المعارك الطاحنة في منطقـة (توماشوف) (ليوبلسكي ووقعت حامية قلعة (مودلين) في التطويق واستمر الدفاع البطولي عن (وارسو) لمدة عشرين يوما ، وفي الثامن والعشرين من ايلول استنفذت قيادة حامية (وارسو) جميع القوى والوسائط واضطرت الى توقيع صك الاستسلام . وفي الايام الاولى لتشرين الاول قضت القوات الالمانية على البؤر الاخيرة لمقاومة الوطنيين البولونيين وانتهت الحرب الالمانية ـ البولونية التي دامت شهرا ونيف ، وفقدت بولونيا استقلالها الوطني والحكومي ، وكان وكان من الممكن لهذا الامر ان لا يتم لو ان حلفائها (فرنسا وانكلترا) قدموا اليها المساعدات في الوقت المناسب .

الفصل الثالث

الهجوم الالماني على اوربا الشمالية والغربية

في الثالث من ايلول اعلنت انكلترا وفرنسا الحرب على المانيا ؛ دون ان تخوضا معها الاعمال القتالية النشيطة ، وبحثتا عن طرق للاتفاق معها على السلام وتوجيه اعمالها نحو الشرق ضد الاتحاد السوفييتي .

وقد شكل تقاعس الحلفاء في الغرب والذي اطلق عليه تسمية الحرب (الغريبة) أو (القعدة) ـ افضل الشروط من اجل تعبئة الجهود وزيادة القوة القتالية للقوات المسلحة الالمانية دون اي عائق يذكر . وقد تلقت هذه القوات في الفترة الواقعة بين ايلول ١٩٣٩ ونيسان ١٩٤٠ حوالي ٦٨٠ دبابة من مختلف الانواع . واعيد تشكيل الفرق الخفيفة وجهزت بالدبابات وحولت الى فرق مدرعة . وازداد قوام مدفعية الجيش البري الى ١٣٦٨ مدفعا ميدانيا من عيار ٧٥ مم فما فوق و ١٦٣٠ مدفعا م/د ووصل قوام الجيش في شهر اذار الى ٣ر٣ مليون مقاتل . وشكلت خلال تلك الفترة ١٥ اركانا جديدة للفيالق و ٣١ فرقة مشاة و ٩ فرق لحراسة المؤخرة ، وبعد ان كان تجميع القوات الالمانية في الغرب في شهر تشرين الثاني ١٩٣٩ يتألف من ٩٦ تشكيلا ارتفع في العاشر من ايار ١٩٤٠ الى ١٣٦ تشكيلا وتجاوز عدد الطائرات ١٥٠٠ طائرة حربيـــة .

لاقى تقاعس الانكليز والفرنسيين استحسانا من الجانب الالماني ، وقامت القيادة على الجبهة الغربية ، باستثناء البحر حيث قررت تعطيل اعمال الملاحة

البحرية التجارية للسفن الانكليزية في المحيط الاطلسي مستخدمة في ذلك اعمال الغواصات والسفن الحربية الاخرى والغارات الفردية .

وفي ذلك الوقت جرت اعمال تحضير مكثفة للجيش الالماني للهجوم على فرنسا التي كانت بالنسبة لالمانيا العدو الرئيسي في حلف الدول الغربية الكبرى. وقد اجريت الحسابات على اساس ان سحق الجيش الفرنسي سيرغم انكلترا على قبول شروط السلام التي ستمليها عليها المانيا وسيؤدي الى سيطرة الرايخ الالماني على اوربا الراسمالية. واعتبرت القيادة الالمانية ان سحق فرنسا سيشكل خطوة اولية هامة لخوض الحرب ضد الاتحاد السوفييتي .

اصبحت الدانمارك والنرويج الضحايا الاولى للهجوم الجديد للقوات الالمانية التي احتلت هاتين الدولتين خلال الفترة الواقعة بين نيسان وحزيران من عام ١٩٤٠ وتحسين الوضع الاستراتيجي لالمانيا حيث وقعت جميع بلدان اوربا الشمالية تحت سيطرتها وحصلت نتيجة لذلك على راس جسر استراتيجي هام من اجل العمل ضد انكلترا من جهة البحر ، وتأمين وصول الخامات السويدية التي احتاجت اليها الصناعة الثقيلة الالمانية ، والهجوم على الاتحاد السوفييتي من جهة الشمال .

لم يؤثر هجوم المانيا على الدانمارك والنرويج على اعمال التحضير لعملية (هلب*) الرامية الى سحق القوات البلجيكية والهولندية والانكليزية والفرنسية (انظر الشكل ــ ٩) والتي تقرر تنفيذها بقوى ثلاث مجموعات للجيوش مؤلفة من ٨ جيوش (١٣٦ فرقة منها ١٠ فرق دبابات و ٧ فرق ميكانيكية) مدعومة باسطولين جويين . وقد توفر لدى القوات المخصصة للهجوم ــ ٢٥٨٠ دبابة و ٣٨٢٤ طائرة حربية و ٧٣٧٨ مدفعا من عيار ٧٥ مم فما فوق .

تلخصت فكرة القيادة الالمانية في توجيه الضربة الرئيسية الى فرنسا بقوى مجموعة الجيوش (آ) بقيادة الجنرال (غ. رون شتيد) « الجيوش ٤ ،

---

* وتعني العملية الصفراء .

١٢ و ١٦ ومجموعة دبابات الجنرال (ب. كليست) » ودعمها بقوى الاسطول الجوي الثالث .

اسندت الى المجموعة مهمة الخرق الى (الآردن) عبر اراضي اللوكسمبورغ وبلجيكا الجنوبيـة (حيث لم يكن العدو يتوقـع استخدام الدبابات هنـاك) والوصول الى نهر (الماس) في منطقة (سيدان) وخرق الدفاع المعادي في نقطة الفصل بين الجيشين الفرنسيين التاسع والثاني ، وتطوير الهجوم نحو الشمال الغربي والوصول الى ساحل بحر المانش وتطويق القوات الانكليزية ــ الفرنسية في بلجيكـا .

انتشرت مجموعة الجيوش (ب) بقيادة الجنرال (ف. بوك) « الجيوش ١٨ و ٦ » والمدعومة بقوى الاسطول الجوي الثاني في المنطقة الواقعة بين شاطىء بحر الشمال و (آخن) واسندت اليها مهمة التعاون بقسم من قواتها مع قطعات المظليين والانزال الجوي واحتلال العاصمة الهولندية ومدينة (روتردام) والقضاء بالتالي على مقاومة الجيش الهولندي ، والالتفاف بالقسم الاخر من قواتهـا حول قلاع (نامور) (ليوج) . (آنت فيربين) وتجميد حركة القوات الانكليزية ــ الفرنسية في بلجيكا لحين وصول مجموعة الجيوش (آ) الى ساحل بحر المانش وبالتالي تطويق هذه القوات هناك .

احتلت مجموعة الجيوش (س) بقيادة الجنرال (فــ ليبب) مواقعها على طول الحدود الفرنسية ــ الالمانية ودخل في قوامها الجيشان الاول والسابع بمهمة تجميد حركة اكبر عدد ممكن من الفرق الفرنسية على خط (ماجينو) و (الرايــن) .

تألف احتياط القيادة العامة العليا الالمانية من ٤٢ فرقة تقرر استخدامها من اجل تطوير الضربة على الاتجاه الرئيسي . كما وضعت الخطة لعمليـة (هلب) على اساس الحرب الخاطفة ولهذه الغاية تقرر ان يعمل في النســق الاول للتجميعات المهاجمة القسم الاعظم من القوات المتحركة .

كان لدى فرنسا وانكلترا على الجبهة الشمالية الشرقية ــ ١٠٨ فرق و

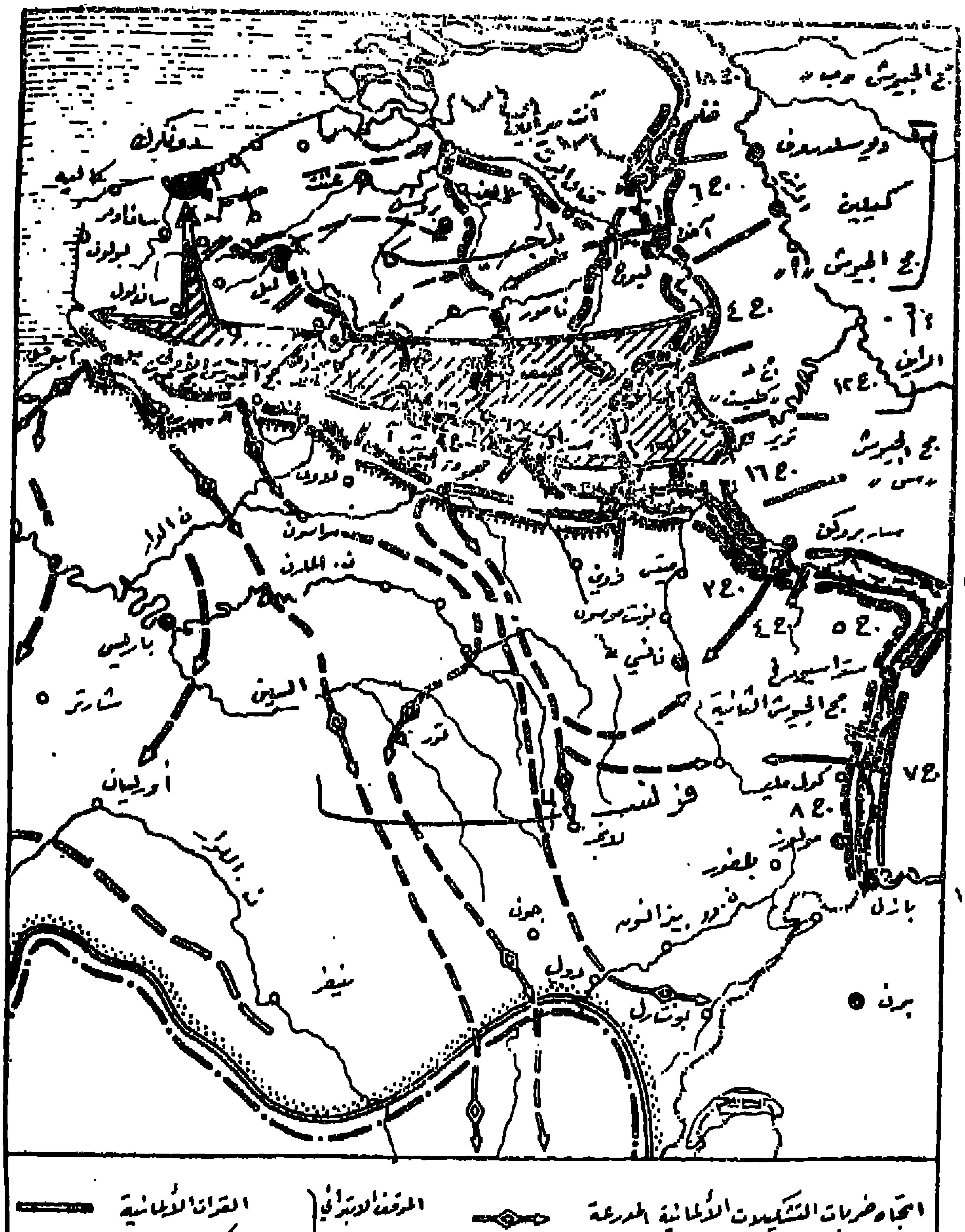

الشكل رقم — ٩ —

هجوم القوات الالمانية على بلجيكا وفرنسا (مايس — حزيران ١٩٤٠)

٣١٠٠ دبابة وحوالي ٣٥٠٠ طائرة حربية ، الى جانب ٢٣ فرقة بلجيكية و ١٠ فرق هولندية كانت متوضعة على الجناح الشمالي للجبهة .

توقع الحلفاء ان الالمان سيوجهون ضربتهم الرئيسية عبر اراضي بلجيكا (كما هو الحال في عام ١٩١٤) واعتبروا ان الضربة عبر الآردن ، ستكون قليلة الاحتمال بسبب الغابات الكثيفة وصعوبة تضاريس الارض وقلة الطرق ، ووفقا لهذا التقييم لاعمال العدو المتوقعة اعار الحلفاء اهتمامهم الرئيسي الى الجبهة الشمالية - الشرقية ولهذه الغاية انتشرت بين (سويسرا) و (دونكرك) ثلاث مجموعات من الجيوش الفرنسية بقيادة الجنرال (ج. جورج) والقوات الانكليزية بقيادة الجنرال (د. غورت) وتمركزت اقوى هذه المجموعات « مجموعة الجنرال (ب. بيوت) الاولى المؤلفة من الجيوش الفرنسية ١ ، ٢ ، ٧ ، ٩ والقوات الانكليزية = ٤١ فرقة » في مناطق الانتظار واستعدت وفقا لخطة (ديل) للقيام بالمناورة الى بلجيكا واحتل الجيش الثاني وقسم من الجيش التاسع الدفاع في الاراضي الفرنسية .

واما مجموعة الجيوش الثانية المؤلفة من الجيوش الفرنسية ٣ ، ٤ ، ٥ بقيادة الجنرال (غ. برتيل) والتي تشكل بمجموعها = ٣٩ فرقة فقد دافعت عن خط ماجينو على جبهة عرضها ٣٠٠ كم تمتد من (لونغوي) وحتى (سيليستا). في حين دافعت مجموعة الجيوش الثالثة بقيادة الجنرال (آ. بيسون) والمؤلفة من الجيش الثامن وفيلق مستقل (١١ فرقة) - عن حوض الراين الاعلى من (سيليستا) وحتى الحدود السويسرية . وبقي في احتياط قائد الجبهة الشمالية الشرقية ١٧ فرقة خصص منها ٥ فرق لتعزيز تجميع القوات المنفذة للمناورة باتجاه بلجيكا . كانت قوى الاطراف متساوية تقريبا بيد ان الوضع الاستراتيجي لالمانيا كان افضل .

كانت فكرة الهجوم للقوات الالمانية واضحة بشكل جلي من خلال نشرها لقواتها ، وقد حققت تفوقا ساحقا بالقوى والوسائط على اتجاه الضربة الرئيسية كما تمتع الجيش الالماني بخبرة قتالية عالية لم يتوفر لها مثيل لدى قوات الحلفاء .

ومع حلول فجر العاشر من ايار ١٩٤٠ انطلقت القوات الالمانية الى الهجوم على جبهة واسعة تمتد من بحر الشمال وحتى خط (ماجينو) بعد ضربة جوية قامت بها ٣٥٠٠ طائرة حربية المانية على مطارات ومدن هولندا وبلجيكا وفرنسا الشمالية .

وبعد ان تلقى قائد القوات البرية الفرنسية الجنرال (م. هاملين) المعلومات عن بدء الهجوم الالماني ، ورجاء الحكومات البلجيكية والهولندية لتقديم المساعدات اليهما اعطى التعليمات لتوجيه قوات الحلفاء الى بلجيكا وفقا لخطة (ديل) وتحريك الجيش الفرنسي السابع الى منطقة (برد) الهولندية . وعلى هذا النحو اصبحت افضل قوات الحلفاء مبعدة عن اتجاه الضربة الرئيسية التي وجهتها مجموعة الجيوش (آ) في منطقة (الآردن) كما لم تستطع قيادة الحلفاء اخراجها من المعركة .

ومما يذكر ان الاحداث في هولندا وبلجيكا تطورت بسرعة كبيرة للغاية اثناء وجود القوى الرئيسية لمجموعة الجيوش الفرنسية الاولى قيد الحركة . فقد انزلت القيادة الالمانية في منطقة روتردام حوالي ٤٠٠٠ مظلي استطاعوا احتلال عدة مطارات مما سمح لها بنقل ٢٢ الف مقاتل آخر من قوام قطعات الانزال الجوي الى تلك المنطقة كما تمكن المظليون بفضل بعض العملاء في هولندا من احتلال اهم الجسور على نهري (الماس) و (الفال) . وفي اليوم نفسه استولى ٤١٤ مظليا على جسرين آخرين على قنال (البرت) البلجيكية التي اعتبرت من اهم العوائق امام القطعات المدرعة الالمانية . وقد وفر احتلال الجسور الامكانيات للجيش السادس من المجموعة (ب (وفيلق الدبابات السادس عشر لعبور القنال بسهولة والوصول الى المجال العملياتي .

وفي القطاع الاوسط للجبهة قطعت قوات مجموعة الجيوش (آ) مسافة ١١٠ كم في حوض (الآردن) وعبرت الحدود الفرنسية ووصلت في فجر اليوم الثاني عشر من ايار الى نهر (الماس) وفي اليوم التالي احتلت مجموعات الاقتحام الالمانية التي يغطيها الطيران ٣ رؤوس جسور صغيرة على الضفة الغربية لنهر (الماس) . وفي ليلة ١٤ ايار بدىء بعبور النهر من قبل فيلق دبابات

الجنرال (غ. غوت) قرب مدينة (دينان) ؛ ومجموعة دبابات الجنرال (ب. كليست) في منطقة (سيدان) وبعد ان تحشدت عند رأس الجسر بدأت الدبابات الالمانية هجومها الى عمق الدفاع . ولم تستطع التدابير المضادة التي اتخذتها القيادة الفرنسية مجاراة الموقف المتبدل بسرعة كما ان الفزع والفوضى ونقص وسائط النقل ابطأ عملية المناورة بالاحتياطات ووصلت الفرق الى الجبهة متأخرة ومنهكة القوى بعد مسير طويل وبدون وسائط للتعزيز . وفي الرابع عشر من ايار استسلمت هولندا وتشكل الخطر المهدد بتطويق تجميع الحلفاء، الذي جرى تحريكه الى بلجيكا ، اثر تعاظم خرق التشكيلات المدرعة الالمانية ، مما دفع قيادة الحلفاء الى اعطاء التعليمات لسحب هذا التجميع الى خط نهر (شيلدا وانسحب الجيش الفرنسي التاسع بشكل فوضوي من منطقة الخرق نحو الغرب .

عززت القيادة العامة الالمانية مجنبات التجميع المهاجم وزجت في الموقعة على اتجاه الضربة الرئيسية بفرق ميكانيكية ودبابات جديدة من مجموعة الجيوش (ب) وفي العشرين من ايار وصلت فرق الدبابات الالمانية الى المانش . وانفصل تجميع القوات الفرنسية والبلجيكية والانكليزية الموجود في بلجيكا عن الجيوش الفرنسية الموجودة الى الجنوب من نهر (السوم) وكان وصول التشكيلات المدرعة الالمانية الى شاطىء بحر المانش يعني تجزئة قوات الحلفاء في فرنسا الشمالية الى قسمين .

في الثالث والعشرين من ايار حاصر فيلق دبابات الجنرال (غ. غودريان) مدينة (بولون) و (كاليه) ووصل الى خط يبعد ٢٠ كم عن (دونكرك) ـ الميناء الوحيد المتبقي بأيدي الحلفاء . ودحرت القوات الالمانية الحلفاء من بلجيكا واصبح خطر التدمير الكامل يحدق بالقوات البريطانية المحصورة قرب البحر ، لكن هتلر اصدر في ذلك الوقت امرا بايقاف هجوم مجموعة الجنرال (ب . كليست) وسحبها الى المؤخرة .

تفسر الاسباب التي دفعت هتلر الى اعطاء الامر بايقاف هجوم التشكيلات المدرعة عند (دونكرك) بالعديد من العوامل : وقد فسر المؤرخون الغربيون هذا

التصرف برغبة القيادة الالمانية المحافظة على قوة التشكيلات المدرعة لتوجيه ضربة تالية ، والخوف من فقد الدبابات في مستنقعات (فلاندر) ، والمبالغة في دور الطيران وفي قدرته على اكمال عملية تطويق القوات الانكليزية وحرمانها من امكانية الاخلاء بحرا من (دونكرك) . الا ان الاعتبارات السياسية المنبثقة عن الخطط اللاحقة لالمانيا النازية هي السبب الرئيسي لاصدار هتلر مثل هذه الامر فقد كانت المانيا تهدف الى اخراج فرنسا من الحرب والسيطرة على اوربا الغربية وتشكيل مؤخرة ميتة وقوية للهجوم على الاتحاد السوفييتي . وقد رات القيادة السياسية للرايخ الالماني ان انكلترا ستسارع الى الاتفاق مع المانيا بعد ان فقدت حلفائها .

في السادس والعشرين من ايار بدات القيادة الانكليزية عملية اخلاء قواتها من (دونكرك) . وفي صباح الثامن والعشرين من الشهر نفسه استسلمت بلجيكا . وحتى الرابع من حزيران استطاعت القيادة الانكليزية ان تنقل الى الجزر البريطانية ٣٣٨ الف جندي وضابط منهم ٢١٥ الف من الانكليز و ١٢٣ الف من الفرنسيين والبلجيكيين وانقذ الاسطول الفرنسي اكثر من ٥٠ الف رجل وتركت على الشاطيء كمية ضخمة من الاسلحة والاعتدة الحربية .

ولاكمال سحق قوات الحلفاء المتبقية في القسم الجنوبي من فرنسا نفذت القيادة الالمانية عملية جديدة (روت*) ، ومن اهم خصائصها انها نفذت في شروط ملائمة بالنسبة لالمانيا اكثر من الشروط التي نفذت فيها عملية (هلب) مع وجود تفوق كامل بالقوى والوسائط ، وكان لدى القيادة الالمانية ١٣٠ فرقة مشاة و ١٠ فرق دبابات مستكملة القوام في حين كان تعداد القوات الفرنسية اقل من ذلك بكثير . حيث دافعت على خط : نهري (السوم) و (ان) وعلى جبهة ١٤٠ كم تقريبا ــ ٤٩ فرقة وعلى خط (ماجينو) ــ ١٩ فرقة وجميع هذه الفرق وخاصة الدبابات منها كانت ضعيفة للغاية ولم يزد عدد الدبابات فيها عن ٥٠ ــ ٨٠ دبابة .

اضف الى ذلك ان احتياط القيادة العامة للقوات البرية الالمانية كان

---

* وتعني العملية الحمراء .

يتألف من ١٩ فرقة مشاة ، الى جانب الجيش الثامن عشر الذي كان يدافع في منطقة (دونكرك) ، واما القيادة الفرنسية فلم تكن تملك اي احتياط كبير . كان لدى مجموعات الجيوش (ب) و (آ) المخصصة لتجزئة وتطويق وتدمير قوات الحلفاء المتبقية ـ تجميعات قوية من الدبابات مثل تجميع الجنرال (ب) (كليست) وفيلق الدبابات الخامس عشر في مجموعة الجيوش (ب) . وتجميع الجنرال(غودريان) (فيلقا الدبابات التاسع والثلاثون والحادي والاربعون)في مجموعة الجيوش (آ) . بعد أن بدأت القوات الالمانية المتفوقة بالقوى والوسائط هجومها في الخامس من حزيران خرقت دفاع القوات الفرنسية الموجودة وراء خط (ماجينو) وطوقتها قبل الحادي عشر منه ثم وصلت الى باريس في الرابع عشر منه . وفي الثاني والعشرين من حزيران وقعت الحكومة الفرنسية صك الاستسلام .

في العاشر من حزيران دخلت ايطاليا الحرب الى جانب المانيا بيد ان اعمال قواتها لم تؤثر تأثيرا جوهريا على سير ومصير الحرب في الغرب .

كرهت شعوب الدول الاوربية الغربية التي تعرضت للهجوم الالماني ـ النازية واعمالها وكانت مستعدة للاستمرار في مقاومة العدو والتصدي له لكن الدوائر الحاكمة في هذه الدول والتي كانت تخشى (شبح) الثورة رفضت الكفاح المسلح وسارعت الى الاستسلام ، ومع ذلك فقد نشطت حركة التحرر الوطني ضد الغزاة في كثير من الدول المحتلة ومنها فرنسا .

من الاسباب الرئيسية لهزيمة فرنسا : عدم متانة (ثبات) الحلف العسكري الانكليزي ـ الفرنسي ، وسياسة التساهل من جانب انكلترا وفرنسا مع المعتدي ، ورفض سياسة الامن الجماعي في أوربا التي دعا اليها الاتحاد السوفييتي . ومن الاسباب التي ساعدت على هذه الهزيمة طابع التريث السلبي في استراتيجية الحلفاء .

وبعد هزيمة فرنسا بدات المانيا بالاشتراك مع حلفائها بمهاجمة دول البلقان واستولت على يوغسلافيا واليونان . وكان استيلاؤها على البلقان بمثابة راس جسر استراتيجي هام للهجوم لاحقا على الاتحاد السوفييتي حيث

ركزت القيادة الالمانية جميع الجهود لتخصيص اكبر عدد ممكن من التشكيلات لتنفيذ الحملة الشرقية والاستفادة اقصى ما يمكن من الامكانيات الاقتصادية والبشرية لحلفائها والبلدان المحتلة في الحرب ضد الاتحاد السوفييتي .

* * *

وعلى هذا النحو استمرت المرحلة الاولى للحرب العالمية الثانية حوالي ٢٢ شهرا وانتهت بترسيخ دعائم الوضع السياسي والعسكري لالمانيا ، وفقدان ١٢ دولة لاستقلالها قبيل منتصف عام ١٩٤١ ، واحتلال بولونيا ، والدانمارك وبلجيكا والنرويج وهولندا واللوكسمبورغ وهزيمة فرنسا . وادت الجهود المتضافرة للحلف النازي الى تجزئة يوغوسلافيا واحتلال اليونان ، واصيبت سياسة ما قبل الحرب التي مارستها حكومات بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية بالافلاس الكامل . فقد ادت هذه السياسة التي كانت موجهة نحو تشجيع الاعمال العدوانية لالمانيا النازية الى وضع جميع الدول تقريبا في اوربا الغربية تحت سيطرة النازية واخضعت لها صناعات هذه الدول المتطورة وكذلك احتياطاتها من المواد الاولية والخامات الاستراتيجية مما عزز من الامكانيات العسكرية لالمانيا . وان النصر السريع الذي حققته المانيا في الغرب بعث الامل في نفوس الاستراتيجيين الالمان واقنعهم بصحة نظرية الحرب الخاطفة (الصاعقة) .

ادخلت الحرب في اوربا تعديلات جوهرية على مجال الفن العسكري ، فقد اكتسبت المرحلة الاولية للحرب طابعا مغايرا ودلت الاعمال القتالية على انه من الممكن للحروب ان تبدأ دون اعلان اولي لها ودون تعبئة او حشد للقوات يلي هذا الاعلان بل يمكن لها ان تبدأ على الفور بتدخل مسلح في البر والجو ، واصبحت تعبئة الجيوش وحشدها ونشرها تتم قبل اعلان الحرب .

دلت الحرب على الاهمية الكبرى لعامل المفاجاة في الضربة الاولى ، وتوفر السيطرة في الجو ، والاستخدام الكثيف لقوات الدبابات على الاتجاهات الحاسمة. وقد اعتبرت الضربة المفاجئة من البر والجو التي وجهها الالمان على الجيش

البولوني في لحظة الهجوم ـ من العوامل الهامة التي امنت لهم النصر السريع . كما كان للمفاجأة اكبر الاثر في نجاح اعمال القوات الالمانية عند خوضها الحرب ضد فرنسا .

واستطاع الطيران الالماني تحقيق المفاجأة التكتيكية اثناء غاراته التي شنها على مطارات بولونيا والحلفاء . كما لم تكن طريقة خرق الدفاع بتجميع قوي من تشكيلات الدبابات المدعومة بقوى ضخمة من الطيران والتي استخدمتها قيادة (الفيرماخت) متوقعة من قبل قيادة الحلفاء التي لم تستطع تجديد اتجاه الضربة الرئيسية عند خرق الفرق المدرعة الالمانية (للاردن) ، علما كانت تتوقع مثل هذه الضربة في بلجيكا . ووفقا لدرجة تجهيز الدفاع المادي والارض خصصت الفرق المدرعة في الحرب ضد بولونيا ، والمجموعات المدرعة ، في الحرب ضد فرنسا اما من اجل تنفيذ الاعمال القتالية المستقلة او من اجل تطوير النجاح التكتيكي الى نجاح عملياتي .

استخدمت القيادة الالمانية الدبابات والطيران بشكل كثيف على الاتجاهات الحاسمة والهامة مما ساعد على خرق الدفاع خلال وقت قصير والمحافظة على وتيرات الهجوم العالية طوال فترة العملية . وخير دليل على ذلك : الخرق الذي قام به تجميع الدبابات القوي عبر (الآردن) واستخدام مجموعتي دبابات (غودريان) و (كليست) في عملية (روت) من اجل تطويق القوات الفرنسية المدافعة عن خط (ماجينو) .

اتصفت العمليات الهجومية بالاتساع الكبير والمضمون الجديد واكتسبت طابع العمليات الاستراتيجية العميقة المنفذة بغية تحقيق هدف حاسم يتمثل في : تطويق وتدمير التجميعات الرئيسية المعادية . وقد وصل عمق العمليات الاستراتيجية الى ٣٠٠ ـ ٤٥٠ كم وجبهة الهجوم الى ٢٥٠ ـ ٤٠٠ كم ووتيرة الهجوم المتوسطة الى ٢٠ كم في اليوم .

دلت خبرة الحرب كذلك على ان نجاح اعمال القوات البرية يتوقف الى حد كبير على دعم الطيران . وقد استخدمت القوى الجوية من اجل تنفيذ

ثلاث مهام اساسية : كسب السيطرة الجوية والمحافظة عليها ، واحباط تعبئة وانتشار القوات المسلحة المعادية ، والدعم المستمر للقوات المهاجمة .

وتجلى في هذه الحرب الدور المتعاظم للاحتياطات الاستراتيجية والعملياتية في الهجوم والدفاع . كما كانت هناك دروس مستفادة من الاعمال الدفاعية المنفذة حيث اكدت هذه الحرب على عدم جدوى الدفاع السلبي لقوات الحلفاء ضد التجميعات المدرعة الالمانية المدعومة بالطيران .

ورغم كل النجاحات التي حققتها المانيا النازية في المرحلة الاولية للحرب الا انها لم تستطع ان تحقق اهدافها السياسية النهائية لان هزيمة فرنسا لم تؤد الى عقد اتفاقية سلام مع انكلترا ولم تنه الحرب في الغرب . فقد تابعت انكلترا خوض الحرب ضد المانيا معتمدة على مواردها الضخمة من امبراطوريتها الواسعة وعلى الدعم الامريكي المتعاظم ، وبالتالي لم تستطع المانيا تامين مؤخرتها الاوربية اثناء تنفيذ حملتها على الشرق .

الجزء الثالث

تطـور الفن العسكري السوفييتي
في الحرب الوطنية العظمى*
وفن الحرب للدول الرأسمالية الكبرى
في الحرب العالمية الثانية

* يطلق السوفييت تسمية الحرب الوطنية العظمى على الحرب العالمية الثانية التي دارت رحاها فوق الاراضي السوفييتية .

الباب الثامن

الهجوم الالماني على الاتحاد السوفييتي وصده وتشكل الظروف من اجل التحول الجذري في مجرى الحرب

(٢٢ حزيران ١٩٤١ – ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٢)

الفصل الأول

الموقف السياسي والعسكري عشية الحرب الوطنية العظمى

اتصف الموقف عشية الحرب الوطنية العظمى باشتداد حدة الاعمال الاستفزازية وازدياد الخطر المهدد لسلامة الاتحاد السوفييتي . وقد ادت السياسة التي مارستها الدوائر الحاكمة في انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية الاخرى التي رفضت نهج الامن الجماعي واختارت اسلوب التساهل (التنازل) مع النازية الى جعل المانيا تحتل بين عامي ١٩٣٩ – ١٩٤٠ جميع الدول الاوربية تقريبا وتوحيد جهود الدول الاعضاء في الحلف النازي من اجل الهجوم على الاتحاد السوفييتي .

ففي شهر ايلول من عام ١٩٤٠ تم في برلين التوقيع على معاهدة للتحالف

الثلاثي بين المانيا وايطاليا واليابان أنضمت اليها فيما بعد حكومات هنغاريا ورومانيا وبلغاريا ، واتحدت فنلندا مع المانيا ، في حين تبنت اسبانيا وتركيا والسويد المواقف الالمانية .

بدأ التحضير المباشر للهجوم على الاتحاد السوفييتي من قبل المانيا وحلفائها اعتبارا من صيف عام ١٩٤٠ وبعد احتلال فرنسا . وفي منتصف شهر كانون الاول وقع هتلر على خطة الحرب ضد الاتحاد السوفييتي . وقد اطلق على هذه الخطة اسم اصطلاحي هو « باربا روس » وجاء فيها : (يتعين على القوات المسلحة الالمانية ان تكون جاهزة لتحطيم روسيا السوفييتية خلال حملة قصيرة الامد وقبل ان تنتهي الحرب ضد انكلترا ... ويجب تدمير القوى الرئيسية للقوات البرية الروسية المتواجدة في روسيا الغربية بواسطة الاسافين المدرعة المتحركة بسرعة في عمليات جريئة ... وينبغي منع القوات المعادية من الانسحاب الى المجالات الواسعة للارض الروسية ... ويجب ان تكون اقامة الحاجز الواقي ضد روسيا الاسيوية والممتد بين (الفولغا – ارخانغلنسك) هي الهدف النهائي للعملية) .

انطلقت المانيا في حساباتها من استراتيجية الحرب الشاملة (الخاطفة) والضربة المفاجئة فقد روعي في نظرية (الحرب الخاطفة) تحقيق النصر السريع والكامل على العدو في حملة واحدة ، مع الاهتمام بعامل المفاجأة الذي يساعد على تحقيق هذا النصر .

وضعت القيادة الالمانية مجموعة كاملة من التدابير للاستعباد السياسي والاقتصادي والعقائدي للشعب السوفييتي والقضاء على قسم كبير من الافراد وخاصة الشيوعيين والموجهين السياسيين في الجيش السوفييتي والجنود والضباط الاسرى . وهذا ما اكدته الخطة العامة (الشرق) التي صادقت عليها القيادة العسكرية والسياسية العليا في المانيا .

وللهجوم على الاتحاد السوفييتي انتشرت القوات الالمانية والحليفة لها على النحو التالي : تمركز في الاراضي الفنلندية الجيش الالماني المسمى (النرويج) وجيشان فنلنديان وتحشدت مجموعة جيوش (الشمال) في بروسيا الشرقية ،

ومجموعة جيوش (الوسط) في الجزء الشمالي الشرقي من بولونيا ، ومجموعة جيوش (الجنوب) في الجزء الجنوبي الشرقي من بولونيا والشمالي الشرقي من رومانيا .

وبوجه عام حشدت المانيا وحلفاؤها على الحدود مع الاتحاد السوفييتي ـ ١٩٠ فرقة وصل تعدادها الى ٥ره مليون رجل ، وكان في تسليحها ٤٣٠٠ دبابة و ٤٩٨٠ طائرة حربية واكثر من ٤٧ الف مدفعا وهاونا . وقد انهت هذه القوى تحشدها وانتشارها قبيل السابع عشر من حزيران عام ١٩٤١ وتواجدت على شكل تجميعات متراصة وكثيفة . ونشرت القيادة الالمانية في النسق الاول ١٠٣ فرقة منها ١٢ فرقة دبابات .

توقع الحزب الشيوعي السوفييتي والحكومة السوفييتية مثل هذا الهجوم واعدا البلاد للدفاع واتخذا التدابير لرفع الجاهزية القتالية للقوات ، وجهزت الفيالق الميكانيكية المشكلة مجددا ، وبوشر ببناء المناطق المحصنة والمطارات في النطاق الحدودي ، ونفذت التدابير الوقائية الاخرى . الا انه بسبب ضيق الوقت لم تتوفر الامكانية لتنفيذ كثير من هذه التدابير بصورة كاملة .

وقبيل بدء الحرب غطيت حدود الاتحاد السوفييتي من (بارنتسيف) وحتى البحر الاسود من قبل قوات تتبع لاربع مناطق عسكرية بقوام ٧ر٢ مليون (١٧٠ فرقة) ، وكانت القوات السوفييتية على قدم المساواة مع القوات الالمانية من حيث كمية العتاد الحربي وخاصة الدبابات والطيران الا ان قسما منه كان قد اصبح قديما ، ولم تكن اعادة تجهيز القوات بالاسلحة قد انتهت بعد وخطط لاكمالها قبيل نهاية عام ١٩٤١ واوائل عام ١٩٤٢ .

بلغت نسبة الدبابات الجديدة في المناطق العسكرية الحدودية ٢ر١٨٪ والطائرات الجديدة ٣ر٢١٪ ولم يتقن الافراد استخدام العتاد الجديد لان التدريب عليه كان قد انهى لتوه ، اضف الى ذلك ان قوات المناطق العسكرية الحدودية كانت منتشرة قبيل الحرب على اراض واسعة سواء بالجبهة او بالعمق واستمرت تمارس معيشتها وعملها وفقا لنظام وقت السلم .

وعلى هذا النحو كان الموقف السياسي والعسكري العام لصالح المانيا قبيل بدء الحرب الوطنية العظمى في الاتحاد السوفييتي .

الفصل الثاني

عرض وجيز للاعمال القتالية التي جرت بين حزيران وايلول ١٩٤١

مع حلول فجر اليوم الثاني والعشرين من حزيران عام ١٩٤١ فتحت الاف المدافع الالمانية نيرانها على مفارز الحدود السوفييتية (حرس الحدود) واماكن توضع القطعات العسكرية والسكان الامنيين في المدن والقرى الواقعة في الشريط الحدودي ، وقصف الطيران الالماني بالقنابل مدن سيفاستوبول وكييف وجمهورية البلطيق السوفييتية وعشرات المطارات العسكرية والمدنية . وفي الساعة الخامسة والنصف صباحا زار السفير الالماني (شولن بورغ) المفوض الشعبي السوفييتي لشؤون الخارجية (ف. مالاتوف*) وابلغه باسم حكومته قرار الحرب ضد الاتحاد السوفييتي . وقد بررت الحكومة الالمانية اعمالها بأنها بدأت الحرب لاغراض وقائية كي تسبق الهجوم الذي يحضر له الجيش السوفييتي ، لكن هذا الادعاء والخداع الواضحين سرعان ما ظهر بطلانهما .

رأى القادة العسكريون الالمان في فترة هجومهم على الاتحاد السوفييتي بأنه لا يوجد في العالم اجمع قوة تستطيع ان تحول دون تحقيق افكارهم واطماعهم واطماعهم العدوانية وقد اعتقد الجنرالات الالمان المخمورين بنشوة الانتصارات الاولى ان الاحداث ستسير وفقا للخطط المعدة من قبلهم بشكل كامل . وطبيعي القول ان تنبؤاتهم لم تتناسب مع الواقع ومع ذلك فقد كانت نجاحاتهم كبيرة .

---

* بمثابة وزير الخارجية .

وتوغلت القوات الالمانية في صيف وخريف عام ١٩٤١ بعيدا في اراضي الاتحاد السوفييتي ووصلت الى مشارف لينينغراد وموسكو ودخلت الى (الدونباس) وشبه جزيرة القرم .

تفسر النجاحات المؤقتة التي حققها القوات الالمانية بالعديد من العوامل ومن اهمها ان المانيا كانت قد اعتمدت في صراعها مع الاتحاد السوفييتي على طاقات جميع الدول الاوربية تقريبا ، وعملت الصناعات في جميع الدول التي احتلتها المانيا لصالح آلة الحرب النازية مما زاد من القوة الصناعية للرايخ الى الضعف . الى جانب المانيا قامت الدول الحليفة لها وهي ايطاليا ورومانيا وهنغاريا وفنلندا باعلان الحرب ايضا على الاتحاد السوفييتي وقدمت اسبانيا والبرتغال والسويد المساعدات اليها على الرغم من انها كانت قد اعلنت عن حيادها في هذه الحرب ، فقد امدت البرتغال المانيا بمادة (التنفسجتين*) الضرورية جدا للصناعة الالمانية ، وكانت السويد المورد الرئيسي لخامات الحديد الى حوض (الرور) كما سارت عبر الاراضي السويدية القطارات المجهزة بالامدادات واللوازم من اجل الجيش الالماني المتمركز في الاراضي الفنلندية .

اضطر الاتحاد السوفييتي نتيجة للموقف العدائي الذي وقفته منه الدوائر الحاكمة في اليابان وتركيا الى ابقاء حوالي ٤٧ فرقة و ٥٠ لواءا في منطقة الشرق الاقصى فقط رغم انه كان بأمس الحاجة الى هذه القوات من اجل صد الهجوم الالماني في الغرب ، وهذا ما اضعف مقاومة الجيش السوفييتي في وجه التدخل الالماني . ومن الظروف التي كانت مناسبة في ذلك الحين لالمانيا النازية توفر الامكانيات لدى الـ (فيرماخت) لحشد القوى الرئيسية الضاربة على جبهة واحدة اي ضد الاتحاد السوفييتي ، مما جعل القوات الالمانية تتفوق في الايام الاولى تفوقا عدديا ساحقا على القوات السوفييتية على اتجاه الضربة الرئيسية .

حاولت الفيالق الميكانيكية السوفييتية التابعة لثلاث جبهات اعاقة هجوم القوات الالمانية ووجهت بين يومي ٢٣ و ٢٧ حزيران سبع ضربات معاكسة ضخمة على قطاعات مختلفة ومع ذلك لم تتمكن من ايقاف ذلك الهجوم بيد انها كبدت القوات الالمانية خسائر فادحة واجبرتها على تخفيف وتيرة هجومها

* تسمى ايضا مادة (ولفرام)

وتابع الالمان تقدمهم نحو الامام على الرغم من الصمود والعناد والبطولات الخارقة للمقاتلين السوفييت .

وفي الايام الاولى للحرب كان الموقف عصيبا للغاية في منطقة (برست) و (بيلوستوك) و (كاوناس) حيث هاجمت هناك القوى الرئيسية لمجموعة جيوش (الوسط) على اتجاه (مينسك) . وفي السادس والعشرين من حزيران قامت المجموعة المدرعة الالمانية الرابعة الداخلة في قوام مجموعة جيوش (الشمال) باحتلال (داوغاف) (داوغاف بيلس) بعد ان عبرت نهر (دفينا الغربي) في هذه المنطقة ، وفي التاسع من تموز توغلت الارتال المدرعة الالمانية في (بسكوف) وظهر الخطر المباشر المهدد لسلامة (لينينغراد) مهد ثورة اكتوبر . ومع حلول التاسع والعشرين من تموز احكمت التجميعات المدرعة الالمانية طوق الحصار حول عدة فرق سوفييتية الى الشرق من (مينسك) وعبر الالمان (بيريزينا) واندفعوا نحو (الدنيبر) .

تمكنت القيادة السوفييتية على اتجاه (لفوف) من استدعاء الاحتياطات من العمق على جناح السرعة وزجت بها في الموقعة . ودارت في منطقة (لوتسك) (برودي) (بروفنو) رحى اكبر موقعة دبابات منذ نشوب الحرب العالمية الثانية وقد دامت هذه الموقعة لمدة اسبوع كامل . كانت فكرة الالمان ترمي الى تطويق القوات السوفييتية في منطقة (لفوف) الا ان هذه الفكرة سرعان ما احبطت ولكن بعد ان تكبدت الفرق السوفييتية الخسائر الفادحة واضطرت في اواسط تموز الى الانسحاب الى المشارف البعيدة لـ (كييف) .

في الثلاثين من تموز شكل وبناء على قرار رئاسة مجلس السوفييت الاعلى واللجنة المركزية للحزب الشيوعي – جهاز للطوارىء هو لجنة الدفاع الوطنية برئاسة (ستالين) . ووضعت بين ايدي هذه اللجنة جميع السلطات في الدولة وكان يتعين على جميع المواطنين والمنظمات الحزبية والكومسومولية* والعسكرية تنفيذ قرارات واوامر وتعليمات لجنة الدفاع المذكورة . كما شكلت هيئة للقيادة العامة برئاسة ستالين للاشراف على الاعمال القتالية للجيش السوفييتي

---

* الكومسومول ، اتحاد الشبيبة الشيوعية اللينينية .

وعين (ي. ستالين) بناء على قرار المكتب السياسي مفوضا شعبيا لشؤون الدفاع واصبح اعتبارا من الثامن من آب القائد العام الاعلى للقوات المسلحة السوفييتية الى جانب مناصبه الاخرى .

وفي العاشر من تموز عام ١٩٤١ شكلت القيادات العامة على الاتجاهات الاستراتيجية الثلاثة للجبهة السوفييتية الالمانية حيث عين المارشال (فورشلوف) قائدا لقوات على الاتجاه الشمالي الغربي والمارشال (تيموشنكو) قائدا للقوات على الاتجاه الغربي والمارشال (بوديوني) قائدا للقوات على الاتجاه الجنوبي ـ الغربي .

بينت الاسابيع والاشهر الاولى للحرب بطلان وافلاس الخطط العسكرية والسياسية التي وضعها قادة المانيا النازية حيث لم يتحقق خلال الفترةالمرعية في خطة (باربا روس) والبالغة شهرين اي هدف من الاهداف الموضوعة من قبل القيادة الالمانية النازية ، وبقيت لينينغراد في الشمال سليمة دون ان يطالها اذى القوات الالمانية .

هب الشعب السوفييتي بكامله للذود عن لينينغراد ، وبنيت الخطوط الدفاعية على المشارف المؤدية الى المدينة خلال وقت قصير* وشكل اهالي لينينغراد الفرق والافواج (الجيش الشعبي) وارسلوها الى الجبهة ، وتوجه الى الجبهة اكثر من نصف شيوعي المدينة وحوالي ثلاث ارباع الكومسومولبين فيها . ولعب بحارة الاسطول البلطيقي دورا عظيما في الدفاع عن المدينة .

وبقيت (تالين) القاعدة الرئيسية للاسطول تتصدى لمدة اسبوعين للهجمات الالمانية المتكررة ، كما دافعت فرقة الدبابات الثامنة والعشرون بقيادة العقيد (ي. تشورناخوفسكي) لمدة اسبوع كامل عن المدينة الروسية القديمة (نوف غوراد) . وفي الرابع عشر من آب وجه تجميع القوات السوفييتية من منطقة (ستارايا روسا) ضربة قوية الى جبهة القوات الالمانية المهاجمة على لينينغراد ولم تستطع مجموعة جيوش (الشمال استئناف هجومها على المدينة

---

* بلغ طول الخطوط الدفاعية ـ ٣٠ الف كم .

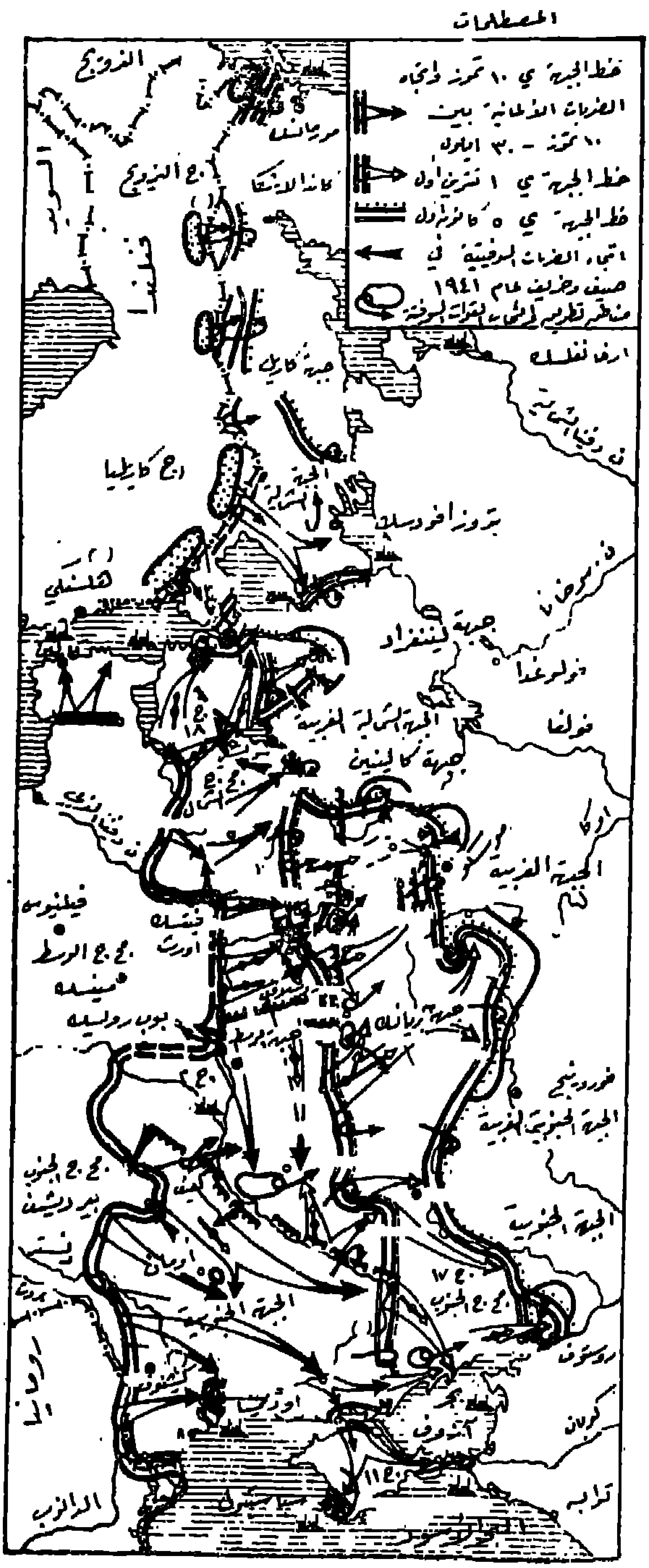

الشكل رقم – ١٠ –

الدفاع الاستراتيجي للجيش السوفييتي في صيف وخريف ١٩٤١

(١٠ تموز – ٥ كانون اول ١٩٤١)

الا في الخامس والعشرين من الشهر نفسه ، وتمكن الالمان بعد ذلك من الوصول الى بحيرة (لادوج) واستولت على (شليسل بورغ) . ومع حلول اليوم الثامن من ايلول اصبحت لينينغراد مطوقة من جهة اليابسة الا ان هذا لم يؤثر على شجاعة ورجولة اللينغراديين والقوات التابعة لجبهة لينغراد . وفي التاسع من ايلول ١٩٤١ بدات القوات الالمانية باقتحام المدينة ودارت المعارك الطاحنة لمدة ١٠ ايام ليلا ونهارا . وفي الثامن عشر من ايلول تم ايقاف القوات الالمانية على خط (لينينغراد) ـ (بولكوفا) واستقرت الجبهة بشكل نهائي على مشارف المدينة قبيل نهاية ايلول ، حيث انتقل الالمان الى الدفاع على تلك المشارف اعتبارا من السادس والعشرين من ايلول ١٩٤١ دون ان يتراجعوا عن خططهم الرامية الى تدمير لينينغراد ، عاقدين الامال على حصار المدينة الذي طال امده ٩٠٠ يوم .

وخلال الحرب البطولية التي خاضها سكان لينغراد فقدت المدينة اكثر من ٨٤٠ منشاة صناعية وتهدم فيها واحترق اكثر من عشرة الاف عمارة سكنية، وجوبهت القوات الالمانية المهاجمة في الوسط اي على الاتجاه الاستراتيجي الغربي بمقاومة عنيفة لا مثيل لها .

ففي العاشر من تموز نشبت موقعة (سمولنسك) وكان التفوق بالقوى والوسائط لصالح الالمان الذين زجوا في هذه الموقعة بكمية ضخمة من الدبابات (ثلاث مجموعات من اصل اربع مجموعات دبابات) وفي ليلة السادس عشر من تموز اندفعت هذه الدبابات الى (سمولنسك) واستولت على الجزء الجنوبي من المدينة ، ومع ذلك لم تنته الموقعة لان القوات السوفييتية الموجودة وراء (الدنيبر) في الجزء الشمالي من المدينة كانت تتصدى باستمرار للقوات الالمانية وباءت بالفشل جميع محاولات الالمان الرامية الى تطويق القوات السوفييتية المدافعة عن (سمولنسك) وقطع طرق انسحابها .

وخلال موقعة (سمولنسك) لم تكتف القوات السوفييتية بالدفاع فحسب بل كثيرا ما وجهت الضربات المعاكسة القوية الى القوات النازية . وفي أتون هذه الموقعة ولد (الحرس السوفييتي*) ومنح هذا اللقب في شهر ايلول عام ١٩٤١ للفرق ١٠٠ ، ١٢٧ ، ١٥٣ و ١٦١ مشاة تقديرا للاعمال البطولية والشجاعة

والمآثر الخالدة لافراد هذه الفرق وقادتها . وتجدر الاشارة الى أن (الكاتيوشا) كان قد استخدمت ولاول مرة في الرابع عشر من تموز ، وكان هذا السلاح الجديد فعالا للغاية ونزل على الالمان نزول الصاعقة ففي ذلك اليوم وجهت سرية القواعد الصاروخية (كاتيوشا) ضربة قوية على القطارات العسكرية الالمانية مما اضطرها الى التحشد والتجمع في محطة (اورشا) .

انتهت موقعة (سمولنسك) في السادس عشر من ايلول ، وعلى الرغم من ان مجموعة جيوش (الوسط) قد تمكنت من التوغل مسافة ١٧٠ — ٢٠٠كم الى الشرق من (الدنيبر) الا ان محاولة القيادة الالمانية لخرق موسكو من الحركة باءت بالفشل .

ولاول مرة في تاريخ الحرب العالمية الثانية تضطر القوات الالمانية على الاتجاه الاوسط (المركزي) الى الانتقال الى الدفاع لمدة شهرين مما وفر الوقت للجيش السوفييتي من اجل توطيد وتدعيم الدفاع عن موسكو واعدادالاحتياطات الجديدة وتسهيل الوضع بالنسبة للقوات العاملة على الاتجاه الشمالي الغربي. هذا وقد تكبدت مجموعة جيوش (الوسط) الخسائر الفادحة وتلك هي المحصلة الرئيسية لموقعة (سمولنسك) الدفاعية التي كان لها اكبر الاثر على السير اللاحق للحرب (على مجرى الحرب) .

وفي ذلك الموقف اضطرت القيادة الالمانية الى ايقاف هجومها الجبهي على موسكو ونقل الجهود الرئيسية من الاتجاه الاوسط (المركزي) الى المجنبات . وقد زج بالقوى الاضافية لمؤازرة القوات الالمانية التي احبط هجومها في اواسط تموز على مشارف (كييف) .

كانت ضربة المجنبة التي وجهتها القوات التابعة لجبهة (بريانسك) الى التجميع الالماني المهاجم قليلة الفعالية واضطر الجيش السوفييتي الى ترك (كييف) وقسم من الاراضي الواقعة في الجزء الايسر من اوكرانيا* بعد ان

---

* الحرس : لقب شرف منح للقوات المبرزة في الاعمال القتالية .
* يقسم نهر الدنيبر اوكرانيا الى قسمين ايسر وايمن .

انزل بالالمان في المعارك التي دارت رحاها على اتجاه (كييف) خسائر تقدر بأكثر من مئة الف جندي وضابط وكسبت القيادة السوفييتية وقتا لا يقدر بثمن تزيد مدته على الشهر للتحضير لموقعة موسكو .

وخلال العمليات التي جرت على الاتجاه الاستراتيجي الجنوبي اظهر حماة (اوديسا) بطولات خارقة لا مثيل لها واستطاعت قوات الجيش الساحلي المستقل المدعومة بسكان المدينة جميعا ان تتصدى خلال فترة تزيد عن شهرين (من ٥ آب وحتى ١٦ تشرين الاول) لهجمات الالمان الذين تفوقوا عليها عدديا بمقدار ٥ اضعاف . وتم اخلاء حماة (اوديسا) بناء على أمر القيادة وبشكل سري ومنظم . ولم تستطع القطعات الرومانية دخول المدينة الا بعد ان غادرت آخر سفينة الميناء تقل حماة المدينة البطلة متوجهة الى (القرم) .

تلك هي حصيلة الاسابيع الاولى للمعارك على الجبهة السوفييتية ـ الالمانية، واصبح واضحا ان الحرب ضد الاتحاد السوفييتي ستتخذ طابع الصراع العنيد الطويل الامد وهذا ما خشي منه الالمان الذين عقدوا الامال على (الحرب الخاطفة) . وقد دلت الاسابيع والاشهر الاولى للاعمال القتالية على الجبهة السوفييتية ــ الالمانية ، على الاستخفاف الواضح بقوة الاتحاد السوفييتي من جانب الذين وضعوا خطة (بارباروس) .

كما استخف الالمان باخلاص الشعب السوفييتي الكبير للوطن الاشتراكي وتلاحمه حول الحزب الشيوعي، ونسيوا ان الروح المعنوية والسياسية العالية للمقاتلين السوفييت ورغبتهم الاكيدة في ايقاف العدو بأي ثمن كانت البديل الذي وقف في مواجهة تفوقهم الكبير (الالمان) بالطائرات والدبابات .

كان حماة قلعة (برست) اول من تلقى ضربة الالمان صباح الثاني والعشرين من حزيران ففي ذلك اليوم انهالت على حامية القلعة القليلة العدد الحمم النارية لمجموعة دبابات الجنرال (غودريان) التي اندفعت نحو الشرق عبر منطقة (برست) ، ووقع حماة القلعة في التطويق ولكن من غير ان يستسلموا ودون أن يتخلوا عن شبر واحد من الارض ، وقد هلك جميع افراد الحامية او جرحوا اثناء الدفاع عن هذه القلعة .

هذا وقد تعرضت القوات المسلحة الالمانية منذ اليوم الاول للحرب الى خسائر واصابات فادحة ونزفت الكثير من الدماء على الارض السوفييتية وضحى عشرات ومئات الالاف من الجنود والضباط النازيين بحياتهم في سبيل اشباع رغبات هتلر وتحولت الاف الدبابات والمدافع الى اكوام من المعادن لا شكل لهـا .

بذل الحزب الشيوعي السوفييتي الكثير من الجهود واتخذ الكثير من التدابير وحول البلاد الى معسكر واحد ونشطت في مؤخرة الوطن الاعمال الضخمة الضخمة الرامية الى تشكيل القطعات الجديدة والحاقها بالجيش العامل ، وقد ارسلت الى الجبهة خلال الفترة الواقعة بداية الحرب وحتى الاول من كانون الاول عام ١٩٤١ فقط ٢٩١ فرقة و ٩٤ لواءا .

وفي الاشهر الاولى للحرب تمكن الالمان من احتلال قسم من الارض السوفييتية وصل انتاجه قبل الحرب الى ٥٨٪ من الفولاذ و ٦٣٪ من الفحم و ٤٢٪ من الطاقة الكهربائية ولذلك اعتقدوا بأنهم قد حطموا الامكانيات الاقتصادية للاتحاد السوفييتي وان هذا سيؤثر والى حد كبير على مقاومة القوات السوفييتية لكن هذه الحسابات والتصورات لم تكن الا اوهاما ، لان اكثر من ١٥٠٠ منشأة صناعية كبيرة كانت قد نقلت وخلال فترة قصيرة (تموز – تشرين الثاني ١٩٤١) من اوكرانيا وبيلوروسيا والقرم وبعض اقاليم روسيا الاتحادية التي احتلها الالمان مؤخرا الى المناطق الشرقية للبلاد السوفييتية بفضل الجهود الجبارة للكادحين السوفييت .

كما خابت الامال التي عقدها الالمان للتمسك بالارض المحتلة عن طريق اشعال نار العداء القومي بين شعوب الاتحاد السوفييتي ، لان ابناءه الذين رباهم الحزب الشيوعي على روح الاممية والصداقة الاخوية هبوا هبة رجل واحد للذود عن حياض الوطن بغض النظر عن انتمائهم القومي واحرقوا الارض تحت اقدام النازيين ، كما فشلت الخطط التي وضعتها القيادة الالمانية والرامية الى عزل الاتحاد السوفييتي دوليا وسياسيا .

ففي الثاني والعشرين والثالث والعشرين من حزيران عام ١٩٤١ اعلن

رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل ورئيس الولايات المتحدة الامريكية ف. روزفلت عن تأيدهما للاتحاد السوفييتي في حربه ضد المانيا النازية . وقد كانت انكلترا وامريكا مرغمتين على الدخول في حلف مع الاتحاد السوفييتي لان المانيا النازية اصبحت تشكل بالنسبة لهما وللاتحاد السوفييتي عدوا مشتركا هو من اشد الاعداء خطورة .

وفي الثاني عشر من تموز عام ١٩٤١ وقع كل من الاتحاد السوفييتي وانكلترا على معاهدة للعمل المشترك ضد المانيا النازية ونصت المعاهدة على التعاون والدعم المتبادل وعلى عدم القيام باية مباحثات فردية حول السلام او ابرام اية اتفاقيات للصلح المنفرد .

وفي تموز ايضا عقد الاتحاد السوفييتي اتفاقا مع تشيكوسلوفاكيا وبولونيا للتعاون والدعم المتبادل للصراع ضد المانيا النازية . وفي الثاني من آب جرى تبادل الرسائل بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكة تقرر بموجبها ان تقوم امريكا بتقديم المساعدات للاتحاد السوفييتي وامداده بالبضائع والمواد اللازمة له من اجل الدفاع وحماية البلاد من العدوان النازي .

وعلى هذا الشكل استطاع الشعب السوفييتي وقواته المسلحة اجتياز المحن القاسية للمرحلة العصيبة للاشهر الاولى للحرب العالمية الثانية .

الفصل الثالث

انتصار القــوات السوفييتية في ملحمــة موسكــو

اولت القيادة الالمانية اهتماما كبيرا لاحتلال العاصمة السوفييتية ، وقد اعتقدت هذه القيادة ان سقوط موسكو المركز السياسي للبلاد واكبر منطقــة اقتصادية واهم عقدة للمواصلات سيؤدي الى تحطيم روح المقاومة لدى الجيش السوفييتي وانهاء الحرب بالنصر الكامل لالمانيا . لكن جميع محاولات الالمان الرامية الى خرق موسكو صيف عام ١٩٤١ باءت بالفشل . زد على ذلك ان هتلر كان يخشى التقدم نحو موسكو بشكل مباشر طالما بقيت لينينغراد دون احتلال في الجناح الايسر للجبهة وطالما بقي التجميع القوي من القوات السوفييتية المتمركزة في منطقة (كييف) سليما دون سحق . الى ان حان شهر ايلول ١٩٤١ حيث اعتبرت القيادة الالمانية وان مجنباتها مؤمنة بشكل كاف ووضعت قيد التنفيذ خطة العملية التي اطلق عليها التسمية الاصطلاحية (الاعصار) هادفة من وراء ذلك تطويق موسكو واحتلالها .

وحسب فكرة القيادة الالمانية كان يتعين على عملية (الاعصار) ان تدمر القوى الرئيسية للجيش السوفييتي وانهاء الحرب بالنصر الساحق .

بلغ تعداد مجموعة جيوش (الوسط) المخصصة للهجوم على موسكو ٧٤ر٥ فرقة منها ٢٢ فرقة مدرعة وميكانيكية اي ما يعادل ثلثي جميع التشكيلات المتحركة الالمانية الموجودة على الجبهة السوفييتة ـ الالمانية . وقد اشتــرك

في الهجوم على موسكو مليون وثمانمائة الف جندي وضابط و ١٧٠٠ دبابة وحوالي ١٣٩٠ طائرة واكثر من ١٤ الف مدفعا وهاونا . ووقف في مواجهة مجموعة جيوش (الوسط) ٩٥ تشكيلا سوفييتيا (حوالي مليون و ٢٥٠ الف رجل) و ٩٩٠ دبابة و ٦٧٧ طائرة و ٧٦٠٠ مدفع وهاون .

وبناء على فكرة القيادة الالمانية كان ينبغي على التجميعات الضاربة لل (فيرماخت *) والمتحشدة في مناطق (دوخافشينا) (روسلافل) (غلوخوف) (مجموعات الدبابات الثالثة والرابعة والثانية والجيش التاسع والرابع والثاني) ان تخرق دفاع القوات السوفييتية ، وان توجه الضربات الى الانجاهات المتلاقية لتدمير وسحق القوى الرئيسية للجبهات الغربية والاحتياطية وجبهة (بريانسك) في المنطق الواقعة بين (فيازما) (غجاتسك) (بريانسك) والتي تغطي المشارف المؤدية الى موسكو ، وان تمهد الطريق لاحتلال العاصمة السوفييتية . هذا وتجدر الاشارة الى ان عدد التشكيلات الالمانية على الجبهة السوفييتية ـ الالمانية قد ارتفع من ١٩٠ فرقة الى ٢٠٧ فرق بفضل نقل القوات من الغرب .

بدات ملحمة موسكو في الثلاثين من ايلول عام ١٩٤١ حيث استفادت مجموعة دبابات الجنرال (غودريان) من تفوقها بالقوى وخرقت دفاع قوات جبهة (بريانسك) وقطعت حتى الثالث من تشرين الاول مسافة ٢٠٠ كم واحتلت مدينة (اريول) وفي الثاني من تشرين الاول انتقل الى الهجوم ايضا التجميع الضارب الالماني المتمركز شمال وجنوب (فيازيا) وقطع طريق الانسحاب امام القوات السوفييتية المدافعة عن تلك المنطقة . وقد خاضت القوات المطوقة صراعا مريرا واستطاعت ان تجمد حركة ٢٨ فرقة المانية بعيدا عن موسكو . واحتاج الالمان لاكثر من اسبوع للوصول الى الخط الدفاعي (موجايسك) . وخلال هذه الفترة تم تشكيل جبهة دفاع جديدة الى الغرب من موسكو بفضل التدابير الفعالة التي اتخذتها لجنة الدفاع الحكومية وهيئة القيادة العامة . وعين الجنرال (غ. ك. جوكوف) قائدا للجبهة الغربية التي كلفت

---

* القوات المسلحة الالمانية .

بالدفاع عن مشارف موسكو . وفي السابع عشر من تشرين الاول تم تشكيل جبهة (كالينين) بقيادة الجنرال (ي. س. كونيف) وقد شكلت هذه الجبهة على قاعدة من قوات الجناح الايمن لجبهة الغربية . وفي السادس عشر من تشرين الاول اصدرت لجنة الدفاع الحكومية مرسوما اعلنت فيه حال الحصار . وعمل حوالي نصف مليون من اهالي موسكو ليلا ونهارا في بناء الخطوط الدفاعية . واحاطت التحصينات بالمدينة من كافة الجهات .

واصبحت جماهير الشيوعيين في موسكو بمثابة الروح للقوات المدافعة عن المدينة وانخرط في صفوف الجيش السوفييتي ٦١ الف شوعي و ٢٦٠ الف كومسومولي من اهالي موسكو ومع بدء الحرب تشكل من كادحي المدينة المتطوعين ١١ فرقة و ١٥ كتيبه يزيد تعداد افرادها عن ١٤٠ الف مقاتل .

لم يكن الموقف الذي تشكل على المشارف الجنوبية ـ الغربية للعاصمة موسكو متوقعا البته بالنسبة للالمان ، فقد صمدت هنا مدينة (تولا) كالجدار المنيع على طريق دبابات (غودريان) وهب فوج عمال (تولا) للذود عن المدينة وآزر قوات الجيش الخمسين المدافع عنها .

وقبيل نهاية شهر تشرين اول استقرت الجبهة غرب موسكو على خط : (فولوكو لامسك) (كوبينكا) (سيربوخوف) (الكسين) . وتمكن الالمان خلال شهر من المعارك الضارية من التقدم مسافة ٢٠٠ ـ ٢٥٠ كم ولكن دون ان يحققوا هدف هجومهم الا وهو خرق موسكو . وفي السادس عشر من تشرين الثاني بدؤوا بتنفيذ هجوم جديد بعد ان اعادوا تجميع قوات مجموعة جيوش (الوسط) وتلخصت فكرتهم بالالتفاف حول موسكو من جهة الشمال والجنوب وتطويقها وتوجيه الضربات اليها بآن واحد من جهة الجبهة والاستيلاء عليها بواسطة تجميعين ضاربين قويين . ولهذه الغاية حشدوا في الشمال الغربي من موسكو تجميعا قويا بقوام مجموعتي الدبابات الثالثة والرابعة والجيش التاسع ووجهت مجموعة الدبابات الثانية ضربة قوية على اتجاه (تولا) ـ (كاشيرا) . كان يتعين على الجيش الالماني الرابع ان يهاجم موسكو من جهة الغرب . وزج الالمان في الموقعة بـ ٥١ فرقة منها ٢٠ فرقة مدرعة وميكانيكية .

وكانت القيادة الالمانية على ثقة تامة بأن موسكو لن تصمد هذه المرة في وجه قواتهـا .

في الثالث والعشرين من تشرين الثاني احتل التجميع الالماني الضارب مدينة (كلين) وتوغل بعد ذلك في (ياخروما) و (كراسنايا بوليانا) اللتين يبتعدان عن موسكو مسافة ٢٧ كم فقط . وفي الجنوب التفت فرق دبابات (غودريان) حول (تولا) وخرقت (كاشيرا) بيد انها جوبهت هناك بمقاومة عنيفة .

ابدى المقاتلون السوفييت عنادا لا مثيل له وبطولات خارقة في المعارك الدفاعية على كافة الاتجاهات في ملحمة موسكو ، ويتضمن تاريخ الاتحاد السوفييتي صفحات ناصعة دونت فيها وبأحرف من نور مآثر هؤلاء المقاتلين كمآثر ابطال (بانيلوف) الثمانية والعشرين التابعين للفرقة ٣١٦ الذين قاموا بقطع الطريق في السادس عشر من تشرين الثاني في وجه الدبابات الالمانية عند (دوباسيكوفا) . ففي ذلك اليوم انطلقت الى الهجوم ٢٠ عربة مدرعة تحطم منها ١٦ عربة فزج الالمان لمواجهة هذه الحفنة من المقاتلين بـ ٣٠ دبابة اخرى واستمرت المعركة الاسطورية ٤ ساعات وفقد الالمان خلالها ١٨ دبابة ومئات الجنود دون ان يتقدموا نحو موسكو خطوة واحدة . علما انهم فقدوا في المعارك التي دارت رحاها في ضواحي موسكو بين السادس عشر من تشرين الثاني والخامس من كانون الاول ١٥٥ الف جندي وضابط و ٧٧٧ دبابة و ١٥٠٠ طائرة وانتهت عملية (الاعصار) بالفشل الكامل وفقدت مجموعة جيوش (الوسط) جميع امكانياتها الهجومية وهذا دليل على عدم جدوى الاستراتيجية الالمانية (بليتس كريغ*) .

كما باءت بالفشل محاولة الالمان بث الفزع في مؤخرة القوات السوفييتية عن طريق تنظيم الغارات الجوية الارهابية على موسكو . فعلى الرغم من تعاقب هذه الغارات على المدينة الواحدة اثر الاخرى الا ان الحياة بقيت في العاصمة

---

* الحرب الخاطفة .

تسير مسارها الطبيعي ، وبقي في المدينة هيئة القيادة العامة ، واعضاء المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي ، ولجنة الدفاع الحكومية والحكومة السوفييتية . وكان العرض العسكري التقليدي الذي جرى في الساحة الحمراء في السابع من تشرين الثاني ١٩٤١ دليلا واضحا على الارادة القوية التي لا تلين للذود عن موسكو وحمايتها .

لم يفشل هجوم القوات الالمانية قرب موسكو فحسب بل وعلى الاتجاهات الاخرى كذلك . ففي الشمال الغربي انتقلت القطعات السوفييتية الى الهجوم المعاكس وحررت (يتخفين) كما انتقلت قوات الجبهة الجنوبية الى الهجوم المعاكس ايضا ووجهت ضربة قوية الى تجميع دبابات الجنرال (كليست) وحررت مدينة (روستوف) في التاسع والعشرين من تشرين الثاني . وتصدى حماة (سيفاستوبول) بكل شجاعة وبطولة لعملية اقتحام المدينة التي استمرت عدة ايام والمنفذة من قبل قوات الجيش الالماني الحادي عشر . وقد بشرت الانتصارات الاولى على القوات الالمانية بحدوث تحول في مجرى الاعمال القتالية على الجبهة الالمانية – السوفييتية .

القى الحزب الشيوعي على عاتق القوات المسلحة السوفييتية مهمة صعبة وهامة للغاية تتلخص في اخذ زمام المبادرة الاستراتيجية من بين ايدي العدو وسحق تجميعاته الضاربة . ولاحداث تبدل حاسم في الموقف العام على الجبهه السوفييتية ــ الالمانية وتحويل مجرى الحرب لصالح السوفييت ، كان لا بد من تحطيم التجميع الاستراتيجي الرئيسي للقوات الالمانية المهددة لموسكو الا وهو مجموعة جيوش (الوسط) . وبالفعل كانت فكرة الهجوم المعاكس قد اتخذت شكلها النهائي قبيل نهاية شهر تشرين الثاني ١٩٤١ . وتبدلت نسبة القوى على الاتجاه الغربي نتيجة للجهود الجبارة التي بذلها الحزب الشيوعي والحكومة السوفييتية في سبيل تشكيل الاحتياطات . حتى اصبح في احتياط هيئة القيادة العامة قبيل نهاية شهر كانون الاول كمية كافية من الفرق وعدد لا بأس به من الوية الدبابات والمشاة . وعلى الرغم من محافظة الالمان على تفوقهم على السوفييت قرب موسكو بالافراد والدبابات والمدفعية الا انهم كانوا متخلفين عنهم بالطيران .

نصت خطة الهجوم المعاكس التي وضعتها هيئة القيادة العامة والاركان العسكرية الى القضاء على الخطر المهدد لسلامة موسكو عن طريق سحق التجميعات الضاربة الالمانية ، ولوضع هذه الخطة قيد التنفيذ انتقلت الى الهجوم المعاكس في يومي ٥ ـ ٦ من شهر كانون الاول ١٩٤١ قوات ثلاث جبهات وهي الجبهة الغربية بقيادة الجنرال (غ. جوكوف) ، وجبهة كالينين بقيادة الجنرال (ي. كونيف) ، والجبهة الجنوبية ـ الغربية بقيادة المارشال (س. تيموشنكو) ونفذ الهجوم المعاكس على جبهة يزيد طولها عن ١٠٠٠ كم وكان الهجوم المعاكس هذا غير متوقع البتة بالنسبة للالمان (انظر الشكل ـ ١١) انهالت ضربات القوات السوفييتية على التشكيلات الالمانية في وقت كانت فيه الامكانيات الهجومية لهذه التشكيلات قد استنفذت واحتياطاتها قد استهلكت ففي الشمال الغربي من موسكو قامت قوات الجيش الثلاثين والجيش الضارب الاول والجيشين العشرين والسادس عشر (في الجناح الايمن للجبهة الغربية) بالانقضاض على التجميع الضارب الإلماني المؤلف من مجموعتي الدبابات الثالثة والرابعة وحررت مدينتي (كلين) و (إيسترا) وغيرها من المدن ، ووصلت قبيل الخامس والعشرين من كانون الاول الى خط : نهر (لاما) ونهر (روزا) حيث استعدت هناك لخرق دفاع الالمان . وفي السادس عشر من كانون الاول قامت قوات جبهة (كالينين) بتحرير مدينة (كالينين) من الالمان .

والى الجنوب من موسكو انزلت الجيوش السوفييتية (التاسع والاربعون والخمسون والعاشر) ومجموعة الجنرال (ب. بيلوف) الخسائر الفادحة بجيش الدبابات الالماني الثاني التابع للجنرال (غودريان) وفكت طوق الحصار عن (تولا) وحررت (كالوغا) . كما منيت القوات الالمانية بهزيمة كبرى الى الغرب من موسكو .

وبهذا الشكل سحقت القوات السوفييتية التجميعات الضاربة الالمانية قرب موسكو منزلة افدح الخسائر في ٣٨ فرقة المانية منها ١١ فرقة دبابات . وقد شكل سحق التجميع الكبير للقوات الالمانية على الاتجاه الاوسط (المركزي) وعلى اتجاه موسكو الظروف المناسبة من اجل انتقال الجيش السوفييتي الى الهجوم العام .

الشكل رقم – ١١ –

حملة الشتاء الهجومية ١٩٤١/١٩٤٢
(كانون اول ١٩٤١ – نيسان ١٩٤٢)

وفي شهر كانون الثاني من عام ١٩٤٢ نفذت تسع جبهات سوفييتية هجومها على الالمان . ففي الشمال الغربي خاضت قوات جبهتي (فولخوف) و (لينينغراد) المعارك الضارية بغية خرق طوق الحصار المحيط بلينينغراد ، وفي الجبهة الشمالية الغربية وقعت سبع فرق من الجيش الالماني السادس عشر في الحصار قرب (ديميانسك) وقضي بشكل نهائي على ٣ فرق اخرى ، وحرر جزء كبير من الاراضي الواقعة الى الشمال من (فيتيبسك) و (سمولنسك) الا ان القوات السوفييتية المهاجمة لم تستطع قطع طرق المواصلات امام مجموعة جيوش (الوسط) ولم تتمكن من تطويقها .

قامت السفن التابعة لاسطول البحر الاسود عشية العام الجديد (١٩٤٢) بعملية إنزال ناجحة في الجزء الشرقي من (القرم) وفي جو عاصف وسيء للغاية واستطاعت القوات السوفييتية تحرير شبه جزيرة (كيرتش) ومدينة (فيودوسيا) من الالمان ، وانتهى هجوم الجيش السوفييتي في شهر نيسان عام ١٩٤٢ وبفضل هذا الهجوم تراجع الالمان نحو الغرب مسافة تراوحت بين ١٠٠ و ٣٥٠ كم خلال اربعة شهور فقط ، وزال الخطر الذي كان يهدد موسكو وطهرت من الالمان كلية اقاليم (موسكو) و (تولا) و (ريازان) الى جانب كثير من المناطق التابعة لاقاليم اخرى .

وخلال هذا الهجوم سحق الجيش السوفييتي حوالي ٥٠ فرقة المانية وفقد الالمان اكثر من ٤٠٠ الف جندي وضابط ما بين قتيل وجريح واسير . وقضي في ضواحي موسكو على خرافة الجيش الالماني الذي لا يقهر . وكانت تلك اول هزيمة كبرى تلحق بالمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية .

كان لانتصار الجيش السوفييتي في ملحمة موسكو اهمية دولية كبرى حيث برز دور الاتحاد السوفييتي كقوة اساسية في الصراع مع النازية وهذا ساعد بدوره على توطيد التحالف المعادي للهتلرية (النازية) ، اضف الى ذلك ان نهاية الخرافة الخاصة بعدم قهر الجيش الالماني قد شجعت البلدان الاوربية الرازحة تحت نير النازية على النضال ضدها والتصدي لها ، كما ان انتصار القوات السوفييتي على الالمان في ملحمة موسكو وضع الاساس للتحول الجذري في مجرى الحرب العالمية الثانية .

وتقديرا للمآثر الخالدة والاعمال البطولية وشجاعة وصمود اهالي موسكو في صراعهم مع القوات الالمانية النازية صدر في الثامن من ايار عام ١٩٦٥ عن رئاسة مجلس السوفييت الاعلى قرار منحت بموجبه موسكو لقب ((المدينة — البطلة)) ووسام لينين وميدالية (النجم الاحمر) . وفي سني الحرب نفسها منحت ميدالية (الدفاع عن موسكو) الى أكثر من مليون شخص، كما منح بطل الاتحاد السوفييتي الى ١١٠ مقاتل من اكثر المقاتلين شجاعة وبطولة .

اكتسب الجيش السوفييتي في مواقعه الدفاعية خبرة غنية في مجال تنفيذ الدفاع العنيد والفعال بآن واحد من قبل عدة جبهات في نطاق تراوح عرضه بين ٧٠٠ و ١٠٠٠ كم وفي تلك الظروف دافعت الجبهة عن نطاق ٢٥٠ — ٣٠٠ كم في حين وصل نطاق دفاع الجيش الى ٥٠ — ١٠٠ كم وفرقة المشاة ١٠ — ٢٥ كم وبلغ عمق دفاع الجيش ١٥ — ٢٠ كم وفرقة المشاة ٥ — ٨ كم .

وخلال الاعمال الدفاعية وجهت قوات الجبهات الضربات والهجمات المعاكسة القوية فأعاقت بذلك تقدم القوات الالمانية نحو موسكو وانهكت قواها . كما لعبت الخطوط الدفاعية المحضرة مسبقا على عمق ٣٠٠ كم تقريبا دورا كبيرا في تعزيز دفاع القوات السوفييتة . وقد وفرت الاعمال الدفاعية الناجحة الشروط المناسبة من اجل انتقال القوات السوفييتية الى الهجوم المعاكس الذي بدأ بدون توقف عملياتي .

هذا وقد وجهت الضربات الرئيسية بغية سحق التجميعات الالمانية القوية المتمركزة على المجنبات وبلغ عرض نطاق هجوم الجبهة الغربية وقسم من قوى جبهة (كالينين) والجبهة الجنوبية — الغربية حوالي ١٠٠٠ كم وتراوح عمق تقدمها بين ١٢٠ — ٢٥٠ كم .

وفي المعارك الهجومية قرب موسكو تطور تكتيك القوات السوفييتية واصبحت تشكيلات وقطعات المشاة تستخدم المناورة على نطاق واسع للالتفاف حول نقاط الاستناد المعادية او الاحاطة بها في ظروف الشتاء القاسية ، كما

عملت هذه القوات بنجاح كبير ليلا . وقد اكدت ملحمة موسكو على الـدور الحاسم للمدفعية في خرق الدفاع المعادي وتأمين معركة المشاة والدبابات في العمق ، وفي هذه الملحمة بالذات تم اكتساب الخبرة الاولى في مجال الاستخدام الكثيف للطيران على الاتجاهات المختارة للضربة الرئيسية .

الفصل الرابع

الدفاع البطولي عن ستالينغراد والقفقاس

في ربيع عام ١٩٤٢ استقر الوضع على الجبهة السوفييتية ـ الالمانية واستعد الجانبان السوفييتي والالماني للحملة الصيفية ، وفي ذلك الحين تحسن الوضع الداخلي والدولي للاتحاد السوفييتي بعض الشيء بفضل الهزيمة التي لحقت بالقوات الالمانية قرب موسكو . ومع ذلك بقي الموقف العسكري في الشرق الاقصى مفعما بالخطر لان اليابان لم تتوقف عن ممارسة سياستها المناهضة للاتحاد السوفييتي وزيادة قوام جيش (كوانتون) المرابط في منشوريا ومهاجمة سفن النقل السوفييتية . وعلى الرغم من ان الحكومة اليابانية كانت كانت قد اعلنت رسميا عن حيادها الا انها في واقع الامر كانت تستعد للهجوم بغية احتلال سيبيريا والشرق الاقصى الروسي . كما ان الدوائر الحاكمة في تركيا في ذلك العهد تابعت تنفيذ سياستها المعادية للبلاد السوفييتية وحشدت على حدودها مع الاتحاد السوفييتي ٢٦ فرقة منتظرة اللحظة المواتية للهجوم عليه .

هذا وقد ارغمت هاتان البؤرتان الخطرتان الاتحاد السوفييتي على تخصيص جزء من قواته المسلحة للتصدي لهاتين الدولتين . وعندما كانت البلاد السوفييتية تعاني من محنتها العصيبة توقع الشعب السوفييتي ان تقوم امريكا وانكلترا بتنفيذ واجباتها والتزاماتها الاتحادية وتفتحان جبهة ثانية في اوربا الا ان هذا لم يحدث ولم يكن بالامكان حدوثه . فقد فضح ونستون تشرشل في مذكراته نزعة السياسة الانكليزية ـ الاميركية في عام ١٩٤٢ حيث قال :

« ستقتصر الحرب في الغرب على تنفيذ العمليات الهجومية الاساسية بغية احتلال ومراقبة الوضع في جميع المستعمرات الفرنسية في افريقيا الشمالية والغربية من قبل بريطانيا والولايات المتحدة ، على طول الساحل الشمالي الافريقي من تونس وحتى مصر من قبل بريطانيا مما يوفر الظروف المواتية للابحار الحر عبر البحر الابيض المتوسط الى لبنان وقناة السويس ـ اذا سمح الموقف بذلك » . على هذا النحو فضلت الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة الاميركية وانكلترا تنفيذ العمليات في افريقيا الشمالية وعلى المسرح الثانوي للحرب العالمية الثانية ، حيث رابطت هناك كمية قليلة من القوات الالمانية والايطالية ـ بدلا من خوض الاعمال القتالية في القارة الاوربية والذي كان من شأنها ان يسرع بتحطيم المانيا النازية . واما ما يتعلق بالامدادات التي قدمتها امريكا وانكلترا للاتحاد السوفييتي فيمكن القول بأنها لعبت دورا ايجابيا كبيرا الا ان حجمها وزمنها لم يتناسبا مع امكانيات والتزامات الحلفاء ، ففي الفترة التي حددتها بنود الاتفاق والواقعة بين تشرين الاول ١٩٤١ وحزيران ١٩٤٢ لم تنفذ الولايات المتحدة الاميركية من التزامها تجاه الاتحاد السوفييتي سوى ٢٩ر٧٪ من القاذفات و ٩ر٣٠٪ من المقاتلات و ٣ر٣٢٪ من الدبابات المتوسطة و ٣ر٣٧٪ من الدبابات الخفيفة و ١٩٪ من عربات الشحن من اصل مجموع الامدادات التي كان قد اتفق على تزويد الاتحاد السوفييتي بها .

استفادت القيادة الالمانية من عدم وجود جبهة ثانية في الغرب ونقلت من البلدان المحتلة ومن المانيا نفسها القوى والوسائط الاحتياطية الى الجبهة السوفييتية ـ الالمانية ، حتى اصبح حجم قواتها على هذه الجبهة في الاول من ايار عام ١٩٤٢ ـ ٢٠٦ فرق و ٢٦ لواء (بما فيها قوات الدول الحليفة لالمانيا) ، وعمل ضد الاتحاد السوفييتي ايضا ثلاثة اساطيل جوية ، وبلغت نسبة استكمال التشكيلات ٨٥ ـ ٩٠٪ . ولم تكتف القيادة الالمانية بتعويض الخسائر التي تكبدتها في الحملة الشتوية فحسب بل وزادت من قوام القوات العاملة على الجبهة الشرقية وركزت جهودها الرئيسية على الجناح الجنوبي للجبهة السوفييتية ـ الالمانية وعلى الاتجاه الاوسط (المركزي) ـ اتجاه موسكو .

وفي تلك الظروف قررت هيئة القيادة العامة السوفييتية الانتقال الى

الدفاع الاستراتيجي وتنفيذ عدد من العمليات الهجومية المحدودة بآن واحد قرب لينينغراد وفي منطقة (ديميانسك) وعلى اتجاهي (سمولنسك) و (لفوف – كورسك) وفي منطقة (خاركوف) و (القرم) وكان من المتوقع ان تكون القوات الالمانية قادرة في صيف عام ١٩٤٢ على خوض العمليات الهجومية الكبيرة على اتجاهين استراتيجيين هما : اتجاه موسكو واتجاه الجنوب (المؤدي الى جنوب البلاد) ، كما توقعت القيادة السوفييتية ان تقوم القوات الالمانية بتوجيه ضربتها الرئيسية على اتجاه موسكو . هذا وتجدر الاشارة الى انه في اوائل ايار كان التجميع الالماني الاقوى يتوضع في القطاع الاوسط للجبهة وفي اواخر حزيران تحشد ٤٠٪ من تشكيلات المشاة والخيالة واكثر من ٥٠٪ من التشكيلات المدرعة والميكانيكية الالمانية في الجناح الجنوبي للجبهة .

خططت القيادة الالمانية لتنفيذ الاعمال الهجومية الواسعة في صيف عام ١٩٤٢ في القطاع الجنوبي للجبهة ، ففي الخامس من نيسان وقع هتلر على امر (توجيه) تضمن المهمة التالية : امتلاك زمام المبادرة الاستراتيجية من جانب وتنفيذ الهجوم الحاسم لتدمير القوات السوفييتية المتمركزة غرب نهر (الدون) ثم احتلال مناطق النفط في القفقاس والممرات عبر سلسلة جبال القفقاس .

وفي الوقت نفسه خططت القيادة الالمانية للوصول الى نهر (الفولغا) في منطقة ستالينغراد ولتشكيل الظروف المناسبة من اجل تنفيذ هذه العملية الرئيسية قررت هذه القيادة ايضا ان تستولي في بادىء الامر في القطاع الجنوبي للجبهة على مدينة (سيناستوبول) وشبه جزيرة (كيرتش) وقطع النتوء المتشكل في الجبهة السوفييتية في منطقة (بارفنكوفو) وتحسين الوضع على بعض قطاعات الجبهة والاستيلاء على لينينغراد في الشمال .

بعد هزيمة القوات السوفييتية في (كيرتش) توفرت للالمان الامكانيات لحشد جميع قوى الجيش الحادي عشر لاقتحام (سيفاستوبول) وتم لهم ذلك بعد دفاع استمر ٢٥٠ يوما وفي الرابع من تموز سقطت (القرم) بكاملها بأيديهم . وبعد فشل العملية الهجومية التي قام بها الجيش السوفييتي في ايار من عام ١٩٤٢ في منطقة (خاركوف) وهزيمة القوات السوفييتية في (القرم) تم للقيادة

الالمانية امتلاك زمام المبادرة الاستراتيجية من جديد الا انها لم تستطع تنفيذ الهجوم على الجبهة باكملها على منوال عام ١٩٤١ ولذلك قررت تركيز جهودها الرئيسية على اتجاه واحد هو الاتجاه الجنوبي الغربي .

بدأ هجوم القوى الرئيسية الالمانية في الثامن والعشرين من حزيران ، وقد حرص الالمان في الفترة الواقعة بين الثامن والعشرين من حزيران واواسط تموز على تحطيم قوات الجبهة الجنوبية الغربية اولا ثم قوات الجبهة الجنوبية ، وخاضوا المعارك الضارية مع تشكيلات جبهتي (بريانسك) والجنوبية الغربية ووصلوا الى (فورونيج) والى المجرى الاعلى لنهر الدون واحتلوا (دونباس) . كما خرقوا دفاع القوات السوفييتية بين نهري (دونتس) و (الدون) في نطاق بلغ عرضه ١٧٠ كم تقريبا ، وتوفرت لديهم الامكانيات لتطوير الهجوم بالقوى الرئيسية نحو القفقاس ، وبقوى الجيش السادس نحو الشرق مباشرة اي نحو (الفولغا) بغية تأمين التجميع الرئيسي وحمايته من الضربات الماكسة السوفييتية المحتملة من جهة الشمال .

في هذه الشروط المعقدة للغاية نشبت ملحمة (الفولغا) في السابع عشر من تموز عام ١٩٤٢ ، وقد تميزت المعارك التي دارت رحاها على اتجاه ستالينغراد – حيث هاجمت هناك مجموعة الجيوش (ب) بطابع العنف والعناد . وعلى هذا الاتجاه وجه جيش الجنرال (باولز) (الجيش السادس) المؤلف من ١٣ فرقة مشاة و ٥ فرق دبابات ضربته الرئيسية .

ولتغية اتجاه ستالينغراد شكلت القيادة السوفييتية جبهة ستالينغراد التي ضمت في صفوفها في الثاني عشر من تموز الجيوش ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ الى جانب الجيش المشترك الحادي والعشرين والجيش الجوي الثامن اللذين كانا يتبعان للجبهة الجنوبية الغربية وعين المارشال (س. ك. تيموشنكو) قائدا لهذه الجبهة . وفيما بعد الحقت هيئة القيادة العامة بقوام جبهة ستالينغراد الجيوش ٢٨ و ٣٨ و ٥٧ المنسحبة والمتكبدة للخسائر الفادحة وكذلك الاسطول الحربي لنهر (الفولغا) وبقي في الاحتياط الجيش السابع والخمسون وجيشا الدبابات الاول والرابع المؤلفان من تشكيلات الجيشين الثامن والثلاثين والثامن

والعشرين . كما ارسلت هيئة القيادة العامة ١٠ افواج جوية ، ٢٠٠ طائرة ا الى منطقة ستالينغراد لتعزيز الجيش الجوي العاشر .

وبوجه عام كان في قوام جبهة ستالينينغراد حوالي ٣٨ فرقة منها ١٨ فرقة فقط مستكملة حسب الملاك و ٦ فرق تراوح عدد الافراد فيها بين ٢٥٠٠ و ٤٠٠٠ رجل و ١٤ فرقة بين ٣٠٠ و ١٠٠٠ رجل .

كان تنظيم الدفاع في الجيش الثاني والستين مثاليا للغاية . حيث دافع هذا الجيش عن خط يمتد ٩٠ كم تقريبا وكانت بنية العملياتية على نسقين الى جانب الاحتياط . وتواجد في النسق الاول اربع فرق دافعت ثلاث منها عن نطاق عرض ١٥ – ١٨ كم ، في حين دافعت فرقة المجنبة اليمنى عن نطاق عرض ٤٢ كم . وتوضعت فرقة النسق الثاني على بعد ٣٠ كم عن الحد الامامي ، وتألف دفاع الجيش من النطاق الرئيسي (بعمق ٤ – ٦ كم) ومن خط الجيش الذي جرى اعداده في نطاق فرقة النسق الثاني فقط ، وتراوح عمق الدفاع بين ٣٠ و ٤٠ كم . ويمكنا ان نستخدم فرقة المشاة ١٨١ كمثال على تنظيم الدفاع في النطاق الرئيسي فقد دافعت هذه الفرقة عن نطاق عرضه ١٥ كم وبنت ترتيب قتالها على نسقين واضعة النسق الثاني على بعد ٥ر٢ كم عن الحد الامامي ، وشكلت إحتياطاتها من كتيبة دبابات وكتيبة تدريب . ودافعت افواج المشاة عن قطاعات بعرض ٧ – ٨ كم وبنت تراتيب قتالها على نسقين كما قامت كل كتيبة من كتائب النسق الاول بارسال حراسة قتالية. وبلغت الكثافة التكتيكية في الدفاع ٦ر. كتيبة مشاة و ١٠ – ١٢ مدفعا وهاونا و ٢ دبابة لكل ١ كم من الجبهة .

بدأ الصراع من اجل النطاق الرئيسي للدفاع في الثالث والعشرين من تموز ١٩٤٢ وكان الالمان قد شكلوا تجميعا قويا تفوق على القوات السوفييتية بمعدل ٤ر١ ضعفا بالافراد و ٢ ضعفا بالدبابات و ٥ر٣ ضعفا بالطائرات ووجهوا ضربة قوية على المجنبة اليمنى للجيش الثاني والستين وتمكنوا من خرق النطاق الرئيسي للدفاع ووصلوا قبيل نهاية اليوم الخامس والعشرين من تموز الى منطقة (بوزينوفكا) العليا وحاصروا ثلاث فرق سوفييتية ولواء دبابات واحد .

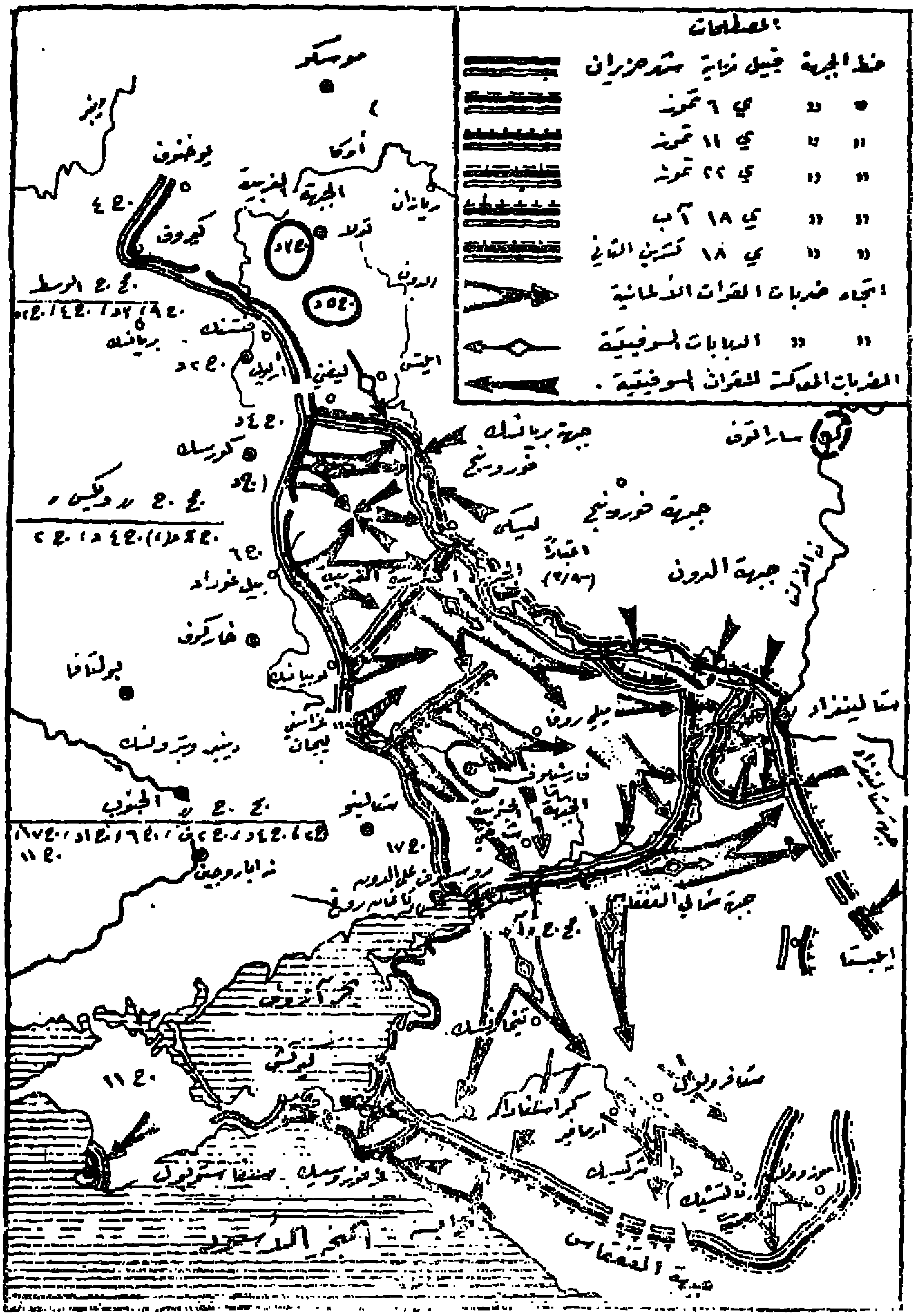

الشكل رقم – ١٢ –

الدفاع الاستراتيجي للجيش السوفييتي في صيف وخريف ١٩٤٢ (٢٨ حزيران – ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٢)

ولم يستطيعوا متابعة تقدمهم بسبب الضربة المعاكسة التي وجهها جيشا الدبابات السوفييتيان الاول والرابع (اللذان لم يكتمل تشكيلهما بعد) بالاشتراك مع فيلق الدبابات الثالث عشر مما وفر الظروف المناسبة لتامين انسحاب الفرق المحاصرة .

اضطر الالمان نتيجة للمقاومة العنيفة التي ابدتها القوات السوفييتية الى استدعاء القوى الجديدة وزجوا بها على اتجاه ستالينغراد ، وفي اواخر تموز توفر عندهم ٣٠ فرقة في المنعطف الكبير لنهر الدون . وعلى الرغم من التفوق الكبير بالقوى والوسائط لم يستطيعوا تطوير النجاح في نطاق الجيش الثاني والستين او الاستيلاء على المعابر على نهر الدون في منطقة (كالاتش) ، لذلك اضطروا الى نقل جهودهم نحو الجنوب اي الى نطاق الجيش الرابع والستين ، حيث تمكنوا هناك من الوصول الى نهر (الدون) واحتلال معبر عليه في منطقة (تشرسكايا) السفلى ، لكن القوات السوفييتية وجهت في الثلاثين من تموز ضربة معاكسة اجبرت الالمان على التوقف على هذا القطاع ، واضطرت القيادة الالمانية الى تحويل مسير جيش الدبابات الرابع من اتجاه القفقاس الى ستالينغراد واستطاعت نتيجة لذلك ان تخرق (كاتيول نيكوفسكي) واصبح خطر الخرق المباشر يهدد المدينة من الجهة الجنوبية الغربية . في الثامن والعشرين من تموز ١٩٤٢ اصدر المفوض الشعبي لشؤون الدفاع امرا يحمل الرقم ٢٢٧ جاء فيه : « ان التراجع اكثر من ذلك يعني هلاكنا ودمار وطننا » .

وقد تمتع هذا الامر باهمية كبرى وكان له اكبر الاثر في توطيد الحالة المعنوية والسياسية للقوات ، وخلق لديها روح الانضباط والعناد في الدفاع . حتى ان القوات الالمانية لم تستطع ــ بعد صدور هذا الامر ــ ان تتقدم خلال شهر كامل الى اكثر من ٦٠ ــ ٨٠ كم ، ووصلت بعد عناء كبير الى النطاق الدفاعي الخارجي حيث توقفت هناك .

وبفضل الاعمال القتالية التي جرت على المشارف البعيدة لستالينغراد احبطت القوات السوفييتية نوايا القيادة الالمانية التي كانت ترمي الى خرق الفولغا من الحركة لكن الموقف بقي متأزما للغاية ، وخاصة على اتجاه القفقاس.

ففي الخامس والعشرين من تموز عبر التجميع الالماني القوي نهر (الدون) عند (روستوف) واندفع نحو منابع النفط في القفقاس .

لم تستطع القوات السوفييتية المنهكة في المعارك الضارية السابقة ان تصمد امام قوة الضربة التي وجهتها اليها القوات الالمانية المتفوقة وبدات بالانسحاب نحو الجنوب والجنوب الشرقي . وفي الثاني من آب استولى الالمان على (سالسك) وفي الخامس منه على (آرمافير) وتابعوا تقدمهم الى الامام واستولى في العاشر من آب على (مايكوب) وفي الحادي عشر منه اضطرت الفرق السوفييتية الى اخلاء (كراسنادار) والانسحاب الى (كوبان) . وتوقف الالمان على بعد ٤٠ – ٦٠ كم عن شاطىء البحر الاسود بعد ان فشلت جميع محاولاتهم الرامية الى الوصول الى (توابسه) .

قررت القيادة الالمانية توجيه ضربة على اتجاه (غروزني) – (باكو) بحيث تصل قواتها الى البحر في مطقة (نوفو روسيسك) ومن ثم تتابع هجومها على الساحل الى (باطومي) وتحتل الممرات عبر سلسلة جبال القفقاس الرئيسية وتصل الى مدينة (سوخومي) . وفي الثامن عشر من اب دارت على هذه الاتجاهات رحى المواقع الضارية ، ورغم المقاومة العنيفة التي ابداها المقاتلون السوفييت استطاع الالمان في الخامس والعشرين من آب احتلال (موزدوك) وبعد مضي عدة ايام اخرى عبروا نهر (تيريك) في عدة قطاعات .

وفي الوقت نفسه دارت رحى المعارك الطاحنة في الجزء الاوسط من سلسلة جبال القفقاس الرئيسية حيث عمل هناك الرماة الالمان الذين اكتسبوا خبرة واسعة في مجال العمل في الجبال في النرويج ويوغوسلافيا واليونان واستطاعوا في السابع عشر من آب ازاحة القوات السوفييتية من معاقلها واحتلال اهم الممرات عبر سلسلة جبال القفقاس الرئيسية على اتجاه (سوخومي) . كما نشطت الاعمال القتالية على اتجاه (نوفوروسيسك) حيث حاولت الفرق الالمانية هناك تحطيم القوات السوفييتية وتنفيذ الخرق الى البحر الاسود وتطوير الهجوم للالتفاف خول سلسلة جبال القفقاس الرئيسية من جهة الغرب .

في الحادي والثلاثين احتل الالمان (ابابا) ووصلوا في السابع من ايلول الى الضواحي الشمالية لمدينة (نوفو روسيسك) حيث دارت هناك المعارك من شارع الى شارع ومن بيت الى بيت نهارا وليلا الى ان احتلوا في التاسع من ايلول جزءا كبيرا من المدينة الى جانب ضواحيها الشرقية. هذا ولم يستطيعوا تطوير هجومهم الى (توابسه) و (باطومي) بفضل المقاومة العنيدة للقوات السوفييتية ولذلك اضطروا الى ايقاف هذا الهجوم في اواخر ايلول .

اهتمت القيادة الالمانية باتجاه ستالينفراد ودفعت من جديد في التاسع عشر من آب بتجميعين كبيرين للهجوم على الاتجاهين المؤدين الى الطرفين الشمالي والجنوبي للمدينة وفي الثالث والعشرين من آب استطاع تجميع دبابات الجيش السادس بقيادة الجنرال (باولز) الوصول الى (الفولفا) شمال ستالينينفراد . ووجدت القوات السوفييتية نفسها منقسمة الى جزئين بفصل بينهما (كوريدور) (ممر) عرضه ــ ٨ كم ، فاتخذت قيادة جبهة ستالينفراد التدابير لتدمير التجميع القائم بالخرق لكنها لم تستطع القضاء على الالمان في هذه المنطقة .

في الثالث والعشرين من آب قصف الالمان المدينة بقنابل الطائرات التي استمرت بتوجيه ضرباتها على الاحياء السكنية من الصباح الباكر وحتى ساعة متاخرة من الليل ، منفذة اكثر من ٢٠٠٠ طلعة طائرة ، وفقدوا ما يزيد عن ٩٠ طائرة نتيجة لرمايات المدفعية م/ط والمعارك الجوية . ولابعاد قوى العدو عن المدينة نفذت القوات السوفييتية في الفترة الواقعة بين العشرين والثالث والعشرين من آب هجوما في منطقة (كاتوفسكي) واحتلت هناك رأس جسر على نهر (الدون) وارغمت الالمان على تحريك قسم كبير من قوات الجيش السادس نحو الشمال . مما خفف الوطء عن حماة المدينة . وفشلت من جديد محاولة الالمان الوصول الى (الفولغا) على جبهة واسعة ، ومع ذلك استمر الموقف في التأزم .

القيت مهمة الدفاع عن الجزء الرئيسي للمدينة على عاتق قوات الجيش الثاني والستين الذي تسلم قيادته الجنرال (ف. تشويكوف) اعتبارا من اليوم

الثاني عشر من ايلول . في حين كلف الجيش الرابع والستون بقيادة الجنرال (م. شوميلوف) بالدفاع عن المناطق الجنوبية لهذه المدينة .

في صباح الثالث عشر من ايلول بدأ الالمان اقتحام ستالينغراد ، ومنذ ذلك اليوم نشب صراع لا مثيل له من اجل المدينة استمر ليلا ونهارا حتى الثاني من شباط ١٩٤٣ .

دارت في الجزء الاوسط والجنوبي من المدينة معارك ضارية استمرت حتى السادس والعشرين من ايلول ، وتمكن الالمان على الرغم من المقاومة العنيفة التي ابدتها القوات السوفييتية في وجههم من احتلال قسم كبير من المدينة وكذلك المرتفعات الحاكمة المطلة على المدينة بما فيها تل (مامايف) . مما وفر لهم الامكانيات لرصد الارض الى مسافات كبيرة والرمي على كامل عمق دفاع القوات السوفييتية بالمدفعية والرشاشات . وفي تلك الظروف الصعبة صدت القوات السوفييتية اكثر من ٧٠٠ هجوم الماني وصمد المقاتلون السوفييت حتى الموت معتبرين ان التخلي عن شبر واحد من الارض وصمة عار في جبين كل من ينسحب ، وان كل بيت بمثابة الحصن المنيع ، والوحدة المدافعة عنه بمثابة الحامية التي لا تقهر .

ومن الامثلة الرائعة على الاعمال البطولية لحماة المدينة « الدفاع عن بيت (بافلوف) » ففي التاسع والعشرين من ايلول قامت مجموعة استطلاع بقيادة الرقيب (يا. بافلوف) بطرد الالمان من بناء مؤلف من اربعة طوابق يقع في حي (بنزن) وحولته الى قلعة منيعة وخلال يومين استكملت هذه المجموعة بعدد كاف من العناصر وبعد ذلك بدأ الالمان قصفهم لهذا البناء وهاجمته الدبابات والمشاة الالمانية مرات عديدة واستمر الدفاع عنه ٥٨ يوما وتصدى المدافعون عنه لجميع الهجمات الالمانية ، وكانت الفترة الواقعة بين العاشر والثالث عشر من تشرين الاول حرجة للغاية حيث استمرت المعركة دون انقطاع ولمدة ثلاثة ايام دون أن يتمكن الالمان من تدمير البناء المذكور وخرج المقاتلون السوفييت من هذا الصراع الدامي منتصرين تكبد الالمان في المعارك من اجل هذه المدينة الاسطورية الخسائر الفادحة وكانت مشارف المدينة مغطاة بحطام الدبابات

الالمانية المدمرة او المحترقة وبجثث الجنود والضباط . وبعد ان فقدت القيادة الالمانية اكثر من ١٨٠ الف قتيل و ٥٠٠ الف جريح وكمية كبيرة من الاعتدة الحربية وجدت نفسها مضطرة الى ايقاف هجومها في منتصف شهر تشرين الثاني .

لم يصمد الشعب السوفييتي وقواته المسلحة في وجه الضربات الالمانية القوية فحسب بل وضربا مثلا رائعا في الثبات والعزم الذي لا يلين والبطولة الخارقة واوقفا هجوم القوات الالمانية بعد ان انزلوا الخسائر الجسيمة حيث فقدت هذه القوات خلال الهجوم الصيفي فقط (عام ١٩٤٢) حوالي مليون جندي وضابط و ٢٠٤٠٠ مدفع واكثر من ١٥٠٠ دبابة وما يزيد عن ٤٠٠٠ طائرة واستنزف الجيش السوفييتي هذه القوات مشكلا بذلك الظروف المناسبة من اجل الانتقال الى الهجوم معاكس الكبير الذي كان فاتحة مرحلة جديدة في الحرب العالمية الثانية الا وهي مرحلة تطهير الارض السوفييتية من القوات النازية .

* * *

الفصل الخامس

تطور فن الحرب السوفييتي

كانت المرحلة الاولى للحرب العالمية الثانية من اكثر المراحل حرجا بالنسبة للدولة السوفييتية وقواتها المسلحة . وفقد الاتحاد السوفييتي خلالها قسما كبيرا من اراضيه ذات المناطق الاقتصادية الهامة . ومع ذلك قرر الشعب السوفييتي وجيشه ايقاف زحف العدو وتشكيل الظروف المناسبة من اجل احداث تحول جذري في مجرى الحرب واستعادة المبادرة الاستراتيجية . ونشطت في البلاد التدابير الرامية الى تنمية الاقتصاد الحربي ، كما تفوق الاتحاد بانتاج الاعتدة الحربية ــ ما عدا الذخيرة ــ على المانيا النازية .

نجح الاتحاد السوفييتي في تشكيل ائتلاف قوي مناهض للنازية ولعب فيه دورا طليعيا ونشطت في البلدان المحتلة من قبل القوات النازية حركات التحرر الوطني على نطاق واسع تحت تأثير النضال البطولي للشعب السوفييتي. وتوطدت دعائم القوات المسلحة السوفييتية واعيد بناؤها من الناحية التنظيمية.

استخدمت القوات المسلحة السوفييتية في المرحلة الاولى للحرب نوعين من الاعمال الاستراتيجية : الدفاع الاستراتيجي والهجوم الاستراتيجي . وقد نفذ الدفاع الاستراتيجي عن طريق القيام بعدد من العمليات الدفاعية بقوى العديد من الجبهات والطيران البعيد المدى مع استخدام الاسطول البحري الحربي في حال تنفيذ مثل هذه العمليات على الاتجاهات الساحلية ، وتلخصت اهدافه في انزال الخسائر الكبيرة قدر الامكان بالعدو وانهاكه واستنزاف تجميعاته الرئيسية وايقاف هجومه ومنعه من احتلال المناطق الحيوية والحياتية

الهامة في البلاد وكسب الوقت وتجهيز الاحتياطات وتشكيل الظروف المناسبة للانتقال الى الهجوم المعاكس .

دلت خبرة الاعمال التتالية على ان قوى جبهة واحدة لم تكن كافية لتنفيذ المهام على اتجاه استراتيجي ولذلك ظهر شكل جديد للعملية الدفاعية الاستراتيجية وتمثل ذلك في عملية مجموعة جبهات .

وفي كلا الحملتين الدفاعيتين كانت القوات الالمانية منهكة ومستنزفة مما اضطرها الى التوقف في خاتمة المطاف . وقد كسبت القيادة العليا السوفييتية الوقت وشكلت الاحتياطات الجديدة القادرة على الانتقال الى الهجوم المعاكس .

نفذ الجيش السوفييتي في المرحلة الاولى للحرب معاكسا كبيرا للهجوم قرب موسكو بغية التأثير الحاسم على التجمعات الضاربة الالمانية التي تهدد العاصمة وابعادها عن موسكو الى اكبر مسافة ممكنة ولذلك وجهت القيادة السوفييتية الضربات الى تلك المناطق التي كان فيها التجميع الالماني خطرا للغاية . هذا وقد تحول معاكس الهجوم السوفييتي الى هجوم عام ، وكان هذا الانتقال الى الهجوم الذي تم بأن واحد على كافة الاتجاهات الاستراتيجية — من اكثر الطرق فعالية للاعمال الا انه تطلب كمية ضخمة من الاحتياطات الاستراتيجية التي لم تكن متوفرة في ذلك الحين لدى القيادة العامة .

شكلت الاحتياطات الاستراتيجية عن طريق احداث القطعات والتشكيلات والجحافل في مؤخرة البلاد ، وجرى زجها على الاتجاه الرئيسي ، كقاعدة . مما ساعد على تحقيق نتائج كبيرة . وفي مجال فن العمليات اكتسبت القيادات والقوات خبرة وافية في طرق تنفيذ العمليات الدفاعية من قبل الجيوش والجبهات .

غطت الجبهات الاتجاهات العملياتية وفقا لفكرة هيئة القيادة العامة ، الا انها لم تستطع تأمين (بناء) العمق اللازم للدفاع بسبب نقص القوى والوسائط في الجبهات والجيوش ، واضطرارها الى وضع جميع القوى في

النسق العملياتي الاول مع تخصيص جزء يسير من هذه القوى للعمل كاحتياط .

ان العمق الضئيل لبنية الدفاع العملياتي السوفييتي قلل من صمود هذا الدفاع ووفر الامكانيات اكثر من مرة للالمان لخرقه بالضربات الكثيفة الموجهة من قبل التشكيلات المدرعة والميكانيكية المدعومة بالطيران مما ارغم الجيوش والجبهات السوفييتية على الانسحاب . وبعد تعزيز هذه الجبهات بالقوى والوسائط اللازمة اصبح الدفاع العملياتي يزداد عمقا كما ازدادت الكثافات العملياتية وتحسن صمود الدفاع بوجه عام .

بني الدفاع في الجيوش الى عمق ١٥ ـ ٣٠ كم ؛ علما ان تحسين الدفاع كان يركز بصورة رئيسية على النطاق الاول المؤلف من قطيعات دفاع الكتائب .

وفي ذلك الحين اتصف الدفاع بالطابع البؤري اي ان عناصره كانت منفصلة عن بعضها البعض مما اعاق تنفيذ المناورة على طول الجبهة وباتجاه العمق .

طرات بعض التعديلات على الدفاع م/د . فقد تطلبت خبرة الايام الاولى للحرب تركيز الوسائط م/د الاساسية في المنطقة التكتيكية للدفاع ، ولذلك بني الدفاع م/د في صيف وخريف عام ١٩٤١ على اساس حشد الوسائط م/د على الاتجاهات الخطرة لمرور الدبابات وبناء المناطق م/د ونقاط الاستناد هناك . هذا وقد اكتسبت الاحتياطات م/د اهمية كبرى في المواقع الدفاعية قرب موسكو وستالينغراد لانها كانت واسطة للمناورة بأيدي قادة الجيوش والجبهات، كما كان للضربات المعاكسة اهمية خاصة في العمليات الدفاعية رغم انها لم تحقق دوما النتائج المرجوة منها . ففي عام ١٩٤١ نفذت الضربات المعاكسة ، كقاعدة، من قبل الفيالق الميكانيكية ، وبعد ان جرى حل هذه الفيالق (بسبب نقص العتاد) اصبحت هذه الضربات تنفذ من قبل تشكيلات المشاة المدعومة بالوية الدبابات والمدفعية . وفي عام ١٩٤٢ اصبحت الجبهة تزود من جديد بالفيالق الميكانيكية والدبابات وبجيوش الدبابات (المختلطة القوام) وعادت الجبهة من جديد الى استخدام هذه الفيالق والجيوش في عملياتها الدفاعية من اجل توجيه الضربات المعاكسة .

انتسبت القوات السوفييتية بعض الخبرة في تنظيم وتنفيذ العمليات الهجومية . وقد تمتعت العمليات المنفذة في الحملة الشتوية ١٩٤١ ـ ١٩٤٢ بأهمية بالغة حيث هاجمت الجبهات في نطاقات تراوحت ابعادها بين ٣٠٠ ـ ٦٠٠ كم ، والجيوش ٢٠ ـ ٨٠ كم واكثر ، واسندت المهام القتالية الى الجبهات الى عمق ١٢٠ ـ ٢٥٠ كم والى الجيوش ٢٠ ـ ٢٥ كم (مهمة مباشرة) و ٣٠ ـ ٣٥ كم (مهمة لاحقة) ، وشكلت في نطاقات الهجوم قطاعات الخرق بعرض وصل الى ٣٠ كم بالنسبة للجبهة و ١٥ كم بالنسبة للجيش . وهذا ساعد بدوره على زيادة الكثافات العملياتية بصورة تدريجية وخاصة بالمدفعية على اتجاهات الضربات الرئيسية .

كانت البنية العملياتية للجبهات خلال المرحلة الاولى للحرب ـ على نسق واحد مع تشكيل الاحتياطات ، وكذلك الحال بالنسبة للجيوش في عام ١٩٤١ . الا انه في عام ١٩٤٢ اصبحت البنية العملياتية للجيوش على نسقين (اول وثاني) بالاضافة الى الاحتياطات والمجموعة المتحركة ومجموعة المدفعية ، ووصل عمقها الى ١٥ ـ ٢٠ كم وفي بعض الاحيان الى ٣٠ ـ ٤٠ كم . وفي العاشر من تشرين الثاني ١٩٤٢ طالبت هيئة القيادة العامة السوفييتية بالتوقف عن اتباع اسلوب التوزيع المتساوي للفرق على كامل الجبهة واللجوء الى العمل بالمجموعات الضاربة المتحشدة على الاتجاه المختار ، واستخدام المدفعية بشكل كثيف ، كما طالبت بالتحول عن التمهيد المدفعي الى الهجوم المدفعي المؤلف من ثلاث مراحل هي : التمهيد المدفعي للهجوم ، والدعم المدفعي للهجوم ، وتأمين دعم اعمال المشاة والدبابات اثناء خوض المعركة في عمق دفاع العدو .

يلاحظ في تطوير تكتيك المعركة الدفاعية خلال المرحلة الاولى للحرب وجود نزعة نحو زيادة صمود التشكيلات والقطعات المدافعة حيث دافعت الفرقة عن المنطقة التكتيكية بعمق ٤ ـ ٦ كم . الا ان العرض الواسع لجبهة دفاع الفرقة (١٤ ـ ٢٠ كم) وعدم استكمالها بالافراد (٥ ـ ٦ الاف مقاتل) قللا بشكل كبير من امكانية تشكيل دفاع عميق وقوي مما اضطر الفرقة الى بناء ترتيب قتالها على نسق واحد والاحتفاظ بالاحتياطات غير الكبيرة .

وفي عام ١٩٤٢ وبعد تزويد الجبهات بالقوى والوسائط اللازمة اصبحت

الفرق تبني ترتيب قتالها على نسقين وتشكل الاحتياطات المختلفة (مختلف صفوف ، م/د ، دبابات) ومجموعات المدفعية . الا ان دفاع الفرق والافواج لم يكن متصلا لانه كان مبنيا على اساس قطيعات الكتائب مما ادى الى تشكل فرج كبيرة فيما بينها غير مشغولة (غير محتلة) بالقوات .

اضف الى ذلك ان التجهيز الهندسي للارض كان مقتصرا على بناء الحفر الفردية وقد تعرقلت المناوره خلال المعركة نظرا لعدم وجود الخنادق في بداية الحرب ، واعتبارا من ملحمة موسكو بدأت القوات السوفييتية ببناء الخنادق على منوال الخندق الاول المتصل الذي تم بناؤه على الحد الامامي للدفاع في عدة قطاعات ومع ذلك لم تلق الخنادق في المرحلة الاولى للحرب استخداما واسعا ، وبقي الدفاع التكتيكي قليل العمق وتنقصه الوسائط م/د .

لجأ الجيش السوفييتي الى تنفيذ الاعمال الهجومية الواسعة خلال الهجوم المعاكس الذي باشر به قرب موسكو عندما كان دفاع الالمان قليل العمق ومحتلا على عجل . وقد تراوح عرض نطاقات هجوم الفرق من ٥ ـ ٦ كم وحتى ١٠كم . واعتبارا من شهر تشرين الثاني ١٩٤٢ اصبح الدفاع الالماني يزداد عمقا مما ادى الى تضييق نطاق الهجوم الى ٣ ـ ٤ كم وتبديل عمق المهام القتالية الى ٥ ـ ٧ كم .

لم تزد الكثافات التكتيكية في شتاء ١٩٤١/١٩٤٢ عن ١ ـ ٢ كتيبة مشاة و ٢٠ ـ ٣٠ مدفعا وهاونا و ٢ ـ ٣ دبابة لكل ١ كم من الجبهة . وفي صيف عام ١٩٤٢ ارتفعت الكثافة وبلغت ٢ ـ ٤ كتائب و ٣٠ ـ ٩٠ مدفعا وهاونا و ١٠ ـ ١٤ دبابة لكل ١ كم جبهة .

ووفقا لانظمة قتال ما قبل الحرب بني ترتيب قتال الوحدات والقطعات والتشكيلات بصورة منسقة بالعمق مما اعاق قسم كبير من قوات المشاة من الاشتراك في مهاجمة الدفاع البؤري غير العميق المعادي . ولذلك صدر في تشرين الاول من عام ١٩٤٢ امر تقرر بموجبه ان تكون بنية القوات من سرية وحتى فرقة ضمنا على نسق واحد مع تخصيص احتياط لا يزيد قوامه عن ١/٩ القوى العامة .

اعتبر الانتقال الى اسلوب الهجوم المدفعي خطوة هامة نحو الامام في تكتيك استخدام المدفعية لان هذا الاسلوب يساعد على حشد تجميع قوي من المدفعية في منطقة الخرق من شأنه ان يدعم المشاة والدبابات خلال فترة خرق الدفاع المعادي بكاملها ، وتأمين المرافقة الدائمة لها اثناء خوض المعركة في العمق .

عززت الفرق المهاجمة على الاتجاه الرئيسي – في نهاية المرحلة الاولى للحرب – بألوية الدبابات وبكتائب وافواج الدبابات المستقلة التي استخدمت من اجل الدعم المباشر للمشاة . وفي المرحلة الاولى للحرب شكلت كثافات مختلفة بالدبابات تراوحت بين ٣ وحتى ١٣ دبابة لكل ١ كم جبهة . وقبيل نهاية هذه المرحلة لم يزداد عدد الدبابات فحسب بل واكتسبت الخبرة القتالية اللازمة لاستخدامها ، وطالبت هيئة القيادة العامة السوفييتية باستخدام الوية وكتائب الدبابات في المعركة بقوامها الكامل وبالتعاون الوثيق مع المشاة والمدفعية والطيران ولم تسمح بزج الدبابات في المعركة قبل القيام باستطلاع اولي لمنطقة الزج .

وفي ختام المرحلة الاولى للحرب شكل الشعب السوفييتي وقواته المسلحة الظروف الضرورية من اجل التحول الجذري في مجرى الحرب العالمية الثانية لصالح الاتحاد السوفييتي .

* * *

الباب التاسع

التحول الجذري في مجرى الحرب العالمية الثانية
« ١٩ تشرين الثاني ١٩٤٢ ـ كانـون اول ١٩٤٣ »

الفصل الأول

الموقف السياسي والعسكري
قبيل خريف ١٩٤٢ وخطط الجانبين

في اواسط شهر تشرين الثاني كانت القوات السوفييتية لا تزال تخوض صراعها المرير والمتفاني من اجل ستالينغراد ، وبقيت انكلترا وامريكا تماطل في فتح الجبهة الثانية ضد المانيا في اوربا . ومع ذلك بدا الموقف على الجبهة السوفييتية الالمانية بالتحسن لصالح الاتحاد السوفييتي ، حيث تمكنت القوات السوفييتية من ايقاف الهجوم الالماني على الجناح الجنوبي للجبهة ، واضطرت القيادة الالمانية الى اعطاء توجيه لقواتها للانتقال الى الدفاع على كامل الجبهة السوفييتية ـ الالمانية . ورغم كل الاصابات والخسائر بقيت القوات الالمانية تشكل قوة هائلة بحسب حسابها . حيث بلغ تعدادها في اوائل تشرين الثاني ١٩٤٢ ستة ملايين ومئتي الف جندي وضابط (٢٦٦ فرقة) وتوفر لديها ٥١٧٠٠ مدفع وهاون و ٥٠٨٠ دبابة ومدفع اقتحام و ٣٥٠٠ طائرة حربية.

وفي ذلك الوقت ايضا جرى تدعيم الجيش السوفييتي حيث بلغ تعداده ستة ملايين وستمائة الف مقاتل (٣٩٠ فرقة) وزود ب ٧٧٨٠٠ مدفع وهاون واكثر من ٧٠٠٠ دبابة وقانص وما يزيد عن ٤٠٠٠ طائرة حربية وانتهى بذلك تفوق الالمان على السوفييت بالقوى والوسائط .

هذا وتجدر الاشارة الى انه على الرغم من النجاحات الكبيرة التي تم تحقيقها في مجال تحويل الاقتصاد الوطني الى اقتصاد حربي بقي الوضع الاقتصادي للاتحاد السوفييتي حرجا للغاية لان فقد المناطق الاقتصادية الهامة قلص كثيرا من الامكانيات المادية والبشرية للبلاد . وقد بذلت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي والحكومة السوفييتية جهودا كبيرة لتعبئة الطاقات البشرية والمادية الاضافية بغية زيادة الانتاج الحربي وتحسين حالة الزراعة في البلاد . وبفضل مزايا النظام الاشتراكي المخطط تمكنت الحكومة السوفييتية من توجيه الانتاج الصناعي والزراعي في البلاد لتلبية حاجة الحرب .

وبفضل العمل الجبار للمؤخرة السوفييتية تعاظمت باستمرار القدرة القتالية للقوات المسلحة السوفييتية وازداد تفوقها على الالمان بقوى ووسائط تنفيذ الحرب وتحسنت بنيتها واشكالها التنظيمية ، وشكلت القطعات والتشكيلات الجديدة من كافة صنوف القوات وكذلك الفيالق الميكانيكية والدبابات والجيوش الجوية والدبابات والجيوش المشتركة ، مما ادى الى توطيد وتعزيز دعائم هذه القوات .

وانطلاقا من الموقف المتشكل وضعت القيادة العليا السوفييتية خطة للاعمال في شتاء ١٩٤٢/١٩٤٣ وكانت هذه الاعمال تهدف الى الاستيلاء على زمام المبادرة الاستراتيجية من الالمان والبدء بدحرهم من الاراضي السوفييتية ولتحقيق هذا الهدف قررت هيئة القيادة العامة الانتقال الى الهجوم الحاسم على الجناح الجنوبي للجبهة السوفييتية ـ الالمانية بمهمة سحق القوات النازية العاملة قرب ستالينغراد وفي القفقاس الشمالي .

اعتقدت القيادة الالمانية ان الجيش السوفييتي لن يكون قادرا ـ في الوقت القريب ـ على خوض العمليات الهجومية الكبيرة نتيجة لما لحق به من خسائر ،

ولذلك قرر الجنرالات الالمان الانتقال الى الدفاع الاستراتيجي على كامل الجبهة والتمسك بالخطوط المحتلة بغية تشكيل الظروف لمتابعة الهجوم في عام ١٩٤٣ وتدمير الجيش السوفييتي بصورة نهائية . في حين كانت هيئة القيادة العامة السوفييتية قد باشرت منذ نشوب المعارك الضارية في الجناح الجنوبي للجبهة السوفييتية الالمانية بوضع خطة لسحق القوات النازية قرب ستالينغراد . ففي الثاني عشر والثالث عشر من ايلول عقد في الكرملين اجتماع لدى رئيس لجنة الدفاع الحكومية (ستالين) ضم الجنرالين (غ. جوكوف) و (آ. فاسيليفسكي) ووضعت فيه الخطوط العامة لخطة الهجوم المعاكس قرب ستالينغراد . وبعد ذلك قام ضباط الاركان العامة والمجالس العسكرية للجبهات باعداد خطة لعملية هجومية ضخمة تقرر بموجبها توجيه الضربات القوية من رؤوس الجسور الواقعة الى الجنوب الغربي من (سيرافيموفيتش) ومن منطقة بحيرات (ساربين) الواقعة الى الجنوب من ستالينغراد لسحق القوات الالمانية التي تغطي مجنبات التجميع الضارب ، وتطوير الهجوم على الاتجاهات المتلاقية عند (كالاتش) و (سوفيتسكي) ، وتطويق وتدمير القوى الرئيسية الالمانية العاملة عند ستالينغراد مباشرة . واطلق على هذه الخطة تسمية اصطلاحية هي (اورانوس) وقبيل تنفيذ الهجوم المعاكس وقفت في مواجهة القوات السوفييتية على اتجاه ستالينغراد مجموعة الجيوش (ب) التي ضمت في صفوفها مليون و ١١٥٠٠ جندي وضابط و ٦٧٥٠ دبابة ومدفع اقتحام و ١٠٣٠٠ مدفع وهاون و ١٢١٦ طائرة حربية . في حين عمل ضد هذه المجموعات ثلاث جبهات سوفييتية هي : الجبهة الجنوبية الغربية بقيادة الجنرال (ن. ف. فاتوتين) وجبهة الدون بقيادة الجنرال (ك. ك. روكاسوفسكي) وجبهة ستالينغراد بقيادة الجنرال (آ. ي. يريومنكو) وكان في قوام هذا التجميع السوفييتي اكثر من مليون مقاتل و ١٥٥٠٠ مدفع وهاون و ١٤٦٣ دبابة وقانص و ١٣٥٠ طائرة حربية . وهذا ولم يسمح الموقف القيادة العامة السوفييتية بتشكيل تفوق جوهري على الالمان بالقوى والوسائط .

اعتمدت خطة الهجوم المعاكس قرب ستالينغراد على التقدير الحقيقي للموقف وتقرر في نفس الوقت الذي جرى فيه تخطيط الهجوم المعاكس المذكور

تشكيل جبهتين داخلية وخارجية للتطويق . وقد شكلت جبهة التطويق الداخلية بواسطة فيالق الدبابات والميكانيكية والخيالة التي كان يتعين عليها الهجوم على اتجاه الضربات الرئيسية للجبهات واكمال تطويق (حصار) التجميع الرئيسي للقوات الالمانية ، واما جبهة التطويق الخارجية فخصص لها تشكيلات المشاة والخيالة .

تقرر ان تكون البنية العملياتية للجبهات على نسق واحد ، وللجيوش المشتركة كقاعدة على نسقين . وقد تراوح عرض نطاقات هجوم الجبهات بين ٨٥ و ١٨٠ كم والجيوش بين ٣٥ و ١١٠ كم . وخرقت الجبهات دفاع الالمان في قطاعين او ثلاثة قطاعات والجيوش في قطاع واحد بعرض تراوح بين ٥ وحتى ١٦ كم . ووصل عمق العمليات المخططة بالنسبة للجبهات ٦٠ ــ ١٤٠كم والجيوش من ٥٠ ــ ٦٠ كم وحتى ١١٠ ــ ١٤٠ كم وتراوحت مدة العملية بين ٢ و ٣ ايام ووصلت وتيرة الهجوم المخططة الى ٢٥ وحتى ٤٥ كم في اليوم .

هذا وقد ساعد التكثيف الحاسم للقوى والوسائط على تشكيل تفوق كبير بالافراد والعتاد تراوح بين ضعفين وثلاثة اضعاف على اتجاه الضربات الرئيسية للجبهات والجيوش مما وفر لها الامكانيات لتطوير الهجوم بنجاح خلال العملية .

الفصل الثاني

الهجوم المعاكس السوفييتي

بناء على الخطة الموضوعة انتقلت قوات جبهتي الدون والجنوبية الغربية الى الهجوم في التاسع عشر من شهر تشرين الثاني ١٩٤٢ بعد تمهيد مدفعي قوي . وبعد التغلب على المقاومة العنيفة للالمان والتصدي لهجماتهم المعاكسة المتكررة تقدمت تشكيلات المشاة حتى الساعة الحادية عشرة الى عمق ٤ ـ ٥ كم حيث زجت هناك في الموقعة فيالق الدبابات التي هاجمت الالمان من الحركة وحطمت مقاومتهم بشكل نهائي وانطلقت باتجاه الجنوب بعد ان اكملت خرق دفاعهم . وقبيل نهاية اليوم كانت القوات المتحركة للجبهة قد قطعت مسافة تراوحت بين ٢٠ و ٣٥ كم .

لم ينتقل الى الهجوم في اليوم الاول للعملية سوى جزء من قوات جبهة الدون ونتيجة لمقاومة الالمان القوية لم تستطع هذه القوات ان تتقدم اكثر من ٣ ـ ٥ كم بعد ان خرقت دفاعهم في بعض قطاعات النطاق الرئيسي .

وفي العشرين من شهر تشرين الثاني وبعد ان وجهت المدفعية ضرباتها القوية انتقلت الجيوش المشتركة التابعة لجبهة ستالينغراد الى الهجوم وخرقت دفاع الالمان ، وبعد ذلك تم زج الفيالق الميكانيكية وتشكيلات الخيالة في منطقة الخرق وفي اليوم الاول للعملية تقدمت قوات جبهة ستالينغراد الى عمق ١٠ ـ ١٦ كم .

بعد اكمال خرق الدفاع الالماني توفرت لقوات الجبهات الثلاث الامكانيات

نتطوير الهجوم في العمق العملياتي . وقد تصدت الفيلق الميكانيكية والدبابات للهجمات المعاكسة الالمانية ولم تشتبك بمعارك طويلة من اجل النقاط الآهلة بالسكان ، المدن والقرى ، التي احتلها الالمان واستطاعت في بعض الايام ان تتقدم نحو الامام ٥٠ ــ ٧٠ كم .

في الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني عام ١٩٤٢ جرى في منطقة (سوفيتسكي) لقاء تاريخي بين قوات الجبهة الجنوبية ــ الغربية وقوات جبهة ستالينغراد ، ونتيجة لذلك وقع في التطويق التجميع القوي من خيرة القوات الالمانية بقوام ٢٢ فرقة و ١٦٠ قطعة مستقلة من قطعات الجيش الميداني السادس وجيش الدبابات الالماني الرابع (٣٣٠ الف جندي وضابط) .

ولاستعادة الوضع وفك الحصار عن قواتها المطوقة بدات القيادة الالمانية على الفور بنقل الاحتياطات من االقطاعات الاخرى للجبهة السوفييتية ــ الالمانية ومن اوربا الغربية ؛ وشكلت من قواتها العاملة قرب ستالينغراد ومن الاحتياطات المستدعاة : مجموعة جيوش (الدون) بقوام ٣٠ فرقة تقريبا . وكان يتعين على هذه المجموعة ان توجه الضربات من منطقة (كاتيول نيكوفسكي) (تورموسين) الى ستالينغراد وخرق جبهة التطويق الخارجية للقوات السوفييتية والاتحاد مع قوات الجيش السادس واستعادة الوضع على اتجاه ستالينغراد .

فهمت القيادة السوفييتية جيدا ان الالمان سيحاولون الخروج من التطويق ولذلك قررت التوقف مؤقتا عن تدمير التجميع الالماني المطوق وحشد القوى الرئيسية من اجل سحق التجميعات الضاربة على الجبهة الخارجية ، وخططت لتنفيذ الهجوم في اواسط شهر كانون الاول بقوى الجناح الايسر لجبهة (فورونيج) والجناح الايمن للجبهة الجنوبية الغربية .

في الثاني عشر من كانون الاول بدات مجموعة جيوش (الدون) عملية فك الحصار عن الجيوش المطوقة ، وانتقل التجميع الضارب الالماني بقوام يزيد عن ٦٥٠ دبابة الى الهجوم من منطقة (كاتيول نيكوفسكي) لكن قوات الجيش الحادي والخمسين وقفت في مواجهته . واتصفت معارك اليوم الاول

بطابع العنف والضراوة . وانطلقت الدبابات النازية باتجاه الشمال نحو القوات المطوقة فاعترض القانلون السوفييت طريقها وخاضوا المعارك الطاحنة معها في منطقة (فرخني ــ كوسكي) وصمدوا صمود الابطال دون ان يراجعوا خطوة واحدة عن مواقعهم .

استمر الالمان في تغذية قوة الضربة وزجوا في الموقعة بالاحتياطات واستطاعوا الوصول قبيل السادس عشر من كانون الاول الى « اكساي » واقتربوا الى مسافة ٦٠ كم من التجميع المطوق .

وفي ذلك الموقف قررت هيئة القيادة العامة ان تنقل من قوام جبهة (الدون) جيش الحرس الثاني بقيادة الجنرال (ر. ماليونوفسكي) الى قوام جبهة (ستالينغراد) . وصلت تشكيلات هذا الجيش الى نهر (ميشكوفا) واشتركت مع قوات جبهة ستالينغراد المنسحبة الى هذا الخط في خوض المعارك الدفاعية واوقفت تقدم الالمان .

في السادس عشر من كانون الاول ١٩٤٢ وبعد تمهيد مدفعي وجوي قويين انتقل الى الهجوم الحاسم في الدون الاوسط الجيش السادس التابع لجبهة (فورونيج) وكذلك قوات الجناح الايمن للجبهة الجنوبية الغربية .

وانتهت المعارك الضارية التي استمرت ثلاثة ايام بخرق دفاع الالمان وباءت بالفشل محاولة قيادة الجيش الثامن الايطالي ايقاف هجوم القوات السوفييتية وفقدت الفرق الايطالية والالمانية قدرتها على المقاومة تحت تأثير الضربات التي وجهتها اليها تشكيلات الدبابات والمشاة السوفييتية ، وبدأت بالانسحاب غير المنظم (الفوضوي) نحو الجنوب والجنوب الغربي . وفي ختام هذه العملية سحقت القوات السوفييتية وخلال بضعة ايام فقط الجيش الثامن الايطالي وفلول الجيش الروماني الثالث .

وفي هذا الهجوم عمل فيلق الدبابات الرابع والعشرون بقيادة الجنرال (ف. بادانوف) بصورة انجح من غيره حيث اتبعت الويته اسلوب المناورة الواسعة وتقدمت خلال خمسة ايام من المعارك مسافة ٢٤٠ كم وانزلت القوى الحية والاعتدة الحربية الالمانية خسائر جسيمة واستولت في الرابع والعشرين

الشكل رقم – ١٣ –

الهجوم المعاكس للقوات السوفييتية قرب ستالينغراد

من كانون الاول على (تاتسينسكايا) وغنمت هناك اكثر من ٣٠٠ طائرة المانية كانت متوضعة في المطار وفي قطارات السكك الحديدية ، فسارع الالمان الى زج قواهم الجديدة هناك وطوقوا الفيلق وحاولوا تدميره .

استمر صراع رجال الدبابت السوفييت في منطقة (تاتسينسكايا) مدة تزيد عن خمسةايام استطاعوا خلالها تدمير الطائرات المغتنمة وخرق طوق الحصار والانسحاب بأمر من القيادة الى اماكن توضع القوات السوفييتية . وتقديرا للاعمال البطولية التي قام بها فيلق الدبابات الرابع والعشرون في مؤخرة الالمان تم منحه وسام (لينين) واصبح اسمه فيلق (حرس) الدبابات الثاني (تاتسينسكي) .

اضطرت القوات الالمانية في الثالث والعشرين من كانون الاول وتحت تأثير الهجوم الناجح للجبهة الجنوبية الغربية والدفاع العنيد لقوات جبهة ستالينغراد الى الكف عن محاولات الخرق والوصول الى التجميع المطوق . وفي الرابع والعشرين من الشهر نفسه حطمت قوات جبهة ستالينغراد مقاومة الالمان وباشرت بالهجوم نحو الجنوب ووصلت في التاسع والعشرين من كانون الاول الى منطقة (كاتيول نيكوفسكي) وقضت على حاميتها وحررت المدينة وفي الحادي والثلاثين من الشهر نفسه اصبحت جبهة ستالينغراد تسمى الجبهة الجنوبية واسندت اليها مهمة الهجوم نحو (روستوف) . وهكذا فشلت القيادة الالمانية في تحرير قواتها المحاصرة قرب ستالينغراد بشكل واصبح خط الجبهة بعيدا عنها الان مسافة ٢٠٠ ـ ٢٥٠ كم .

وكانت حصيلة الاعمال القتالية الناجحة على اتجاه (كايتول نيكوفسكي) سحق الجيش الروماني الرابع ودحر جيش الدبابات الالماني الرابع الى نهر (سال) بعد تكبيده الخسائرة الفادحة .

في اوائل عام ١٩٤٣ تقلص تعداد التجميع الالماني المطوق قرب ستالينغراد من ٣٣٠ الف الى ٢٥٠ الف رجل (بعد ان هلك ٨٠ الف رجل في المعارك السابقة) وبقي هذا التجميع قويا ولاسيما انه لازال يملك ٣٠٠ دبابة و ٤١٠٠ مدفع وهاون .

لم تهتم القيادة الالمانية بالموقف المتشكل واعتبرت ـ كالسابق ـ ان قواتها المطوقة قرب ستالينغراد لا تزال قادرة عن التمسك بالمناطق المحتلة من قبلها لفترة طويلا وتجميد حركة قسم كبير من القوات السوفييتية .

القيت مهمة القضاء على التجميع الالماني المطوق على عاتق قوات جبهة (الدون) بقيادة الجنرال (ك. روكاسوفسكي) وممثل هيئة القيادة العامة الجنرال (ن. فارولوف) . ولتجنب سفك المزيد من الدماء انذرت القيادة السوفييتية في الثامن من كانون الثاني ١٩٤٣ القوات المحصرة وطلبت اليها ان تستسلم . وكانت شروط الاستسلم متناسبة كلية مع الاتفاقيات الدولية، لكنها رفضت .

في صباح العاشر من كانون الثاني ١٩٤٣ بدأت القوات السوفييتية بالاجهاز على التجميع الالماني المطوق وبعد تمهيد مدفعي وجوي قويين انطلقت جيوش جبهة (الدون) الى الهجوم وبدات بذلك العملية الاخيرة لسحق الالمان قرب ستالينغراد والتي اطلق عليها تسمية (الطوق) . وقبيل نهاية الشهر كان التجميع الالماني مقسوما الى مجموعتين منعزلتين شمالية وجنوبية . ومع حلول اليوم الاخير من كانون الثاني استسلمت المجموعة الجنوبية وكان (باولز) من بين المستسلمين ، وتوقفت المجموعة الشمالية عن المقاومة في الثاني من شباط ١٩٤٣ اثر الضربة القوية التي وجهتها اليها المدفعية السوفييتية وانتهت بذلك ملحمة ستالينغراد التاريخية . وتجدر الاشارة الى ان تاريخ الحروب لم يعرف ملحمة جرى فيها تطويق وتدمير مثل هذا التجميع الضخم المجهز بأحدث انواع الاسلحة والاعتدة الحربية . فقد دفن على ارض المعركة فقط اكثر من ١٤٠ الف قتيل من الجنود والضباط الالمان ، ووقع في اسر القوات السوفييتية اكثر من ٩١ الف رجل منهم ٢٥٠٠ ضابط و ٢٤ جنرال وعلى راسهم الفيلد مارشال (باولز) .

كان تطويق وسحق التجميع الالماني (٣٣٠ الف رجل) من اكبر الهزائم المعنوية والمادية التي منيت بها المانيا النازية . وقد تمكنت القوات السوفييتية خلال الهجوم المعاكس وحده ان تدمر ٣٢ فرقة و ٣ الوية المانية وانزال افدح

الخسائر ب ١٦ فرقه اخرى . وفقد الالمان قرب ستالينغراد بين التاسع عشر من تشرين الثاني ١٩٤٢ والثاني من شباط ١٩٤٣ اكثر من ٨٠٠ الف رجل وحوالي ٢٠٠٠ دبابة ومدفع اقتحام واكثر من ١٠ الاف مدفع وهاون وحوالي ٣٠٠٠ طائرة حربيه وطائرة نقل .

كان للانتصار الرائع الذي حققته القوات السوفييتية قرب ستالينغراد اهمية سياسية وعسكرية كبرى ، واعتبرت هذه الموقعة ذروة التحول الجذري في مجرى الحرب العالمية الثانية . وبفضل هذا الانتصار تشكلت الظروف المناسبة لتنفيذ هجوم شتوي ناجح من قبل الجيش السوفييتي ، كما ان هزيمة النازية قرب ستالينغراد ساعدت على تنشيط حركات التحرر الوطني ضد الغزاة النازيين . حيث عزز الوطنيون في فرنسا ويوغوسلافيا وبولندا وبلجيكا واليونان والبانيا والبلدان الاوربية الاخرى من نشاطهم المعادي للنازية ووجهوا اليها الضربات القوية والمؤلمة كما اثر هذا الانتصار كذلك على تطور حركات التحرر الوطني في بلدان اسيا وافريقيا . وقد قدرت الحكومة السوفييتية والشعب السوفييتي بطولة وشجاعة حماة المدينة الاسطورية ومنحت حوالي مائة مقاتل سوفييتي لقب بطل الاتحاد السوفييتي ، وعشرات الالاف من الجنود والضباط اوسمة الدولة كما منحت المدينة نفسها لقب شرف هو (المدينة ــ البطلة) .

الفصل الثالث

الهجوم العام للجيش السوفييتي

استفادت هيئة القيادة العامة السوفييتية من النجاح الذي حققته قواتها في ملحمة ستالينغراد وقررت متابعة الهجوم على جبهة واسعة وتوجيه الضربة الرئيسية على الاتجاه الاستراتيجي الجنوبي الغربي بقوى خمس جبهات : جبهة (بريانسك) ، جبهة (مورونيج) الجبهة الجنوبية ـ الغربية ، الجبهة الجنوبية جبهة ما وراء القفقاس . وبناء على توجيهات القيادة العامة انتقلت قوات الجبهتين الجنوبية وما وراء القفقاس (اصبحت تسمى اعتبارا من الرابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٤٣ جبهة شمالي القفقاس) الى الهجوم وخاضت المعارك الضارية ووصلت في اوائل شباط ١٩٤٣ الى نهر (سيفرسكي دونتس) والى مشارف (روستوف) وساحل بحر آزوف . لم ينسحب باتجاه روستوف سوى قسم قليل من القوات الالمانية العاملة في القفقاس الشمالي في حين اضطرت بقية قوى مجموعة الجيوش (آ) الى الانسحاب والتمسك بالارض في (كوبان) وشبه جزيرة (تامان) .

نفذت قوات الجبهة الجنوبية ـ الغربية الهجوم على اتجاه (دونباس) ووصلت في اوائل شباط الى (سيفرسكي دولتس) . وفي الثاني عشر من شباط حررت قوات جبهة شمالي القفقاس مدينة (كراسنادار) . وفي نفس الوقت الذي دارت فيه المعارك على اتجاه (كراسنادار) خاضت القوات السوفييتية من جهة البر هجوما اخرا على مدينة (نوفوروسيسك) التي قرر الالمان التمسك بها مهما كلف الثمن (انظر الشكل ـ ١٢) .

قدم اسطول البحر الاسود معونة كبرى لقوات جبهة شمالي القفقاس وآزر في تنفيذ العمليات بنيران المدفعية وضربات الطيران وانزال القوات . وقد تمكنت قوات الانزال البحري التي تم انزالها على الشاطىء الغربي لخليج (تسيميس) من احتلال راس جسر في منطقة (ستانيتشكا) (ميسخاكو) استطاع الصمود لمدة سبعة شهور . وقد حاول الالمان تدمير قوات الانزال وزجوا في الهجوم بقوات ضخمة من المشاة والدبابات والمدفعية والطيران لكنهم فشلوا في تحقيق ذلك .

كان للعمليات التي نفذها الجيش السوفييتي قرب ستالينغراد وعلى اتجاه (روستوف) تأثيرا حاسما على تحرير الكثير من مناطق القفقاس . وفي اواسط شباط ١٩٤٣ تم دحر الالمان على اتجاه القفقاس الى مسافة ٥٠٠ ـ ٦٠٠ كم . وقد شكل السحق الناجح للالمان في الدون الاوسط الشروط المناسبة لسحق القوات الالمانية في الدون الاعلى حيث هاجمت هناك قوات جبهتي (بريانسك) و (فورونيج) .

في الثالث عشر من كانون الثاني ١٩٤٣ وجهت قوات الجناح الايسر لجبهة (فورونيج) ضربات تصادمية على (روسجوش) و (اوستراغوجسك) وطوقت في التاسع عشر من الشهر نفسه تجميعا ضخما من قوات الجيش المجري الثاني والفيلق الايطالي وسحقت في السابع والعشرين منه ١٥ فرقة المانية وكبدت ٦ فرق المانية اخرى خسائر فادحة واوقعت في الاسر اكثر من ٨٦ الف جندي وضابط .

نفذت قوات جبهة (فورونيج) بالتعاون مع قوات الجناح الايسر لجبهة (بريانسك) عملية (فورونيج ـ كاستورنايا) بين يومي ٢٤ كانون الثاني و ١٧ شباط . حيث وجهت الضربات على (كاستورنايا) واكملت في الثامن والعشرين من كانون الثاني تطويق ١٠ فرق معادية وانتهت من تدميرها في اواسط شباط .

وبعد ذلك طور الجيش السوفييتي هجومه على اتجاه (كورسك) و

(خاركوف) وحرر المدينتين المذكورتين وتقدم على الاتجاهين الغربي والجنوبي الغربي مسافة ١٥٠ ــ ٣٠٠كم . كما وصلت قوات جبهة (بريانسك) و (فورونيج) و (الجنوبية الغربية) الى خط : (سومي) (ليوبوتين) (لوزوفايا) (بافلوغراد) (كراماتورسك) (لغوف) . وسار الهجوم في الجناح الجنوبي للجبهة السوفييتية ــ الالمانية بنجاح كبير حيث حررت هناك مدن (فوروشيلوف غراد) و (كراسنادون) و (روستوف) ووصلت قوات الجبهة الجنوبية الى نهر (ميوس) .

ولحماية قواتها العاملة في الجناح الجنوبي للجبهة السوفييتية ــ الالمانيه من السحق الكامل قررت القيادة النازية تنفيذ هجوم معاكس قوي وتم لها ما ارادت واحتلت من جديد مدينة (خاركوف) ثم (بيل غوراد) ودحرت القوات السوفييتية الى نهر (سيفرسكي دونتس) .

عند تنفيذ الجيش السوفييتي لهجومه الحاسم في القطاع الجنوبي الغربي للجبهة السوفييتية ــ الالمانية قررت هيئة القيادة العامة السوفييتية ان تنفذ في الوقت نفسه عملية اخرى لخرق طوق الحصار المحيط بـ (لينينغراد) . وفي صباح الثاني عشر من كانون الثاني انتقلت قوات جبهتي (لينينغراد) و (فولخوف) الى الهجوم وخرقتا دفاع الالمان واتحدتا مع بعضها البعض في الثامن عشر من الشهر نفسه في منطقة القرية الصناعية . واصبح هذا اليوم عيدا كبيرا للشعب السوفييتي ولاهالي لينينغراد على وجه الخصوص . حيث فك الحصار عن المدينة (امتد الحصار من الثامن من شباط ١٩٤١ وحتى الثامن عشر من كانون الثاني ١٩٤٣) وعاد للينينغراد من جديد اتصالها البري المباشر مع البلاد السوفييتية .

ابدى مقاتلوا القوات المسلحة السوفييتية بطولات خارقة في المعارك التي دارت رحاها من اجل فك الحصار عن المدينة وقد منح ١٩ الف جندي وضابط الميداليات والاوسمة ومنح ٢٥ مقاتلا لقب بطل الاتحاد السوفييتي . وفي الثامن

من ايار ١٩٦٥ منحت مدينة لينينغراد لقب (المدينة البطلة) ووسام لينين وميدالية (النجم الذهبي) .

هذا وتجدر الاشارة الى ان القوات السوفييتية كانت قد تقدمت خلال اربعة شهور ونصف من الاعمال الهجومية مسافة ٦٠٠ ـ ٧٠٠ كم وقضت على اكثر من ١٠٠ فرقة معادية . وخسر الالمان خلال هذه الفترة حوالي مليون وسبعمائة الف جندي وضابط و ٢٤ الف مدفع وهاون واكثر من ٣٥٠٠ دبابة و ٤٣٠٠ طائرة .

الفصل الرابع

ملحمة كورسك

تردى وضع المانيا النازية وحلفائها نتيجة لانتصارات الجيش السوفييتي في شتاء ١٩٤٢/١٩٤٣ ، وبعد هزيمة القوات الالمانية قرب ستالينغراد نشطت في المانيا وفي البلدان الحليفة لها الحملات المناهضة والمعادية للحرب . وقد اضطرت القيادة الالمانية ـ خشية الكارثة ـ الى اتخاذ قرار لتنفيذ هجوم كبير على الجبهة السوفييتية ـ الالمانية .

ومما ساعد المانيا على التحضير لهذا الهجوم انتظار ومراقبة الدوائر الحاكمة في الدول الغربية لسير الاحداث على الجبهة السوفييتية الالمانية وعدم مباشرتها بتنفيذ الاعمال الحاسمة (عدم فتح جبهة ثانية ضد المانيا في الغرب) .

وفي تلك الظروف قامت القيادة النازية باجراء التعبئة العامة ، وحشدت القوى الضخمة في القطاع الاوسط (المركزي) للجبهة السوفييتية ـ الالمانية وخطت لتوجيه الضربات من الشمال والجنوب نحو (كورسك) بغية تطويق القوات السوفييتية في (نتوء) كورسك ، ومن ثم تطوير الهجوم لتبديل مجرى الحرب لصالح المانيا وفقا للتوجيه العملياتي رقم ٦ الذي وقعه هتلر والذي جاء فيه : « ينبغي ان يعطى لهذا الهجوم اهمية خاصة ويجب ان يكون النجاح السريع والحاسم خاتمة له ... ويتعين استخدام افضل التشكيلات والاسلحة والقادة وكمية ضخمة من الذخيرة على اتجاه الضربات الرئيسية ... ويجب ان يكون انتصارنا في (كورسك) شعلة للعالم اجمع » .

ولتنفيذ العملية التي اطلق عليها عملية (الحصن) شكلت القيادة النازية

على مجنبات « نتوء* » (كورسك) تجميعات ضاربة قوية ضمت في صفوفها ٥٠ فرقة من خيرة الفرق الالمانية بقوام ٩٠٠ الف جندي وضابط وحوالي ١٠ آلاف مدفع و ٢٧٠٠ دبابة واكثر من ٢٠٠٠ طائرة . وعقدت الامال الكبيرة على الاستخدام الواسع للدبابات الجديدة (النمر – تيجر) و (الفهد – بانتيرا) ومدافع الاقتحام (فردیناند) والطائرات الحديثة « فوكه – فولف – ١٩٠ » و « هنكل – ١٢٩ » .

توصلت القيادة السوفييتية العليا في الوقت المناسب الى معرفة افكار القيادة الالمانية وقررت التصدي للضربات الالمانية بالدفاع المنظم جيدا وانهاك واستنزاف القوات الالمانية والانتقال الى الهجوم المعاكس ومن ثم الى الهجوم العام .

القيت مهمة الدفاع عن نتوء (كورسك) على عاتق قوات الجبهة الوسطى (المركزية) بقيادة الجنرال (ك. روكاسوفسكي) وجبهة (فورونيج) بقيادة الجنرال (ن. فاتوتين) وكان في صفوف هذه القوات مليون وثلاثمائة وست وثلاثون الف مقاتل و ١٩١٠٠ مدفع وهاون و ٣٤٤٤ دبابة ومدفعا ذات الحركة و ٢١٧٢ طائرة الى جانب جبهة (السهوب) بقيادة الجنرال (ي. كونيف) التي شكلتها هيئة القيادة العامة الى الشرق من نتوء (كورسك) والمخصصة من اجل تنفيذ الهجوم المعاكس الحاسم وتقديم المساعدات عند الضرورة لقوات الجبهتين (الوسطى وفورونيج) وقد عين المارشالان (غ. جوكوف) و (آ. فاسيليفسكي) ممثلين لهيئة القيادة العامة . وقبيل بدء الموقعة بنى المقاتلون السوفييت والسكان المحليون في منطقة (كورسك) دفاعا منسقا بالعمق ومجهزا بشبكة متطورة من الخنادق وممرات الاتصال وبثمانية خطوط دفاعية . وجهزت في الجيوش النطاقات الثلاثة التالية : النطاق الرئيسي والنطاق الثاني ونطاق المؤخرة وبنيت في الجبهات ثلاثة خطوط دفاعية باستثناء جبهة (السهوب) التي بنت خطا دفاعيا واحدا الى جانب الخط الدفاعي للدولة المبني على نهر الدون. وقد احتلت القوات الخطوط الدفاعية الاربعة الاولى على اتجاه الضربات المحتملة

---

* نتوء متشكل في خط الجبهة نتيجة للاعمال القتالية السابقة .

للعدو . وبلغ العمق العام للدفاع اكثر من ٣٠٠ كم . وتألف النطاق الدفاعي من موضعين الى ثلاثة مواضع في كل منها ٢ – ٤ خنادق .

واسندت الى الطيران مهمة كسب السيطرة الاستراتيجية في الجو . وكان الاستطلاع قد حدد ان هجوم الالمان سيبدأ في صباح الخامس من تموز لذلك وضعت القوات السوفييتية في حالة الجهزية القتالية الكاملة . وفي الساعة الثانية* والدقيقة العشرين بدأ معاكس التمهيد المدفعي مما ادى الى وقوع خسائر فادحة بين صفوف الالمان فاضطروا الى تأخير هجومهم ٥ر١ – ٢ ساعة .

وجه الالمان الضربة الرئيسية الى قوات الجيش الثالث عشر (جيش الجنرال ن. بوخوف) والى قطاعات المجنبة اليمنى للجيش السبعين (جيش الجنرال ي. غالانين) ونشبت في الجو وعلى الارض المعارك الضارية وصمدت الافواج السوفييتية حتى الموت . ويعتبر مقاتلو الفوج ٦٧٦ مشاة التابع للفرقة ١٥ مشاة مثلا رائعا للصمود والشجاعة فقد طوق الالمان هذا الفوج بقوى ٢٠٠ دبابة مع المشاة وحاصروه من كافة الجوانب لكن قائد الفوج سارع الى تنظيم الدفاع الدائروي وتصدى مقاتلوه لجميع هجمات القوات الالمانية المتفوقة. بعد ذلك زج الالمان بفوجي مشاة و ١٠٠ دبابة ضد القوات السوفييتية المطوقة ووجهوا اليها من الجو ضربة كثيفة ، لكن المقاتلين السوفييت بقيوا متشبثين بمواقعهم الى ان خرج الفوج من التطويق بأمر من قائد الفرقة ، واحتل مواقعه الجديدة في النطاق الثاني للدفاع .

وبنفس الصورة دافع مقاتلو القطعات والتشكيلات السوفييتية التابعة للجبهة الوسطى (المركزية) ومع فقد تمكنت القوات الالمانية رغم كل الخسائر التي بنيت بها من التوغل قبيل نهاية اليوم الاول في دفاع الجيش الثالث عشر السوفييتي مسافة ٦ – ٨ كم لكن مقاتلي الجبهة اوقفوا تقدمها بعد تنفيذ عدد من الضربات المعاكسة القوية . عندئذ حاولت القيادة الالمانية تنفيذ الخرق باتجاه كورسك عبر (بونيري) فزجت بحوالي فرقتي مشاة مع ٢٠٠ دبابة لكن مقاتلي الفرقة ٣٠٧ مشاة تصدوا لجميع هذه الهجمات ايضا .

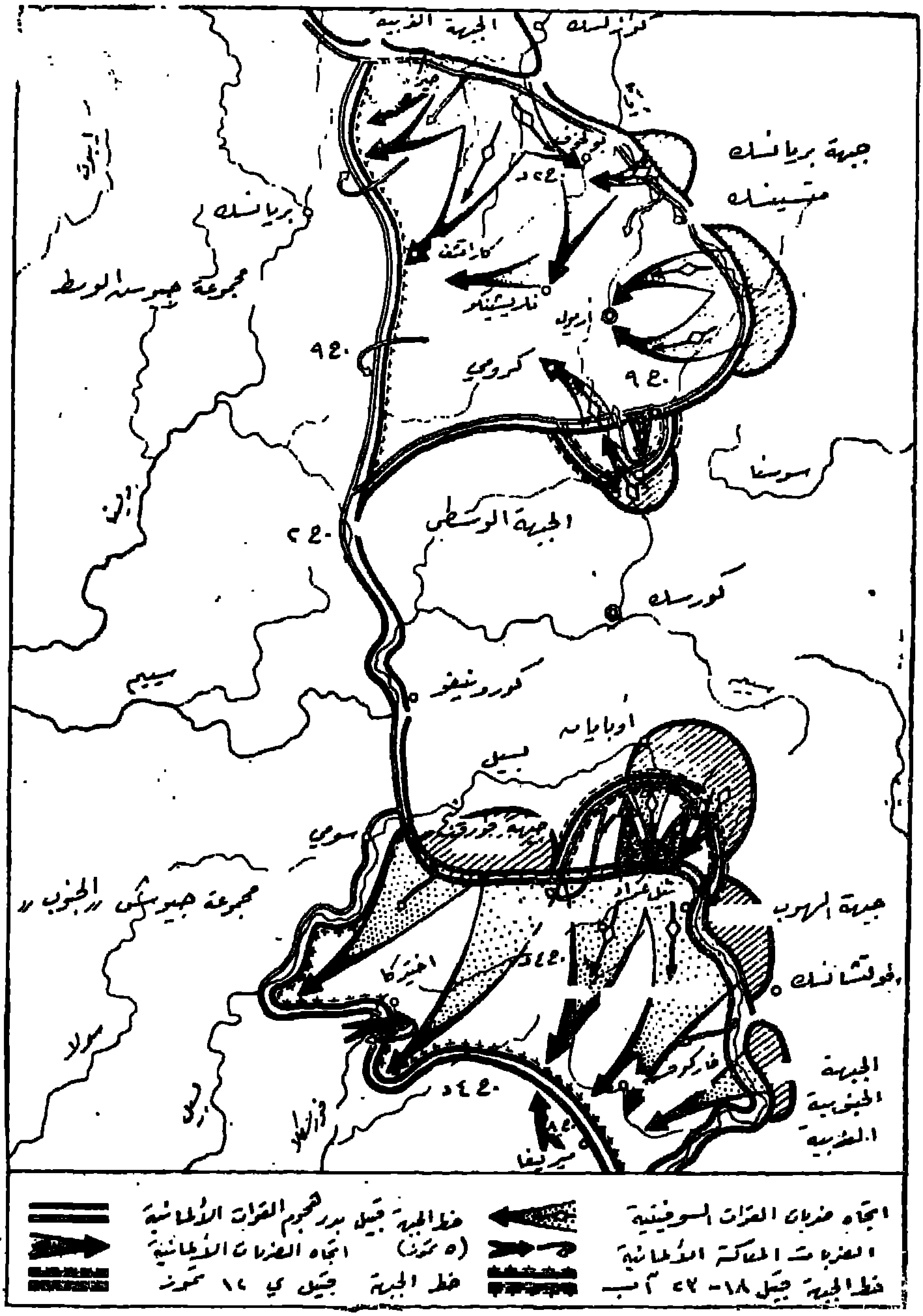

الشكل رقم ـ ١٤ ـ

ملحمة كورسك (٥ تموز ـ ٢٣ آب ١٩٤٣)

هاجم الالمان [illegible] السابع من تموز ولم ينجحوا في هجومهم [illegible] القرى الجديدة حيث توغلوا الى الضاحية الشمالية [illegible] ذلك لم يدم طويلا لانهم اخرجوا من هناك في اليوم التالي .

في الثامن من تموز [illegible] الالمان هجومهم على (اولخوفاتكا) وتقدموا [illegible] نجاح لهم لانه لم يعد باستطاعتهم متابعة الهجوم اعتبارا من اليوم [illegible] .

استمرت المعارك في الجبهة الوسطى حتى الحادي عشر من تموز ونتيجة للدفاع العنيد والضربات المعاكسة للقوات السوفيتية فقد الالمان اكثر من ٤٢ الف رجل وحوالي ٥٠٠ دبابة واضطروا في اليوم السابع للهجوم الى الانتقال الى الدفاع ، ولم يزد عمق تقدمهم [illegible] ١٢ كم . وبهذا الشكل انتهى الهجوم الالماني على اتجاه (اوريل – كورسك) .

في الخامس من تموز دارت المعارك [illegible] (بيل غوراد – كورسك) وكما هو الحال بالنسبة للجبهة الوسطى قامت قوات جبهة (فورونيج) بتنفيذ معاكس تمهيد مدفعي قبل انتقال الالمان الى الهجوم .

زج الالمان في الهجوم بمجموعة ضخمة من الدبابات التي وجهت ضربتها الرئيسية الى قوات جيش الحرس السادس ، واشترك في صد هذه الضربة تشكيلات جيش الدبابات الاول وجيش الحرس السابع . ودارت المعارك العنيفة على جميع قطاعات الدفاع واشتدت ضراوتها في الايام التالية وحاول الالمان تنفيذ الخرق باتجاه كورسك عبر اوبايان مهما كلف الامر وقد عمل على هذا الاتجاه خيرة الفرق المدرعة والميكانيكية الالمانية مثل فرقة (الرأس الميت) (المانيا العظمى) (ادولف هتلر) (الرايخ) .

استمرت المعارك العنيدة عدة ايام في البر والجو ، وغطى طيارو الجيش الجوي الثاني بقيادة الجنرال (س. كراسوفسكي) اعمال القوات الارضية بشكل مضمون محققين المآثر البطولية الفريدة .

تابع الالمان تقدمهم نحو كورسك بين يومي ٩ – ١١ تموز وكانت القيادة

الالمانية قد خططت للوصول الى هذه المدينة خلال يومين فقط ، بيد ان قواتها لم تتمكن خلال سبعة ايام من ان تقطع اكثر من ثلث الطريق الى كورسك . وكان نجاحها اكبر على اتجاه (بروخوروفكا) حيث قطعت هناك مسافة تعادل ٤٠ كم تقريبا .

وبعد ان فقدت الامل بالوصول الى كورسك على اتجاه (اوبايان) باشرت القيادة الالمانية بحشد القوى الضخمة من فرق الدبابات الى الجنوب الغربي من (بروخوروفكا) بغية الالتفاف حول محطة (بروخوروفكا) وتوجيه ضربة من الجنوب الشرقي للمحطة الى (كورسك) . توصلت القيادة السوفييتة الى معرفة فكرة الالمان واستدعت الى منطقة (بروخوروفكا) تشكيلات جيش حرس الدبابات الخامس بقيادة الجنرال (ب. روتميستروف) وجيش الحرس الخامس بقيادة الجنرال (جادوف) .

وفي صباح الثاني عشر من تموز وجهت القوات السوفييتية في منطقة (بروخوروفكا) ضربة معاكسة اتخذت شكل موقعة دبابات تصادمية ضخمة لم يعرف تاريخ الحرب العالمية الثانية لها مثيلا . حيث اشترك فيها من كلا الجانبين اكثر من ١٢٠٠ دبابة وتكبد فيها الالمان خسائر فادحة وتراجعوا مسافة ٧ كم على الاتجاه الجنوبي . وفي الثالث والعشرين من تموز دحرت قوات جبهة فورونيج بالاشتراك مع قوات جبهة (السهوب) التي جرى زجها سابقا الالمان واستعادت الوضع الذي كانت تشغله القوات السوفييتية قبل الخامس من تموز .

وهكذا باءت بالفشل محاولة هتلر الانتقام لهزيمة قواته قرب ستالينغراد ورفع شان سمعته وهيبته المهزوزة واستعادة المبادرة الاستراتيجية من بين ايدي القيادة السوفييتية . وتجدر الاشارة الى ان القوات السوفييتية كانت قد استطاعت خلال الموقعة الدفاعية قرب (كورسك) استنزاف الالمان وتشكيل الظروف المناسبة من اجل الانتقال الى الهجوم المعاكس الحاسم .

قامت هيئة القيادة العامة باعداد القوات السوفييتية مسبقا لتنفيذ الهجوم المعاكس حيث استعد قسم من قوى الجبهة الغربية بقيادة الجنرال

(ف. سوكالوفسكي) وجبهة بريدنسك بقيادة الجنرال (م. بوبوف) لتنفيذ عملية (اريول) الهجومية بمؤازرة قوات الجبهة الوسطى . كما استعدت قوات جبهتي (فورونيج) و (السهوب) وقسم من قوات الجبهة الجنوبية الغربية لتنفيذ عملية (بيل غوراد ــ خاركوف) الهجومية . ووفقا لفكرة القيادة العامة السوفييتية كان يتعين على الهجوم المعاكس ان يتطور الى هجوم قوي على كامل الجبهة السوفييتية ــ الالمانية .

قامت القوات السوفييتية بعد ضربات المدفعية الساحقة بخرق دفاع الالمان على عدة اتجاهات وبدأت بتطوير الهجوم . وبعد صد الضربات المعاكسة القوية الالمانية تقدمت قوات الجبهة الغربية وعلى راسها تشكيلات جيش الحرس الحادي عشر بقيادة الجنرال (ي. باغراميان) مسافة ٧٠ كم تقريبا واحاطت بتجميع (بولخوف) الالماني من جهة الجنوب الغربي . واقتربت قوات جبهة (بريانسك) من (بولخوف) من جهة الشرق . وبعد خوض المعارك العنيفة والطويلة تكبد تجميع (بولخوف) الالماني اصابات فادحة كان لها اكبر الاثر في تشكيل الظروف من اجل سحق تجميع (اريول) بالكامل والقضاء على نتوء (اريول) .

في الخامس عشر من تموز انتقلت قوات الجبهة المركزية الى الهجوم المعاكس ، واستعادت قبيل الثامن عشر من الوضع الذي شغلته قبل الهجوم الالماني واصبحت تتقدم نحو الامام موجهة الضربات للالتفاف حول (اريول) من جهة الجنوب الغربي .

اتخذت القيادة الالمانية التدابير الفورية لتعزيز القوات المدافعة عن نتوء (اريول) ولهذه الغاية سارعت بنقل الفرق من القطاعات الاخرى للجبهة السوفييتية الالمانية الى اتجاه (اريول) ، بيد ان هذه التعزيزات جميعها كانت عديمة الجدوى . فقد عمل المقاتلون السوفييت بنجاح وسحقوا الالمان في البر والجو على السواء واستخدموا المناورة على نطاق واسع وحرروا (بولخوف) و (متسينسك) (كرومي) واقتربوا من (اريول) وطهروها من الالمان في الخامس من آب . وفي اليوم نفسه استولت قوات جبهة السهوب على

مدينة (بيل غوراد) . في مساء ذلك اليوم اطلقت المدفعية في موسكو ١٢ صلية تحية للقوات السوفييتية المنتصرة وكانت تلك اولى تحيات النصر ، ومنذ ذلك اليوم اصبحت هذه التحية تقليدا متبعا في الدولة السوفييتية .

وبعد تطهير (اريول) اندفعت القوات السوفييتية نحو الغرب وحررت عند خوض المعارك في رأس الجسر (اريول) وشكلوا الظروف المناسبة للقوات عشر من آب وصلت قوات الجبهة الغربية و (بريانسك) والوسطى الى الخط الدفاعي المحضر مسبقا والذي بناه الالمان الى الشرق من (بريانسك) واطلقوا عليه اسم (هاغن) واحتلت الالمان فيه بصورة مؤقتة بغية التحضير لعملية هجومية جديدة على اتجاه (بريانسك) وبهذا مهدت الطريق لتحرير بيلوروسيا السوفييتية .

قدم الفدائيون (الانصار) مساعدات ضخمة لقوات الجيش السوفييتي عند خوض المعارك في رأس الجسر (اريول) وشكلوا الظروف المناسبة للقوات المهاجمة وخاصة عند عبور الموانع المائية والغابات ، كما وجهوا باستمرار الضربات القوية على مؤخرة وطرق مواصلات الالمان وقللوا من امكانيتهم على المقاومة . حتى انهم استطاعوا في ليلة واحدة (ليلة ٢١ حزيران) ان يقوموا بأكثر من ٦٠٠٠ عملية تفجير لقضبان السكك الحديدية في مؤخرة تجميع (اريول) .

بعد ان انهت القوات السوفييتية سحق الالمان في رأس جسر (اريول) باشرت هيئة القيادة العامة بالتحضير لتنفيذ ضربة ساحقة اخرى في القسم الجنوبي من نتوء (كورسك) حيث استعدت لتنفيذ عملية (بيل غوراد ــ خاركوف) الهجومية .

وتلخصت فكرة القيادة بتوجيه ضربة قوية بقوى جبهتي (فورونيج) و (السهوب) على الاتجاه العام نحو (بالغودوخوف) بغية تجزئة التجميع الالماني الى قسمين وتدميرهما والالتفاف حول (خاركوف) من جهة الغرب . وكان يتعين على الجبهة الجنوبية الغربية ان تنفذ الضربة المساعدة بقوى جيش واحد والالتفاف حول (خاركوف) من جهة الجنوب .

جرى التحضير لعملية (بيل غوراد ــ خاركوف) خلال وقت قصير للغاية،

وهذا تطلب من القادة والاركانات والقوات بذل الجهود الجسمانية والمعنوية الكبيرة . وفي الساعة السابعة وخمسين دقيقة من اليوم الثالث من آب وبعد تمهيد مدفعي وجوي قويين انتقلت القوات السوفييتية الى الهجوم وتغلبت على مقاومة النقاط النارية التي لازالت سليمة وبدات بالتقدم نحو الامام بنجاح .

قامت قوات جيشي الحرس الخامس والسادس العاملة في نطاق جبهة (فورونيج) بخرق النطاق الرئيسي للدفاع الالماني . وبعد ذلك زج قائد الجبهة بالقوى الرئيسية لجيشي حرس الدبابات الاول والخامس في الموقعة . وقبيل نهاية اليوم الاول للهجوم اكتمل خرق المنطقة التكتيكية للدفاع الالماني .

هذا وتجدر الاشارة الى ان الطيارين السوفييت ـ الذين انهالوا بضرباتهم الجوية على القوات النازية ـ قدموا مساعدات ضخمة للقوات البرية .

تعاظمت وتيرة تقدم القوات السوفييتية بشكل ملحوظ وعملت بصورة ناجحة على وجه الخصوص تشكيلات جيشي حرس الدبابات الاول والخامس التي وصلت الى المجال العملياتي بين يومي ٧ ـ ٨ آب واستولت على مدن (باغودوخوف) و (زولاتشف) وبعد ذلك اكملت قوات جبهة (فورونيج) خرق الدفاع العملياتي الالماني واصبح تجميع (بيل غوراد ـ خاركوف) مجزءا الى قسمين .

وفي الحادي عشر من آب وبعد ان وسعت جبهة (فورونيج) الخرق على الاتجاهين الغربي والجنوبي الغربي وصلت بجناحها الايمن الى خط (بوروملا) (آختيركا) وبجناحها الايسر الى المنطقة الواقعة الى الجنوب من (باغودوخوف) وقطعت طريق السكة الحديدية (خاركوف) ـ (بولتافا) واحاطت بخاركوف من جهة المغرب .

وفي اليوم نفسه طورت قوات جبهة (السهوب) هجومها بنجاح ووصلت الى النطاق الدفاعي الخارجي لمدينة (خاركوف) من جهة الشمال في حين

اقترب الجيش السابع والخمسون بقيادة الجنرال (آ. غاغين) من المدينة من جهة الشرق والجنوب الشرقي .

حاولت القيادة الالمانية ايقاف هجوم القوات السوفييتية وحشدت في المنطقة الواقعة الى الغرب من (اختيركا) والى الجنوب من (باغودوخوف) ٤ فرق مشاة و ٧ فرق دبابات وميكانيكية ضمت في قوامها ٦٠٠ دبابة ونفذت ضربة معاكسة .

وما ان صدت قوات جبهة (فورونيج) هجوم الالمان الى الجنوب من (باغودوخوف) والى الغرب من (اختيركا) حتى باشرت قوات جبهة (السهوب) مع جيش حرس الدبابات الخامس الملحق عليها بخوض المعارك الضارية من اجل (خاركوف) التي احاطت بها القوات السوفييتية من ثلاث جهات : الغرب ، والشمال ، والشرق .

وفي ليلة الثالث والعشرين من آب بدأ الاقتحام الحاسم للمدينة وقامت تشكيلات جيشي الحرس الثالث والخمسين والتاسع والستين بتطهير المدينة من الغزاة النازيين . وهكذا تم في الثالث والعشرين من آب سحق تجميع (بيل غوراد — خاركوف) بكامله واحتلت قوات جبهتي (فورونيج) و (السهوب) وضعية مناسبة للانتقال الى الهجوم العام بغية تحرير الطرف الايسر لاوكرانيا .

تعتبر ملحمة (كورسك) من اهم احداث الحرب العالمية الثانية وفشلت فيها آخر محاولات القيادة الالمانية الرامية الى استعادة المبادرة الاستراتيجية المفقودة واضطرت فيها القوات النازية الى الانتقال الى الدفاع .

فقد الجيش الالماني خلال خمسين يوما من الاعمال القتالية المستمرة حوالي ٣٠ فرقة منها ٧ فرق دبابات وميكانيكية و ١٥٠٠ دبابة و ٣٠٠٠ مدفع واكثر من ٣٧٠٠ طائرة . وكان لانتصار الجيش السوفييتي في (كورسك) اهمية دولية عظمى وتحسنت سمعة الاتحاد السوفييتي اكثر فأكثر . اضف الى ذلك ان هذه الملحمة كانت من اهم المراحل على طريق الانتصار النهائي ، ومن الصفحات الذهبية في تاريخ الحرب العالمية الثانية ، قيمت الحكومة

السوفييتية عاليا المآثر البطولية للقوات المسلحة السوفييتية في ملحمة (كورسك) ومنحت اكثر من مئة الف جندي وضابط الاوسمة والميداليات ، كما منحت لقب بطل الاتحاد السوفييتي لاكثر من ١٨٠ مقاتلا .

تحول الهجوم المعاكس الذي بداته القوات السوفييتية قرب (اريول) و (بيل غوراد) الى هجوم عام على جبهة واسعة امتدت من (فيلكي لوكي) وحتى بحر (آزوف) . وفي آب – ايلول ١٩٤٣ اصبحت القوات الالمانية مبعدة عن موسكو مسافة ٢٥٠ كم تقريبا وتحررت (سمولنسك) كما قامت قوات جبهة (بريانسك) بتحرير مدينة (بريانسك) ودخلت اراضي بيلوروسيا السوفييتية .

في الثالث عشر من آب ١٩٤٣ بدأ هجوم قوات الجبهة الجنوبية بقيادة الجنرال (ف. تولبوخين) والجبهة الجنوبية الغربية بقيادة الجنرال (ر. مالينوفسكي) التي حررت خلال اربعين يوما من المعارك الضارية منطقة (الدونباس) الصناعية الهامة في البلاد ووصلت الى نهر (الدنيبر) . وبعد ان انهت قوات الجبهة الوسطى وجبهة (فورونيج) و (السهوب) تحرير الطرف الايسر من اوكرانيا وصلت هي الاخرى الى نهر الدنيبر . وفي ذلك الحين اعتقدت القيادة الالمانية ان نهر الدنيبر العريض والمغمور كلية بالمياه سيشكل عائقا مائيا صعب الاجتياز بالنسبة للقوات السوفييتية . لكن تقديراتها كانت خاطئة .

اسندت القيادة السوفييتية الى قواتها مهمة عبور النهر من الحركة فسارع المقاتلون السيوفييت الى عبوره كالاعصار الجارف مستخدمين في ذلك الزوارق والعبارات الخشبية* وزوارق الصيد ولم ينتظروا قدوم الاطواف لنقلهم وتشبثوا بالارض على ضفته اليمنى وتم لهم احتلال ٢٣ راس جسر بين الحوض الاعلى للدنيبر وحتى (زابروجيه) . وقد منح ٢٤٣٨ جنديا وضابطا سوفييتيا لقب بطل الاتحاد السوفييتي تقديرا لبطولاتهم في عبور (اقتحام)

---

* عبارات مصنوعة من جذوع الاشجار ومثبتة مع بعضها بواسطة الالياف والحبال .

النهر . وسقط الخندق الشرقي المقام على الدنيبر والذي عقد عليه الالمان الامال الكبـــيرة .

وفي السادس من تشرين الثاني انتقلت قوات الجبهة الاوكرانية الاولى الى الهجوم من رؤوس الجسور الواقعة الىشمال وجنوب كييف وحررتعاصمة واكرانيــا السوفييتيـة* .

---

* في العشرين من تشرين الاول عام ١٩٤٣ اصبح اسم الجبهة الوسطى ـ الجبهة البيلوروسية، وجبهة فورونيج ـ الجبهة الاوكرانية الاولى ، وجبهة الـسهوب ـ الجبهة الاوكرانية الثانية ، والجبهة الجنوبية الغربية ـ الجبهة الاوكرانية الثالثة ، والجبهة الجنوبية ـ الجبهة الاوكرانيــة الرابعـــــة .

الفصل الخامس

تطـور فن الحرب السوفييتي

تم خلال الاعمال القتالية التي استمرت من التاسع عشر من تشريـن الثاني ١٩٤٢ وحتى الثاني والعشرين من كانون الاول عام ١٩٤٣ تحرير نصف اراضي الاتحاد السوفييتي تقريبا ووصلت القوات السوفييتية الى تخـوم بيلوروسيا والطرف الايمن لاوكرانيا وشبه جزيرة القرم وتشكلت الظروف من اجل تنفيذ الهجوم لتطهير الارض السوفييتية من الغزاة النازيين وتقـدم الجيش السوفييتي الى عمق ٥٠ — ١٣٠٠ كم .

سحقت القوات السوفييتية خلال الهجوم ٢١٨ فرقة ودمرت حوالي ٥٠ الف مدفع واكثر من ٧ الاف دبابة و ١٤٣٠٠ طائرة المانية . وفقدت القوات البرية الالمانية وحدها ٢ر٥ مليون رجل منذ أن اشعلت النازية نـار الحرب ضد الاتحاد السوفييتي ؛ فان اضفنا اليها خسائر القوى الجوية والبحريـة الالمانية وخسائر الدول الحليفة لاصبح واضحا لدينا ان الحلف النازي لن يعود بعد الان الى حالته الاولى بعد الهزيمة التي مني بها .

على الرغم من عدم وجود جبهة ثانية مفتوحة ضد المانيا في اوربا الغربية استطاعت القوات المسلحة السوفييتية ان تحدث تحولا جذريا في مجرى الحرب وبدأ ذلك بالهجوم المعاكس الناجح للسوفييت بين نهري (الفولفا) و (الدون)

وانتهى بالانتصار في (كورسك) و (الدنيبر) ، واستعاد الجيش السوفييتي المبادرة الاستراتيجية من الالمان منذ ان خاض معهم ملحمة ستالينغراد واحتفظ بها بشكل نهائي في ملحمة (كورسك) .

تعاظمت القوة الاقتصادية والعسكرية للاتحاد السوفييتي اكثر فأكثر ، كما ان التحول الجذري الذي طرأ على عمل المؤخرة السوفييتية ساعد على امداد القوات المسلحة السوفييتية بكل ما يلزمها من اجل معيشتها وخوض الاعمال القتالية .

اضف الى ذلك ان انتصارات الجيش السوفييتي زادت من هيبة الاتحاد السوفييتي في الاوساط الدولية في حين كان الوضع العسكري والسياسي لالمانيا النازية يزداد سوءا . وقد ساعدت هذه الانتصارات على تعزيز حركات التحرر الوطني في البلدان المحتلة مثل فرنسا وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا حيث نشطت فيها اعمال رجال المقاومة (الانصار) ، وفي بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية .

حلت الاستراتيجية العسكرية السوفييتية بنجاح معضلة كسب المبادرة الاستراتيجية والتمسك بها بشكل نهائي ، ويعتبر الهجوم المعاكس قرب ستالينغراد من اكبر نجاحات فن الحرب السوفييتي الذي لم يشهد له تاريخ الحرب مثيلا . وكانت تلك اول عملية استراتيجية ناجحة للجيش السوفييتي لتطويق وتدمير التجميع الرئيسي الالماني يجري تنفيذها بقوى ثلاث جبهات لا تملك تفوقا كبيرا على الالمان .

تجلى المستوى الرفيع لفن الحرب السوفييتي خلال الهجوم المعاكس قرب ستالينغراد في التكثيف الجريء للقوى والوسائط وخاصة بالدبابات والمدفعية مما ساعد على تشكيل تفوق حاسم على اتجاهات الضربات الرئيسية التي وجهت الى التجميعات النازية الضعيفة المتوضعة على المجنبات .

انتقلت القوات السوفييتية الى الهجوم المعاكس قرب ستالينغراد بعد ان كانت القوات الالمانية قد استنفدت جميع امكانياتها الهجومية وانتقلت الى الدفاع دون ان تتمكن من التشبث به وقبل ان تشكل الاحتياطات الضرورية

لها . تم في الهجوم المعاكس السوفييتي وبنجاح كبير استخدام جيش الدبابات المختلط القوام والفيالق الميكانيكية والمدرعة . وقد شكلت هذه الفيالق انساقا لتطوير النجاح بالنسبة للجيوش المشتركة وارسلت لتشكيل جبهة التطويق الداخليـــة .

في حين كرست فيالق الخيالة وفرق المشاة من اجل تشكيل جبهات التطويق الخارجية ، وقد وفرت الاعمال القتالية للقوات السوفييتية في جبهـــة التطويق الخارجية خبرة اولى للصراع مع التجميع المطوق وسمحت عمليـــا باختبار الطرق العديدة للتصدي لمحاولات العدو الرامية الـى تحريـــر تجميعه المطـــوق .

استغرق القضاء على التجميع المطوق شهرين ونصف تقريبا بسبب نقص القوى والوسائط اللازمة ، وتطلب ذلك تنفيذ عملية هجومية خاصة روعـــي فيها تجزئة التجميع الالماني الى قسمين ، لكن ذلك لم يتحقق الا في المرحلـــة الاخيرة للعملية للسبب نفسه اي بسبب نقص القوى والوسائط .

عند خرق الدفاع الالماني بنيت تراتيب قتال قوات المشاة (من مستوى كتيبة وحتى فرقة) على نسق واحد ؛ واستخدمت صليات المدفعية ورمايات الرشاشات والمدافع على الوحدات المتمركزة على المجنبات . وعلى الرغم من ان هذا الاسلوب كان قد ادى الى زيادة قوة الضربة الا ان فرق المشـــاة لم تستطع بسبب الكثافة القليلة بدبابات الدعم المباشر والمدفعية والهاونات ان تنهي لوحدها خرق المنطقة التكتيكية لدفاع الالمان وكان لا بد من استخدام الانساق الثانية والمجموعات المتحركة للجيوش لمؤازرتها وتقديم العون اليهـــا في عمليـــة الخرق .

لعب الهجوم المدفعي دورا كبيرا في خرق دفاع الالمان ، وقد ظهـــرت هناك (في ملحمة كورسك) فرق المدفعية لاول مرة وارتفعت كثافة المدفعية بالمقارنة مع الكثافة المنفذة في الهجوم المعاكس قرب موسكو – الى الضعف تقريبا كما ازدادت مدة التمهيد المدفعي مما ساعد على جعل التأثير الناري على العدو اقوى ، وقامت المدفعية خلال الهجوم بتحطيم الدفاع الالماني ومرافقة

المشاة والدبابات بنيرانها . وعند القضاء على التجميع الالماني المطوق كان لا بد من زيادة كثافة المدفعية لتنفيذ السد الزاحف وتأمين الدعم الناري لهجوم المشاة والدبابات .

نفذ الطيران السوفييتي مهام تغطية القوات الارضية ووجه الضربات الكثيفة الى القوات الالمانية على ارض المعركة واستهلك في ذلك اكثر من نصف طلعات الطائرات الاجمالية . وخلال هذه العملية اكتسب الطيران بعض الخبرة في تنظيم الهجوم الجوي والتعاون بين الجيوش الجوية والقوات المتحركة ، وحقق تفوقا في الجو على الطيران الالماني ، ولعب دورا هاما في القضاء على تجميع الالمان المطوق .

هذا وتجدر الاشارة الى ان خبرة تنفيذ الاعمال القتالية التي اكتسبتها القوات السوفييتية في تطويق وتدمير التجميع الالماني قرب ستالينغراد لا تزال تحتفظ بأهميتها حتى يومنا الحاضر . فعند تنفيذ المعركة بوسائط الصراع المعادية لا يمكن تحقيق النجاح الا من خلال الاعمال الحاسمة مع الاستخدام الواسع للقوات المتحركة والطيران لانها هي وحدها القادرة على تطويق ومن ثم تدمير تجميعات العدو بوقت قصير .

كان الهجوم الاستراتيجي نوعا اساسيا للاعمال الاستراتيجية للجيش السوفييتي وقد استخدم في الحملة الشتوية ١٩٤٢/١٩٤٣ بعد الانتهاء من الهجوم المعاكس ، في حين استخدم في الحملة الصيفية ـ الخريفية ١٩٤٣ خلال الهجوم المعاكس نفسه قرب (كورسك) ونفذ على شكل ضربات موجهة بآن واحد وبصورة متسلسلة على جبهة واسعة . وقد اشتركت في الهجوم المنفذ على جبهة ١٣٠٠ كم قوات تابعة لتسع جبهات . وكان لهذا الهجوم المنفذ على جبهة واسعة اكبر الاثر في تشتيت قوى الالمان وتجميد حركة احتياطاتهم ومنعها من القيام بأعمال المناورة .

وخلافا للمرحلة الاولى للحرب لم ينفذ الدفاع الاستراتيجي على كامل خط الجبهة . بل على اتجاه استراتيجي واحد وعلى شكل عملية دفاعية استراتيجية لمجموعة من الجبهات . وان توفر القوى والوقت الكافي لم يساعد

القوات السوفييتية على تشكيل الدفاع المحصن بقوة والمنسق بالعمق فحسب بل واحتلاله كذلك بالقوات مسبقا وعلى كامل العمق . ولم يكن هذا الدفاع اضطراريا بل مقصودا وعن عمد مما جعل النجاح حليفه وخاتمة له . وقد قدمت لنا ملحمة كورسك اول الامثلة حول انتقال القوات السوفييتية الى مثل هذا الدفاع (عن عمد) . وتميز الدفاع العملياتي في تلك الملحمة بأن بنية الجبهات والجيوش اصبحت اكثر عمقا ، وضاقت فيه نطاقات دفاع جحافل الجيش الى ٣٥ ــ ٦٠ كم ، وازدادت الكثافات العملياتية للقوى والوسائط ، واصبح تشكيل النطاقين الدفاعيين على عمق ١٥ ــ ١٨ كم والانتقال الى نظام الخنادق المتصلة ظاهرة جديدة في بناء المنطقة التكتيكية للدفاع .

وفي الظروف الراهنة للصراع المسلح لا يستبعد انتقال القوات الى الدفاع عن عمد ، ويفضل اللجوء الى مثل هذا الاسلوب في الاعمال عندما يكون هناك ضرورة لانهاك واستنزاف العدو في المعارك الدفاعية ومن ثم الانتقال الى الهجوم المعاكس واكمال سحق العدو الذي جرى اضعافه . وحتى يومنا الحاضر لايزال استخدام الخنادق يتمتع باهمية كبرى ولاسيما انه يؤمن المناورة الواسعة خلال المعركة وحماية القوى الحية من نيران العدو بشكل مضمون .

اتصف دفاع القوات السوفييتية قرب (كورسك) بطابع الفعالية العالية وتمثل ذلك في تنفيذ معاكس التمهيد المدفعي والجوي ، وتوجيه الضربات المعاكسة العديدة وتنفيذ عدد كبير من الهجمات المعاكسة والمنارة الواسعة بالقوى والوسائط . ومن اهم مزايا الدفاع في ذلك الحين انه كان قد بني ليكون مضادا للدبابات وزود بشبكة واسعة من النقاط والمناطق م/د . وقد ساعد الاستخدام الكثيف للقوات المدرعة على زيادة صمود وفعالية هذا الدفاع . حيث الحقت بعض وحدات الوية وافواج الدبابات على تشكيلات المشاة في حين استخدمت بقية وحدات هذه الالوية والافواج للعمل كاحتياط للجيوش المشتركة واما فيالق الدبابات فدخلت في قوام احتياط الجبهات ، وخصصت جيوش الدبابات لتشكيل الانساق الثانية للجبهات واستخدمت لتوجيه الضربات

المعاكسة القوية واحتلال الخطوط الدفاعية المحضرة والتمسك بها مع التشكيلات المشتركـة .

عند التحضير للعمليات الهجومية تمكنت القيادة السوفييتية من ان تحل وبنجاح معضلة خرق الدفاع الالماني المنسق بالعمق ، وتطويره الى عمـق كبير وقد هاجمت الجبهات في نطاق ١٥٠ ـ ٢٠٠ كم والجيوش في نطـاق ٢٠ ـ ٣٥ كم ووصل عمق العملية الهجومية للجيش الى ١١٠ كم والجبهة الى ١٥٠ ـ ٢٠٠ كم . وتراوح عرض قطاع الخرق بالنسبة للجيش المشترك بين ٦ و ١٢كم وبالنسبة للجبهة بين ٢٥ و ٣٠ كم . وارتفعت الكثافات العملياتية على قطاعات الخرق الى فرقة واحدة لكل ٥ر٢ ـ ٣ كم و ١٥٠ ـ ١٨٠ مدفعا وهاونا و ٣٠ ـ ٤٠ دبابة واكثر لكل ١ كم جبهة . كما تحسنت البنية العملياتية للجبهـات والجيوش . ففي الحملة الشتوية ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ بقيت البنية العملياتيـة للجبهات على نسق واحد (كالسابق) الا ان هذا النسق اصبح اكثر قوة وضم في بعض الاحيان في صفوفه جيش دبابات مختلط القوام .

واعتبارا من صيف عام ١٩٤٣ اصبحت البنية العملياتية للجبهات على نسقين ، وعملت على اتجاه الضربة الرئيسية المجموعات المتحركة للجبهات اي جيوش الدبابات المتجانسـة القوام . وفي بداية العام كانت البنية العملياتية الجيوش المشتركة على نسقين مع تشكيل مجموعة متحركة بقوام فيلق دبابات او فيلق ميكانيكي . ومع حلول صيف ١٩٤٣ اصبحت البنية العملياتية للجيوش المشتركة على نسق واحد مع تشكيل مجموعات مدفعية الميدان والمدفعيـة م/ط ومفارز السدود المتحركة والاحتياطات .

كان للاختيار الجيد للخطة الانتقال الى الهجوم ، والتمويه العملياتي على مستوى الجبهة ، وتنفيذ الاستطلاع القتالي على نطاق واسع بقوى كتائـب الطلائع اكبر الاثر في نجاح الاعمال الهجومية . وكانت العمليات الهجومية تبدأ عادة بخرق الدفاع الموضعي (الثابت) للعدو ، وقد خرقت الجبهة الدفـاع في عدة اتجاهات وعملت على الاتجاهات المتلاقية وطوقت العدو .

اتصفت اعمال القوات بطابع المناورة والحسمية وغالبا ما استخدمت

طرق الاحاطة والالتفاف حول بؤر المقومه الالمانية . كما قامت بعمليات انزال للطلائع على نطاق واسع عند مطاردة العدو لان الاعمال الحاسمة لهذه الطلائع منعت العدو من ان يسحب قواته بصورة منتظمة ومخططة الى الخطوط الوسيطة .

وخلال المرحلة الثنية للحرب قام الالمان بتعميق دفاعهم . فأثروا بذلك على تكتيك هجوم القوات السوفييتية . حيث تبدل عمق المهام ، وترتيب قتال التشكيلات والقطعات . وعرض نطاق الهجوم . وقطاعات الخرق . فبعد ان كان عمق مهمة فرقة المشاة في اواخر عام ١٩٤٢ يتراوح بين ١٠ و ١٥ كم نجد في صيف عام ١٩٤٣ ان هذا العمق قد نقص كثيرا وخاصة بعد انتقال الالمان الى نظام الخنادق . واعتبارا من صيف ١٩٤٢ انتقلت قطعات وتشكيلات المشاة من بنية النسق الواحد الى البنية المتعددة الانساق لتراتيب القتال باستثناء الكتيبة والسرية اللتين بقيتا تهاجمان على نسق واحد . كما شكلت في فرق وافواج المشاة مجموعات المدفعية والاحتياطات م/د ومفارز السدود المتحركة . وضاقت نطاقات هجوم الفرق الى ٢ ـ ٤ كم واصبح هذا النطاق ينطبق في اغلب الاحيان على قطاعات الخرق نفسها .

وقد ساعدت هذه التدابير جميعها ـ الى جانب ازدياد القوى والوسائط في التشكيلات ـ على زيادة الكثافات التكتيكية . كما تحسنت عملية خرق المنطقة التكتيكية نفسها فمثلا لتأمين خرق الدفاع الالماني بشكل مضمون وجهت الضربات ، كقاعدة ، بقوى المجنبات المتجاورة لفرق المشاة ؛ وكان خرق الموضعين الاوليين للدفاع يكلل بالنجاح عادة الا ان اكمال خرق النطاق الرئيسي كثيرا ما تطلب زج المجموعات المتحركة للجيوش في الموقعة .

اكتسبت القوات السوفييتية خبرة كبيرة في عبور العوائق (المواقع) المائية ، وكان اقتحام الانهار يتم عادة من الحركة وعلى جبهة واسعة وليلا وبدون تمهيد مدفعي ، باستثناء بعض الحالات التي جرى فيهااقتحام الانهار بعد تحضير مخطط .

يتمتع اقتحام (عبور) العوائق المائية باهمية كبرى في الوقت الحاضر

ولا تزال الخبرة التي اكتسبتها القوات السوفييتية في عبور المواقع المائية الكبيرة خلال الهجوم صيفا وخريفا (عام ١٩٤٣) على مختلف مسارح الاعمال القتالية تتمتع بأهمية بالغة .

استخدمت القوات المدرعة على نطاق واسع في الهجوم ، وقد استخدمت الوية وافواج الدبابات وافواج القوانص (المدافع ذاتية الحركة) كدبابات للدعم المباشر للمشاة على اتجاه الضربة الرئيسية لفرق المشاة . في حين شكلت كقاعدة فيالق الدبابات والميكانيكية المستقلة المجموعات المتحركة للجيوش المشتركة. وقد زجت هذه المجموعات في الموقعة في اليوم الاول للعملية نقص كثافة دبابات الدعم المباشر بغية اكمال خرق النطاق الرئيسي لدفاع الالمان .

اتصف استخدام المدفعية بارتفاع مستمر في كثافة المدافع والهاونات وزيادة مدة التمهيد المدفعي ، واصبح السد الزاحف المنفرد الطريقة الاساسية للدعم الناري ، وجرت مرافقة الدبابات والمشاة المهاجمة برمي التركيز المتتابع .

تألف الهجوم الجوي من : التمهيد الجوي الاولي ، والمباشر ، والدعم الجوي للقوات في العمق ، وعند تنفيذ مثل هذا الهجوم ازدادت مدة التمهيد والدعم الجوي للقوات المهاجمة كما تحسن التعاون بين الطيران والقوات الارضية . وكان تنفيذ الحصار الجوي للقوات الالمانية المطوقة قربستالينغراد — ظاهرة جديدة في استخدام الطيران .

ولتسهيل اعمال قيادة القوات جرى تشكيل الفيالق ، ونقلت مقرات القيادة والرصد لكي تكون قريبة من القوات واصبحت تستخدم الوسائط اللاسلكية بشكل واسع ، كما تحسنت ظروف القيادة بفضل زيادة المركزية والتحديد الدقيق لمكان القائد في المعركة .

وخلال المرحلة الثانية للحرب طرا تطور لاحق على فن تنظيم وتنفيذ الدفاع على المستوى التكتيكي ، حيث ازداد عمق الدفاع وتبدلت بنية وطبيعة التجهيز الهندسي للارض وتراتيب قتال قطعات وتشكيلات المشاة . وخلافا

للمرحلة الاولى للحرب اصبحت تراتيب قتال هذه القطعات والتشكيلات اكثر عمقا . فرق دافع فيلق المشاة عن المنطقة التكتيكية وعلى كامل عمقها واضعا فرقتين في النطاق الاول للدفاع وفرقة واحدة في النطاق الثاني ، وبنت فرق المشاة ، ترتيب قتالها على نسق ـ نسقين . اضف الى ذلك ان تراتيب قتال القطعات والتشكيلات كانت تضم كذلك مجموعات المدفعية ونقاط الاستناد (مناطق) م/د والاحتياطات م/د ومفارز السدود المتحركة .

كما طرأ تطور كبير على الدفاع م/د حيث بني هذا الدفاع على كامل عمق المنطقة التكتيكية وتألف من جهاز نقاط الاستناد والمناطق م/د .

ومن أهم خصائص تنفيذ المعركة الدفاعية : زيادة فعالية وصمودالقوات عند الصراع من اجل النطاق الرئيسي والثاني للدفاع ، والمناورة الواسعة بالقوى والوسائط خلال المعركة الدفاعية ، واستخدام الهجمات المعاكسة على نطاق واسع لاعادة الوضع الى ما كان عليه .

الباب العاشر

الدحر الكامل للقوات النازية عن اراضي الاتحاد السوفييتي وتحرير شعوب اوربا والسحق النهائي لالمانيا النازية

الفصل الاول

هجوم الجيش السوفييتي في شتاء وربيع عام ١٩٤٤

كان الموقف السياسي والعسكري في اواخر عام ١٩٤٣ ملائما بالنسبة للاتحاد السوفييتي فقد ساعدت الانتصارات التي حققها شعبه وقواته المسلحة خلال عام ١٩٤٣ على تعزيز الحركات المناهضة للنازية في الدول المحتلة من قبل المانيا والحليفة لها على السواء ، وعلى ازدياد نشاط : القوى الوطنية المعادية للنازية في المانيا نفسها ، وحركات التحرر الوطني في البلدان المستعمرة والتابعة في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية .

وفي المجال الدولي تحسنت سمعة (هيبة) الاتحاد السوفييتي اكثر فاكثر وخير شاهد على ذلك مؤتمر وزراء الخارجية الذي عقد في موسكو (١٩ ــ ــ ٣٠ تشرين الاول عام ١٩٤٣) ومؤتمر طهران الذي اشترك فيه قادة الاتحاد

السوفييتي وألولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا العظمى (٢٨ تشرين الثاني ــ ١ كانون الاول ١٩٤٣) . واللذان اتخذت فيهما القرارات حول التعاون الوثيق خلال فترة الحرب وما بعدها ، وفتح جبهة جديدة ضد المانيا النازية في أوربا . وتشهد هذه القرارات على ترسخ دعائم الحلف المناهض للنازية اكثر فأكثر ، وعلى النجاح الكبير للسياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي .

وفي المجال الداخلي تحسن وضع الاتحاد السوفييتي بفضل الجهود الجبارة للشعب والحكومة والحزب ، حيث تحققت بعض النجاحات الجديدة في تطوير الاقتصاد الوطني وازداد الانتاج واصبح الجيش يحصل على نوعيات افضل من الاسلحة والاعتدة الحربية والذخيرة . كما تضخمت قوة الجيش السوفييتي وازدادت القوة النارية والضاربة لتشكيلاته وقطعاته وتحسنت قدرتها على الحركة والمناورة .

وخلافا لما هو الحال بالنسبة للاتحاد السوفييتي استمر الوضع الدولي والداخلي لالمانيا النازية بالتدهور وانسحبت ايطاليا من الحلف النازي في ايلول ١٩٤٣ .

وتأزم الموقف في الدول الحليفة لالمانيا ، وهبت شعوبها التي رفضت القتال الى جانب النازية للنضال ضد الغزاة . لكن المانيا بقيت تملك الامكانيات الكبيرة لخوض الحرب ، وبقيت قواها الرئيسية متمركزة على الجبهة السوفييتية الالمانية ــ كالسابق ، حيث عمل هناك ٢٣٦ فرقة و ١٨ لواءا (لالمانيا والدول الحليفة لها) .

تلخصت خطة القيادة الالمانية في تنفيذ الدفاع العنيد للتمسك بالخطوط المحتلة واطالة امد الحرب الى ان ينهار الحلف المناهض للنازية ، وعقد معاهدات للسلام مع امريكا وبريطانيا تخدم مصالحها .

كانت مهام القوات المسلحة السوفييتية ترمي الى تطهير الارض السوفييتية من الغزاة وتحرير شعوب اوربا من عبودية النازية ، ولهذه الغاية خططت هيئة القيادة العامة لتنفيذ عمليات هجومية ضخمة في شتاء ١٩٤٤ على جبهة تمتد

من لينينغراد في الشمال وحتى البحر الاسود في الجنوب ، وقررت تنفيذ الضربة الرئيسية ـ كالسابق ـ على الاتجاه الجنوبي الغربي حيث كان يتعين على القوات السوفييتية ان تحرر الطرف الايمن لاوكرانيا وشبه جزيرة القرم (انظر الشكل ـ ١٥) . وروعي في الفكرة تنفيذ عدة عمليات بآن واحد وبصورة متسلسلة بغية سحق القوى الرئيسية لمجموعات جيوش (الجنوب) و (آ) المدافعة في الطرف الايمن لاوكرانيا وشبه جزيرة القرم . والقي تنفيذ هذه المهمة على عاتق قوات الجبهات الاوكرانية الاربع ، والجيش الساحلي المستقل بالتعاون مع اسطول البحر الاسود واسطول بحر آزوف . هذا وقد عمل في قوام الجبهة الاوكرانية الاولى لواء المشاة التشيكوسلوفاكي الاول كما قدم رجال المقاومة (الانصار) السوفييتمساعدات ضخمة لقوات هذه الجبهات .

لم يكن تفوق القوات السوفييتية كبيرا على القوات الالمانية ، حتى انها لم تملك اي تفوق بالدبابات . وقد تفاقمت الصعاب بسبب وجود ضرورة للهجوم في ظروف الشتاء القاسية ومن ثم في ظروف الوصول وفيضانات الانهار (فصل الربيع) . واستطاعت القيادة السوفييتية ان تحرز بعض التقدم على الالمان من خلال تركيز الجهود الرئيسية على الاتجاهات الحاسمة ، والبدء بتنفيذ الهجوم الكبير في وقت غير متوقع بالنسبة لهم ، ونفذت في القوات التدابير السياسية والحزبية الكبيرة التي كان لها اكبر الاثر في تفهيم المقاتلين مدى اهمية تنفيذ المهمة القتالية الملقاة على عاتقهم .

بدأ الهجوم في الرابع والعشرين من كانون الاول ١٩٤٣ بضربات الجبهة الاوكرانية الاولى التي نفذتها على اتجاه (جيتومير ـ بيرديتشيفا) ، وفي الخامس من كانون الثاني ١٩٤٤ انتقلت قوات الجبهة الاوكرانية الثانية الى الهجوم على اتجاه (كيروف غراد) .

وخلال المعارك الضارية انزلت القوات السوفييتية بالالمان الخسائر الفادحة وتقدمت حتى اواسط شهر كانون الثاني مسافة ٤٠ ـ ٢٠٠ كم ، واحاطت في منطقة (كورسون ـ شيفشنكو) بالتجميع الالماني من جهة الشمال والجنوب ، وفي نهاية الشهر خرقت التجميعات الضاربة التابعة للجبهتين

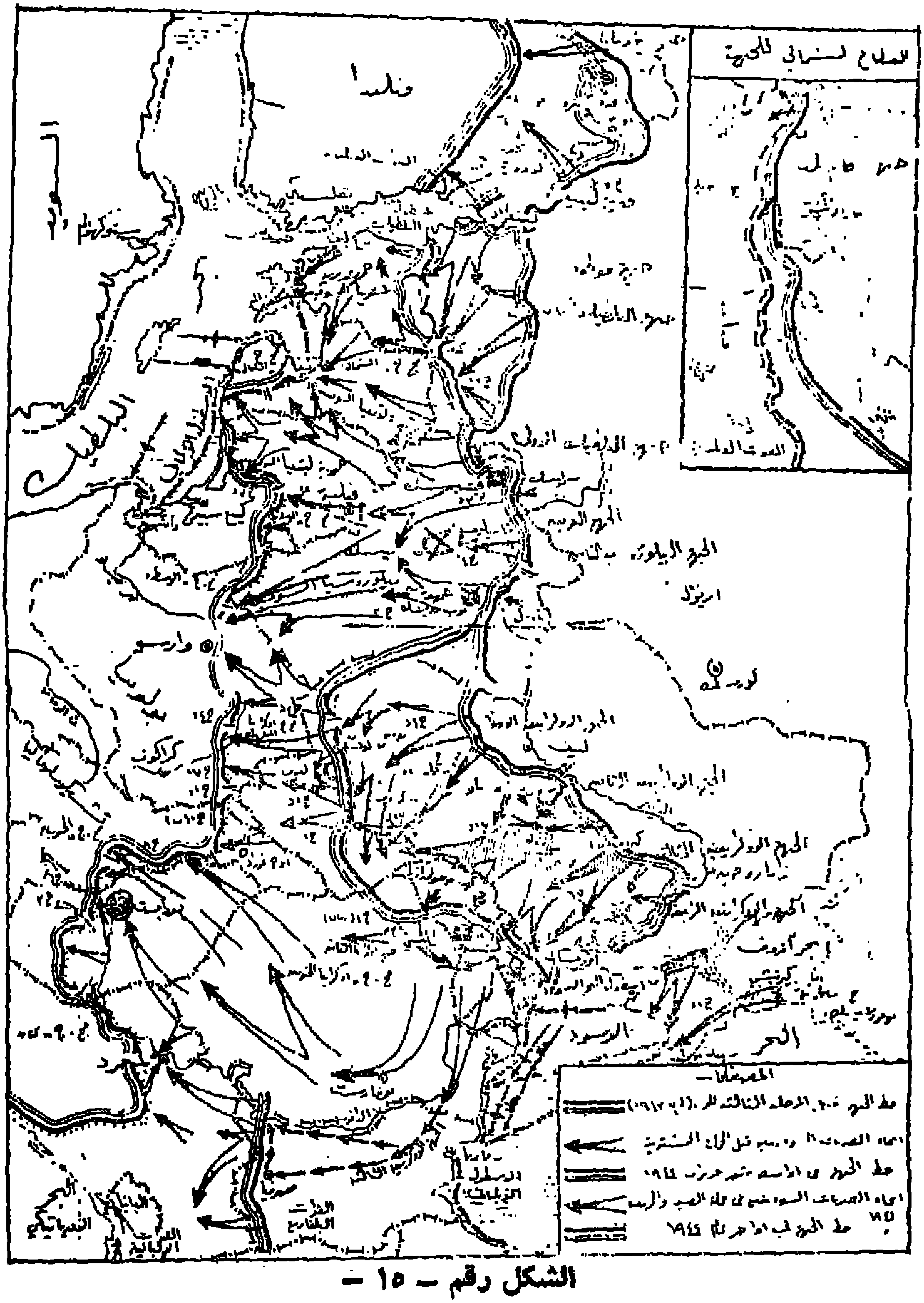

الشكل رقم ـ ١٥ ـ

السير العام للصراع المسلح على الجبهة الالمانية ـ السوفييتية عام ١٩٤٤

الاوكرانية الاولى والثانية دفاع الالمان وطورت الهجوم واكملت تطويق العدو . حاولت القيادة الالمانية تحرير قواتها المطوقة بتوجيه الضربات المعاكسة بقوى فرق الدبابات الى جبهة التطويق الخارجية وضربات فرق المشاة الى جبهة التطويق الداخلية ، لكن القوات السوفييتية تصدت لجميع هذه الضربات واجهزت في السابع عشر من شباط على التجميع الالماني المطوق الذي بلغ قوامه ١٠ فرق تقريبا . وقد قدرت خسائر الالمان العامة بأكثر من ٧٣ الف جندي وضابط .

يرجع الفضل في نجاح تطويق وتدمير التجميع الالماني الى اعمال المبادرة التي قامت بها تشكيلات وقطعات المشاة كاعمال فرقة حرس المشاة التاسعة والستين بقيادة الجنرال (ك. جاخو) . لم يكن لدى هذه الفرقة سوى ٥ الاف جندي وضابط و ٢١٦ مدفعا وهاونا و ٩ دبابات ملحقة عليها ، وقد تلقت مهمة لخرق دفاع فوج مشاة الماني على قطاع ١٫٦ كم ومتابعة الهجوم الى (كوخانيفكا) .

بنى قائد الفرقة ترتيب قتاله على نسقين وشكل في افواج النسق الاول مجموعات المدفعية وخصص لكل كتيبة من كتائب النسق الاول ٢ — ٣ دبابة جرى استخدامها للدعم المباشر للمشاة . وفي فجر الرابع والعشرين من كانون الثاني بدأت احدى كتائب الفرقة تنفيذ الاستطلاع القتالي (بالقوة) وتوغلت في خنادق ، الالمان واستولت على مرتفع هام في دفاعهم ، وما ان لاحت علائم النجاح في الاعمال هذه الكتيبة حتى سارع قائد الفرقة وبناء على توجيهات قائد الجيش الى اعطاء الامر الى افواج مشاة النسق الاول للانتقال الى الهجوم . وهكذا تحولت اعمال كتائب الطليعة (الكتائب المتقدمة) الى هجوم عام ، حيث تقدمت الافواج نحو الامام واستولت على (كوخانيفكا) الى ان اصطدمت بمقاومة الالمان العنيفة .

وفي صباح الخامس والعشرين من كانون الثاني انتقلت الى الهجوم القوى الرئيسية للجبهة الاوكرانية الثانية فاستأنفت معها قطعات الفرقة المذكورة هجومها ، واستولت قبيل نهاية اليوم على مدينة اخرى ، لكن الالمان عززوا من

الهجمات المعاكسة بقوى المشاة والدبابات وخاصة على مجنبات الفرقة . وفي تلك الظروف زج قائد الفرقة بفوج النسق الثاني في المعركة للاستيلاء على احد المرتفعات الهامة ، الا انه فشل في مهاجمة المرتفع بشكل جبهي فقام باستخدام احدى الكتائب لتجميد حركة الالمان على المرتفع من جهة الشرق وامر باقي القطعات بالالتفاف حوله من جهة الشمال والجنوب واستولى عليه ، وبعد ذلك اندفعت قطعات الفرقة نحو (كابيتانوفكا) . وفي السابع والعشرين من كانون الثاني قام الالمان بتوجيه ضربة بقوى فرقتي دبابات من جهة الشمال والجنوب ادت الى تجزئة القوى الرئيسية للفرقة وتطويقها . فسارعت القطعات المطوقة الى احتلال الدفاع الدائروي وتصدت لمدة يومين للهجمات الالمانية الضارية ، حتى كان اليوم التاسع والعشرون من كانون الثاني حيث اتحدت مع تشكيلات الجبهة المتقدمة واضطر الالمان الى الانسحاب . وقد ابدى المقاتلون السوفييت من كافة صنوف القوات شجاعات وبطولات خارقة لا مثيل لها في المعارك الضارية ضد الالمان وعلى الرغم من الوحول الكبيرة تابعت القوات السوفييتية في شباط ـ نيسان هجومها من (بريبيات) وحتى البحر الاسود .

اشترك في هذا الهجوم قوات الجبهة البيلوروسية الثانية والجبهات الاوكرانية الاربع وبفضل الاعمال الهجومية الناجحة التي دارت على جبهة يزيد طولها عن ١٠٠٠ كم استطاع الجيش السوفييتي انزال افدح الخسائر في الجيوش الالمانية (جيش الدبابات الرابع والاول والجيشين الميدانيين الثامن والسادس) والجيش الروماني الثالث ، وتحرير الطرف الايمن لاوكرانيا بكامله وقسم كبير من الاقاليم الغربية لاوكرانيا . واقتربت القوات السوفييتية من جبال الكاربات الشرقية ، ووصلت في السادس والعشرين من اذار الى الحدود الدولية للاتحاد السوفييتي مع رومانيا عند نهر (بروت) وعبرت هذا النهر ناقلة بذلك الاعمال القتالية الى خارج الاتحاد السوفييتي ، وتشكلت الظروف المناسبة من اجل تحرير شبه جزيرة القرم والهجوم باتجاه بولونيا والبلقان .

واعتبارا من الثامن من نيسان وحتى الثاني عشر من ايار قامت قوات الجبهة الاوكرانية الرابعة والجيش الساحلي المستقل بالتعاون مع اسطوال

البحر الاسود ورجال المقاومة (الانصار) بسحق الجيش الالماني السابع عشر ، واقتحمت في التاسع من ايار مدينة (سيفاستوبول) واستولت عليها وحررت شبه جزيرة القرم بكاملها ، وحسنت وضع وامان بحرية اسطول البحر الاسود كثيرا .

وفي الفترة الواقعة بين الرابع عشر من كانون الثاني وحتى التاسع والعشرين من شباط استطاعت قوات جبهتي (لينينغراد) و (فورونيج) بالتعاون مع اسطول البلطيق الثاني واسطول البلطيق الحائز على الراية الحمراء والفدائيين ـ ان تنزل خسائر فادحة بمجموعة جيوش (الشمال) والتقدم مسافة ٢٢٠ ـ ٢٨٠ كم وتخليص لينينغراد نهائيا من خطر الحصار الالماني .

حققت القوات المسلحة السوفييتية خلال الحملة الشتوية نجاحات كبيرة وسحقت ١٧٢ فرقة و ٧ الوية ، نتيجة لهذه الحملة فقدت القوات الالمانية اكثر من مليون جندي وضابط ودحرت الى الغرب مسافة شاسعة ، واصبح تجميعها المدافع في بيلوروسيا مطوقا من جهة الجنوب بالقوات السوفييتية وازدادت هيبة الاتحاد السوفييتي في الحلف المناهض للنازية اكثر فأكثر ، واهتمت حكومات بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية بفتح جبهة جديدة ضد المانيا في اوربا الغربية ، وارسل الحلفاء قواتهم الى شمالي فرنسا في السادس من حزيران (آزرهم الوطنيون الفرنسيون في خوض الهجوم) واضطرت المانيا الى خوض الحرب على جبهتين . الا ان فتح الجبهة الجديدة في اوربا ضد المانيا لم يؤد الى احداث تبدل جذري في تجميع القوات النازية ، وبقي القسم الاعظم من التشكيلات القوية مرابطا على الجبهة السوفييتية ـ الالمانية .

الفصل الثاني

دحر الالمان عن اراضي الاتحاد السوفييتي والبدء بتحرير شعوب اوربا

روعي تنفيذ الهجوم الصيفي السوفييتي على كامل الجبهة السوفييتية ـ الالمانية وعلى شكل ضربات متسلسلة قوية ، وتقرر تنفيذ الضربة الرئيسية على الاتجاه الغربي الاستراتيجي وعلى الطريق الاقصر المؤدي الى حدود المانيا . وقد شكل سحق التجميعات الالمانية المتمركزة في (بيلوروسيا) وعلى اتجاه (لفوف) الظروف الملائمة للهجوم نحو الجنوب والبلطيق .

بدات القوات السوفييتية هجومها بضربتين متعاقبتين على برزخ (كاريليا) و (كاريليا الجنوبية) . وفي العاشر من حزيران وجهت جبهة لينينغراد بالتعاون مع اسطول البلطيق الحائز على الراية الحمراء ضربة الى الجيش الفنلندي شمالي لينينغراد ، وخرقت تحصيناته القوية وحررت في العشرين منه مدينة (فيبورغ) وفي الحادي والعشرين من حزيران انتقلت جبهة (كاريليا) الى الهجوم وتعاونت مع سفن الاساطيل العاملة في بحيرتي (اونيج) و (لادوغ) وعبرت نهر (سفير) وحررت في الثامن والعشرين من الشهر نفسه مدينة (بتروزافودسك) ووصلت في النصف الثاني من شهر تموز الى الحدود السوفييتية ـ الفنلندية .

وخلال الاعمال القتالية انزلت القوات السوفييتية الخسائر الفادحة بالقوات الفنلندية ، وحررت القسم الاكبر المحتل من (كاريليا) وطهرت خط سكة حديد (كيروف) وقناة (بيلامور ــ البلطيق) من الفنلنديين وفي الرابع

من ايلول اعلنت الحكومة الفنلندية قطع علاقاتها مع المانيا النازية وخرج بذلك حليف آخر من حلفاء المانيا من الحرب .

وفي صيف عام ١٩٤٤ دارت الاعمال الحربية بصورة رئيسية في (بيلوروسيا) وعلى اتجاه (لفوف) ، وقد توقعت القيادة الالمانية ان تقوم القوات السوفييتية بتوجيه ضربتها الرئيسية الى الجنوب من (بريبيات) ولذلك حصنت دفاعها في (بيلوروسيا) ، حيث دافعت هناك مجموعة جيوش (الوسط) والتشكيلات الجانبية لمجموعات الجيوش المتجاورة التي بلغ تعدادها ٢ر١ مليون رجل و ٩٥٠٠ مدفع وهاون و ٩٠٠ دبابة ومدفع اقتحام و ١٣٥٠ طائرة حربية تابعة للاسطول الجوي السادس . وتمركزت التحصينات القوية والتجميعات الالمانية الكبيرة في مناطق (فيتيبسك) و (اورشا) و (ماغيليف) و (بوب رويسك) .

القيت مهمة سحق القوات الالمانية في (بيلوروسيا) على عاتق قوات جبهة البلطيق الاولى والجبهات البيلوروسية الثالثة والثانية والاولى بالاشتراك مع اسطول نهر الدنيبر والطيران البعيد المدى والجحافل العملياتية لقوات الدفاع الجوي الاقليمي وتشكيلات قوات رجال المقاومة البيلوروسية. وبلغ تعداد القوات المشتركة في تنفيذ هذه العملية ٤ر٢ مليون رجل و ٣٦٤٠٠ مدفع وهاون و ٥٢٠٠ دبابة وقانص و ٥٣٠٠ طائرة حربية تابعة لاربعة جيوش جوية و ١٠٠٠ طائرة تابعة للطيران البعيد المدى .

تلخصت فكرة العملية في توجيه ضربة بقوى اربع جبهات على اتجاهات (فيتيبسك) (اورشا) (ماغيليف) (بوب رويسك) لخرق دفاع الالمان في ستة قطاعات وتطويق وتدمير التجميعات المتمركزة في مناطق (فيتيبسك) و (بوب رويسك) في بادىء الامر ثم تطويق وتدمير القوى الرئيسية لمجموعة جيوش (الوسط) الى الشرق من (مينسك) وذلك بعد تحريك قوات الجبهتين البيلوروسية الثالثة والاولى على الاتجاهات المتلاقية وتوجيه ضربة بقوى الجبهة البيلورسية الثانية ورجال المقاومة منجهة الشرق،وزجالقوى الرئيسية في الموقعة لتطوير الهجوم لاحقا باتجاه حدود بروسيا الشرقية وبولونيا .

ولتنفيذ هذه المهام شكلت على الاتجاهات الرئيسية للجبهات بتجميعات

ضاربة قوية ، كما حشدت بصورة كثيفة القوى والوسائط على القطعات الضيقة للجبهة .

خرقت الفرق الدفاع على قطاع ٢ ـ ٥ر٢ كم ، والافواج ـ ٢ر١ كم . والكتائب ٦ر. ـ ٧ر. كم ، وخصص ٤٠ ـ ٦٠٪ من الدبابات في كل جبهة من اجل الدعم المباشر للمشاة مما ساعد على تشكيل كثافة تراوحت بين ١٢ و ٢٠ دبابة وقانص لكل ١ كم من جبهة الخرق . كما شكلت المجموعات المتحركة القوية من اجل تطوير الهجوم ، واعير اهتمام كبير للتأمين الناري الفعال وبلغت كثافة المدفعية ١٥٠ ـ ٢٠٤ مدفع وهاون (من عيار ٧٦ مم فما فوق) لكل ١ كم جبهة ، وفي ذلك الحين برزت ظاهرة جديدة في استخدام المدفعية تمثلت باللجوء الى السد الزاحف المزدوج لدعم هجوم المشاة والدبابات على بعض قطاعات الخرق ، كما شكلت مجموعات المدفعية القوية في الجيوش والتشكيلات والقطعات لتحسين قيادة النيران فيها ، وتقرر استخدام القوى الرئيسية للطيران على اتجاهات الضربات الرئيسية .

وبفضل التدابير الضخمة التي قامت بها اجهزة (وحدات ـ قطعات) المؤخرة اصبحت العملية مؤمنة جيدا من الناحية المادية ـ الفنية .

عشية الهجوم العام قامت تشكيلات رجال المقاومة (الانصار) البيلوروسية (١٤٣ الف رجل) في الفترة الواقعة بين العشرين والثالث والعشرين من تموز بتنفيذ اعمال تخريب ضخمة لطرق السكك الحديدية ، وفي ليلة العشرين من تموز وحدها قام هؤلاء رجال المقاومة باكثر من ٤٠ الف عملية تفجير للسكك الحديدية ، وخرجت اهم طرق مواصلات الالمان من المعركة مما منعهم من اعادة تجميع قواتهم .

في صباح الثالث والعشرين من تموز انتقلت قوات جبهة البلطيق الاولى والجبهات البيلوروسية الثالثة والثانية الى الهجوم بعد الضربات القوية للمدفعية والطيران . وفي اليوم التالي زجت في الموقعة قوات الجبهة البيلوروسية الاولى .

استطاعت قوات جبهة البلطيق الاولى ان تخرق بنجاح دفاع الالمان شمالي (فيتيبسك) والتفت حول المدينة من جهة الشمال الغربي واتحدت مع

الجيش التاسع والثلاثين التابع للجبهة البيلوروسية الثالثة والهاجم من جهة الجنوب الشرقي واحاطت بالتجميع الالماني المتمركز في منطقة (فيتيبسك) والبالغ عدده ٣٠ الف رجل ودمرته في السابع والعشرين من حزيران .

طورت قوات الجبهة البيلوروسية الثالثة هجومها وحررت في التاسع والعشرين من حزيران (بوغوشيفسك) (اورشا) ووصلت الى نهر (بيريزينا) وعبرته وحررت في الاول من تموز (بوريسوف) .

خرقت قوات الجبهة البيلوروسية الاولى دفاع الالمان شمالي (روغاتشيف) وجنوبي (باريتشا) وطوقت في السابع والعشرين من حزيران حوالي ٦ فرق المانية في منطقة (بوب رويسك) وبعد ان جزات هذا التجميع حررت المدينة واجهزت على العدو المطوق ، لعب الطيران وسفن اسطول الدنيبر دورا كبيرا في تدميره .

بعد ان خرقت قوات الجبهة البيلوروسية الثانية دفاع الالمان ، تقدمت في الثامن والعشرين من حزيران الى عمق ٩٠ كم وعبرت نهر (الدنيبر) وحررت (ماغيليف) وبعد سحق تجميعات الالمان في مناطق (فيتيبسك) و (بوب رويسك) تقدم الجيش السوفييتي نحو الغرب مسافة ١٠٠ — ١٥٠ كم ، واصبحت القوى الرئيسية لمجموعة جيوش (الوسط) محاطة من جهة الشمال والجنوب .

بذلت القيادة الالمانية جهودا جبارة لايقاف تقدم القوات السوفييتية وسارعت الى سحب الجيش الرابع المدافع شرقي (مينسك) خشية وقوعه في التطويق لكنها فشلت في تجنب وقوع الكارثة . فقد طاردت دبابات الجبهة البيلورسية الثالثة القوات الالمانية وتوغلت في الثالث من تموز في مدينة (مينسك) من جهة الشمال الشرقي ، في حين قامت الجبهة البيلوروسية الاولى بالاشتراك مع التشكيلات المشتركة المستدعاة لتحرير عاصمة (بيلوروسيا) من جهة الجنوب ، ووقع اكثر من مئة الف جندي وضابط الماني في التطويق شرقي (مينسك) ، وباءت بالفشل محاولات الالمان للخروج من هذا التطويق ، وتم الأجهاز عليهم في الثاني عشر من تموز ولعب الطيران ورجال المقاومة دورا كبيرا

في ذلك ، وبتدمير التجميع الالماني شرقي مينسك يكون سحق مجموعة جيوش (الوسط) قد اكتمل .

استفادت القوات السوفييتية من النجاح الذي تم تحقيقه في (بيلوروسيا) وباشرت قوات جبهة البلطيق الثانية بخوض الاعمال القتالية في العاشر من تموز ولحقت بها جبهة البلطيق الثالثة في السابع عشر منه والجبهة الاوكرانيية الاولى في الثالث عشر منه وجبهة لينينغراد في الرابع والعشرين منه . وفي اواسط تموز خاض الجيش السوفييتي الهجوم من الخليج الفنلندي حتى جبال الكاربات . وفي اواخر تموز واوائل آب وصلت قوات جبهة البلطيق الاولى الى مشارف (ريغا) وعبرت قوات الجبهتين البيلوروسية الثالثة والثانية نهر (نيمان) ووصلت الى حدود بروسيا الشرقية من جهة الشرق والجنوب الشرقي . وقاتل الى جانب القوات السوفييتية في المعارك التي دارت رحاها قرب (نيمان) الفوج الجوي الفرنسي (النورماندي) .

طورت قوات الجبهة البيلوروسية الاولى الهجوم وعبرت في العشرين من تموز نهر (بوغ) الغربي على جبهة واسعة ودخلت الى اراضي بولونيا وبدأت بتحرير الشعب البولوني ووصلت في اواخر تموز الى نهر (فيسلا) وعبرته واحتلت عدة رؤوس الجسور على ضفته الغربية في مناطق (ماغنوشيف) و (بولاف) وخاضت المعارك في ضواحي (وارسو) عند (براغا) . هذا وتجدر الاشارة الى ان الجيش البولوني الاول كان قد اشترك مع القوات السوفييتية في تحرير ارضه وشعبه .

انتهت عملية (بيلورسيا) في التاسع والعشرين من آب ، وكانت تلك العملية من اكبر عمليات الحرب العالمية الثانية التي دارت الاعمال القتالية فيها على جبهة يزيد عرضها عن ١١٠٠ كم وعلى عمق اكثر من ٦٠٠ كم ، وتحررت في نهايتها جميع الاراضي البيلوروسية وقسم كبير من اراضي (ليتفا) وجزء من اراضي (لاتفيا) والاراضي البولونية الواقعة الى الشرق من (ناريف) و (فيسلا) واقتربت فيها القوات السوفييتية من بروسيا الشرقية وقضت على مجموعة جيوش (الوسط) وعلى الفرق القادمة مجددا .

وفي هذه العملية تعرض للسحق الكامل ٦٧ فرقة و ٣ الوية ؛ ولتعويض الخسائر اضطرت القيادة الالمانية الى نقل ٤٨ فرقة (منها ١٨ فرقة و ٤ الوية من دول اوربا الغربية) الى بيلوروسيا . مما شكل الظروف المواتية للقوات الامريكية ـ الانكليزية لكي تعمل بنجاح في الغرب .

تميزت العملية بالخرق السريع والفني للدفاع الالماني المحصن في كثير من القطاعات ، وتطويق وتدمير التجميعات الالمانية الضخمة خلال وقت قصير ، والمطاردة المندفعة لفلول الالمان . وعبور الانهار العديدة من الحركة ، والمناورة بالتشكيلات المتحركة الكبيرة ، وضربات الطيران الكثيفة ، والقيادة المضمونة لاعداد هائلة من القوات وتنسيق اعمالها بدقة .

وفي هذه العملية ايضا دارت معارك طاحنة في الثالث عشر من تموز بعد ان وجهت الجبهة الاوكرانية ضربتها الاولى وخرقت دفان الالمان . وخلال ذلك المعارك قررت قيادة الجبهة زج التجميعات المدرعة الضخمة في الموقعة ، وقد استطاعت هذه التجميعات سحق الاحتياطات الالمانية واندفعت نحو العمق ودخلت في السابع عشر من الشهر نفسه اراضي بولونيا وسحقت في الثاني والعشرين من تموز حررت تشكيلات الجبهة مدينة (لفوف) ووصلت بعد والعشرين من تموز رحرت تشكيلات الجبهة مدينة (لفوف) ووصلت بعد يومين الى نهر (فيسلا) وعبرته واحتلت راس جسر في منطقة (ساندومير) وفي اواخر آب حررت قوات الجبهة الاوكرانيية الاولى جميع اراضي اوكرانيا الغربية والمناطق الجنوبية الشرقية من بولونيا واقتربت من جبال الكاربات الشرقية . وتم خلال هذه المعارك القضاء على ٤٠ فرقة من مجموعة جيوش (اوكرانيا الشمالية) الالمانية .

وخلال هذه العملية بالذات بدأ تحرير جمهوريات البلطيق السوفييتية ، فقد قامت قوات جبهة لينينغراد وجبهات البلطيق الاولى والثانية والثالثة بالتعاون مع قوى الاسطول بالقضاء على التجميع الالماني في البلطيق ، وبعد تحطيم مقاومة الالمان اندفعت القوات السوفييتية في تموز ـ آب نحو الغرب وقطعت مسافة تزيد عن ٢٠٠ كم وحررت مدينة (نارفا) وجزءا من (استونيا)

وقسما كبيرا من (لاتفيا) و (ليتفا) . وفي ذلك الحين تحصنت مجموعة جيوش (الشمال) على خط دفاعي جديد من الخليج الفنلندي وحتى (نيمان) . ولافشال خطط الالمان الرامية الى التمسك بالبلطيق وجهت جبهة لينينفراد ضربة الى (تالين) كما قامت جيوش الجبهات البلطيقية الثلاث بتوجيه ضرباتها على الاتجاهات المتلاقية عند (ريفا) . وفي الثاني والعشرين من ايلول حررت تشكيلات جبهة لينينفراد (تالين) ومن ثم (استونيا) بكاملها ، واقتربت بعد ذلك قوات جبهتي البلطيق الثالثة والثانية من (ريفا) من جهتي الشمال والشرق لكنها لم تستطع تجزئة التجميع الالماني هناك .

ولتنفيذ هذه المهمة قامت قوات جبهة البلطيق الاولى باعادة تجميع كبرى لتشكيلاتها ووجهت في الخامس من تشرين الاول ضربة من منطقة (شياؤليايا) الى (ميميل) (كلايبيدا) . ووصلت بعد خرق دفاع الالمان في المنطقة الواقعة شمالي وجنوبي (ميميل) الى ساحل بحر البلطيق . وفي الثالث عشر من تشرين الاول حررت قوات جبهتي البلطيق الثانية والثالثة مدينة (ريفا) . وفي ختام المعارك الضارية التي دارت رحاها في النصف الثاني من شهر تشرين الثاني استطاعت قوات جبهة لينينغراد بالتعاون مع سفن اسطول البلطيق ان تحرر جزر ارخبيل (مون زوند) .

تمتع انتصار الجيش السوفييتي في البلطيق بأهمية كبرى حيث حررت القوات السوفييتية (استونيا) (ليتفا) والقسم الاعظم من (لاتفيا) واقتربت من حدود بروسيا الشرقية ونقلت الاعمال القتالية الى هناك والحقت بمجموعة جيوش (الشمال) الخسائر الفادحة وسحقت ٢٩ تشكيلا من تشكيلاتها ودحرت ٣٨ فرقة المانية الى (كورلياندیا) بين (توكوسوم) و (ليباي) .

كان لخروج فنلندا من الحرب اكبر الاثر في تشكيل الظروف المناسبة لسحق القوات الالمانية الموجودة في اقاصي الشمال . ففي السابع من تشرين الاول انتقلت الى الهجوم قوات الجيش الرابع عشر التابع لجبهة (كاريليا) وجرى دعم هذا الهجوم بقوى اسطول الشمال والطيران . وعملت هذه القوات في ظروف المناطق القطبية القاسية ووصلت في الحادي والعشرين من

تشرين الاول الى حدود (النرويج) وحررت الميناء النرويجي (تيركينس) في الخمس والعشرين من الشهر نفسه ؛ وطهرت في اواخر الشهر اقليم (بيتسام) من الغزاة النازيين وحررت المناطق الشمالية للنرويج .

نجم عن النجاحات التي حققها الجيش السوفييتي في البلطيق وفي القطاع الاوسط (المركزي) للجبهة السوفييتية ـ الالمانية تبدل الموقف في الجنوب حيث وجدت القيادة الالمانية نفسها مضطرة الى نقل ١٢ فرقة من قوام مجموعة (اوكرانيا الجنوبية) ودفعت بها الى بيلوروسيا واوكرانيا الغربية . كما اصبح الوضع حرجا بالنسبة للالمان في رومانيا اثر تعبير الجماهير الشعبية هناك عن عدم رضاها عن وجود عصابة (انطونيسكا*) وحاولت القيادة النازية الاحتفاظ برومانيا وحشدت على الجبهة بين الكاربات وحتى البحر الاسود تجميعا ضخما من القوات بقوام ٤٧ فرقة و ٥ الوية منها ٢٥ فرقة المانيا والباقي من الفرق الرومانية .

قررت هيئة القيادة العامة السوفييتية تدمير هذا التجميع والقت هذه المهمة على عاتق الجبهتين الاوكرانيتين الثانية والثالثة واسطول البحر الاسود واسطول الدانوب وقد ضمت الجبهة الاوكراينية الثانية في صفوفها فرقة المشاة الرومانية الاولى المسماة (تيودور فلاديميرسكا) ولواء يوغوسلافي .

في العشرين من آب بدات التجميعات الضاربة التابعة للجبهتين الاوكراينيتين الثانية والثالثة بتنفيذ عملية (ياسي ـ كيشنيوف) ووجهت ضربتين قويتين على الاتجاهات المتلاقية ووصلت في الرابع والعشرين من آب الى نهر (بروت) واكملت تطويق ١٨ فرقة المانية . وتحررت في ذلك اليوم عاصمة (مولدافيا) السوفييتية (كيشنيوف) وقبل ذلك التاريخ بيوم واحد حاصرت قوات الجناح الايسر للجبهة الاوكراينية الثالثة بالتعاون مع اسطول البحر الاسود الجيش الروماني الثالث . وقد ساعدت الضربات القوية التي وجهتها القوات السوفييتية على الاسراع بالانتفاضة المسلحة للشعب الروماني ، وقامت قوى رجال المقاومة

---

* ديكتاتور رومانيا .

الرومانية في الثالث والعشرين من آب بخلع (اسقاط) الديكتاتور النـازي (انطونيسكا) وخرجت رومانيا من الحرب الى جانب المانيا النازية واعلنت الحرب عليها في الرابع والعشرين من آب .

وفي الفترة الواقعة بين الخامس والعشرين والتاسع والعشرين من آب اجهزت القوات السوفييتية على التجميع المطوق واصبحت جبهة الالمان مكشوفة. طورت القوات السوفييتية هجومها ودخلت في الحادي والثلاثين من آب الـى (بوخارست) التي حررتها قوى رجال المقاومة الرومانية ، ووصلت في الخامس من ايلول الى حدود يوغوسلافيا وبلغاريا . تابعت قوات الجبهةالاوكرانيةالثانية هجومها وعبرت سلسلة الكاربات الشرقية والجنوبية واشتركت مع القـوات الرومانية في الخامس والعشرين من تشرين الاول في طـرد النازيين من القسم الشمالي من (ترانسلفانيا) . واكتمل بذلك تحرير رومانيا بكاملها .

كان لوصـول قوات الجبهة الاوكرانية الثالثة الى الحدود الرومانية ـ البلغارية اكبر الاثر على الموقف في بلغاريا الذي كان ينبيء بوقوع الثورة . ففي صباح الثامن من ايلول عبرت تشكيلات هذه الجبهة الحدود وآزرها في ذلـك اسطول البحر الاسود واسطول الدانوب ، ولم يبد جيش بلغاريا القيصرية اية مقاومة . واستقبل الشعب البلغاري محرريه بالفرح والترحاب ، وفي ليلة التاسع من ايلول حدثت في صوفيا انتفاضة نقلت السلطة بموجبها في البـلاد الى الجبهة الوطنية واعلنت الحكومة البلغارية الجديدة الحرب على المانيا .

وعلى هذا النحو تم في عملية (ياسي - كيشنيوف) وخلال الاعمـال القتالية التالية تحقيق النتائج العسكرية والسياسية الكبيرة ، وسحقت القوات السوفييتية مجموعة جيوش (اواكرانيا الجنوبية) واكملت تحرير جمهوريـة مولدافيا السوفييتية واخرجت رومانيا وبلغاريا من القتال الى جانب المانيا ودفعتها الى اعلان الحرب على المانيا النازية ومهدت الطريق للهجوم بغيـة تحرير الشعوب الهنغارية واليوغوسلافية والتشيكوسلوفاكية .

بدات قوات الجهة الاوكرانية الثالثة في الثامن والعشرين من ايـلول عملية (بلغراد) لمساعدة الشعب اليوغوسلافي ، وآزرها في ذلك اسطـول

الدانوب وجيش التحرير الوطني اليوغوسلافي وهاجمت على أتجاه (نيش) ثلاثة جيوش بلغارية . وبعد عبور الجبال الصربية الشرقية واقتحام نهر (مورافا) خاضت القوات السوفييتية وقطعات الجيش اليوغوسلافي المعارك الضارية مع العدو وحررت (بلغراد) في العشرين من تشرين الاول . واكتمل تنفيذ العملية .

واضطرت القوات النازية الى الاسراع في الجلاء عن اليونان والبانيا . وفي التاسع والعشرين من تشرين الثاني اكمل الوطنيون الالبان تحرير بلادهم .

دخلت القوات السوفييتية في الثلث والعشرين من ايلول الى الاراضي الهنغارية وبدأت بتحريرها ، وفي الفترة الواقعة بين السادس من تشرين الاول وحتى العشرين منه حررت قوات الجبهة الاوكراينية الثانية التي ضمت بين صفوفها بعض التشكيلات الرومانية منطقة (ديبريتسن) والقسم الاعظم من هنغاريا . وطورت الهجوم وعبرت نهر (تيسا) ووصلت الى مشارف (بودابست) وعبرت نهر الدانوب جنوبي المدينة . وفي اوائل تشرين الثاني عبرت قوات الجبهة الاوكراينية الثالثة نهر الدانوب شمالي مصب (درافا) ووصلت الى بحيرات (فيلينتسة) و (بالاتون) . وبعد تحضير قصير انتقلت قوات الجبهتين في العشرين من كانون الاول الى الهجوم ووجهت الضربات على الاتجاهات المتلاقية ، وطوقت في السادس والعشرين من كانون الاول في (بودابست) تجميعا المانيا بلغ تعداده ١٨٨ الف رجل وقضت عليه في الثالث عشر من شباط عام ١٩٤٥ . وحررت العاصمة الهنغارية . وفي الثاني والعشرين من كانون الاول ١٩٤٤ كان المجلس الوطني المؤقت قد اختار حكومة مؤقته قامت في الثامن والعشرين من الشهر نفسه بقطع علاقاتها مع المانيا واعلنت الحرب عليها .

كان لانتصار الجيش السوفييتي تأثير كبير على تعزيز حركة التحرر الوطني في تشيكوسلوفاكيا وقامت في البلاد انتفاضة مسلحة وقررت الحكومة السوفييتية مساعدة الثوار . وفي الثامن من ايلول ١٩٤٤ بدأت قوات الجناح الايسر للجبهتين الاوكراينيتين الاولى والرابعة بتنفيذ عملية (الكاربات الشرقية) .

هاجمت القوات السوفييتية في الظروف الصعبة للارض الجبلية والغابية والخالية من الطرق وعبرت في العشرين من ايلول الحدود التشيكوسلوفاكية . وفي السادس من تشرين الاول عاد مقاتلو الفيلق التشيكوسلوفاكي الاول الى ارض الوطن ، واصبح هذا اليوم عيدا للجيش الوطني التشيكوسلوفاكي . وفي اواخر تشرين الاول وصلت قوات الجبهة الاوكرانية الاولى الى نهر (فيسلوكا) ، وعبرت قوات الجبهة الاوكرانية الرابعة الكاربات الشرقية وحررت (اوج غوراد) . وقبيل نهاية العام وصلت القوات السوفييتية الى نهر (اوندافا) .

سحقت القوات المسلحة السوفييتية في الحملة الصيفية ـ الخريفية عام ١٩٤٤ ٣١٥ فرقة و ٤٦ لواء معاديا وطهرت جميع الاراضي السوفييتية تقريبا من الغزاة ، وقدمت المساعدات الضخمة لشعوب اوربا الوسطى واوربا الجنوبية الشرقية في كفاحها التحرري ، ودحرت الالمان من رومانيا وبلغاريا ومن القسم الاعظم من بولونيا ومن قسم كبير من هنغاريا والنرويج ، ودخلت الى المناطق الشرقية لتشيكوسلوفاكية وطهرت بالاشتراك مع جيش التحرير الوطني اليوغوسلافي المناطق الشرقية من يوغوسلافيا . واضطرت القوات الالمانية نتيجة للتأثير المباشر للهجوم السوفييتي الى مغادرة اليونان والبانيا وانهار الحلف النازي . هذا ولم تكتف فنلندا ورومانيا وبلغاريا وسابقا ايطاليا بقطع علاقاتها مع المانيا بل وبدأت بخوض الاعمال القتالية ضدها .

ساعدت نجاحات القوات المسلحة السوفييتية ، والدعم السوفييتي للقوى الوطنية في البلدان الاوربية الواقعة تحت نير النازية ، والاشتراك المباشر للمقاتلين السوفييت في الصراع المسلح المعادي للنازية خارج حدود الاتحاد السوفييتي ـ على توسيع حركة المقاومة في اوربا ، وشجعت شعوب اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية على تنشيط نضالها التحرري ضد المستعمرين . وقد شملت حركة التحرر الوطني اراضي واسعة من البلدان المستعمرة والتابعة واكتسبت طابع الحسمية ، وشكل هذا بدوره الظروف المناسبة لتوجيه الضربة الاخيرة للقضاء على المانيا النازية .

تميزت الحملة بأن العمليات فيها كانت قد بدأت بشكل متسلسل ثم تجمعت في هجوم عام موحد منفذ بآن واحد وعلى جبهة واسعة . وقد نفذت العمليات في كافة فصول السنة وفي السهول والجبال والغابات والمستنقعات والمناطق القطبية . كما امتازت هذه الحملة بتنفيذ عدد كبير من عمليات التطويق والمطاردة الى عمق كبير ، واكتسبت القوات فيها خبرة كبيرة في مجال تنظيم التعاون بين جميع انواع القوات المسلحة وصنوف القوات .

الفصل الثالث

اكمال سحق المانيا النازيـة

في اوائل عام ١٩٤٥ تقلص طول خط الجبهة السوفييتية الالمانية الـى النصف تقريبا مما ساعد القيادة السوفييتية على ارسال القوات غير المشغولة بالقتال لتعزيز اعمال الجبهات ، واقتربت القوات الاميركية والانكليزية والفرنسـية من حدود المانيا في الغرب وخاضت الاعمال القتالية في شمالي ايطاليا واصبحت المانيا النازية مضطرة للقتال على جبهتين .

حقق الشعب السوفييتي نجاحات جديدة في مجال تطوير الاقتصـاد العسكري ووصلت درجة التجهيز التقني للجيش بالاسلحة والاعتدة الى اعلى مستوى لها خلال سني الحرب . وبلغ تعداد الجيش السوفييتي العامـل (بما فيه جيش حرس الدبابات الخامس) ٦ر٧ مليون مقاتل و ٣ر١٠٧ الف مدفع وهاون و ١٢١٠٠ دبابة وقانص و ١٤٧٠٠ طائرة حربية . وقد قاتـل الى جانب القوات السوفييتية : القوات البولونية والتشيكيـة والرومانيـة والبلغارية والفوج الجوي الفرنسي (نورماندي) .

وعلى الرغم من الوضع الحرج لالمانيا النازية بقيت تمتلك عددا كبيرا من القوات المسلحة التي لازالت تبدي مقاومة عنيفة ، وبقي القسم الاعظم منهـا يقاتل على الجبهة السوفييتية ـ الالمانية على نحو ما كان عليه سابقا ، وللمقارنة نقول ان عدد التشكيلات التي كانت تقف في وجه القوات الاميركية والانكليزيـة في الغرب وفي شمالي ايطاليا لم يتجاوز ١٠٧ تشكيلا غير مستكملا ، في حين عمل

في مواجهة الجيش السوفييتي ١٨٥ فرقة و ٢١ لواءاً المانيا . وبذل القادة النازيون كل الجهود لكسب الوقت وزرع بذور الشقاق بين الحلفاء الاعضاء في الائتلاف (الحلف) المناهض للنازية والتوصل الى اتفاق منفصل للسلام مع الدول الغربية يخدم مصالحهم .

القت الحكومة السوفييتية على عاتق القوات المسلحة مهام اكمال سحق القوات الالمانية وتحرير دول اوربا الوسطى واربا الجنوبية الشرقية بشكل نهائي والتعاون مع الحلفاء على ارغام المانيا النازية على الاستسلام دون قيد او شرط . وقررت هيئة القيادة العامة تنفيذ هذه المهام خلال حملة واحدة وعن طريق الهجوم بآن واحد وعلى كامل الجبهة السوفييتية ـ الالمانية مع توجيه الضربة الرئيسية على اتجاه (برلين) .

تقرر ان لا يباشر بتنفيذ الهجوم قبل العشرين من كانون الثاني عام ١٩٤٥ بيد ان الوضع السيء والعصيب الذي كانت تعاني منه القوات الاميركية ـ الانكليزية في « الآردن » ، ورجاء رئيس وزراء بريطانيا (ونستون تشرشل) جعلا القوات السوفييتية تسرع في اعمال التحضير لهذا الهجوم . وبدأت بتنفيذه قبل الوقت المحدد . وتم ذلك بتنفيذ عمليتي (فيسلا ـ الآودر) و (بروسيا الشرقية) المرتبطتين ببعضهما .

في اوائل عام ١٩٤٥ دافعت القوى الرئيسية لمجموعة الجيوش (آ) عن المنطقة الواقعة بين (فيسلا) و (الآودر) على جبهة امتدت من (وارسو) وحتى (ياسلو) وقد ضمت هذه المجموعة في قوامها ٥٦٠ الف جندي وضابط و ٥٠٠٠ مدفع وهاون و ١٢٢٠ دبابة ومدفع اقتحام وحوالي ٦٣٠ طائرة تابعة للاسطول الجوي السادس .

حاول الالمان الاحتفاظ ببولونيا وبنوا بين (فيسلا) و (الآودر) سبعة خطوط دفاعية محصنة ، وكان خط الفيسلا من اكثر الخطوط الدفاعية قوة .

نفذت عملية (فيسلا ـ الآودر) من قبل قوات الجبهة البيلوروسية

الاولى والجبهة الاوكرانية الاولى (الشكل ـ ١٦) . وآزرها في ذلك قسم من قوى الجبهة الاوكرانية الرابعة . واشترك في تنفيذ العملية اكثر من ٢ر٢ مليون رجل و ٣٣٥٠٠ مدفع وهاون و ٧٠٤٢ دبابة وقانص و ٥٠٤٧ طائرة حربية ، وقد خطط الهجوم وجرى تحضيره بصورة دقيقة ، وشكلت التجميعات الضاربة القوية على الاتجاهات الرئيسية .

روعي في فكرة العملية توجيه الضربات القوية من رؤوس الجسور لتجزئة التجميع الالماني في بولونيا ومن ثم تطوير الهجوم بوتيرات عالية واحباط خطط الالمان الرامية الى اعاقة هجوم القوات السوفييتية على الخطوط الدفاعية المحضرة مسبقا .

تقرر في الجبهة البيلوروسية الاولى توجيه الضربة الرئيسية من راس جسر (ماغنوشيف) باتجاه عام الى (كوتنو) ، والضربة الثانية من رأس جسر (بولاف) باتجاه عام الى (لودز) ، والضربة المساعدة ـ الى الشمال من وارسو . اشترك في العملية الجيش الاول التابع للقوات المسلحة البولونية والذي كان يتعين عليه الانتقال الى الهجوم في اليوم الرابع للعملية وتحرير عاصمة بولونيا بالاشتراك مع القوات السوفييتية الملتفة حول وارسو من جهة الشمال والجنوب. وكان ينبغي على الجبهة الاوكرانية الاولى توجيه ضربة قوية واحدة من رأس جسر (ساندومير) باتجاه (برسلاو) .

كان للقوات بنية عملياتية عميقة ، ولتطوير النجاح كان في قوام الجيوش المشتركة خمسة فيالق مدرعة مستقلة ، وكان في كل جبهة جيشا دبابات اضافة الى جيش او جيشين في النسق الثاني للجبهة لتغذية الجهود ، وبقي في الاحتياط فيلق ميكانيكي وثلاثة فيالق خيالة . وشكلت على قطاعات الخرق كثافات تراوحت بين ٢٣٠ ـ ٢٥٠ مدفعا وهاونا و ٢١ ـ ٢٥ دبابة دعم مباشر لكل ١ كم جبهة ، وكان يتعين على القوى الرئيسية للطيران دعم التجميعات الضاربة التابعة للجبهات .

اعير اهتمام كبير الى الاعداد المعنوي والسياسي للمقاتلين ، وشرحت لهم الاهمية السياسية لمهمة الجيش السوفييتي في بولونيا ، ولفت انتباههم الى

الشكل رقم ــ ١٦ ــ

العمليات الاخيرة في الحرب العالمية الثانية
(كانون الثاني ــ ايار ١٩٤٥)

ضرورة تحسين مهاراتهم القتالية وزيادة حذرهم ويقظتهم . وجرى تأمين العملية جيدا من الناحية المادية والفنية .

انتقلت قوات الجبهة الاوكرانيه الاولى الى الهجوم في الثاني عشر من كانون الثاني وبعد يومين لحقت بها الجبهة البيلوروسية الاولى ، وعلى الرغم من الشروط الجوية السيئة التي اعاقت اعمال الطيران الا ان الهجوم تطور بنجاح ، وخرقت القوات خلال ٣ـ٥ ساعات الدفاع الالماني في نطاق وصل عرضه الى ٥٠٠ كم تقريبا وتقدمت نحو الامام مسافة ١٠٠ ــ ١٥٠ كم وحررت العاصمة البولونية (وارسو) . واثناء عملية الخرق ضربت فرقة حرس المشاة التاسعة والثمانون بقيادة الجنرال (م. سيريوغين) مثلا رائعا في تنظيم وتنفيذ الهجوم ، فقد عملت هذه الفرقة من راس جسر (ماغنوشيف) بمهمة خرق الدفاع الالماني على جبهة ٣ كم والوصول قبيل نهاية النهار الى نهر (بيليتسا) واحتلال راس جسر على ضفته اليسرى (عمق المهمة ١٤ كم) .

بنت الفرقة ترتيب قتالها على نسقين وافواج النسق الاول على نسق واحد ، والكتائب على نسقين ، وعززت بالمدفعية والحق عليها فوج دبابات ثقيلة وكتيبة دبابات متوسطة . وبفضل هذه القوى والوسائط تشكلت لديها كثافة بلغت ٢١٨ مدفعا وهاونا (من عيار ٧٦ مم فما فوق) و ٣٠ دبابة وقانصا لكل ١ كم جبهة . وخصصت كتيبة مشاة مع سرية مستقلة لتنفيذ الاستطلاع القتالي لها بالقوة وتقرر زج افواج النسق الاول في المعركة في حال نجاح اعمال هذه الكتيبة .

في الرابع عشر من كانون الثاني وبعد صبيب ناري لمدة ٢٥ دقيقة هاجمت كتيبة الطليعة (المتقدمة) للفرقة القوات الالمانية بشكل مفاجيء ، ودعمت بسد زاحف منفرد مما اتاح لها الاستيلاء على خندقين المانيين قبيل الساعة العاشرة وما ان تلقى قائد الفرقة هذه المعلومات حتى امر بانتقال افواج النسق الاول الى الهجوم ، وانطلقت الفرقة مع الدبابات المدعومة بالمدفعية وخرقت بعد ساعة الموضع الاول لدفاع الالمان وتوغلت في الموضع الثاني وتابعت تقدمها نحو الامام. لكن القوات الالمانية تصدت لها بهجوم معاكس فاضطر قائد الفرقة الى زج فوج

النسق الثاني في المعركة ، وقضى على مقاومة الالمان الذين انسحبوا الى الضفة اليسرى لنهر (بيليتسا) حيث بني هناك النطاق الثاني للدفاع الذي دارت على ارضه المعارك الضارية مع الوحدات المتقدمة من فرقة الدبابات الالمانية .

وخلال المعركة الليلية عبرت قطعات الفرقة نهر (بيليتسا) واحتلت راس جسر على ضفته اليسرى . وفي تلك الليلة قامت القوى الرئيسية لفوج حرس المشاة ٢٧ بتنفيذ المناورة الفنية والهجوم الحاسم من جهة الشرق ، وباشرت احدى سرايا هذا الفوج بتنفيذ مثل هذه المناورة من جهة الشمال الغربي واستولت على جسر حمولته ٦٠ طن على نهر (بيليتسا) كان الالمان يستعدون لتفجيره ، ونزعت الالغام منه ، وبعد ذلك بدا العتاد القتالي لجيش الدبابات بالعبور فوقه الى الضفة الاخرى . وتقديرا للاعمال البطولية في اقتحام النهر والاستيلاء على الجسر والحفاظ عليه منح قادة الفوج والسرية ومجموعة نزع الالغام لقب بطل الاتحاد السوفييتي .

بعد ذلك تابعت القوات السوفييتية هجومها بوتيرات اسرع وتحولت الى المطاردة المستمرة ليلا ونهارا وعبرت قوات الجبهتين في التاسع عشر والسادس والعشرين من كانون الثاني الحدود البولونية الالمانية القديمة وتابعت تقدمها في اراضي المانيا النازية ، ووصلت في اواخر الشهر الى نهر (الآودر) وعبرته واحتلت رأس جسر على ضفته اليسرى واصبحت على بعد ٦٠ كم عن برلين . كما تقدمت قوات الجبهة الاوكرانية الرابعة العاملة جنوبي هاتين الجبهتين مسافة ١٠٠ - ١٢٠ كم ، وقد لعبت الطلائع القوية المؤلفة من قوات مدرعة او ميكانيكية او مشاة منقولة على عربات دورا كبيرا في المطاردة . وفي الثالث من شباط انتهت العملية بالوصول الى (الآودر) واحتلال راس جسر على ضفته اليسرى . وقد احتاجت القوات السوفييتية لـ ٢٣ يوما لكي تتقدم في عمق الدفاع الالماني ٥٠٠ كم وبلغت وتيرة الهجوم المتوسطة ٢٥ كم في اليوم وتراوحت وتيرة هجوم جيوش الدبابات بين ٤٠ و ٤٥ كم في اليوم ووصلت في بعض الايام الى ٧٠ - ٩٠ كم . وخلال هذه العملية انزلت القوات السوفييتية بالالمان خسائر فادحة وغنمت كمية ضخمة من الاعتدة . ولكي تعيد القيادة الالمانية التوازن الى خط الجبهة قامت بنقل القوى الضخمة من القطاعات الاخرى

للجبهة ومن المانيا نفسها وشكلت مجموعة جيوش (فيسلا) لمواجهة الجناح الايمن لجبهة البيلوروسية الاولى واوقفت الهجوم في الغرب .

وقد استفادت الجيوش الاميركية ـ الانكليزية من ذلك وبدات في اوائل شباط بتحسين وضعها في (الآردن) .

يعود الفضل في نجاح العملية الى الجهود الجبارة التي بذلها الشعب السوفييتي في سبيل تزويد الجبهات بكل ما يلزمها ، والى الاعمال البطولية التي قامت بها قوات هذه الجبهات . واكتسب فيها فن الحرب السوفييتي خبرة غنية في تنفيذ العملية الهجومية العميقة والخرق السريع للمنطقة التكتيكية للدفاع والمطاردة على الاتجاهات المستقلة وبوتيرات سريعة واتباع اسلوب المناورة الواسعة والطرق الابداعية الجديدة لاستخدام صنوف القوات والطيران والتأمين المادي الفني لكميات ضخمة من القوات .

نفذت عملية (بروسيا الشرقية) في الفترة الواقعة بين الثالث عشر من كانون الثاني والخامس والعشرين من نيسان على اتجاه البلطيق وذلك بقوى الجبهتين البيلوروسيتين الثالثة والثانية وجيش واحد تابع لجبهة البلطيق الاولى وقسم من قوى اسطول البلطيق الحائز على الراية الحمراء والجيش الجوي الثامن عشر البعيد المدى كما اشترك فيها الفوج الجوي الفرنسي (نورماندي) .

بعد خرق الدفاع الالماني المحصن بقوة والمنسق بالعمق استطاعت القوات السوفييتية في اواخر كانون الثاني فصل التجميع الالماني المتمركز في بروسيا الشرقية عن بقية مناطق المانيا وجزئته الى ثلاثة اقسام . واكملت تدميره في الخامس والعشرين من نيسان بالضربات المتسلسلة . وقبل ذلك التاريخ كانت القوات السوفييتية قد اقتحمت في التاسع من نيسان مدينة (كينغ سبيرغ) ودمرت ٢٥ فرقة المانية الى جانب ١٢ فرقة اخرى كانت قد فقدت ما بين ٥٠ ـ ٧٥٪ من افرادها . واحتل الجيش السوفييتي بروسيا الشرقية بكاملها وحرر القسم الاعظم من المناطق الشمالية لبولونيا ، وتحسنت بذلك ظروف تمركز واعمال اسطول البلطيق .

بعد وصول جيوش الجبهة البيلوروسية الاولى الى (الآودر) اصبح خطر الضربة المعاكسة الالمانية يحدق بها من جهة الشمال ، ولازالة هذا الخطر قامت الجبهة البيلوروسية الثانية والجناح الايمن للجبهة البيلوروسية الاولى والجيش الاول التابع للقوات المسلحة البولونية بتنفيذ عملية (بوميران الشرقية) في الفترة الواقعة بين شباط واذار ١٩٤٥ .

وجهت هذه القوات ضرباتها من المناطق الواقعة الى الشمال الشرقي والشمال الغربي من (شنيديمول) الى (كيسلين) و (كول بيرغ) وجزات في الرابع والخامس من اذار التجميع الالمان المتمركز في (بوميران الشرقية) الى قسمين وبعد تنفيذ الهجوم على الاتجاهين الشمالي الشرقي والشمال الغربي قامت بسحق هذا التجميع على مراحل ، وفي اواخر الشهر اصبح ساحل البلطيق الى الغرب من (فيسلا) وحتى (الآودر) مطهرا بكامله من الاعداء ، وتحررت (دانتسيع) « غدانسك » و (غدينا) وزال الخطر الذي كان يهدد من جهةالشمال القوات المعدة للهجوم على برلين .

خاضت قوات الجبهة الاوكرائنية الاولى خلال شهري شباط — اذار المعارك الضارية مع التجميع الالماني الضخم في منطقة (سيليزيا) . ففي الفترة الواقعة بين الثامن وحتى الرابع والعشرين من شباط انتقلت قوات الجناح الايمن للجبهة الى الهجوم من رؤوس الجسور على نهر (الآودر) وخرقت دفاع الالمان ووصلت الى نهر (نيسو) بعد ان طوقتفي (برسلافل) تجميعا يزيد تعداده عن اربعين الف رجل . وبعد اعادة تجميع القوى الرئيسية الى الجناح الايسر انزلت قوات الجبهة بين الخامس عشر والحادي والثلاثين من اذار خسائر فادحة بالقوات الالمانية المتمركزة في منطقة (سيليزيا) العليا ووصلت الى هضاب (السوديت) والى الحدود مع تشيكوسلوفاكيا مشكلة بذلك الظروف المناسبة للهجوم على برلين من جهة الجنوب .

تعتبر الاعمال القتالية الخاصة بتحرير تشيكوسلوفاكيا جزءا لا يتجزأ من اعمال الهجوم الاستراتيجي للجيش السوفييتي وكانت قد بدات في كانون الثاني واستمرت طوال فصل الشتاء . حيث انطلقت قوات الجبهة الاوكرائنية

الرابعة الى الهجوم من خط نهري (فيسنوكا) و (اوندافا) وخاضت المعارك الضارية وحررت في الثلاثين من نيسان المركز الصناعي الهام والضخم (موراف - اوسترافا) وعمل في قوامها الفيلق التشيكي الاول . في حين خاضت قوات الجبهة الاوكراينية الثانية التي ضمت في قوامها الجيشين الرومانيين الاول والرابع - الاعمال القتالية في المناطق الجنوبية لـ (سنوفاكيا) وفي الخامس والعشرين من اذار استأنفت قوات الجبهة هجومها شمالي الدانوب وعبرت نهر (غرون) واندفعت باتجاه الغرب وحررت في الرابع من نيسان عاصمة سلوفاكيا (برايتسلافا) واستولت في الخامس والعشرين منه على مدينة (برنو) .

دارت المواقع الطاحنة في الجنوب حيث زجت القيادة النازية - الالمانية هناك بالقوى الضخمة وخاصة القوات المدرعة . وفي شهر كانون الثاني صدت القوات السوفييتية ثلاث ضربات معاكسة قوية للالمان الذين حاولوا انقاذ تجميعهم المطوق في (بودابست) . وفي الثالث عشر من شباط اصبحت (بودابست) محررة وبدأت القوات السوفييتية بالاستعداد لمتابعة الهجوم بيد ان القيادة الالمانية كانت اسرع في تنفيذ معاكس الهجوم في اوائل اذار في منطقة بحيرة (بالاتون) فقامت قوات الجبهة الاوكراينية الثالثة التي ضمت في صفوفها الجيش البلغاري الاول بتنفيذ عملية بالاتون الدفاعية بين السادس والخامس عشر من اذار وتصدت لهجمات الالمان . بعد ذلك انتقلت تشكيلات الجبهة الاوكراينية الثالثة وقسم من قوى الجبهة الاوكراينية الثانية الى الهجوم في السادس عشر من اذار واكملت في الرابع من نيسان تحرير هنغاريا (المجر) وحررت في الثالث عشر منه (فيينا) بضربة مشتركة لقوات الجبهتين بالتعاون مع سفن الاسطول الحربي لنهر الدانوب .

تلخصت نتائج هجوم الجيش السوفييتي في الجنوب بهزيمة الالمان وتحرير هنغاريا ودخول النمسا وتحرير القسم الاعظم من تشيكوسلوفاكيا والوصول الى المناطق الهامة في المانيا مما ساعد الشعب اليوغوسلافي على خوض الاعمال القتالية لطرد الغزاة من بلاده .

نجم عن الهجوم الشتوي للجيش السوفييتي حدوث تبدل كبير في الموقف

الدولي وتجلى ذلك بشكل واضح في مؤتمر القمة الذي عقد في القرم (يالتـا) بين الرابع والحادي عشر من شباط وضم رؤوساء حكومات الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الاميركية وانكلترا ، ونسقت فيه مسائل الحرب وتنفيذها اللاحق واتخذت القرارات المشتركة حول البناء الديموقراطي للسلم في فتـرة ما بعد الحرب . وبدا واضحا ازدياد هيبة الاتحاد السوفييتي من خلال القرارات المتخـذة .

ساعدت الانتصارات السوفييتية على نجاح هجوم القوات الاميركيـة والانكليزية التي اقتحمت في شهر اذار نهر (الراين) واكملت في الثامن عشر من نيسان سحق القوى الرئيسية لمجموعة الجيوش (ب) في حوض الرور ووصلت طلائعها (طلائع الجيش الاميركي) الى نهر (إلبا) .

اتصف الموقف العسكري والسياسي في اوربا في اوائل نيسان عام ١٩٤٥ بأن الحرب مع المانيا النازية قد قاربت على الانتهاء . واصبحت القوات المسلحة الالمانية على حافة الكارثة الكاملة تحت تأثير ضربات القوات السوفييتية المنهالة عليها من الشرق وضربات القوات الاميركية ـ الانكليزية من الغرب . واصبح الجيش السوفييتي على بعد ٦٠ كم عن برلين وطلائع القوات الاميركيـة ـ الانكليزية على بعد ١٢٠ كم عنها .

كان وضع المانيا النازية حرجا للغاية وخاصة بعد احتـلال القـوات السوفييتية والاميركية والانكليزية للمناطق الصناعية والزراعية الهامة فيها . ولوحظ في البلاد حدوث فوضى عامة في الاقتصاد وانخفاض واضح في الانتاج الحربي (الصناعات العسكرية) . وكان تعويض خسائر القوات المسلحة الالمانية يعتبر من أهم المعضلات التي عانت منها المانيا ومع ذلك فقد بذلت القيادة النازية كل ماتستطيع من جهود لتأخير زمن انهيارها ولاسيما انها لازالت تملك اعدادا هائلة من القوات التي كان معظمها متمركزا على الجبهة السوفييتية ـ الالمانية .

في هذا الموقف كان سقوط برلين يعني انتهاء الحرب في اوربا ، ولذلك استعدت القيادة الالمانية لصد هجوم القوات السوفييتية واتخذت في الوقـت نفسه التدابير لتعزيز الدفاع عن هذا الاتجاه ، وبنت هناك دفاعا قويا محصنا

ومنسقا بالعمق وتالف من خط (الآودر ـ نيسه) الدفاعي بعمق ٢٠ ـ ٤٠ كم ومنطقة برلين الدفاعية . وكان الدفاع قويا للغاية على الضفة اليسرى لنهري (الآودر) و (نيسه) واشتركت فيه قوات مجموعة جيوش (فيسلا) والقوى الرئيسية لمجموعة جيوش (الوسط) التي ضمت في قوامها حوالي مليون رجل و ١٠٤٠٠ مدفع وهاون و ١٥٠٠ دبابة ومدفع اقتحام و ٣٣٠٠ طائرة حربية

القي على عاتق القوات السوفييتية تنفيذ مهمة تمتعت باهمية تاريخية كبرى هي : اكمال سحق الجيش الالماني النازي واحتلال برلين خلال اقصر وقت ممكن . ولهذه الغاية زجت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي والحكومة السوفييتية بأعداد هائلة من القوات السوفييتية على اتجاه برلين ضمت قوات الجبهتين البيلوروسيتين الثانية والاولى والجبهة الاوكرانية الاولى واسطول البلطيق واسطول الدنيبر والجيش الجوي الثامن عشر (طيران بعيد المدى) وثلاثة فيالق دفاع جوي اقليمي (انظر الشكل ـ ١٧) . وكان ينبغي ان يشترك في هذه العملية ايضا جيشان وفيلق دبابات وفيلق جوي تابعة للقوات المسلحة البولونيــة .

تلخصت فكرة عملية (برلين) في توجيه الضربات المنسقة بقوى الجبهات الثلاث لتحطيم الدفاع الالماني على عدة اتجاهات وتطويق القوى الرئيسيــة الالمانية وتجزئتها وتدمير كل جزء على حدة واحتلال برلين . وكان ينبغي على القوات السوفييتية ان تصل في اليوم الثاني عشر ـ الخامس عشر للعمليــة الى نهر (إلبا) على جبهة واسعة والاتحاد هناك مع القــوات الاميركيــة ـ الانكليزيــة .

تعين على الجبهة البيلوروسية الاولى ان تحطم الدفاع في (الآودر) بواسطة ثلاث ضربات : الضربة الرئيسية ـ من راس جسر (كيوسترين) بقوى خمسة جيوش مختلفة الصنوف وجيشي دبابات باتجاه برلين مباشرة من جهة الشرق بعد الالتفاف حولها من الشمال والشمال الشرقي ؛ ولحماية التجميع الرئيسي من جهة الشمال والجنوب تقرر توجيه ضربتين مساعدتين بقوى جيشين لكل منهما : الاولى على (فيربيلين) والثانية من رؤوس الجسور

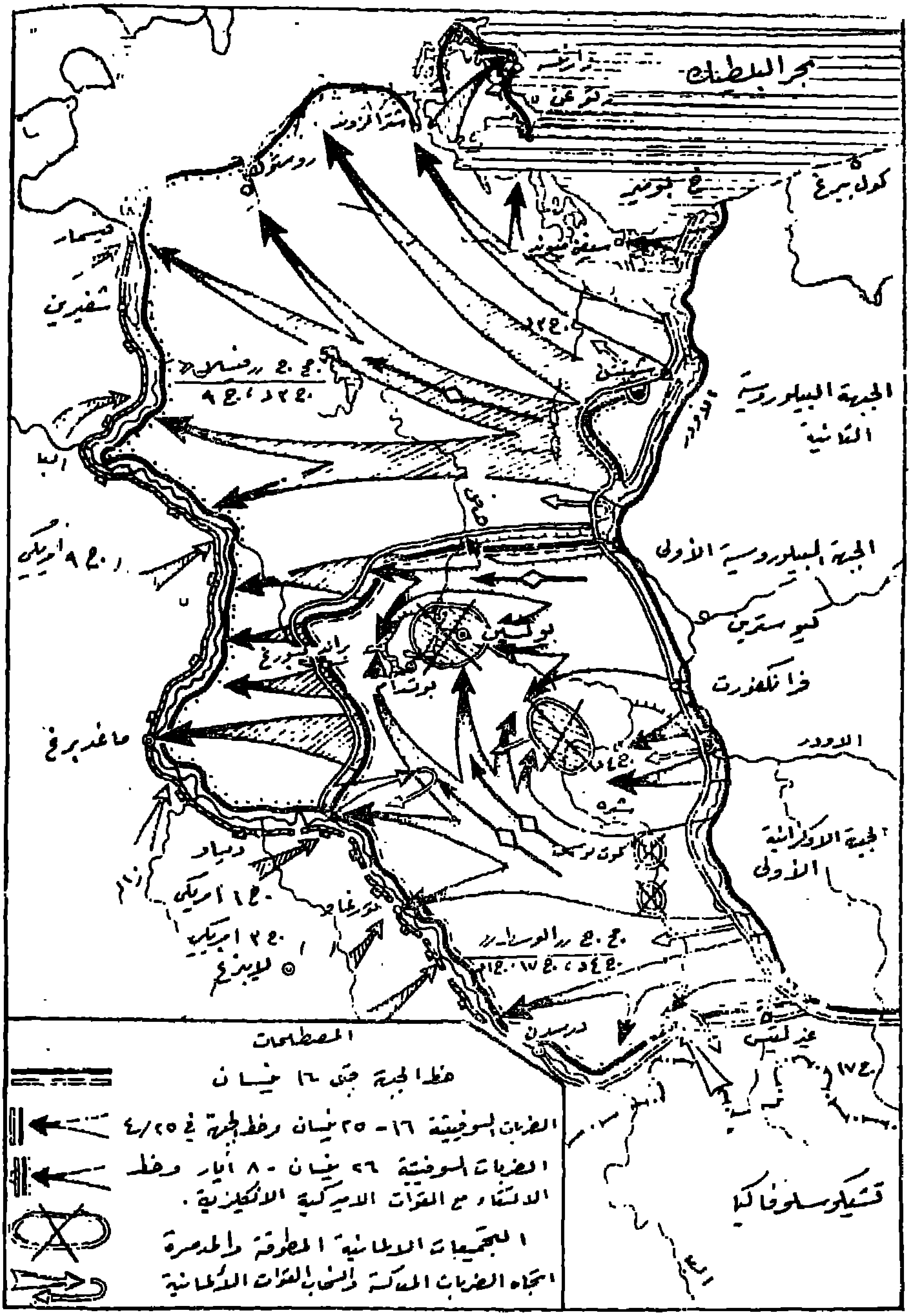

الشكل رقم – ١٧ –

عملية برلين (١٦ نيسان – ٨ أيار ١٩٤٥)

المحتلة على الآودر شمالي وجنوبي (فرانكفورت) باتجاه (بوتسدام) (براندن بورغ) مع الالتفاف حول برلين من جهة الجنوب .

اسندت الى الجبهة الاوكرانية الاولى مهمة خرق الدفاع الالماني على نهر (نيسة) بواسطة ضربتين . بحيث تنفذ الضربة الرئيسية بقوى اربعة جيوش مشتركة (من مختلف الصنوف) وجيشي دبابات باتجاه (شبرم بيرغ) (بيلتسيغ) وتخصيص قسم من القوى لمؤازرة قوات الجبهة البيلوروسية الاولى في احتلال برلين . ولحماية التجميع الرئيسي من جهة الجنوب تقرر توجيه ضربة مساعدة بقوى جيشين باتجاه (درسدن) . وكان يتعين على قوات الجناح الايسر للجبهة ان تنتقل الى الدفاع .

اسندت الى الجبهة البيلوروسية الثانية مهمة عبور نهر (الآودر) بثلاثة جيوش في القطاع المحصور بين (شتيتين) و (شفيت) وتوجيه الضربةالرئيسية الى (نيسترليتسه) لسحق جيش الدبابات الالماني الثالث .

استخدمت القوى الرئيسية للجبهات والجيوش على قطاعات الخرق الضيقة . وخصص لدعم المشاة كمية ضخمة من الدبابات والقوانص ، وتقرر تدعيم ضربة تشكيلات المشاة عن طريق الزجْ في الموقعة لجميع فيالق الدبابات الملحقة على الجيوش وذلك في اليوم الاول للهجوم كما تقرر زج الالوية الطلائع لجيوش الدبابات في الجبهة الاوكرانية الاولى للغاية نفسها . وخطط في الجبهة البيلوروسية الاولى زج جيوش الدبابات في الموقعة بعد خرق النطاق الرئيسي للدفاع واحتلال نقاط الاستناد الهامة في النطاق الثاني . ونتيجة لهذا الزج وصلت الكثافة العملياتية في الجبهة الاوكرانية الاولى الى ٦٠ دبابة وقانصا وفي الجبهة البيلوروسية الاولى الى ١٠٠ - ١١٠ دبابة وقانص لكل ١ كم جبهة و ٣٠٠ مدفع وهاون لكل ١ كم . واستخدمت القوى الرئيسية للطيران من اجل دعم هجوم التجميعات الضاربة التابعة للجبهات .

بدأ هجوم الجبهة البيلوروسية الاولى والجبهة الاوكرانية الاولى في السادس عشر من نيسان ، والجبهة البيلوروسية الثانية في العشرين منه .

وتطور هذا الهجوم بنجاح على الرغم من عناد الالمان وهجماتهم المعاكسة المستمرة .

خرقت قوات الجبهة البيلوروسية الاولى قبيل نهاية اليوم التاسع عشر من نيسان وقوات الجبهة الاوكراينية الاولى قبيل نهاية الثامن عشر منه الخطوط الدفاعية على (الآودر) و (نيسه) وتقدمت الى عمق ٣٠ كم . وفشلت نوايا القيادة الالمانية الرامية الى التمسك بالخط الدفاعي (الآودر – نيسه) .

اتصفت المعارك التي دارت من اجل مرتفعات (زيلوف) عند خرق خط (الآودر) بصعاب بالغة على وجه الخصوص ، حيث ابدت القوات الالمانية المدافعة عنها مقاومة عنيفة في وجه قوات الجبهة البيلوروسية الاولى التي استطاعت التغلب عليها وخرقت الخط الدفاعي الداخلي والخارجي لبرلين وتوغلت في المدينة من جهة الشرق والجنوب ، واتحدت في الرابع والعشرين من نيسان في المنطقة الواقعة الى الجنوب الشرقي للمدينة مع جيوش الجبهة الاوكراينية الاولى المتقدمة بنجاح نحو الشمال واكتمل بذلك تطويق التجميع الالماني (فرانكفورت – غوبن) بعد عزله عن برلين . وفي اليوم التالي التفت تشكيلات الجبهتين حول المدينة من الشمال والجنوب ووصلت الى منطقة (كيت تسين) وحاصرت تجميع (برلين) بكامله .

عملت قوات الدبابات بسرعة وبشكل فني عند مطاردة الالمان وتطويق تجميعهم في برلين ، وكانت التشكيلات الالمانية المغطاة بقطعات المؤخرة قد ابدت مقاومة عنيفة على الخطوط الوسيطة وفي النقاط الآهلة بالسكان في نطاق الجبهة الاوكراينية الاولى لكن قوات هذه الجبهات تمكنت من سحقها في المنطقة الواقعة بين نهري (نيسه) و (شبره) . وتجدر الاشارة الى ان قوات الدبابات لم تستطع القيام بالمناورة بسبب طبيعة الارض المستنقعية مما اضطرها الى العمل على الطرقات وخوض المعارك من اجل الاستيلاء على النقاط الآهلة بالسكان وذلك ما قام به لواء حرس الدبابات الثالث والخمسون الذي شكل طليعة فيلق للدبابات . فقد طور هذا اللواء بقيادة الجنرال (ف. ارخيبوف)

(الحائز على لقب بطل الاتحاد السوفييتي مرتين) النجاح واشتبك مع الالمان بمعركة ضارية على مشارف (باروت) لكنه فشل في احتلال المدينة من الحركة .

جوبهت قطعات الطليعة للواء بنيران القوات الالمانية واشتبكت معها بمعركة فقرر قائد اللواء مهاجمة المدينة من جديد وعزز قطعات الطليعة بكتيبة مشاة محمولة بقيادة الرائد (م. شينيكوف) .

في ذلك الوقت كان لواء حرس الدبابات الثاني والخمسون والتابع للفيلق نفسه قد اقترب من المدينة . وبناء على قرار قائد الفيلق هاجم اللواء الثالث والخمسون مدينة (باروت) من الطرف الجنوبي الشرقي ، والتف اللواء الثاني والخمسون بقسم من قواه حول المدينة من الطرف الغربي ، وبعد صبيب ناري قصير انتقل اللواءان الى الهجوم ، وسبقهم الى ذلك مقاتلو كتيبة المشاة المحمولة تحت امرة قائدهم ، ودارت رحى معركة طاحنة ، حيث قضى رماة الكتيبة على الوحدات الطليعية الالمانية ودمروا سرية م/د واجهزوا على ٢٠٠ جندي وضابط .

قاد الرائد (شينيكوف) المعركة بجراة وبسالة واشترك شخصيا في المعركة الطاحنة ضاربا مثلا اعلى في البطولة والرجولة والاقدام ، وكان مقاتلو الكتيبة اول من اندفع الى (باروت) . وبعد ساعة كانت المدينة مطهرة من الالمان واستأنفت الالوية هجومها على (تسوسين) . هذا وقد منح قائد الكتيبة لقب بطل الاتحاد السوفييتي تقديرا لقيادته الحكيمة لكتيبته ولبطولته الفذة .

في الخامس والعشرين من نيسان التقت قوات الجبهة الاوكرانية الاولى مع قطعات الجيش الاميركي الاول في منطقة (تورغاو) واصبحت جبهة القوات الالمانية مجزاة الى قسمين منعزلين عن بعضهما البعض (شمالي وجنوبي) . وقد صدت تشكيلات الجبهة الاوكرانية الاولى على اتجاه (درسدن) ضربة معاكسة قام بها تجميع (غيرليتس) الالماني ، كما عبرت قوات الجبهة البيلوروسية الثانية المنطقة الواقعة بين النهرين واقتحمت بعد ذلك نهر (الاودر

الشرقي) وخرقت النطاق الرئيسي للدفاع وجمدت هناك حركة جيش الدبابات الالماني .

تعتبر موقعة برلين مثالا رائعا للبطولة الجماعية للمقاتلين السوفييت ومن اشد معارك هذه الموقعة ضراوة تلك التي دارت من اجل الاستيلاء على الـ (رايخ ستاغ*) الذي شكل بناؤه عقدة مقاومة هامة في برلين ، والذي جرى اعداده للدفاع الدائري ودافع عنه حامية مؤلفة من عدة الاف من الجنود والضباط .

نفذت عملية اقتحام (الرايخ ستاغ) من قبل الفرقة ١٥٠ مشاة بقيادة الجنرال (ف. شاتيلوف) والفرقة ١٧١ مشاة بقيادة العقيد (آ. نيجودا) . حيث استولت بعد المعارك الضارية التي دارت رحاها في اليوم التاسع والعشرين وليلة الثلاثين من نيسان على نقاط الاستناد الهامة في مشارف (الرايخ ستاغ) واحتلت قاعدة الانطلاق للمباشرة باقتحامه . كان في قوام كل كتيبة مجموعتان للاقتحام جرى تأمينهما بالمدفعية والدبابات والقوانص ، وبدأت المعارك من اجل (الرايخ ستاغ) في الثلاثين من نيسان ، لكن الالمان تصدوا بعنف للقوات السوفييتية ومنعوها من احتلال المبنى من الهجمة الاولى . وفي مساء اليوم نفسه كررت قطعات الفرقة ١٥٠ مشاة التي كانت قد وصلت الى المشارف المباشرة للرايخ ستاغ عملية الاقتحام ، حيث انطلق الى الهجوم مقاتلو الفوج ٧٥٦ مشاة تحت تغطية من نيران المدفعية لانجاز المهمة التي كلفوا بها وهي رفع الراية الحمراء للمجلس العسكري للجيش الضارب الثالث على سارية الرايخ ستاغ الى جانب عدد كبير من الوحدات والمجموعات الخاصة التي استطاعت الوصول الى الرايخ ستاغ رغم الرمايات الكثيفة التي تعرضت لها ودارت هناك المعارك الطاحنة وطهر المقاتلون السوفييت غرف البناء الضخم من الالمان بنيران البنادق والرشاشات والقنابل اليدوية ورفعوا فوقه الرايات الحمراء . هذا وقد استمرت المعارك حتى صباح الاول من ايار ، وقاومت بعض المجموعات الالمانية المتمركزة في اقبية البناء حتى الثاني من ايار .

---

* مقر الحكومة الالمانيـة .

وخلال المعارك التي دارت في برلين طورت قوات الجبهة البيلوروسية الثانية الهجوم على الاتجاه الشمالي الغربي ووصلت في اليوم الثالث والرابع من ايار الى ساحل بحر البلطيق والى نهر (البا) واتصلت هناك بقطعات الجيش الانكليزي الثاني في حين قامت قوات الجبهة البيلوروسية الاولى بين الاول وحتى الثامن من ايار بتدمير بعض المجموعات الالمانية ووصلت الى نهر (البا) ايضا وباشرت الجبهة الاوكرانية الاولى باعادة تجميع قواها على اتجاه (براغ) .

انتهت عملية برلين بانتصار القوات المسلحة السوفييتية التي تمكنت من سحق ٧٠ فرقة مشاة و ٢٣ فرقة دبابات وميكانيكية ، وعدد كبير من الالوية والافواج والكتائب الالمانية المستقلة ، واسرت اكثر من ٤٨٠ الف جندي وضابط (بين ١٦ نيسان و ٧ ايار) وغنمت كمية كبيرة من الاعتدة الحربية . وكان للتدمير السريع للتجميع الالماني الضخم واحتلال برلين من قبل القوات المسلحة السوفييتية اكبر الاثر في افشال خطط القيادة الالمانية الرامية الى تحطيم الحلف المعادي للنازية ، وتجنب احتمال تسليم برلين الى القوات الاميركية ـ الانكليزية فقط . وفقدت المانيا النازية كل الامكانيات لتنفيذ الصراع المنظم لاحقا ، وفي الثامن من ايار وقع ممثلو القيادة العسكرية الالمانية في ضاحية برلين (كارل سخورسته) على صك الاستسلام دون قيد او شرط . وتحرر بذلك الشعب الالماني من نير النازية .

تجلى فن الحرب السوفييتي بشكل مركز في عملية برلين ، وقد نجحت هذه العملية بفضل التخطيط الدقيق ، والاعداد الشامل ، وحسمية الاهداف والتنفيذ الفني للمهام ، وتنسيق اعمال الجبهات ، وتكثيف القوى والوسائط على الاتجاهات الرئيسية على الاتجاهات الرئيسية ، وخرق الدفاع المحصن مع اقتحام الانهار ، واتباع الاساليب الجديدة في تطويق وتدمير التجميعات الضخمة ، والمناورة الواسعة والاستخدام الابداعي الخلاق للقوات المدرعة والمدفعية ، والمعارك الحاسمة في المدينة . الى جانب الدور الكبير الذي لعبه الطيران والذي نفذ اكثر من ٩١ الف طلعة طائرة ، وكذلك وحدات وقطعات المؤخرة التي زودت القوات بكل ما يلزمها من اجل تحقيق النصر .

على الرغم من عدم وجود اي امل يعقد على الاستمرار بالحرب بعد سقوط

برلين الا ان بعض التجميعات الالمانية استمر في مقاومته للقوات السوفييتية مثل مجموعة جيوش (الوسط) و (النمسا) العاملة في تشيكوسلوفاكيا . وقد حرص قادة هذه المجموعات على الاستسلام للجيش الاميركي . وكان لا بد من الاسراع قدر الامكان لتوجيه ضربة الى القوات الالمانية واكمال تحرير تشيكوسلوفاكيا ومما ساعد على ذلك الانتفاضة التي وقعت في الخامس من ايار وشملت اقليم (التشيك) بكامله والقسم الغربي من (مورافيا) فانبرت القوات السوفييتية لمساعدة الثوار التشيكيين وبدات بتنفيذ هجومها . وفي السادس من ايار وجه تجميع الجبهة الاوكراينية الاولى ضربة قوية من الشمال باتجاه (درسدن) (براغ) وفي اليوم التالي بدات قوات الجبهة الاوكراينية الثانية هجومها من جهة الجنوب من منطقة (برنو). وعمل في قوام الجبهات السوفييتية المهاجمة : الجيش الثاني التابع لقوات المسلحة البولونية ؛ والجيشان الرومانيان الاول والرابع . وتحركت من جهة الشرق قوات الجبهة الاوكراينية الرابعة التي عمل في قوامها الفيلق التشيكوسلوفاكي الاول الذي ساهم في تحرير الارض التشيكوسلوفاكية .

وجهت القوات السوفييتية ضربة حاسمة وحطمت مقاومة الالمان واندفعت نحو (براغ) وفي التاسع من ايار دخلت القوات المدرعة للجبهات الثلاث المدينة ، واصبح هذا اليوم الذي حررت فيه (براغ) عيدا وطنيا لتشيكوسلوفاكيا الجديدة* .

الى جانب التجميعات الالمانية التي استسلمت للاسر في تشيكوسلوفاكيا استسلمت في السادس من ايار ايضا حامية (برسلافل) وبعد يومين استسلم الجيشان السادس عشر والثامن عشر العاملان في (كورلياندیا) لقوات جبهة لينينفراد وفي التاسع من ايار توقفت القوات الالمانية المحاصرة عند مصب نهر (فيسلا) وعلى رأس (هيل) عن المقاومة . وفي اليوم نفسه تم انزال قوات سوفييتية في جزيرة (بورنوهولم) وأسرت هناك الحامية الالمانية وبذلك يكون الاتحاد السوفييتي قد ساهم في تحرير الدانمارك .

---

* يعتبر اليوم التاسع من ايار عيدا للنصر في الاتحاد السوفييتي ايضا .

ان استسلام المانيا النازية بدون قيد او شرط كان يعني انتهاء الحرب في اوربا ، وبالفعل انتهت الحرب في اوربا في نفس المكان الذي كانت قد بدات منه وقد ساهم الشعب السوفييتي وقواته المسلحة بقسط وفير في سحق النازية والقضاء عليها من خلال المواقع والعمليات التي خاضتها القوات السوفييتية في هذه الحرب وما انتصارات الجيش السوفييتي في العمليات الاخيرة للحرب العالمية الثانية ضد المانيا النازية الا نتيجة التعاظم المستمر لقوة وهيبة الدولة الاشتراكية وقواتها المسلحة ، ووحدة الشعوب السوفييتية وعزمها على تحقيق النصر مهما كلف الثمن .

وما هذه النجاحات الا ثمرة للمهارات القتالية لجميع افراد الجيش ووعيهم لمهامهم وواجباتهم وبطولاتهم ، ولتطور فن الحرب السوفييتي .

* * *

الباب الحادي عشر

حركة رجال المقاومة (حرب الانصار)
في سني الحرب العالمية الثانية

خاض الشعب السوفييتي خلال سني الحرب صراعا مريرا ضد الغزاة النازيين واشترك في هذا الصراع غالبية سكان المناطق التي وقعت تحت الاحتلال الالماني، وكذلك قسم من المقاتلين المحاصرين والفارين من الاسر. وقد اتخذ النضال الشعبي في مؤخرة العدو اشكالا مختلفة ، ومن اهمها واكثر فعالية : اعمال رجال المقاومة (الانصار) والمنظمات السرية وقيام السكان المحليون باحباط الخطط السياسية والاقتصادية والعسكرية لقوات الاحتلال .

عمل في قوام تشكيلات رجال المقاومة الانصار اكثر من مليون شخص خاضوا الصراع المسلح بشكل مباشر ، وعمل الى جانبهم وبشكل وثيق جيش ضخم من الافراد الاعضاء في المنظمات السرية واتصف النضال في مؤخرة العدو بالطابع الشعبي الحقيقي ، واشترك فيه العمال والفلاحون ورجال الفكر واناس من مختلف الاعمار والمهن ، وممثلو جميع الامم والقوميات السوفييتية .

دار الصراع في كل مكان ــ في الغابات والجبال والسهول ، في المدن والقرى، وكان هذا عبارة عن حركة للجماهير الشعبية فرضتها الطبيعة العادلة والتحررية للحرب الوطنية العظمى ومصدرها النظام الاجتماعي والحكومي والوحدة المعنوية والسياسية لشعوب الاتحاد السوفييتي .

يعتبر مزورو التاريخ البورجوازيون ان حرب الانصار شكل غير قانوني

للاعمال القتالية ، وهم بذلك يشوهون الاسباب الحقيقية لحركة رجال المقاومة في الاتحاد السوفييتي . فقد درس المؤلفان الانكليزيان (ديكسون) و (هيل براون) حركة رجال المقاومة السوفييتية واعتبراها كأعمال للعصابات فرضتها المعاملة القاسية التي مارستها القوات النازية ضد السكان المحليين .

اعتمد الشعب السوفييتي في نضاله ضد النازية على افكار الحزب وعلى الاهداف العادلة للصراع من اجل الاستقلال الوطني والذود عن مكاسب ثورة اكتوبر الاشتراكية وكان الحزب الشيوعي السوفييتي بمثابة الملهم والمنظم والقائد للنضال البطولي في مؤخرة العدو . حيث وضعت اللجنة المركزية للحزب منهاجا محددا لهذا النضال تضمن التعليمات الخاصة بالنشاط الحزبي السري وتنظيم واستكمال وتسليح فصائل رجال المقاومة وتجهيز مستودعات الذخيرة والتعيينات واللوازم ، وحددت فيه مهام قيادة حركة رجال المقاومة وتنظيمها . وبناء على توجيهات اللجنة المركزية للحزب جرى الاحتفاظ بأمناء سر اللجان الحزبية في الاقاليم والمناطق والمدن لتنظيم حركة رجال المقاومة والعمل السري في الاراضي المحتلة . ففي عام ١٩٤١ نشطت اللجان الحزبية السرية في ١٨ اقليما و ٢٦٠ منطقة ومدينة ، كما عملت في مؤخرة العدو في خريف ١٩٤٣ اللجان الحزبية والمنظمات السرية الاخرى في ٢٤ اقليما واكثر من ٣٧٠ منطقة ومدينة وحي وعمل تحت قيادتها الشباب الكومسومولي* . هذا وقامت اللجان المركزية للاحزاب الشيوعية في الجمهوريات السوفييتية الموجودة خارج الاراضي المحتلة بتقديم المساعدات الكبيرة للمنظمات السرية العاملة في مؤخرة العدو وفي الاراضي المحتلة .

ونتيجة للعمل الدؤوب للحزب ازداد عدد الاعضاء العاملين في منظمات رجال المقاومة والسرية وتعاظمت القدرة القتالية لقوى رجال المقاومة وتوسعت مناطق عملها وازدادت فعالية النضال وتوطد التعاون الوثيق مع الجيش السوفييتي.

القيت اعباء القيادة الاستراتيجية العامة لنضال رجال المقاومة المسلح على

---

* اتحاد الشبيبة الشيوعية اللينية .

عاتق هيئة القيادة العامة السوفييتية التي حددت المهام الاساسية لرجال المقاومة (الانصار) في كل مرحلة من مراحل الحرب وفي العمليات المستقله ، ونظمت التعاون مع القوات المسلحة السوفييتية .

تطلب اتساع مستوى حركة رجال المقاومة ادخال التحسينات على القيادة بصورة مضطردة ؛ ولهذه الغاية قامت لجنة الدفاع الحكومية بتشكيل اركان مركزية لحركة رجال المقاومة لدى هيئة القيادة العامة يتبعها من الناحية العملياتية اركانات حركة رجال المقاومة في الجمهوريات والجبهات والاقاليم . وقد ساعد تشكيل هذه الاركانات على تطوير قيادة رجال المقاومة وتحسين نشاطهم القتالي لدرجة ان هذا النشاط قد امتد الى جميع الاراضي المحتلة عام ١٩٤٣ ، وبالمقارنة مع عام ١٩٤٢ ازداد عدد رجال المقاومة (الانصار) في اواخر عام ١٩٤٣ الى اكثر من الضعف ووصل الى ٢٥٠ الف رجل مما اضطر القيادة الالمانية الى تخصيص اعداد ضخمة من القوات النظامية والشرطة للتصدي لاعمالهم .

كان لتحسين البنية التنظيمية لقوى رجال المقاومة وتسليحها وتأمينها اهمية كبرى . وتجدر الاشارة الى ان تنظيم تشكيلات رجال المقاومة كان متباينا ففي بداية الحرب تألفت مفرزة رجال المقاومة من ٤ — ٥ مجموعات (فصائل قتالية من المتطوعين القليلي العدد (بضع عشرات) وفيما بعد ارتفع عدد عناصر المفرزة ووصل الى ٢٠٠ رجل تقريبا والقيت اعباء قيادة المفارز على عاتق الحزبيين او العاملين (الموجهين) السياسيين الاكثر تأهيلا وعلى العسكريين ايضا . ونتيجة لاتساع حركة رجال المقاومة وازدياد فعالية الكفاح المسلح ظهرت الضرورة لانشاء تشكيلات لرجال المقاومة اضخم . (الالوية والافواج والفرق) تراوح قوامها بين الف وعدة الاف من رجال المقاومة ، واستخدم في هذه التشكيلات نظام المناصب العضوية المرعية في التشكيلات النظامية مثل منصب القائد ، المفوض ، رئيس الاركان ، معاون القائد لشؤون الاستطلاع ... الخ ، ومنحت العناصر القيادية والسياسية رتب الضباط وفرض على افراد تشكيلات رجال المقاومة النظام الصارم وادى جميع الافراد الملتحقين بحركة رجال المقاومة القسم العسكري .

هذا وقد احتاجت حركة رجال المقاومة نتيجة لازدياد عدد افرادها الى الكوادر القيادية والاختصاصية في مجال عمل رجال المقاومة ولهذه الغاية اسست في البلاد

في اواخر عام ١٩٤٢ ثمان مدارس وعشرة مراكز تدريب تراوحت فترة التدريب فيها بين ٣ و حتى ٦ اشهر ، كما ارسل المدربون الى مفارز رجال المقاومة،وتم خلال سني الحرب اعداد ٣٠ الف قائد (ضابط) واخصائي في مدارس ومراكز تدريب رجالالمقاومة الى جانبالاف الاخصائيينالذين جرىاعدادهم في المفارز وتشكيلات رجال المقاومة نفسها. وتحسنتسليحرجالالمقاومة(الانصار)واصبحوا يزودون اعتبارا من عام ١٩٤٢ الى جانب الاسلحة الخفيفة باجهزة تفجير الالغام مما زاد من فعالية الصراع مع العدو . كما استخدم الطيران البعيد المدى والاسطول الجوي المدني والجبهي في عمليات تزويدرجالالمقاومة واخلائهم حيث نقلت الحمولات وسلمت اليهم اما باسقاطها بواسطة المظلات في حال عدم وجود مطارات للهبوط او بالهبوط في المطارات ان توفرت ، على نحو ما جرى اثناء نقل الحمولات الى رجالالمقاومة في اقاليم كالينين واريولوبيلوروسيا واوكرانيا ، حيث هبطت الطائرات في المطارات وسلمت رجالالمقاومةالحمولات والامدادات اللازمة لهم واخلت معها في طريق العودة الجرحى والمرضى من الفدائيين الى عمق البلاد . وتجدر الاشارة الى ان الطيران كان قد نقل الى رجال المقاومة خلال سني الحرب الاف الاطنان من الحمولات المختلفة واخلىالى عمق البلاد عشرات الالاف من الجرحى .

ومما ساعد على اتساع حركة رجال المقاومة العمل السياسي الكبير الذي قام به هؤلاء الانصار بين اوساط السكان في المناطق المحتلة ، وكان للدعم الكبير الذي لقيه الانصار من السكان المحليين اكبر الاثر في نجاح نضال رجال المقاومة ، ورغم الفاقة الشديدة التي عاشها هؤلاء السكان قدموا لرجال المقاومة معونات ضخمة تمثلت بتقديم الاطعمة والالبسة والاحذية لهموحمايتهم وتحذيرهم من الخطر ، وتنفيذ الاستطلاع لصالحهم كما عملوا كأدلاء لهم وجرى استكمال تشكيلات رجال المقاومة بهم . اضف الى ذلك ان هؤلاء السكان ابتعدوا عن العمل في المنشآت والمؤسسات التي يكرس انتاجها لخدمة المحتلين وعطلوا اعمال توريد اللحوم والاغذية اليهم .

استخدم رجال المقاومة السوفييت خلال سني الحرب الطرق المختلفة في

العمل وطوروا طرق التخريب ونفذوا الغزوات الفجائية والاغارات الجريئة ونصبوا الكمائن وخاضوا الاعمال الهجومية والدفاعية .

كان التخريب من اهم الطرق المستخدمة في الاعمال القتالية رجال المقاومة وقد استخدمت اعمال التخريب على نطاق واسع على الطرق المعبدة والسكك الحديدية لتدمير الاغراض (الاهداف) الهامة . ونظرا للنقص الواضح في وسائط التفجير والخبرة القتالية في بداية الحرب آنذاك كانت الطرق المستخدمة في ذلك الحين بسيطة للغاية كالتعطيل الميكانيكي لطرق السكك الحديدية وحرق وتخريب الجسور الخشبية ونشر القنافذ الحديدية وانشاء حفر الفخاخ** على الطرق المعبدة والترابية ، علما ان اعمال التخريب كانت تنفذ من قبل مجموعات صغرى واتصفت بالطابع العرضي . واعتبارا من خريف عام ١٩٤١ اصبح رجال المقاومة يستخدمون الالغام المؤقتة والفورية والموجهة وغير الموجهة من اجل تخريب الطرق والجسور والاغراض الاخرى . وقد برهنت مفرزة (ك. زاسلونوف) رجال المقاومة على مهارة فائقة في تنفيذ اعمال التخريب ففي خريف عام ١٩٤١ عبرت هذه المفرزة خط الجبهة وتمركزت في الاراضي المحتلة قرب مدينة (اورشا) وباشر قائد المفرزة عمله في عنبر (حظيرة) القاطرات البخارية وقامت المفرزة باعداد الغام (فحمية*) جرى القاؤها مع قطع الفحم في فرن (آتون) القاطرة واستطاع رجال المقاومة خلال ثلاثة شهور اخراج ١٥٠ قاطرة من المعركة وحطموا ٩٨ قطارا عسكريا معاديا . وفي الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٤٢ استشهد (زاسلونوف) في معركة غير متكافئة مع الالمان . ومنح بعد وفاته لقب بطل الاتحاد السوفييتي تقديرا لبطولته وشجاعته .

في عام ١٩٤٣ — ١٩٤٤ اتسعت اعمال التخريب على طرق مواصلات العدو على نطاق واسع ، حيث نظمت التدابير لتعطيل عمليات النقل بالسكك الحديدية عن طريق تلغيم وتدمير القطارات وتخريب المنشآت على الطرق (الجسور والقناطر) وتفجير خطوط السكك الحديدية وتعطيل وسائط الاتصال

---

* على شكل قوالب الفحم الحجري .

** حفر مموهة بالاعشاب والاقمشة والاتربة ... الخ .

والامداد بالمياه والعربات . كما نفذت اعمال التحريب بنجاح على الطرق البرية (طرق العربات) والمائية . حيث انزل رجال المقاومة بالعدو افدح الخسائر واعاقوه عن تنفيذ اعمال النقل العملياتي وارغموه على تخصيص اعداد ضخمة من قواه لحراسة طرق المواصلات .

شغلت الغزوات الفجائية على المطارات والارتال والقطارات العسكرية والاركانات ومؤسسات المؤخرة والحاميات والاغراض العسكرية الالمانية الصغيرة مكانة هامة في اعمال رجال المقاومة . وقد نفذت هذه الغزوات في بداية الحرب من قبل مجموعات غير كبيرة ، واشترك فيها بعد ذلك ما بين مفرزة وحتى بضع مفارز. وشكل رجال المقاومة لتنفيذها عدة مجموعات هي: المجموعة الضاربة ومجموعة التفجير ، ومجموعة التضليل (الهاء العدو) ومجموعة التغطية ، واحتياط قوي . تلخصت مهمة المجموعات الضاربة في تدمير او احتلال الفرض، في حين خصصت بقية المجموعات لمنع امدادات (تعزيزات) العدو من الاقتراب من الفرض الذي تجري مهاجمته وتامين اعمال المجموعات الضاربة . ومن الامثلة حول الغزوة الناجحة : تخريب جسر السكة الحديدية المقام على نهر (ديسنا) في منطقة محطة « فيجونيتشا » والذي دافعت عنه حامية بزيد قوامها عن ٢٠٠ رجل حيث هاجم رجال المقاومة (الانصار) في ليلة الثامن من آذار ١٩٤٣ الجسر بشكل مفاجىء وفجروه مما عطل الحركة على طريق (بريانسك ـ غومل) لمدة ٢٨ يوما .

نصب رجال المقاومة الكمائن على نطاق واسع ، وتلخص المبدا الرئيسي لعملهم في الكمين في توجيه ضربة فجائية قصيرة الى العدو ، مع الانسحاب السريع وفي الوقت المناسب في حال وجود مقاومة المانية عنيفة . وغالبا ما كان رجال المقاومة ينصبون الكمائن المتحركة على الطرقات .

تراوح قوام الكمين ما بين مجموعة (جماعة) وحتى مفرزة ووصل في بعض الاحيان الى تشكيل .

ومن الامثلة الرائعة على اعمال الكمائن تلك الكمائن المتحركة وغير المتحركة التي نصبها رجال المقاومة بقيادة بطل الاتحاد السوفييتي (د. دياتشنكو) والتي

استطاعوا خلالها تدمير ١٠٠ عربة و ١٣ ناقلة مدرعة و ٩ دبابات و ٢٠٠ جندي وضابط الماني .

كانت الغارات على مؤخرة العدو العميقة من الاشكال التي لجأ اليها رجال المقاومة عند تنفيذ اعمالهم ضد الالمان. وفي المرحلة الاولى للحرب نفذت هذه الغارات من قبل مفارز صغيرة . واصبحت بعد ذلك تنفذ من قبل التشكيلات الكبيرة ، واثناء هذه الغارات كان الاتصال يقام مع الانصار المحليين : وينفذ العمل السياسي بين اوساط السكان ، وتوجه الضربات الى الاغراض الهامة للعدو وتدمر حامياته الصغرى . وقد نفذت هذه الغارات بوضعية الترجل (مشيا على الاقدام) والركوب على الخيل مع استخدام العربات ؛ وكان الانتقال يتم برتل واحد او رتلين ليلا ، كقاعدة ، مع تنظيم الاستطلاع والحراسة .

ومن الغارات الهامة ، تلك التي قام بها تشكيل (ب. فيرشيجورا) والذي قطع بين كانون الثاني وآب ١٩٤٤ مسافة ٤١٥٠ كم عبر اراضي اوكرانيا والمناطق الشرقية لبولونيا وبيلوروسيا ، ودمر رجال المقاومة (الانصار) خلالها ٢٤ قطارا وفجروا ٧٠ جسرا على الطرق الحديدية والمعبدة و ١٥ مصنعا ومحطتي توليد كهرباء وعبروا العديد من الانهار . وساعدت هذه الغارة على اقامة الاتصال مع الانصار في بولونيا ، وعلى التطوير اللاحق لاعمال المقاومة فيها . كما قامت التشكيلات الاخرى بتنفيذ مثل هذه الغارات العميقة التي كان لها اكبر الاثر في تعطيل طرق المواصلات المعادية البعيدة عن خط الجبهة ، وتقديم المساعدات لشعوب البلدان الصديقة المحتلة من قبل الالمان ، وتطوير حركة المقاومة فيها .

لعب استطلاع الانصارا دورا كبيرا في الحرب حيث تمكن رجال المقاومة بفضل الاتصال الوثيق بالسكان والمنظمات السرية ان يراقبوا وبشكل مستمر اراض واسعة في مؤخرة العدو واعلام القيادة السوفييتية عن التدابير العديدة للقيادة النازية .

ومن اهم مزايا نضال رجال المقاومة : تنفيذ الاعمال الهجومية الحاسمة التي

استخدم فيها رجال المقاومة تكتيك الجيش السوفييتي بشكل ابداعي خلاق .

ففي المرحلة الاولى للحرب عمل رجال المقاومة (الانصار) بقوام مفارز صغيرة ودمروا الحاميات المعادية في القرى والبلدان الصغيرة بصورة رئيسية . وبعد ذلك توحدت هذه المفارز في تشكيلات كبيرة وخاضت المعارك من اجل المدن والقرى وتصدت للحاميات المعادية القوية ، على منوال الاعمال الهجومية الحاسمة التي قامت بها مفارز رجال المقاومة في اقليم لينينغراد وقضت فيها على الحاميات الالمانية وحررت اكثر من ١٥٠ قرية قبيل خريف ١٩٤١ ، وكذلك الحال بالنسبة لرجال المقاومة في (بريانسك) الذين حرروا ٣٤٦ قرية . وفي كثير من الاحيان امن رجال المقاومة الاستيلاء على الاغراض الهامة المعادية . هذا وقد لجأ رجال المقاومة الى الدفاع بغية التمسك والاحتفاظ بالمناطق المحتلة عند الصراع مع مفارز العدو التأديبية ، وفي غيرها من الظروف . وقد تميزت المعارك من اجل التمسك بالخطوط الدفاعية بطابع العنف والضراوة والسرعة واستخدمت فيها مختلف اشكال المناورة ، كما اتصفت اعمال التمسك بعقد الطرق الهامة والمعابر والمضائق الجبلية ورؤوس الجسور المحتلة على الانهار – بالعناد والصمود الكبيرين . ويمكن ان نضرب مثلا على ذلك بالمعارك التي خاضتها مفرزة (ن. بروكوبيوك) ففي ايلول من عام ١٩٤٤ احتلت هذه المفرزة ممرا عبر جبال (بيسكيدي الشرقية) في تشيكوسلوفاكيا ، وتصدى رجال المقاومة السوفييت والتشيك في الثامن والعشرين من الشهر نفسه لـ ١٨ هجمة المانية وتمسكوا بالممر لحين وصول القوات السوفييتية .

ومن الخصائص الهامة في عمل رجال المقاومة السوفييت انهم كثيرا ما نفذوا اعمالهم القتالية ضمن اطر الفكرة العملياتية العامة وبتعاون وثيق مع قوات الجيش السوفييتي ، وفي كثير من العمليات اسندت هيئة القيادة العامة المهام الى تشكيلات رجال المقاومة في نفس الوقت الذي كانت تسند فيه المهام الى الجبهات . واستنادا الى هذه المهام كانت الاجهزة القيادية لحركة رجال المقاومة تضع الخطط لاستخدام تشكيلات ومفارز رجال المقاومة اثناء التحضير للهجوم وخلاله . وتجدر الاشارة الى ان رجال المقاومة كانوا قد عززوا كثيرا من ضرباتهم

الى مؤخرة العدو اثناء خوض المعارك الضارية قرب لينينغراد وموسكو وبعد ذلك قرب ستالينغراد وفي القفقاس .

وفي صيف عام ١٩٤٣ نفذ رجال مقاومة (لينينغراد) و (كالينين) و (سمولنسك) و (اريول) و (بيلوروسيا) و (اوكرانيا) عمليتي (حرب القضبان) و (الحفلة) الهادفتين الى تدمير قضبان السكك الحديدية والمنشآت على طرق السكك الحديدية باعداد ضخمة . مما ساعد الجيش السوفييتي على خوض هجومه العام بنجاح .

وفي موقعة (الدنيبر) احتفظ رجال المقاومة باكثر من ٢٠ معبرا على انهار (ديسنا) و (الدنيبر) و (بريبيات) مما ساعد القوات السوفييتية على عبور الموانع المائية الكبيرة من الحركة .

وفي عملية (بيلوروسيا) نفذ رجال المقاومة في ليلة العشرين من حزيران ١٩٤٤ هجوما كبيرا على جميع الطرق الحديدية وفجروا اكثر من ٤٠ الف قضيب سكة حديدية وقدموا المساعدات للقوات السوفييتية في عبور انهار (بيريزينا) و (سلوتش) و (بتيتش) و (دروت) وغيرها واحتلوا في بعض الاحيان الجسور واحتفظوا بها لحين قدوم قطعات الطليعة وآزروا في تدمير القوات المعادية المطوقة .

تمتعت الاراضي المحررة من قبل رجال المقاومة او الموضوعة تحت مراقبتهم واشرافهم (كانت تسمى مناطق الانصار) بأهمية كبرى ووصلت ابعادها الى مقاييس كبيرة . ففي صيف عام ١٩٤٣ كان في مؤخرة العدو اكثر من ٢٠٠ الف كم٢ من الارض السوفييتية موجودة تحت الاشراف الكامل لرجال المقاومة وفي بيلوروسيا اشرف رجال المقاومة في اوائل عام ١٩٤٤ على اكثر من ٦٠٪ من مجموع الاراضي المحتلة هناك (١٠٨ الف كم٢) علما ان الالمان كانوا قد دحروا عن اراض تزيد مساحتها عن ٣٨ الف كم٢ . وقد اعاقت هذه المناطق العدو عن القيام باعادة تجميع قواته ، وللقيام بذلك ، كان يتعين عليهم الالتفاف حولها او الاشتباك مع القوات المدافعة عنها .

وخلال سني الحرب دمر رجال المقاومة (الانصار) السوفييت وجرحوا

واسروا حوالي ٥ر١ مليون جندي وضابط وفجروا ٢٠ الف قطار عسكري واخرجوا من المعركة ما يزيد عن ٢٣٠٠ دبابة ومدرعة و ١١٠٠ طائرة ودمروا وعطلوا ١٦٠٠ جسر سكة جديدة .

اعتبر النضال الشعبي في مؤخرة العدو بمثابة جبهة حقيقية ثانية استمدت قوتها من الارتباط الفكري والعقائدي لرجال المقاومة بالشعب، ومن الدعم المادي والمعنوي السياسي الضخم الذي لقيه هؤلاء (رجال المقاومة) من قبل السكان ليس في الاراضي المحتلة فحسب بل وفي جميع انحاء الاتحاد السوفييتي .

اتصفت حركة رجال المقاومة السوفييتية بالطابع الاممي، واشترك فيها ممثلو جميع قوميات الاتحاد السوفييتي تقريبا . وقاتل الى جانب الوطنيين السوفييت في نضالهم من اجل التحرر من نير النازية المقاتلون التشيك واليوغسلافيون والبلغار والبلقان والالمان ... الخ . ومن ناحية اخرى اشترك المواطنون السوفييت في النضال التحرري الوطني خارج الاتحاد السوفييتي حيث عملت تشكيلات ومفارز رجال المقاومة السوفييتية في بولونيا وتشيكوسلوفاكيا وفي غيرها من البلدان كما قاتل الالاف من المواطنين السوفييت في يوغوسلافيا وفي صفوف حركة المقاومة الفرنسية والايطالية والالمانية . وكان لحركة رجال المقاومة السوفييتية اهمية دولية كبرى فقد ساعد النضال البطولي للشعب السوفييتي على تحميس الجماهير المستعبدة في بلدان اسيا وافريقيا على الكفاح والوقوف في وجه المستعمر .

ابدى المواطنون السوفييت في نضالهم ضد الغزاة بطولات وشجاعات نادرة ، وقد قيم الحزب الشيوعي والحكومة السوفييتية عاليا الاعمال والمآثر الخالدة لرجال المقاومة (للانصار) ومنحا ما يزيد عن ١٨٥ الف مواطن الاوسمة والميداليات ونال ٢٤٨ رجلا منهم لقب بطل الاتحاد السوفييتي .

كان لحركة رجال المقاومة في سني الحرب العالمية الثانية اكبر الاثر في اغناء نظرية اعمال رجال المقاومة وتطبيقاتها العملية كشكل من اشكال الصراع المسلح مع المعتدي ولا تزال هذه الخبرة تتمتع باهمية عملية كبرى بالنسبة لجميع الشعوب المناضلة من اجل استقلالها وتقدمها الاجتماعي .

الباب الثاني عشر

استعراض الاعمال القتالية في حوض البحر الابيض المتوسط واوربا الغربية والمحيط الهادي

الفصل الأول

الاعمال القتالية في حوض البحر الابيض المتوسط

آ ـ الاعمال القتالية في افريقيا الشمالية ١٩٤٠ ـ ١٩٤٣ :

حرصت أيطاليا الفاشية على التوسع في احتلال المستعمرات على حساب انكلترا وفرنسا وباشرت في تموز من عام ١٩٤٠ بخوض الاعمال القتالية في منطقتي : افريقيا الشرقية وافريقيا الشمالية . وبعد احتلال الصومال البريطاني في افريقيا الشرقية دخلت القوات الايطالية الى (كينيا) و (السودان) . بيد انها اصيبت بهزيمة كبرى تحت تاثير ضربات القوات الانكليزية والمحلية في ايار ١٩٤١ ، وخرجت من الاراضي المحتلة ومن اثيوبيا . ومما ساعد على التحرير الناجح لافريقيا الشرقية الانتفاضة الجماهيرية المعادية للفاشية التي قام بها الشعبان الاثيوبي والصومالي ضد المحتلين الطليان في اوائل عام ١٩٤١ وكانت بمثابة مرحلة ختامية للنضال التحرري الذي دام سنين طويلة ، واستخدم فيه هذان الشعبان اساليب حرب الانصار (حرب العصابات) .

استمرت الاعمال القتالية في افريقيا الشمالية ثلاث سنوات تقريبا وكانت قد بدات في ايلول ١٩٤٠ بتوغل الجيش الايطالي الخامس المتمركز في ليبيا داخل الاراضي المصرية بغية احتلال قناة السويس والقاعدة البحرية العسكرية في الاسكندرية (انظر الشكل ـ ١٨) ، لكن عمق التوغل نحو الشرق لم يزد عن ٢٠٠ كم حيث استطاعت القوات الانكليزية ايقاف التقدم اللاحق للقوات الايطالية وانتقلت بدورها في شهر كانون الاول من العام نفسه الى الهجوم وسحقت الجيش الايطالي قبيل العاشر من شباط ١٩٤١ وتقدمت نحو الغرب الى مسافة تزيد عن ٨٠٠ كم ، وفي منطقة (العجيلة) اوقفت القيادة البريطانية الهجوم وبدات بنقل قواتها الى اليونان حيث توقعت هناك هجوم الجيش الالماني .

سعت القيادة الالمانية الى تعزيز مواقعها في افريقيا ونقلت الى هناك فيلق الماني (فرقة دبابات وفرقة مشاة خفيفة) بقيادة الجنرال (رومل) لمساعدة القوات الايطالية . وفي اواخر اذار ١٩٤١ انتقلت القوات الالمانية الى الهجوم ودحرت الجيش البريطاني من جديد الى الحدود المصرية واستقر الوضع هناك على هذا النحو .

لم تستطع القيادة الالمانية ان تعزز قواتها في افريقيا بسبب استعدادها لهجوم على الاتحاد السوفييتي ، اضف الى ذلك انها كانت قد نقلت في ايلول ١٩٤١ قسما من طيرانها من (صقليا) الى الجبهة السوفييتية ـ الالمانية .

استفادت القوات الانكليزية الموحدة في الجيش الثامن من الموقف المناسب وانتقلت بعد تحضير دقيق الى الهجوم في الثامن عشر من تشرين الثاني وخاضت الاعمال القتالية لمدة شهرين ودحرت القوات الالمانية ـ الايطالية من جديد الى منطقة (العجيلة) وبعد تحقيق هذا النصر استخف الانكليز بقدرة القوات الالمانية ـ الايطالية التي اعادت تجميع قواها وانتقلت في الحادي والعشرين من كانون الثاني ١٩٤٢ الى الهجوم بشكل مفاجيء ودحرت القوات الانكليزية الى خط (الغزالة) (بير حكيم) وبقي الوضع هناك على هذه الحالة من شباط وحتى اواخر ايار ، حيث انتقلت القوات الالمانية ـ الايطالية من جديد الى

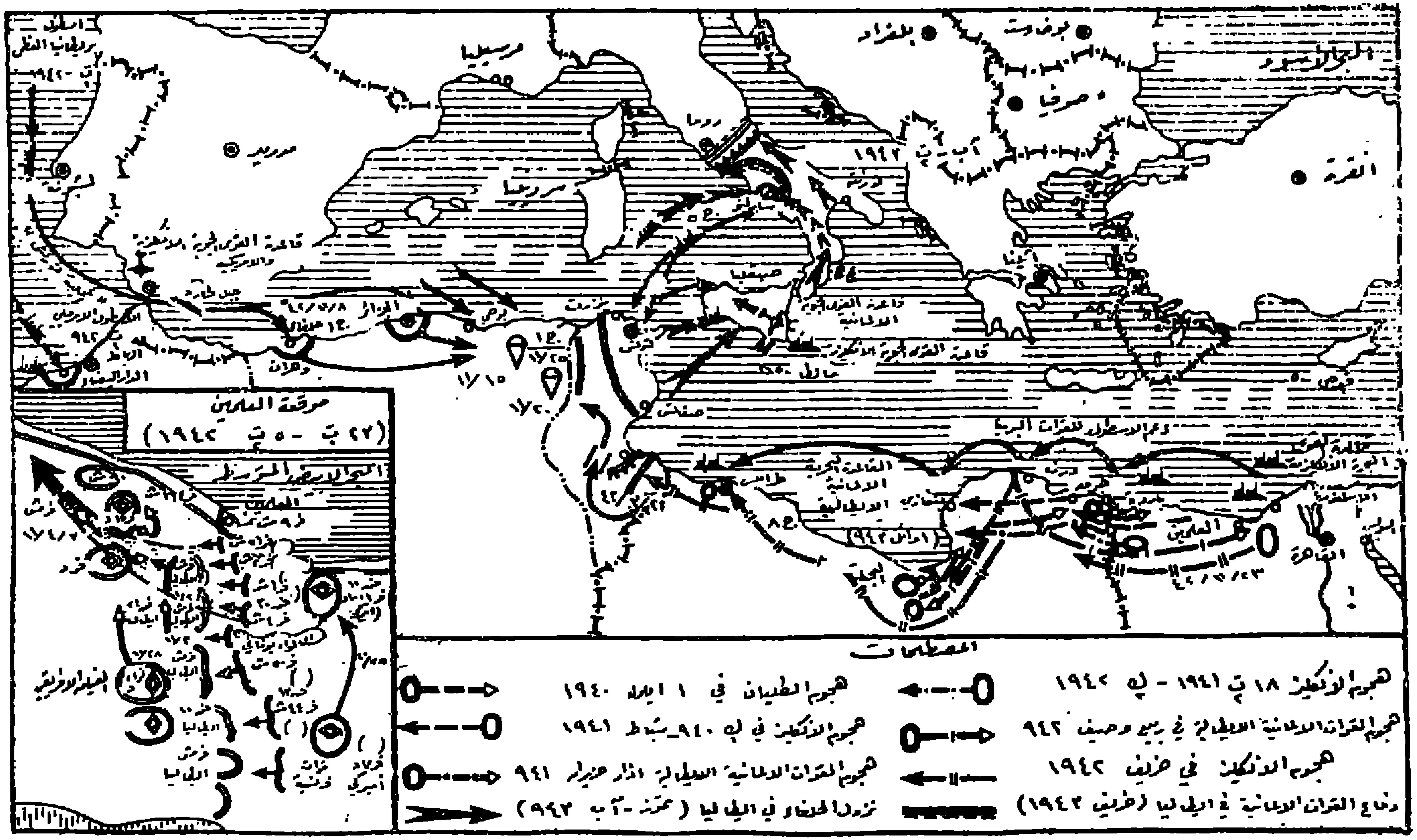

الشكل ـ ١٨ الاعمال القتالية في افريقيا الشمالية

الهجوم في ليلة السابع والعشرين من أيار وانزلت بالجيش البريطاني الثامن خسائر فادحة وارغمته على الانسحاب الى (العلمين) .

تحسن الوضع بالنسبة للانكليز في خريف عام ١٩٤٢ ، ويرجع الفضل الاكبر في ذلك الى اعمال الجيش السوفييتي الذي شغل القوى الرئيسية للحلف النازي . وفي هذا الموقف وضعت القيادة الاميركية ـ الانكليزية خطة للاستيلاء على شمالي افريقيا وتقرر بموجب هذه الخطة ان يبدأ الجيش البريطاني الثامن هجومه من منطقة (العلمين) ثم تبدأ القيادة بانزال مجموعات ضخمة من القوات الاميركية ـ الانكليزية في المغرب والجزائر لكي تكمل سحق القوات الالمانية ـ الايطالية في افريقيا عن طريق توجيه الضربات اليها من الغرب والشرق .

كان الجيش البريطاني الثامن بقيادة الجنرال (ب. مونتغمري) معززا بقوة وضم في قوامه في اواخر شهر تشرين الاول ١٠ فرق و ٤ الوية مستقلة (منها ٣ فرق مدرعة ولواءان مدرعان) وضمت هذه التشكيلات الى جانب القوات البريطانية قوات هندية واسترالية ونيوزيلندية وافريقية جنوبية وفرنسية ويونانية . وكان لدى القوات البريطانية ٢٣٠ الف رجل و ١٤٤٠ دبابة و ٢٣١١ مدفعا وهاونا و ١٥٠٠ طائرة حربية ، في حين بلغ تعداد القوات الالمانية الايطالية ٨٠ الف رجل و ٥٤٠ دبابة و ٢١٩ مدفعا و ٣٥٠ طائرة حربية . وقبل بدء الهجوم كان زمام المبادرة (السيطرة) في الجو والبحر بيد الانكليز .

في الثالث والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٤٢ وجه الجيش البريطاني الثامن ضربة رئيسية بقوى جناحه الايمن وانتقل الى الهجوم ، وقد تطور هذا الهجوم بصورة بطيئة للغاية في بادىء الامر حتى ان قوات الحلفاء لم تستطع ان تتوغل في دفاع العدو لغاية الثالث من تشرين الثاني اكثر من ٢٠ كم (خرقت الدفاع الى عمق ٢٠ كم) . الا انه بعد زج الفرقة المدرعة الانكليزية في الثغرة المتشكلة اخذ الموقف بالتحسن وبدأ تهذه الفرقة بتطوير الهجوم نحو الغرب . واتخذ الجنرال (روميل) قرارا بسحب قواته . ولتأمين الانسحاب قامت القوات الالمانية بالاستيلاء على جميع الاحتياطات الموجودة لدى الايطاليين من مياه عذبة ووسائط نقل ، هذا وقد اضطرت الفرق الايطالية الاربع العاملة

في القطاع الجنوبي للجبهة الى الاستسلام بسرعة خشية الوقوع في التطويق (الحصار) ، كما اضطر (رومل) الى ترك مصر وليبيا تجنبا للسحق الكامل وانسحب في شباط ١٩٤٣ الى تونس حيث انتقل هناك الى الدفاع على خطوط محضرة . وطوال هذه الفترة كان (هتلر) يقدم المساعدات العسكرية لـ (موسوليني) بيد ان الوضع تبدل واصبح هتلر نفسه بحاجة ماسة الى مثل هذه المساعدات لان الجيش السوفييتي كان يحاصر ويدمر في ذلك الحين التجميع الالماني (٣٣٠ الف رجل) قرب ستالينغراد .

في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٤٢ قامت قيادة الحلفاء بانزال قواتها في المغرب والجزائر الموجودتين تحت اشراف حكومة (فيشي) . ونظرا لعدم وجود مقاومة تذكر للقوات الفرنسية الموجودة في البلدين المذكورين لذلك استطاعت القوات الاميركية والانكليزية الوصول في اواخر الشهر نفسه الى الاراضي التونسية من جهة الغرب .

حرصت القيادة الالمانية على البقاء في تونس ونقلت الى هناك (من فرنسا وايطاليا) بفرقة دبابات وفرقة مشاة وعدة قطعات مستقلة واوقفت التقدم اللاحق لقوات الحلفاء . وفي جنوب تونس لم يستأنف الجيش البريطاني الثامن هجومه حتى اليوم العشرين من اذار ، وفي العشرين من نيسان انتقلت الى الهجوم (من جهة الغرب) القوى الرئيسية للقوات الاميركية الانكليزية ـ الفرنسية الموحدة في الجيش الثامن عشر .

تكبدت القوات الالمانية ـ الايطالية الخسائر الفادحة نتيجة للضربات التي وجهت اليها وخاصة ضربات طيران الحلفاء وانسحبت الى راس (بون) واستسلمت في الثالث عشر من ايار بسبب عدم توفر وسائط النقل اللازمة من اجل اخلائها .

ب ـ الاعمال القتالية في ايطاليا :

اثر هزيمة القوات الالمانية ـ الايطالية في افريقيا ، وتحسن وضع اسطول وطيران الحلفاء في البحر الابيض المتوسط ، وازدياد حدة حركة المقاومة في

أيطاليا وخاصة بعد سحق القوات الالمانية والرومانية والايطالية قرب ستالينغراد تشكلت الظروف المناسبة لنقل الاعمال القتالية الى الاراضي الايطالية .

ففي العاشر من تموز ١٩٤٣ توغلت القوات الاميركية - الانكليزية في (صقليا) مستخدمة في ذلك اعمال الاسطول والطيران والانزالات ، واحتلتها في منتصف شهر آب وبدات في الثالث من ايلول بانزال القوات على الشاطىء الجنوبي لشبه جزيرة (الابنين) « ايطاليا » . وفي ذلك الوقف وبفضل نضال الشعب الايطالي ضد الفاشية تمت الاطاحة بنظام (موسوليني) واضطرت الحكومة الجديدة ل (بادوليو) تحت تأثير الهزائم الكبيرة في شمال افريقيا وصقليا ، وهزيمة الجيش الالماني قرب ستالينغراد وكورسك ، وتعاظم الحركة الايطالية المناهضة للفاشية الى توقيع معاهدة للسلام مع الحلفاء في الثالث من ايلول . وخرجت ايطاليا من الحرب . وسحبت القيادة الالمانية قواتها الى المنطقة الواقعة الى الجنوب من (روما) . وعلى هذا النحو وبعد صراع طويل استمر حتى اواخر عام ١٩٤٣ طهرت القوات الاميركية - الانكليزية شمال افريقيا بكامله واستولت على جزيرة (صقليا) والقسم الجنوبي من ايطاليا وفرضت سيطرتها الكاملة على البحر الابيض المتوسط ، مما كان له اكبر الاثر في تردي الوضع بالنسبة لالمانيا النازية . ومع ذلك كانت اهمية هذه الانتصارات قليلة نسبيا وتاثيرها ضئيلا على سير ومصير الحرب العالمية الثانية . لان القيادة الالمانية كانت تعتبر هذا المسرح للاعمال القتالية ثانويا وبقيت تحتفظ بقواها الرئيسية على الجبهة السوفييتية - الالمانية . ولم تخصص للقتال في شمال افريقيا وايطاليا سوى كمية قليلة من قواها (١٧ فرقة ولواءا) .

ومن وجهة نظر فن الحرب اكتسبت القوات المسلحة الاميركية والانكليزية في شمال افريقيا وفي حوض البحر الابيض المتوسط خبرة كبيرة في خوض الاعمال القتالية في الظروف المعقدة للارض الصحراوية والجبلية ، كما ازدادت خبرتها في مجال تحضير وتنفيذ عمليات الانزال الكبرى والتي كان لها تاثير ايجابي على تنفيذ العمليات اللاحقة للقوات الاميركية - الانكليزية .

الفصل الثاني

الاعمال القتالية في المسرح الاوربي الغربي
(١٩٤٤ ــ ١٩٤٥)

١ ــ انزال القوات الاميركية ــ الانكليزية في (النورماندي) :

امتاز الموقف في اوربا في منتصف عام ١٩٤٤ بالانتصارات الباهرة للقوات المسلحة السوفييتية والاتساع الكبير لحركة التحرر الوطني في البلدان المحتلة من قبل القوات الالمانية . وكانت الافاق الحقيقية القريبة لسحق المانيا النازية وتعاظم قوة المقاومة ونضال الجماهير الكادحة ضد الانظمة الاجتماعية الموجودة في دول اوربا الغربية ــ من اهم العوامل التي ارغمت حكومات الولاياتالاميركية وبريطانيا على المباشرة بتنفيذ قرارات مؤتمر (طهران) الخاصة بفتح جبهـة ثانية ضد المانيا في اوربا .

روعي في خطة قيادة الحلفاء القيام بعمليتي انزال للقوات الاميركيـة ــ الانكليزية الاولى في النورماندي والثانية في جنوب فرنسا . كما تقرر في الوقت نفسه متابعة الهجوم في ايطاليا . وكانت عملية النورماندي التي اطلق عليهـا تسمية اصطلاحية (اوفرلورد) هي العملية الاساسية من اصل عمليتي الانزال اللتين تقرر تنفيذها (الشكل ــ ١٩) . ولتنفيذ هذه العملية جرى في بريطانيا في صيف عام ١٩٤٤ حشد الجيشين الاميركيين الاول والثالث والجيش البريطاني الثاني والجيش الكندي الاول وعين الجنرال (د. ايزنهاور) قائدا عاما لهذا

التجميع الذي تألف من ٣٩ فرقة و ١٢ لواءا و ١٠ مفارز (كوماندوس) و (رينجرز*) . وخصص للعملية اكثر من ٦٩٠٠ سفينة انزال ونقل و ١٠٨٥٩ طائرة حربية و ٢٣١٦ طائرة نقل و ٢٦٠٠ طائرة شراعية . وبلغ التعداد العام لقوات الحلفاء ٢ مليون و ٨٧٦ الف رجل .

كان لدى القيادة الالمانية في فرنسا وبلجيكا وهولندا ٥٨ فرقة بيد ان نسبة استكمالها كانت اقل بمقدار الضعف تقريبا عن نسبة استكمال الفرق الاميركية والانكليزية ، وجرى دعمها بـ ١٦٠ طائرة حربية .

كما ان حجم القوى البحرية التي كان من الممكن استخدامها للدفاع عن الساحل الفرنسي لم يتجاوز عدة مدمرات وبوارج و ٣٤ زورق طوربيد و ٤٩ غواصة وبضع سفن حراسة واسطول صغير من الكاسحات .

تمركزت القوى الرئيسية الالمانية (مجموعة الجيوش (ب) (٣٨ فرقة) بقيادة الفيلد مارشال « رومل ») في هولندا وبلجيكا وشمال فرنسا وغطت بصورة كثيفة منطقة (باده كاليه) حيث توقعت القيادة الالمانية أن يقوم الحلفاء بعملية انزال هناك . كما قامت مجموعة الجيوش (ج) (١٦ فرقة) بقيادة الجنرال (بلاسكوفيتسه) باحتلال الدفاع على طول الساحل الغربي والجنوبي لفرنسا . وكان في احتياط قائد مجموعة (الغرب) الفيلد مارشال (روند شتيدت) ٤ فرق .

وكان قد بوشر في بناء التحصينات الدفاعية المسماة (سد الاطلسي) منذ عام ١٩٤٢ بيد ان عملية البناء سارت ببطء شديد حتى ان حجم الاعمال التحصينية في منطقة (باده كاليه) لم يتجاوز ٦٨٪ وعلى الساحل في خليج (السين) ١٨٪ فقط ، اضف الى ذلك ان القوات المدافعة عن هذا الخليج كانت قليلة .

وهكذا ساعد الموقف على تنفيذ عملية الانزال ولاسيما ان تفوق الحلفاء

---

* (الكوماندوس) و (رينجرز) قطعات انزال وتخريب انكليزية واميركية (قوات خاصة) .

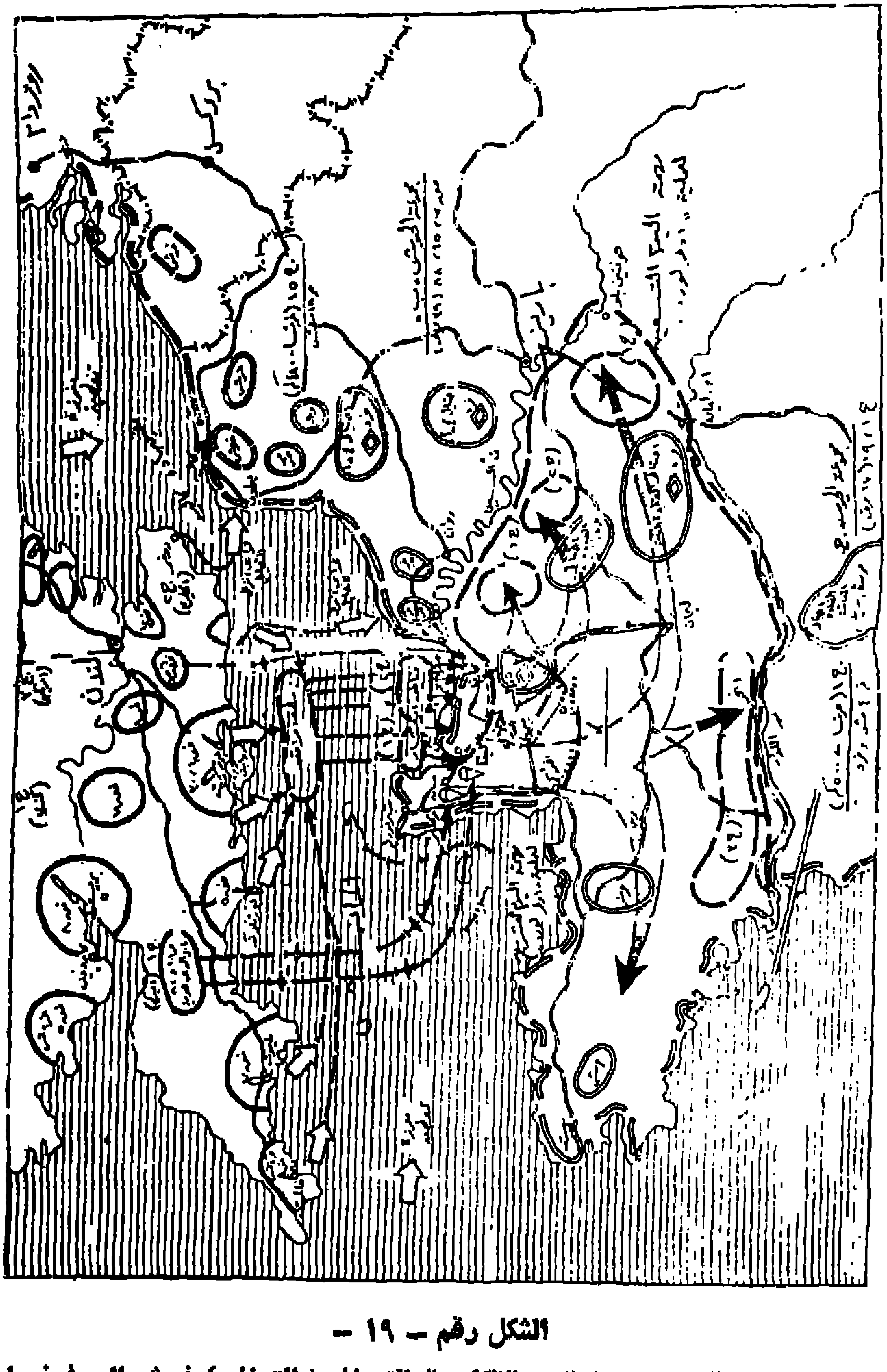

الشكل رقم - ١٩ -

فكرة عملية القوات الاميركية - الانكليزية للتدخل (التوغل) في شمالي فرنسا

على الالمان وصل الى ٥ر١ ضعفا بالافراد و ٥ر٢ ضعفا بالدبابات وكان هـذا التفوق ساحقا بالطائرات والسفن الحربية . اضف الى ذلك ان حركة المقاومة الفرنسية كانت قد نشطت واتسعت في مؤخرة القوات الالمانية مما اجبر القيادة النازية على تخصيص القوى الكبيرة للتصدي لها . ومما وفر الظروف المناسبة لقوات الحلفاء ايضا بقاء القوى الرئيسية لجيش المانيا النازية وحلفائها (٢٢٨ فرقة و ٢٣ لواءا) على الجبهة الشرقية حيث كانت القوات المسلحة السوفييتية تستعد لهجوم صيفي كبير .

ولتنفيذ عملية (اوفر لورد) تقرر في اليوم الاول : انزال ٥ فرق مشاة على ساحل خليج (السين) ودعمها بثلاث فرق انزال جوي للاستيلاء على راس جسر في العمق على بعد ١٥ ــ ٢٠ كم . وقبيل نهاية اليوم العشرين : توسيع راس الجسر الى ١٠٠ كم بالجبهة و ١١٠ كم بالعمق ، ومن ثم تطوير الهجوم على الاتجاهين الجنوبي والشرقي والوصول قبيل نهاية اليوم التسعين للعملية الى نهري (السين) و (اللوار) .

كان من المقرر للعملية ان تبدأ في اوائل ايار لكن تاريخ التنفيذ تأجل الى السادس من حزيران ١٩٤٤ . ولتأمين هذه العملية بوشر بالتمهيد الجوي لها قبل شهرين من تاريخ البدء بها حيث وجه الطيران ضرباته الى سرايا المدفعية الساحلية ومواقع اطلاق القذائف الطائرة والمطارات ومحطات الرادار والمعابر على الانهار وطرق المواصلات وعلى منشآت الصناعة الجوية الالمانية .

في ليلة السادس من حزيران وجه طيران الحلفاء الضربات القوية الى دفاع الالمان في منطقة خليج (السين) مباشرة ، وبدأت في الوقت نفسه اعمال انزال ثلاث فرق انزال جوي كان يتعين عليها تأمين مجنبات الانزال البحري وذلك من رأس الجسر الذي سيجري احتلاله . وفي ذلك الوقت لم يلق الاسطول الاميركي البريطاني اية مقاومة وعبر بحر المانش ووصل في صباح السادس من حزيران الى منطقة الانتشار عند الساحل الفرنسي وبدأ بانزال القوات هناك . تم في اليوم الاول انزال خمس فرق مشاة اتحدت مع قوات الانزال الجوي ، ومما ساعد على نجاح اعمال الانزال في ذلك اليوم : ان القيادة الالمانية لم تكن

تتوقع انزال القوى الرئيسية في خليج (السين) بل في منطقة (باده كاليه)* ، وكذلك الدعم الجوي القوي للقوات ، حيث نفذ طيران الحلفاء في السادس من حزيران حوالي ١٤ الف طلعة طائرة في حين لم يتمكن الطيران الالماني من تنفيذ اكثر من ٥٠ طلعة طائرة . طورت القوات الاميركية ـ الإنكليزية النجاح ووحدت في اليوم الثاني عشر من حزيران رؤوس الجسور في راس جسر عام وصلت جبهته الى ٨٠ كم وعمقه الى ١٨ كم تقريبا .

لم تتوفر لدى القيادة الالمانية الامكانيات للرد على ضربات الحلفاء بواسطة الطيران فاستخدمت في ليلة الثالث عشر من حزيران سلاح جديد هو القذائف الطائرة من نوع (فاو ـ ١) . بيد ان هذا لم يؤثر بشكل جدي على سير العملية لان هذه القذائف كانت قد استخدمت لقصف المدن البريطانية بصورة رئيسية ولم تكن متقنة الصنع من الناحية الفنية .

وبعد تشكيل راس الجسر الموحد بدات قوات الحلفاء بتوسيعه حتى وصلت ابعاده في اواخر الشهر الى ١٠٠ كم بالجبهة و ٥٠ كم بالعمق ، واما وتيرة تقدم هذه القوات فتراوحت بين ٦ر. و ١ كم في اليوم ، في حين وصلت وتيرة هجوم الجيش السوفييتي ـ في الفترة نفسها ـ من الكاربات وحتى البلطيق الى ٢٠ ـ ٢٥ كم في اليوم . زد على ذلك ان الجيش السوفييتي كان قد بدأ هجومه في بيلوروسيا في الثالث والعشرين من حزيران ووصل عمق تقدمه في اواخر الشهر الى اكثر من ٥٠٠ كم .

وفي هذا الموقف وجدت القيادة الالمانية نفسها مضطرة الى استخدام جميع احتياطاتها الاستراتيجية تقريبا من اجل استعادة الوضع على الجبهة الشرقية فتشكلت بالتالي الظروف المناسبة لقوات الحلفاء لتطوير هجومها في فرنسا .

ب ـ هجوم قوات الحلفاء في فرنسا وبلجيكا وهولندا :

في الخامس والعشرين من حزيران كان قد حشد في راس الجسر ٣٣ فرقة

---

* راس كاليــــه .

من قـوات الحلفـاء ووقف في مواجهتهـا ٢٩ فرقـة المانيـة منهكـة القوى (الشكل ـ ٢٠) . وجه الجيش الاميركي الاول ضربته الرئيسية الـى الغرب من (سان لو) على قطاع عرضه ٨ كم . وبعد التمهيد المدفعي والجوي الذي اشترك فيه ٣٠٠٠ طائرة تقريبا خرق الجيش المذكور الدفاع التكتيكي الالماني خلال ثلاثة ايام ووصل قبيل نهاية الشهر الى نهر (سيلون) . وفي الاول من آب جـرى زج الجيش الاميركي الثالث في الموقعـة لتطويـر النجـاح ، ووصلت تشكيلاته التي لم تجد اية مقاومة تذكر الى مدينة (لافال) واستولت عليها في اليوم السادس ، في حين استمرت بقية قوات الحلفاء بخوض المعارك الجبهية مع الالمان .

استفادت القيادة الالمانية من الاعمال غير الحاسمة لقوات الحلفاء ووجهت في ليلة الثامن من آب ضربة معاكسة الى منطقة (مورتين) بغية الوصول الى البحر وفصل الجيش الاميركي الثالث ، بيد ان هذه الضربة باءت بالفشل بسبب الدعم الجوي الضعيف لها .

وفي العاشر من آب تمت الاحاطة بمجنبات التجميع الالماني العامل في منطقة (فاليز) وتلقى الجيش الاميركي الثالث امرا بالاشتراك مع الجيش الكندي الاول في محاصرة هذا التجميع . الا ان القوى المخصصة لتنفيذ هذه المهمـة كانت قليلة ، واتخذت القيادة الالمانية في الثاني عشر من آب قرارا بسحب قواتها الى ما وراء (السين) . وعندما تمكنت الفرق المدرعة الالمانية ذات القـدرة القتالية العالية من الانسحاب توفرت الامكانية لقوات الحلفاء لاحكام طـوق الحصار حول التجميع المتبقي بقوام ١٢٥ الف رجل ، الا ان القوات الالمانية استطاعت خلال الايام الثلاثة التالية ان تخرق طوق الحصار واخرجت من هناك ٣٠ ـ ٣٥ الف رجل .

بدأ الانسحاب العام للقوات الالمانية بعد الهزيمة التي لحقت بها قـرب (فاليز) فسارعت قوات الحلفاء الى مطاردتها ووصلت في السادس والعشرين من آب الى نهري (اللوار) و (السين) .

قدمت حركة المقاومة الفرنسية لقوات الحلفاء مساعدات لا تقدر بثمن ،

حيث نقلت الى قيادة هذه القوات المعلومات عن العدو وحطمت طرق المواصلات وحررت مناطق كاملة وانتفض الشعب في باريز واكمل تحرير العاصمة الفرنسية في الخامس والعشرين من آب .

وفي نفس الوقت الذي كانت فيه قوات الحلفاء تتقدم نحو (اللوار) و (السين) تمت عملية انزال اخرى في جنوب فرنسا . حيث انزل الجيش الاميركي السابع على الساحل الواقع الى الشرق من (تولون) في ظروف التفوق المطلق بالقوى والوسائط . وقد طارد هذا الجيش القوات الالمانية المنسحبة واتحد في اواسط ايلول مع الجيش الاميركي الثالث وتشكلت بذلك جبهة متصلة لقوات الحلفاء تمتد من (باده كاليه) شمالا وحتى البحر الابيض المتوسط جنوبا .

وقبيل ذلك الوقت وصلت الجيوش الاميركية - الانكليزية المهجمة من خط نهر (السين) الى خط (زيغ فريد) لكنها لم تستطع خرقه من الحركة بسبب المقاومة العنيفة للقوات الالمانية التي انسحبت الى هذا الخط والى القسم الجنوبي من هولندا .

وضعت الخطة العامة للاعمال اللاحقة لقوات الحلفاء في اوربا في خريف عام ١٩٤٤ في مؤتمر (كيوبك) الثاني* ، وتلخصت فكرتها في توطيد الوضع في فرنسا واحتلال رؤوس الجسور على (الراين) وتشكيل الظروف للتوغل في المانيا ومتابعة الهجوم في الوقت نفسه في ايطاليا . وبوجه عام كانت الفكرة تقوم على اساس الهجوم على كامل الجبهة الا ان هذه الخطة لم تنفذ على النحو الذي كان مقررا حيث هاجمت القوات الاميركية - الانكليزية لمدة تزيد عن شهرين وخاضت المعارك الضارية ووصلت في اواخر تشرين الثاني الى الحدود مع المانيا في القطاع الواقع بين (ستراسبورغ) و (آرنم) وانتقل الجانبان الى الدفاع على هذا الخط .

وفي ايطاليا لم تستطع القوات الاميركية - الانكليزية هناك ان تنفذ خلال عام ١٩٤٤ مهمة الوصول الى وادي نهر الـ (بو) واحتلت في الرابع من حزيران مدينة (روما) التي اخلاها الالمان ، ووصلت في اواخر العام الى خط (رافين)

* كندا ، ١١ - ١٦ ايلول ١٩٤٤ .

الشكل رقم ــ ٢٠ ــ

الاعمال القتالية في اوربا الغربية (١٩٤٤ ــ ١٩٤٥)

(بيتراسانت) حيث اوقفتها هذه القوات الالمانية طوال فصل الشتاء . وعلى هذا الشكل استطاعت القيادة الالمانية في اواخر عام ١٩٤٤ تجميد الوضع على الجبهة الغربية والتمسك بشمالي ايطاليا .

ج ـ هجوم القوات الالمانية في (الاردن) :

عند الوصول الى حدود المانيا بدأت قيادة الحلفاء بالتحضير لعمليات هجومية بهدف خرق خط (زيغ فريد) وعبور نهر (الراين) . وكانت على ثقة تامة بأن الالمان غير قادرين على الانتقال الى الهجوم بيد ان القيادة الالمانية كانت قد حشدت بشكل خفي في قطاع (الاردن) ٢١ فرقة ووجهت في السادس عشر من كانون الاول ضربة قوية الى الجيش الاميركي الاول بهدف سحق الحلفاء في بلجيكا وهولندا وارغام امريكا وانكلترا على عقد اتفاق منفصل معها او المحافظة ولفترة طويلة على الوضع هكذا على الجبهة ونقل القوات الى الجبهة السوفييتية الالمانيـة .

استطاعت القوات الالمانية خلال الايام الثلاثة الاولى ان تخرق دفاع الاميركيين وتقدمت الى عمق ٣٠ ـ ٤٠ كم فسارعت قيادة الحلفاء الى نقل القوى من القطاعات غير المهاجمة وعززت ضربات الطيران لمنع هذه القوات من متابعة تقدمها .

لكن الموقف بقي متوترا وتوغل التجميع الالماني الضخم في اواخر كانون الاول على قطاع ٨٠ كم والى عمق توضع الحلفاء على بعد ١٠٠ كم . وحسب المعطيات الالمانية بلغ عدد الاسرى الاميركيين في هذا الهجوم ٧٦٨٩٠ رجلا . وفي ليلة الاول من كانون الثاني عام ١٩٤٥ وجه الطيران الالماني ضرباته الى مطارات الحلفاء في حين وجهت القوات البرية ضرباتها الى مجنبات الجيش الاميركي السابع في (الالزاس) وتقدمت في الايام الاربعة الاولى الى عمق ٣٠ كـم .

وفي هذه الظروف بعث ونستون تشرشل برسالة الى ستالين (في ١/٦/ ١٩٤٥) بغية تقديم المساعدة للحلفاء فلبى الاتحاد السوفييتي الرجاء وبدأ بعد اسبوع من استلام هذه الرسالة بتنفيذ هجوم قوي من البلطيق وحتى الكاربات (وذلك قبل الوقت المقرر لهذا الهجوم) مما ارغم القيادة الالمانية على نقل

جيش الدبابات السادس (اس اس) و ١٦ فرقة اخرى الى الجبهة الشرقية .

وبهذا الشكل احبط الهجوم القوي لجيش السوفيتي وبشكل نهائي خطط القيادة العامة الالمانية في الغرب وارغمها على ايقاف هجومها في (الآردن) وسحب قواتها في اواخر كانون الثاني الى قواعد انطلاقها .

د ـ الأعمال الهجومية للحلفاء في عام ١٩٤٥ :

بعد الهزيمة في (الآردن) لم يستطع الحلفاء البدء بالعمليات الهجومية الا في شباط ـ اذار ١٩٤٥ ، وفي ختام هذه العمليات وصلوا الى الضفة الغربية لنهر (الراين) ضمن القطاع الذي يحاذي نيه هذا النهر حدود الاراضي الالمانية، وفي ليلة الرابع والعشرين من اذار عبرت القوا ت الاميركية ـ الانكليزية (الراين) وانطلقت نحو الشرق واحاطت في الاول من نيسان في حوض (الرور) بتجميع الماني بلغ قوامه ٣٥٢ الف رجل فسارع الى الاستسلام على الفور .

لم تجد قوات الحلفاء مقاومة تذكر فتابعت تقدمها نحو نهر (البا) وفي الخامس والعشرين من نيسان التقت قطعات الطليعة للجيش الاميركي الاول بقوات الجبهة الاوكرانية الاولى في منطقة (تور غاو) وفي الرابع من ايار تم تحرير القسم الشمالي من ايطاليا بكامله بمؤازرة من الشعب الايطالي ، وبعد عدة ايام استسلم الجيش الالماني اثر سقوط برلين بيد القوات السوفييتية .

وبوجه عام ساهمت قوات الحلفاء في اوربا الغربية بقسط معين في سحق المانيا النازية ، بيد ان قيادة الحلفاء تأخرت في فتح الجبهة الثانية ضد المانيا لمدة عامين على الاقل ولم تفتحها الا بعد حدوث التحول الجذري في مجرى الحرب وانتقال زمام المبادرة الاستراتيجية بكاملها الى ايدي القوات السوفييتية .

ومن وجهة نظر فن الحرب كانت خبرة الحلفاء في مجال تحضير وتنفيذ عمليات الانزال البحري الضخمة عالية جدا وتستحق الاهتمام ، وقد نجحت هذه العمليات بفضل الاختيار الصحيح لمناطق الانزال ، والتكثيف الحاسم للقوى والوسائط ، وتنفيذ التدابير الكبرى لتضليل العدو ، والتأمين الشامل لعمليات الانزال من الجو واستخدام قوات الانزال الجوي بحجوم ضخمة .

الفصل الثالث

الاعمــال القتالية في المحيط الهادي
(١٩٤١ ـ ١٩٤٥)

آ ـ بداية الحرب والاعمال القتالية في المحيط الهادي (١٩٤١ ـ ١٩٤٣) :

لم يكن الاصطدام المسلح بين الولايات المتحدة الاميركية واليابان في المحيط الهادي الا محصلة للتناقضات الامبريالية ، وعلى الرغم من ان اليابان هي التي اشعلت نار الحرب الا ان الولايات المتحدة الاميركية ، بدورها ، كانت قد لعبت دورا حاسما في الاعداد لها ، فقد تغاضت عن التدخلات العدوانية اليابانيــة بشؤون الشعب الصيني وسعت الى توجيهها (التدخلات اليابانية) ضد الاتحاد السوفييتي وقدمت لغاية شهر حزيران ١٩٤١ المساعدات العسكرية والاقتصادية الضخمة لليابان . وبفضل هذه السياسة بالذات تمكنت اليابان قبل بدء الحرب ان تقيم في بلادها الصناعات المتطورة وان تبني القوات المسلحة القوية . كما وضعت خطة للهجوم على الاتحاد السوفييتي روعي فيها احتلال الشرق الاقصى وقسم كبير من سيبيريا . الا انه بعد فشل الخطة الالمانية الرامية الى احتــلال موسكو فهم القادة العسكريون اليابانيون ان الحرب ستتصف بطابع الاطالــة ولذلك قرروا انتظار الفرصة الواتية للهجوم على الاتحاد السوفييتي والاستفادة فورا من حالة الجمود التي تعاني منها انكلترا في اوربا وعدم جاهزية الولايات المتحدة الاميركية وخططوا للاستيلاء على مستعمراتها في جنوب شرق اسيا والمحيط

الهادي . وتقرر لاحقا التمسك بالمواضع المحتلة وارغام الولايات المتحدة الاميركية على عدم الاستمرار في الحرب .

ولتنفيذ هذه المهام خصصت اليابان القوى الرئيسية للاسطول الياباني واكثر من ١٧٠٠ طائرة حربية (تعمل من القواعد الارضية) و ٥٧٥ طائرة حربية اخرى (تعمل من حاملات الطائرات) ، و ١١ فرقة وغيرها من القطعات المستقلة. وقد وفرت هذه القوى لليابان الامكانيات لتشكيل تفوق على العدو على الاتجاهات المحددة وخلال وقت قصير .

اعتقدت القيادة الاميركية - الانكليزية ان اليابان ستهجم بالدرجة الاولى على الاتحاد السوفييتي ، ورات انه حتى في حال هجوم القوات اليابانية في حوض المحيط الهادي فان قواتها الموجودة هناك الى جانب التعزيزات التي ستلحق عليها ستكون كافية لصد هجوم العدو ومن ثم سحقه .

وقبيل بدء الحرب لم يكن للقوات المسلحة الاميركية والانكليزية والهولندية قيادة موحدة في المحيط الهادي ، وكانت هذه القوات موزعة على قواعد عديدة، وبلغ قوامها ٢٢ فرقة و ١٤٨ سفينة حربية و ٦٩ غواصة وحوالي ١٣٠٠ طائرة (تعمل من القواعد الارضية) و ٢٢٠ طائرة (تعمل من حاملات الطائرات) .

بدأت الاعمال القتالية في السابع من كانون الاول ١٩٤١ بتوجيه ضربة مفاجئة من قبل التشكيلات الجوية العاملة من حاملات الطائرات الى القاعدة البحرية الاميركية في (بيرل هاربور) خرجت في نتيجتها من المعركة ودمرت جميع السفن الثقيلة و ٦ طرادات خفيفة ومدمرة وكمية كبيرة من السفن الصغيرة و ٢٧٢ طائرة . وفي الوقت نفسه تقريبا انتقلت القوات المسلحة اليابانية الى الاعمال النشيطة في مناطق اخرى من المحيط الهادي مما بدل نسبة القوى لصالح اليابانيين وساعد على تطور الاحداث بسرعة واستطاع اليابانيون خلال الاشهر الخمسة الاولى احتلال (الفلبين) و (بورما) و (تايلاند) و (الملايو) وجميع الجزر الرئيسية لـ (اندونيسيا) وقسم كبير من جزيرة (غينيا الجديدة) وجزر (الادميرال) و (بريطانيا الجديدة) و (ايرلندا الجديدة) (هلبرت) وكذلك القواعد الهامة للاسطول الاميركي في جزر (غوام) و (ويك) . (الشكل ٢١) .

وقبل شهر ايار من عام ١٩٤٢ اتخذت القيادة الاميركية التدابير الفورية لتعزيز اسطولها وطيرانها واصبحت القوات المسلحة اليابانية المنتشرة على مساحات ضخمة من المحيط الهادي تصطدم اكثر فاكثر بمقاومة العدو ، وقد تكبد الاسطول الياباني اول هزيمة له في اوائل ايار عند محاولته الاستيلاء على القاعدة الهامة (مورسبي) في (غينيا الجديدة) . وفي بداية شهر حزيران وجه الطيران الاميركي من جديد ضربة قوية الى الاسطول الياباني على مشارف جزر (ميد وي) .

وخلال النصف الثاني من عام ١٩٤٢ وفي عام ١٩٤٣ خاضت الاطراف المتحاربة المعارك ذات الاهمية المحلية واستكملت القوى اللازمة لها . وقد استفادت الولايات المتحدة الاميركية وانكلترا من امكانياتهما العسكرية والاقتصادية ونفذتا هذه المهمة بنجاح مما ساعد على انتقالهما الى الاعمال القتالية الاكثر فعالية ، فقامت القوات الاميركية والانكليزية باخراج اليابانيين من جزر (هلبرت) (اليوت) ومن قسم كبير من الجزر في بحر (الكورال) والقسم الجنوبي الشرقي من جزيرة (غينيا الجديدة) هذا وقد كان للانتصارات الحاسمة للجيش السوفييتي على الجبهة الالمانية السوفييتية دور كبير في تفجير الوضع السياسي والاستراتيجي لليابان ، حيث نشطت حركات التحرر الوطني في دول جنوب شرق آسيا مما ادى الى بعثرة واضعاف قوى اليابان .

ب ـ الاعمال القتالية في المحيط الهادي (١٩٤٤ ـ ١٩٤٥) :

اضطرت القيادة اليابانية في اواخر عام ١٩٤٣ الى ايقاف هجومها اللاحق في المسرح البحري للاعمال القتالية ، وركزت في الوقت نفسه جهودها للهجوم على الصين وقررت احتلال القواعد الجوية العسكرية الاميركية في الصين الوسطى (المركزية) والجنوبية واقامة خطوط للمواصلات البرية مع دول جنوب شرق آسيا وبالتالي تشكيل قاعدة متينة لمتابعة خوض الحرب ، الا ان القوى المخصصة للدفاع على مساحات واسعة من المحيط الهادي كانت قليلة وتألفت بصورة رئيسية من تشكيلات الاسطول (٦ بوارج و ٦ حاملات

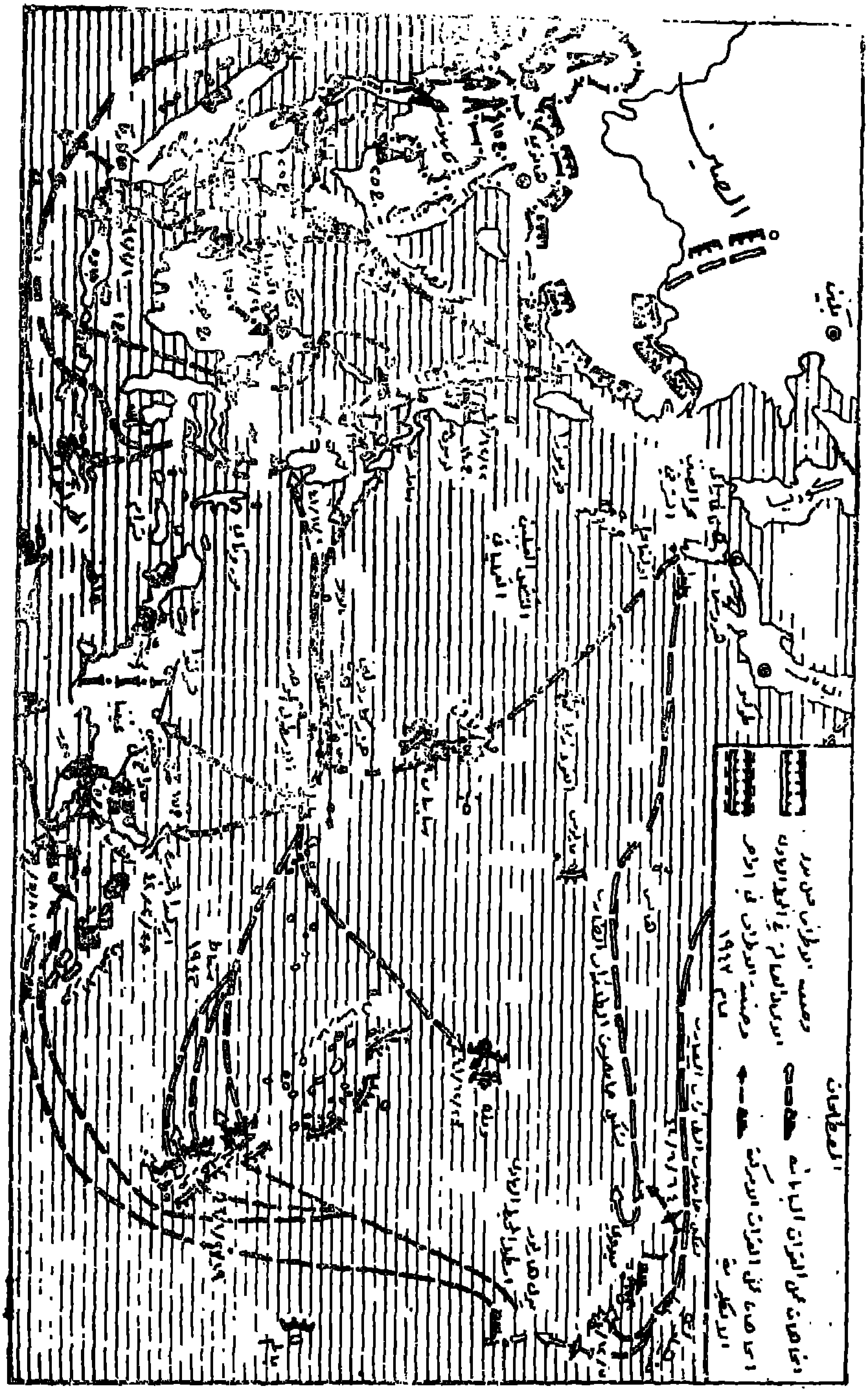

الشكل رقم – ٢١ –

الاعمال القتالية في حوض المحيط الهادي (١٩٤١ – ١٩٤٣)

طائرات و ١١ طرادا وكمية كبيرة من الغواصات) و ١٣ فرقة وحوالي ٦٠٠ طائـرة .

في ذلك الوقت كانت القوات الاميركية ــ الانكليزية متفوقة على اليابـان بالطيران والاسطول ، وتوفر لديها حوالي ١٢ فرقة بريه و ٣ فرق مشاة بحرية و ١٣ بارجة و ٣٢ طرادا و ٢٨ حاملة طائرات و ١٨٨ مدمـرة و ٥٧ زارعـة الغام و ١٢٣ غواصة ، و ٦٦٧٦ طائرة ، وكان تجميع هذه القوات مشتركـا . وعملت في القطاع الاوسط (المركزي) للمحيط الهادي مجموعة عملياتية بقيادة الادميرال (نيميتس) في حين عمل في القطاع الجنوبي الغربي منه تجميع عملياني ــ استراتيجي بقيادة الجنرال (د. ماكارتور) .

وخلال شهر شباط استولت قوات الحلفاء العاملة في القطاع الاوسط للمحيط الهادي على جزر (مارشال) (الشكل ــ ٢٢) . واكملت في العاشر من آب تطهير جزر (ماريان) واحتلت في ايلول جزر (بالاو) و (اوليت) وطوقت الحاميات اليابانية في جزر (كارولين) . هذا وتجدر الاشارة الى ان الطيران الاميركي كان قد استخدم النابالم لاول مرة خلال الاعمال القتالية على جزر (ماريان) وعند الانزال في جزر (سايبان) في الخامس عشر من تموز ١٩٤٤ . كما استولت القوات العاملة في القطاع الجنوبي الغربي للمحيط الهادي خـلال النصف الثاني من شباط واذار على جزر (الادميرال) وخاضت في نيسـان الهجوم على جزيرة (غينيا الجديدة) .

وبوصول الحلفاء الى السـاحل الغربي لغينيا الجديدة وباحتلالهم لجزيـرة (موروتاي) في الخامس عشر من ايلول تشكلت الظروف المناسبة لتنفيذ العملية الخاصة باحتـلال جـزر الفلبين . وبالفعل بـدأت هـذه العمليـة بانـزال القوات الاميركية في جزيرة (ليتيه) في العشرين من تشرين الاول .

هذا وقد اتصفت المعارك التي دارت من اجل هذه الجزيرة بطابع الضراوة، الا ان التفوق الواضح للاميركيين وهزيمة الاسطول الياباني في منطقة الفلبين ارغمتا حامية الجزيرة على الاستسلام في الثاني والعشرين من كانون الاول .

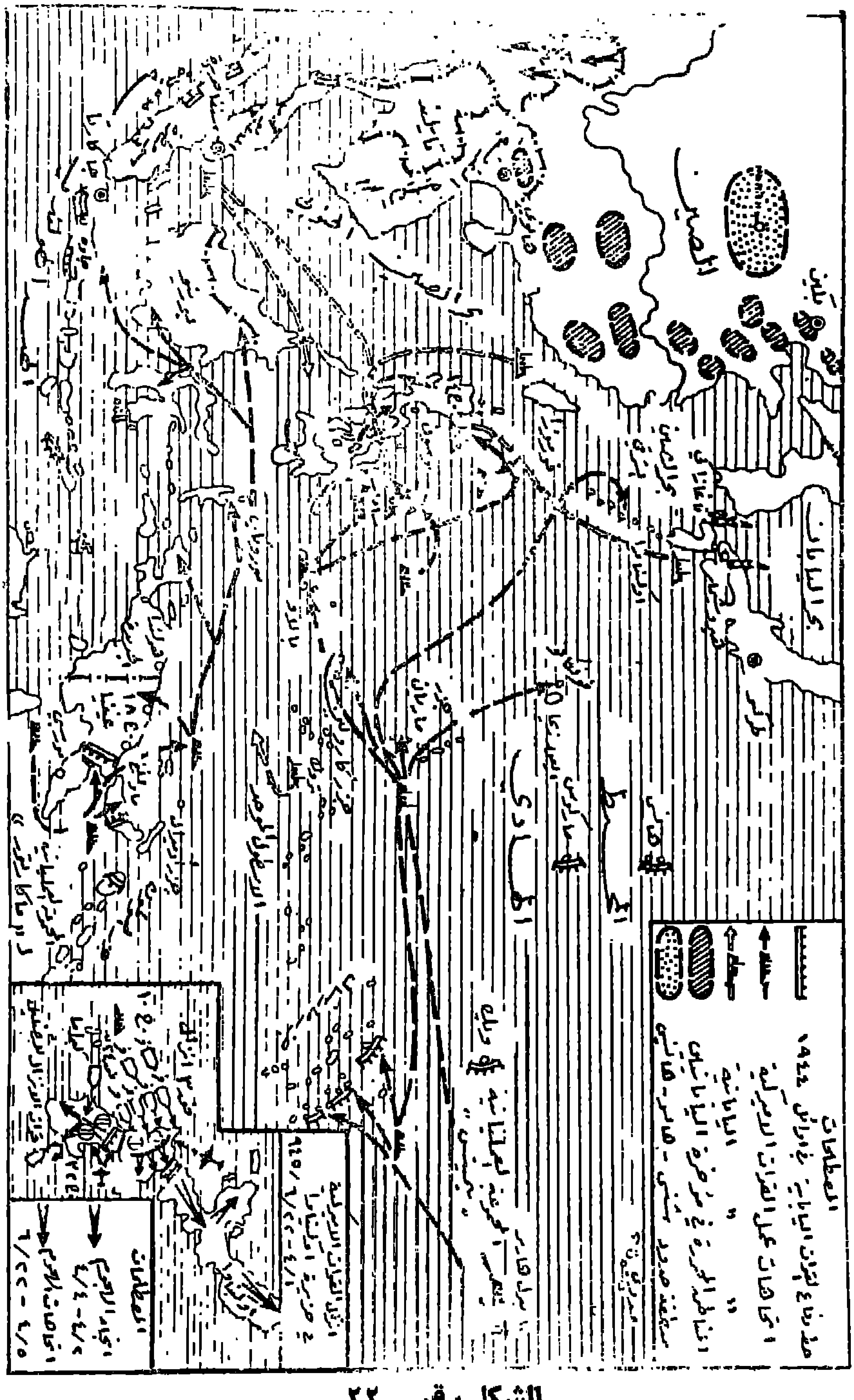

الشكل رقم ـ ٢٢ ـ

الاعمال القتالية في حوض المحيط الهادي (١٩٤٤ ـ ١٩٤٥)

لم تستطع اليابان تنفيذ خططها المتدة باحتلال الصين الوسطى والجنوبية بشكل كامل . ومع ذلك لم تكن تنوي التوقف عن الحرب ولاسيما انها لازالت تملك جيشا بريا قويا وعددا كبيرا من السفن والطائرات واحتياطات المواد الخام .

اخذت قيادة الحلفاء بعين الاعتبار ان أمد الحرب سيطول وقررت ان لا يتم الانزال في الجزر الرئيسية لليابان قبل نهاية عام ١٩٤٥ (ربيع عام ١٩٤٦) . وتوجهت حكومتا الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا برجاء الى الاتحاد السوفييتي لمؤازرتهما في انهاء سحق اليابان . ووافقت الحكومة السوفييتية التي كانت ترغب بالاسراع في انهاء الحرب العالمية الثانية على هذا الرجاء وعلى دخول الحرب ضد اليابان بعد شهرين او ثلاثة شهور من استسلام المانيا النازيــة .

تابعت قوات الحلفاء التي ضمنت هذا التأييد والدعم اعمالها القتاليــة واستولت في اواخر حزيران على جزيرة (اوكيناوا) واكملت في اوائل تموز ١٩٤٥ تطهير جزر (الفلبين) .

في ذلك الوقت تردى وضع اليابان اكثر فأكثر واستسلمت المانيا النازية دون قيد او شرط واصبحت اليابان بحالة انعزال ، وامتدت حركة التحرر الوطني لتشمل جميع دول جنوب شرق آسيا ، واستعد الاتحاد السوفييتي لدخول الحرب ضد اليابان . كما اصدرت الدوائر الحاكمة الاميركية اوامرها لقصف مدينتي (هيروشيما) و (ناغازاكي) بالقنابل الذرية يومي ٦ و ٩ آب . علما ان الموقف العسكري لم يكن يستدعي القيام بمثل هذا العمل البربري ، اضف الى ذلك ان هذه القنابل لم تكن العامل الحاسم الذي ارغم اليابان على الاستسلام .

وهكذا تكبدت اليابان في المحيط الهادي الخسائر الفادحة بالاسطـول والطيران ومع ذلك بقيت تملك القوى البرية الضخمة والامكانيات الاقتصاديــة الكبيرة وعددا لا بأس به من السفن في اليابان نفسها والقارة الاسيوية — من

اجل متابعة الحرب . وفي هذه الظروف كان لدخول الاتحاد السوفييتي الحرب اكبر الاثر في تقرير مصير اليابان وسحقها .

دلت الاعمال القتالية في المحيط الهادي على ان جميع المهام العملياتية والاستراتيجية قد نفذت بالجهود المشتركة لجميع انواع القوات المسلحة ، كقاعدة ، رغم الظروف القاسية للمسرح البحري .

لم يشترك في تنفيذ عمليات الانزال البحرية اكثر من فرقة الى فرقتين باستثناء بعض العمليات الكبرى (مثل احتلال جزر (ليتيه) و (لوسون) و (اوكيناوا) وفي كافة الاحوال جرى دعم اعمال القوات البرية بقوى ضخمة من الطيران والاسطول . والجدير بالذكر ان مدفعية الميدان لم تستخدم في هذه العمليات بكميات كبيرة ، كما لم تستخدم التشكيلات المدرعة على نطاق واسع بسبب طبيعة وخصائص مسرح الاعمال القتالية .

لعبت حركات التحرر الوطني في دول اسيا الشرقية والجنوبية الشرقية دورا كبيرا في تحقيق النصر على اليابان ، فقد خاضت شعوب الصين وكوريا والملايو وبورما والفلبين والهند الصينية الفرنسية (فيتنام ، لاوس كامبوديا) واندونيسيا وغيرها من البلدان صراعا مسلحة ضد الفزاة اليابانيين بقيادة الاحزاب الثورية والديموقراطية فيها . ونفذ هذا الصراع بواسطة جيوش الانصار كجيش التحرير الفيتنامي ، والجيش الشعبي الفلبيني ، والجيش الشعبي الملاوي وغيره من تشكيلات ومفارز الانصار . وتميزت البنية الفعالة لهذه القوات المسلحة الثورية بالجمع بين التشكيلات نصف النظامية وقوى رجال المقاومة (الانصار) .

وفي المراحل الاخيرة للحرب ١٩٤٤ ــ ١٩٤٥ اتخذ الصراع المسلح ضد الفزاة شكل الانتفاضات المسلحة الجماهيرية المناهضة للنازية (الفلبين وبورما) وخلق هذا الصراع الظروف المناسبة للقوات الاميركية ــ الانكليزية لخوض الاعمال القتالية الناجحة . اضف الى ذلك ان بعض البلدان مثل (الملايو) و (الهند الصينية) كانت قد تحررت بقوى الانصار وقبل وصول قوات الحلفاء اليها . هذا وقد تحول الصراع المسلح ضد الفزاة المحتلين في بعض البلدان

الاخرى الى ثورة التحرر الوطني نجم عنها تشكل دول مستقلة وطنيا مثــل جمهورية فيتنام الديموقراطية وجمهورية اندونيسـيا .

وبوجه عام خاضت قوات الحلفاء الاعمال القتالية حتى عام ١٩٤٤ في المناطق البعيدة جدا عن المانيا واليابان ؛ ونفذت عملياتها الهجومية بقوى قليلة نسبيا ضد تجميعات العدو المنهكة (الضعيفة) . ومنذ هجوم المانيا النازيــة على الاتحاد السوفييتي كانت هذه الاعمال تنفذ وفقا لتطور الاحــداث على الجبهة السوفييتية ــ الالمانية .

الباب الثالث عشر

سحق القوات اليابانية في الشرق الاقصى
من قبل القوات المسلحة السوفييتية
(٩ آب ـ ٢ ايلول ١٩٤٥)

الفصل الأول

الموقف في الشرق الاقصى في منتصف صيف ١٩٤٥
واعداد القوات المسلحة السوفييتية
لخوض العمليات

دخل الاتحاد السوفييتي الحرب ضد اليابان تنفيذا لالتزاماته تجاه الحلفاء ، وللتصدي لتلك السياسة التي مارستها اليابان ضده . وكانت اليابان طوال فترة الحرب العالمية الثانية تقدم كل المساعدات الممكنة لالمانيا النازية ودعمت باستمرار قواتها المسلحة على الحدود السوفييتية ـ اليابانية مرغمة بذلك الاتحاد السوفييتي على تخصيص عدد كبير من قواته للعمل على هذه الحدود في وقت كان هو فيه بأمس الحاجة اليها لاستخدامها على الجبهة

السوفييتية ـ الالمانية . كما عرقلت السفن الحربية اليابانية عمليات الابحار العادية للسفن السوفييتية عن طريق الهجوم عليها واعاقتها . لذلك كانت المعاهدة السوفييتية ـ اليابانية حول (الحياد) المعقودة في شهر نيسان عام ١٩٤١ عديمة الجدوى وهذا ما دفع بالحكومة السوفييتية في نيسان ١٩٤٥ الى الغاء المعاهدة المذكورة والاعلان في الثامن من آب ١٩٤٥ عن انالاتحادالسوفييتي يعتبر نفسه بحالة حرب مع اليابان اعتبارا من التاسع من آب .

امتدت حدود مسرح الاعمال القتالية للقوات المسلحة السوفييتية لتشمل اراضي الصين الشمالية الشرقية ، وقسم من منغوليا الداخلية ، وكوريا الشمالية ، وبحر اليابان وجزيرة ساخالين وجزر الكوريل ، وقد امتاز هذا المسرح بوجود الجبال التي ترتفع الى ١٠٠٠ ــ ١٩٠٠ م على قسم كبير من اراضي منشوريا وكوريا « سلسلة جبال خن غان الكبيرة والصغيرة ، وجبال منشوريا الشرقية ، والجبال الكورية الشمالية وغيرها » الى جانب جبال منشوريا الشمالية والغربية المغطاة بالغابات ، في حين تنتشر الصحاري الجافة على قسم كبير من منغوليا الداخلية . . .

تألف تجميع القوات اليابانية في (منشوريا) و (ساخالين) الجنوبية وجزر (الكوريل) من الجبهات الاولى والثالثة والخامسة والسابعة عشرة ومن الجيش المستقلين الرابع والرابع والثلاثين . وكان جيش (كوانتون) المتمركز في منشوريا اكثرها قوة وضم في قوامه الجبهتين الاولى والثالثة والجيش الرابع والرابع والثلاثين والجيش الجوي الثاني واسطول نهر (سون غاري) « ٢٤ فرقة مشاة ، ١٠ الوية مشاة مستقلة ومختلطة القوام ، ولواء مهام خاصة (لواء الموت) ، و ٢ لواء دبابات ، وجيش جوي » . وعند بدء الاعمال القتالية انتقلت تبعية الجيش الرابع والثلاثين المستقل الى قائد الجبهة السابعة عشر (الجبهة الكورية) التي دخلت فيما بعد (في العاشر من آب) في قوام جيش (كوانتون) ، وفي العاشر من آب ايضا انضم الجيش الجوي الخامس الى قوام جيش (كوانتون) . وبوجه عام تألف التجميع الياباني المتحشد على الحدود السوفييتية من : اربع جبهات وجيشين مستقلين واسطول حربي نهري وجيشين جويين ، وبلغ تعداد افراده ٨١٧ الف جندي

وضابط وارتفع الى حوالي مليون رجل بعد اضافة قوات الحكومة المزيفة اليه ، الى جانب ١٢٠٠ دبابة و ٦٧٠٠ مدفع وهاون و ١٩٠٠ طائرة حربية .

تمركزت القوات اليابانية في المواقع المحضرة مسبقا وقامت ١٧ منطقة محصنة* بتغطية الاتجاهات الاكثر اهمية، وكان الاتجاه الساحلي محصنا بقوة وخاصة بين بحيرة (خانكا) وخليج (باسيوط) . وكان يتعين على القوات السوفييتية ان تعبر المناطق الجبلية والغابية والصحراوية والمستنقعية على عمق ٣٠٠ ــ ٦٠٠ كم لكي تصل الى المناطق الوسطى لمنشوريا وكوريا .

تضمن التحضير للاعمال القتالية عددا من التدابير المنفذة مسبقا وقبل البدء بالهجوم مباشرة ومن اهمها : نقل القوات من المناطق الغربية ، وتشكيل التجميعات الهجومية ، ودراسة وتجهيز مسرح الاعمال القادمة ، واعداد القوات، وتشكيل الاحتياطات من الوسائط المادية اللازمة لتنفيذ العمليات الاستراتيجية . كما اعير اهتمام كبير الى تنفيذ التدابير الهادفة الى تأمين عامل المفاجأة في الهجوم (مراعاة السرية في التحضير للعمليات ، والتحشد ، واعادة تجميع وانتشار القوات على قاعدة الانطلاق ، واشراك عدد محدود من الضباط في اعمال التخطيط .. الخ) . وشكلت قيادة عامة للقوات السوفييتية في الشرق الاقصى من اجل القيادة المباشرة للاعمال القتالية هناك .

تألف تجميع القوات السوفييتية من جبهة (البايكال) وجبهتي الشرق الاقصى الاولى والثانية (١١ جيشا مشتركا ، ١ جيش دبابات، ٣ جيوش جوية، ٣ جيوش دفاع جوي اقليمي) واسطول المحيط الهادي، والاسطول الحربي لنهر (آمور) . وبلغ تعداده مليون و ٧٤٧ الف رجل الى جانب ٢٩ الف مدفع وهاون و ٥٢٨٠ دبابة وقانص واكثر من ٥٠٠٠ طائرة حربية و ٩٣ سفينة حربية . هذا وقد اشترك في العملية ايضا الجيش الشعبي الثوري المنغولي بقوام ٤ فرق خيالة ولواء مدرع وفوجي دبابات ومدفعية (١٥٧٦٧ رجل و ١٢٨ مدفعا وهاونا و ٣٢ دبابة خفيفة) .

انتشرت جبهة البايكال (الجيوش المشتركة ١٧ ، ٣٩ ، ٥٣ ، ٣٦ وجيش

---

* المنطقة المحصنة : تشكيلات من القوات المدافعة والمجهزة جيدا من الناحية الهندسية .

حرس الدبابات السادس ، والجيش الجوي الثاني عشر ، ومجموعة الخيالة ـ الميكانيكية المؤلفة من القوات المنغولية والسوفييتية) على طول الحدود الغربية لمنغوليا الداخلية مع جمهورية منغوليا الشعبية والاتحاد السوفييتي .

وانتشرت جبهة الشرق الاقصى الاولى (ج ٣٥ ، ج ١ الحائز على الراية الحمراء ، ج ٥ ، ج ٢٥ ، والجيش الجوي الخامس ، ومجموعة (تشوغويف) العملياتية ، والفيلق الميكانيكي العاشر) على طول الحدود الشرقية لمنشوريا وكوريا .

وانتشرت جبهة الشرق الاقصى الثانية (ج ٢ الحائز على الراية الحمراء ، ج ١٥ ـ ١٦ مشترك ، والجيش الجوي العاشر ، وفيلق المشاة المستقل الخامس ، ومنطقة (كامسلوكا) الدفاعية*) على طول نهري (آمور) و (اوسوري) وانتشر قسم من قواها في (ساخالين) وعلى ساحل مضيق (التاتار) . وتمركز الاسطول الحربي للمحيط الهادي بقواه الرئيسية في (فلاديفستوك) في حين تمركز الاسطول الحربي لنهر (آمور) في (خابا روفسك) .

تلخصت الفكرة العامة للعملية الاستراتيجية في استخدام قوى جبهات البايكال والشرق الاقصى الاولى والثانية لسحق جيش (كوانتون) والاستيلاء على المراكز العسكرية والسياسية والاقتصادية لمنشوريا . وروعي فيها توجيه الضربات الرئيسية من اراضي جمهورية منغوليا الشعبية بقوى جبهة البايكال باتجاه الشرق ، ومن اراضي (بريمور) السوفييتية بقوى جبهة الشرق الاقصى الاولى باتجاه الغرب ، كما روعي فيها ايضا توجيه ضربتين مساعدتين بقوى جبهتي البايكال والشرق الاقصى الاولى . وكان يتعين على قوات جبهة الشرق الاقصى الثانية ان تتعاون مع الاسطول الحربي لنهر (آمور) وان توجه الضربات على اتجاهي (سون غاري) و (جاوخي) لتجميد حركة القوى المعادية التي تقف في مواجهتها وبالتالي تأمين نجاح اعمال جبهتي البايكال والشرق الاقصى الاولى .

---

* منطقة دفاعية كالمنطقة المحصنة .

كان يتعين على اسطول المحيط الهادي ان يقطع على العدو طرق المواصلات البحرية ، ودعم المجنبات الساحلية للقوات ومنع العدو من القيام بعمليات الانزال . وبعد ذلك القيت على عاتقه ايضا مهمة الاشتراك مع جبهة الشرق الاقصى الاولى في احتلال موانىء كوريا الشمالية . وكان ينبغي على القوى الجوية للاسطول انتوجه الضربات الى السفن الحربية ومراكب النقل المعادية ومنعها من نقل الوسائط المادية الى جيش (كوانتون) وتأمين الاعمال القتالية لقوات الانزال الخاصة باحتلال موانىء كوريا الشمالية .

ووفقا لفكرة هيئة القيادة العامة نفذت الجبهات المهام التالية : وجهت جبهة البايكال ضربة رئيسية بقوى الجيوش المشتركة ١٧ ، ٣٩ ، ٥٣ وجيش حرس الدبابات السادس للالتفاف حول المنطقة المحصنة (خالون ــ ارشان) من جهة الجنوب باتجاه (تشان تشون) بمهمة مباشرة : سحق العدو المقابل وعبور جبال خن غان الكبرى والوصول بالجيوش المشتركة في اليوم الخامس عشر للعملية الى خط ــ (دابان شان) (لوبي) (سولون) (العمق ٣٥٠ كم) ، وتقرر لاحقا وصول القوى الرئيسية للجبهة الى خط ــ (تشيفين) (موكدين) (تشان تشون) (تشالان تون) (العمق ــ ٨٠٠ كم) . كما تقرر ان توجه بآن واحد ضربتان مساعدتان لتأمين التجميع الضارب الرئيسي للجبهة الاولى : بقوى مجموعة الخيالة ــ الميكانيكية والثانية بقوى الجيش المشترك السادس والثلاثين .

وجهت جبهة الشرق الاقصى الاولى ضربة رئيسية بقوى تشكيلات الجيش الاول والجيش الخامس باتجاه (موانتسه زيان) بمهمة مباشرة : سحق العدو المقابل والاستيلاء بين اليومين الخامس عشر والثامن عشر للعملية على خط (بولي) (مودانتسه زيان) (فان تسين) (العمق ١٥٠ ــ ١٨٠ كم) والهجوم لاحقا بالقوى الرئيسية على (غيرين) (تشان تشون) وبقسم من القوى على (خاربين) (العمق ٥٠٠ كم تقريبا) . كما وجهت الضربات المساعدة بقوى الجيش الخامس والثلاثين على (ميشان) و (بولي) بغية تامين المجنبة اليمنى للتجميع الضارب للجبهة ، وبقوى الجيش الخامس والعشرين على (فان تسين)

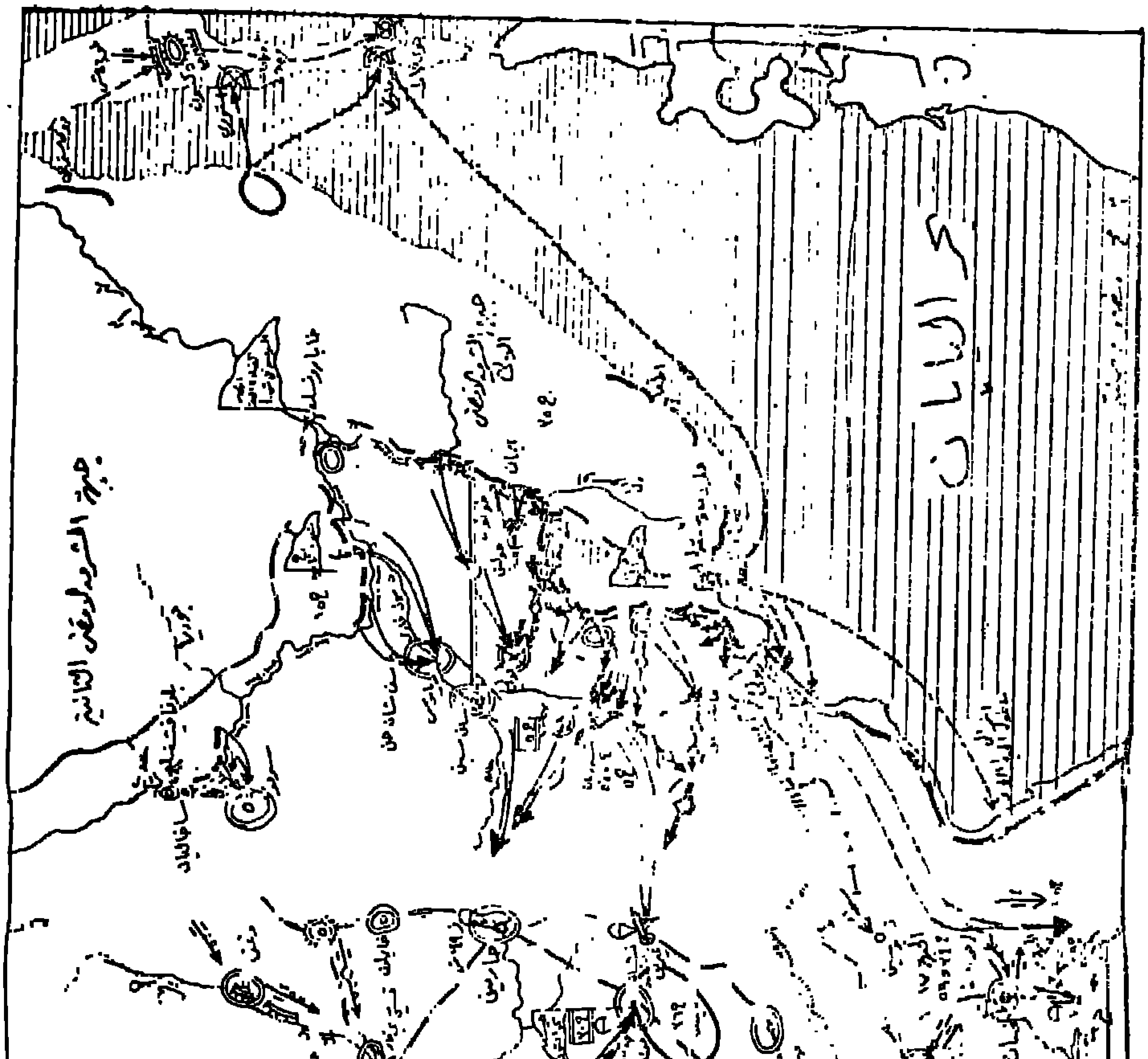

الشكل رقم – ٢٣ –

سحق جيش (كوانتون) الياباني في منشوريا

لتأمين الجناح الايسر للجبهة . وكانت البنية العملياتية لقوات الجبهة على نسق واحد مع تشكيل مجموعة متحركة ، الفيلق الميكانيكي العاشر) واحتياط للجبهة مؤلف من فيلقي المشاة ٨٧ و ٨٨ والفرقة ٨٤ خيالة .

وجهت جبهة الشرق الاقصى الثانية ضربة رئيسية على طول نهر (سون غاري) بقوى الجيش الخامس عشر المتعاون مع الاسطول الحربي لنهر (آمور) باتجاه (سان سين) (خاربين) ، وبقوى فيلق المشاة الخامس المتعاون مع احد الوية الاسطول الحربي لنهر (آمور) باتجاه (باو تسين) . كما وجهت ضربة مساعدة بقوى الجيش الثاني الحائز على الراية الحمراء في الجناح الايمن باتجاه (تسي تسي كار) وكانت بنيتها العملياتية على نسق واحد وتألف احتياطها من فرقة ولواء مشاة وبلغ عمق العملية ــ ٧٠٠ كم تقريبا .

اتصفت قرارات قادة الجبهات ببعض الخصائص التي لها صلة بطبيعة الارض ودفاع العدو والمهام المنفذة ففي نطاق جبهة البايكال على سبيل المثال لم يكن للعدو في الشريط الحدودي دفاع متصل بل كانت هناك مفارز للتغطية فقط ، مما ساعد على استخدام التشكيلات الميكانيكية والدبابات في النسق الاول ، وتخصيص القسم الاعظم من المدفعية للعمل في ارتال القوى الرئيسية مع اسناد المهمة لقسم معين منها لدعم القطعات الطليعية (المتقدمة) عند عبور الحدود .

توضع في نطاق جبهة الشرق الاقصى الاولى ــ في مناطق الحدود ــ تجميع معادي بقوام مئتي الف رجل شغل المناطق المحصنة وخطوط الدفاع على نهري (مولين خي) (مودانتسه زيان) بعمق عام تراوح بين ١٣٠ ــ ١٨٠ كم ، لذلك كان من غير الممكن للهجوم ان يبدأ الا بعبور الخطوط الدفاعية ، كما أن شروط الارض الجبلية ــ الغابية لم تسمح بالهجوم الا على بعض الاتجاهات فقط .

كان يتعين على جبهة الشرق الاقصى الثانية ان تبدأ الهجوم باقتحام نهري (آمور) و (اوسوري) وعبور المناطق المحصنة على ضفافهما المقابلة (الاخرى) ، كما لم تسمح الارض بالهجوم الا في بعض الاتجاهات .

نفذت في فترة التحضير للعملية اعمال ضخمة تتعلق بالتدريب القتالي

والاعداد السياسي للقوات لخوض الاعمال القتالية القادمة ، حيث درست وبدقة الخبرة التي اكتسبتها القوات السوفييتية في عملياتها ضد القوات النازية ونفذت الدروس والمشاريع مع مراعاة شروط مسرح الاعمال القتالية في الشرق الاقصى وشرحت للمقاتلين سياسة العدو وضرورة القضاء على بؤرات الحرب في الشرق الاقصى ونشر السلام في العالم اجمع .

نفذ التأمين المادي للعملية مع مراعاة الابعاد الكبيرة لمسرح الاعمال القتالية عن قواعد الامداد الاساسية للبلاد ، كما روعيت الصعاب في ايصالها الى القوات وشكلت فيها (اي في القوات) الاحتياطات من الوسائط المادية التي من شانها ان تؤمن تنفيذ الاعمال القتالية لفترة طويلة . وقبل بدء العملية كان لدى الجيوش مباشرة ١٠ تعيينات يومية ، وقبل يوم واحد من البدء بها شكلت في القوات الاحتياطات من المياه الكافية لها حتى عبور جبال (خن غان) الكبرى . كما اقتربت قطعات ووحدات المؤخرة من القوات اكثر فأكثر ، وتوضعت مؤخرة الجيش ومستودعات الجيوش والجبهات على مسافات قريبة وخطط التأمين الفني مع مراعاة ضرورة اصلاح الدبابات في اماكن تعطلها (خروجها من المعركة) .

تضمنت الاعمال القتالية للقوات السوفييتية في الشرق الاقصى تنفيذ عملية منشوريا الهجومية ، وعملية (ساخالين) الهجومية ، وعملية الانزال في جزر (الكوريل) . وتضمت عملية منشوريا بدورها العمليات التالية : عملية (خن غان) — (موكدين) (وقامت بها جبهة البايكال) ، وعملية (خاربين) — (غيرين) (وقامت بها جبهة الشرق الاقصى الاولى) ، وعملية (سون غاري) (وقامت بها جبهة الشرق الاقصى الثانية) .

الفصل الثاني

عملية منشوريا الهجومية (٩ آب ــ ٢ ايلول ١٩٤٥)

بدأت العملية في ليلة التاسع من آب بعبور طلائع جبهة البايكال المعززة للحدود الدولية بدون تمهيد مدفعي وجوي ، وانتقلت القوى الرئيسية للجبهة الى الهجوم مع حلول الفجر . تغلبت الطلائع على مقاومة المجموعات اليابانية واندفعت نحو الامام لتأمين هجوم القوى الرئيسية . وقد تقدم جيش حرس الدبابات السادس خلال الايام الثلاثة الاولى مسافة تزيد عن ٤٠٠ كم ، وبعد عبور سلسلة جبال (خن غان) الكبرى وصلت قواه الرئيسية الى سهل منشوريا الاوسط ونفذت المهمة المباشرة قبل يومين من الموعد المقرر .

تحرك الجيش الثالث والخمسون الذي شكل النسق الثاني للجبهة خلف جيش حرس الدبابات ، واستولى الجيش السابع عشر ومجموعة الخيالة ــ الميكانيكية في الرابع عشر من آب على مدينتي (دولون نور) و (دابان شان) واصطدمت مجموعة الخيالة ــ الميكانيكية بعد ذلك بمقاومة عنيفة على مشارف (كال غان) في حين انزل الجيش التاسع والثلاثون الخسائر الفادحة بفرقة المشاة اليابانية ١٠٧ وبقطعات الخيالة المغطية للممرات الجبلية عبر (خن غان) الكبرى وتقدم لغاية الرابع عشر من آب الى عمق ٤٠٠ كم تقريبا واستولت الفرقة ١٢٤ التابعة له على المنطقة المحصنة (خالون ــ ارشان) .

ابدت المناطق المحصنة (مانشور ــ جالاينور) و (خاي لار) مقاومة عنيفة

في وجه الجيش السادس والثلاثين الذي خاض معها خلال يومي ١١ و ١٢ آب معارك ضارية تم له في نهايتها الاستيلاء على عدتين المنطقتين .

اكمل جيش حرس الدبابات السادس في اليوم الخامس للعملية عبور سلسلة جبال (خن غان) الكبرى واقترب من (موكدين) و (تشان تشون) . وقطعت مجموعة الخيالة ـ الميكانيكية مسافة تزيد عن ٣٠٠ كم عبر الصحاري القاسية ووصلت الى طرق المواصلات التي تربط منشوريا بالصين الشمالية وفصلت جيش (كوانتون) عن الاحتياطات الاستراتيجية اليابانية المتمركزة في الصين . وفي ذلك الوقت كان الجيش السابع عشر قد اقترب من مدينة (تسين بينين) واشتبك مع حاميتها . وهكذا تمكنت قوات جبهة البايكال خلال ستة ايام من ان تسحق القوات اليابانية التي اعترضت طريقها وان تستولي على الممرات عبر سلسلة جبال (خن غان) الكبرى وتشكيل الظروف من اجل تطويق وتدمير جيش (كوانتون) .

بدأ هجوم قوات جبهة الشرق الاقصى الاولى في ليلة التاسع من آب بقوى كتائب الطليعية (المتقدمة) للجيوش المشتركة ، حيث عبرت هذه الطلائع الحدود الدولية بشكل مفاجيء وبدون تمهيد مدفعي وهاجمت اليابانيين وتعمقت في الاراضي المنشورية الى ٣ ـ ٨ كم . وفي الساعة الثامنة والنصف صباحا إنتقلت القوى الرئيسية للجبهة الى الهجوم الكبير . حيث عبر الجيش الخامس والثلاثون نهري (أوسوري) و (سون غاري) واستولى في العاشر من آب على مدينة (خوتوي) وحاصر الحامية اليابانية في المنطقة المحصنة .

وتقدمت قواه الرئيسية باتجاه مدينة (بولي) وامنت التجميع الضارب للجبهة من جهة الشمال .

سحق الجيش الاول الحائز على الراية الحمراء المفارز اليابانية المدافعة عن الحدود وبدأ بعبور السلسلة الجبلية الموجودة هناك والتي اعتبرها اليابانيون من الجبال غير القابلة للعبور ، وفي الرابع عشر من آب اقترب فيلق المشاة السادس والعشرون التابع لهذا الجيش من مدينة (مودانتسه زيان) من جهة

الشمال الشرقي وخاض معركة ضارية على الخط الدفاعي الخارجي لهـذه المدينـة .

خرقت قوات الجيش الخامس في اليوم الاول للعملية منطقة الحدود المحصنة وتقدمت الى عمق ١٦ ــ ٢٢ كم ؛ ولكي لا يتأخر هجـوم القـوى الرئيسية للجبهة بالمعارك الجانبية من اجل (مودانتسه زيان) امر قائد الجبهة الجيش الاول الحائز على الراية الحمراء وقسم من قوى الجيش الخامس بالاستيلاء على هذه المدينة . واتجهت القوى الرئيسية لهذا الجيش (ج ٥) نحو الجنوب الغربي بمهمة تطوير الهجوم الى (غيرين) (تشان تشون) للالتقاء مع تشكيلات جبهة (البايكال) .

استولى الجيش الخامس والعشرون في العاشر من آب على مدينـة (دون نين) ووصل الى الطريق العرضاني في مؤخرة المناطق المحصنة . ولتطوير النجاح الحق قائد الجبهة بهذا الجيش فيلقي المشاة السابع عشر والثامـن والثمانين وزج في الموقعة على هذا الاتجاه بالفيلق الميكانيكي العاشر .

قبيل الرابع عشر من آب تغلبت جبهة الشرق الاقصى الاولى على مناطق الحدود المحصنة وسحقت قطعات الجيش الياباني الخامس المدافع عنها وتقدمت الى عمق ١٢٠ ــ ١٥٠ كم وشكلت بذلك الظروف المناسبة من اجل اندفـاع القوات السوفييتية الى (خاربين) (غيرين) (تشان تشون) . واستولى اسطول المحيط الهادي بالاشتراك مع قوات الجبهة على موانىء (يوكـي) (راسين) وقطع بذلك اتصال جيش (كوانتون) باليابان ، كما قطع عليه طريق الانسحاب الى كوريا .

انتقلت جبهة الشرق الاقصى الثانية في ليلة التاسع من آب بقطعاتهـا الطليعية ومفارز الاستطلاع الى الهجوم على اتجاهي (سون غاري) و (خاو خي) حيث استولت طلائع الجيش الخامس خلال الليل على الجزر الواقعة على نهر (آمور) ونزلت مفارز الاستطلاع على ضفته الاخـرى . وقامت القـوى الرئيسية للجبهة بالهجوم على طول وادي نهر (سون غاري) ، وفي ليلة العاشر من آب عبر الجيش الخامس عشر وفيلق المشاة الخامس المستقل (تحت تغطية

الطلائع) نهري (آمور) و (أوسوري) وأنتقلت قطعات الدبابات الى الضفة الاخرى للنهر بواسطة العبارات واستطاعت القوى الرئيسية خلال النهار ان تطهر ضفاف (الآمور) و (اوسوري) ومنطقة نهر (سون غاري) كلية من اليابانيين . وقام الاسطول الحربي لنهر (آمور) بدعم الهجوم .

واثر الهجوم الناجح لقوات جبهة الشرق الاقصى الثانية ووصول تشكيلات جبهة الشرق الاقصى الاولى الى خط (مودانتسه زيان) في مؤخرة القوات اليابانية المدافعة عن الحوض الادنى لنهر (سون غاري) بدأت القيادة اليابانية بسحب قواتها الى داخل منشوريا . هذا وقد ابدت القوات اليابانية مقاومة عنيفة في مدينة (فوتسه زين) وفي المنطقة المحصنة التابعة لها حيث دارت هناك معارك ضارية استمرت حتى الثالث عشر من آب .

انتقل الجيش الثاني الحائز على الراية الحمراء الى الهجوم في الحادي عشر من آب على اتجاه (ساخاليان) وذلك بقوى الطلائع التي عبرت نهر (آمور) ثم بالقوى الرئيسية ، وفي اواخر اليوم الثاني عشر وصلت الطلائع وقطعات القوى الرئيسية التي عبرت النهر الى النطاق الرئيسي للدفاع المبني على خط (غانتسي) (سونوي) حيث جوبهت هناك بمقاومة اليابانيين لكن الطلائع تابعت تقدمها نحو الامام . وتلخصت نتائج الايام الاولى للهجوم بعبور قوات جبهة الشرق الاقصى الثانية لنهري (آمور) و (اوسوري) وسحق التجميعين اليابانيين في (ساخاليان) (سون غاري الادنى) مما وفر الظروف الافضل لهجوم جبهة (البايكال) وجبهة الشرق الاقصى الاولى .

في ختام المرحلة الاولى للعملية (من ٩ ولغاية ١٤ آب) تقدمت القوات السوفييتية الى عمق تراوح بين ٤٥٠ و ٥٠٠ كم وتكبد جيش (كوانتون) الياباني افدح الخسائر ومني بهزيمة كبرى . وغطى اسطول المحيط الهادي ساحل كوريا الشمالية وسيطر الطيران السوفييتي على كافة اتجاهات عمل القوات ، وفي الرابع عشر من آب اصدرت الحكومة اليابانية بيانا اعلنت فيه عن استسلامها . بيد ان القوات اليابانية لم تستلم الامر بايقاف الاعمال القتالية ولذلك استمر الهجوم السوفييتي .

كان لوصول قوات جبهة (البايكال) وجبهة الشرق الاقصى الاولى الى مؤخرة القوات اليابانية ؛ والهجوم الناجح لجبهة الشرق الاقصى الثانية اكبر الاثر في ارغام هذه القوات على الانسحاب على اتجاه (خاربين) . وبعد ان فقدت اكثر من ۳۰۰۰ الف رجل ـ خلال الاعمال القتالية ـ اصدرت قيادة جيش (كوانتون) امرا الى قواتها للتوقف عن المقاومة (١٧ آب) ، بيد ان كثيرا من القطعات ماطل في تنفيذ الامر . وللاسراع بعملية الاستسلام قامت القيادة السوفييتية في الفترة الواقعة بين الثامن عشر والرابع والعشرين من آب باسقاط قوات الانزال الجوي في مدن (تشان تشون) (موكدين) (خاربين) (غيرين) (بخن يان) (دالني) (بورت ارتور) ودفعت الى هناك على جناح السرعة بتشكيلات الدبابات والمشاة .

تقدم جيش الدبابات السادس التابع لجبهة البايكال الى داخل منشوريا ودخل في العشرين والحادي والعشرين من آب الى مدينتي (موكدين) (وتشان تشون) وفي الرابع والعشرين منه الى (بورت ارتور) واتحد مع قوات الانزال الجوي التي تم اسقاطها هناك .

وفي العشرين من آب دخلت طلائع قوات جبهة الشرق الاقصى الاولى الى مدينتي (خاربين) و (غيرين) واتحدت هناك مع قوات الانزال الجوي ، كما اتحدت في (خاربين) مع قوات الجيش الخامس عشر التابع لجبهة الشرق الاقصى الثانية والاسطول الحربي لنهر (آمور) . ووصل الجيش الخامس والعشرون والفيلق الميكانيكي العاشر في اواخر الشهر الى خط العرض الثامن والثلاثين في الاراضي الكورية . في حين عبر الجيش الثاني الحائز على الراية الحمراء سلسلة جبال (خن غان) الصغرى . وعلى هذا النحو توقفت القوى الرئيسية للقوات اليابانية في منشوريا وكوريا الشمالية عن المقاومة المنظمة ، وسحقت القوات السوفييتية جيش (كوانتون) وحررت الصين الشمالية الشرقية وكوريا الشمالية .

الفصل الثالث

عملية « ساخالين » الهجومية (١١ ــ ٢٥ آب ١٩٤٥)

نفذ الدفاع عن جزيرة (ساخالين) بقوى فرقة المشاة اليابانية الثامنة والثمانين وقطعات حرس الحدود وقطعات الاحتياط ، وقد تحشد اقوى التجميعات (٥٤٠٠ رجل) في وادي نهر (بوروناي) بالقرب من الحدود الدولية مغطيا الطريق الوحيد الممتد من القسم السوفييتي لسخالين الى الجنوب . وتوضعت على هذا الاتجاه المنطقة المحصنة (خارامي توغ) بجبهة ١٢ كم وبعمق ١٦ كم والتي تالفت من نطاق متقدم ونطاق رئيسي ونطاق ثاني للدفاع .

القت قيادة جبهة الشرق الاقصى الثانية اعباء الاستيلاء على جزيرة (ساخالين) على عاتق الجيش السادس عشر . وقد تلخصت خطة العملية في خرق دفاع اليابانيين في المنطقة المحصنة بقوى فيلق المشاة السادس والخمسين المدعوم بالفرقة الجوية ٢٥٥ ، وتحرير ساخالين بالتعاون مع قوات الانزال المسقطة في مناطق (تورو) (ماوكا) .

وفي صباح الحادي عشر من آب انتقل الفيلق الى الهجوم ، وبعد التغلب على المقاومة العنيفة لليابانيين اقتربت قواته في الخامس عشر من آب من النطاق الرئيسي للمنطقة المحصنة (خارامي توغ) وبدات باقتحامها . وفي مساء اليوم السادس عشر استسلمت الحامية اليابانية المدافعة عن المنطقة بعد مهاجمتها من كافة الجهات ، وفي ذلك اليوم بدات عملية انزال للقوات على الساحل الغربي (في منطقة « تورو » ــ ١٥٠٠ رجل وفي منطقة « ماوكا » ــ ٣٤٠٠ رجل) ومع حلول اليوم السادس والعشرين من آب استسلمت جميع القوات اليابانية العاملة في (ساخالين) الجنوبية ووقع في الاسر اكثر من ١٨ الف رجل .

الفصل الرابع

عملية الانزال في جزر « الكوريل »

(١٨ ـ ٢٨ آب ١٩٤٥)

اعطيت تعليمات الاعداد للعملية من قبل قيادة جبهة الشرق الاقصى الثانية في الخامس عشر من آب حينما قارب سحق القوى الرئيسية للقوات اليابانية في منشوريا وساخالين على الانتهاء . وتلخص هدف العملية في تحرير المجموعة الشمالية من جزر الكوريل (« شومشو » « بارام اوشير » « اونيكو تان ») . وخصص لتنفيذها قوات منطقة (كامشاتكا) الدفاعية وسفن وقطعات القاعدة البحرية الحربية (بيترو بافلوف) . وضم قوام قوات الانزال : الفرقة ١٠١ مشاة (ناقص فوج واحد) ووحدات البحارة وحراس الحدود . وجرى دعمها من الجو بالفرقة الجوية ١٢٨ وبفوج من طيران البحرية .

بدأ انزال القوات في جزيرة (شومشو) في صباح اليوم الثامن عشر من آب ، وقد ساعد الضباب على تحقيق المفاجأة في بادىء الامر ، لكن اليابانيين اكتشفوا ذلك وحاولوا التصدي لقوات الانزال ودحرها الى البحر بيد انهم فشلوا في تحقيق مآربهم ، وتكبدوا الخسائر الفادحة بين يومي الثامن عشر والعشرين من آب وانسحبوا الى داخل الجزيرة ، لكن الضربة القوية التي وجهتها القوات السوفييتية اليهم في الحادي والعشرين من آب اجبرتهم على القاء السلاح والاستسلام ، ووقع في الاسر حوالي ١٢ الف رجل . كما استولت القوات السوفييتية (التي تم انزالها خلال يومي ٢٢ و ٢٣ آب في الجزر

الاخرى) على القسم الشمالي بكامله بما فيه جزيرة (اوروب) واسرت اكثر من ٣٠الف جندي وضاط ياباني .

اتصفت عملية (الكوريل) بالتنظيم الجيد للابحار الى مسافات كبيرة (٨٠٠ كم) وبانزال القوات على ساحل غير مجهز . حيث انتقل الافراد بواسطة السفن الكبيرة الى الحوض القريب من مكان الانزال واخلوا سفنهم هناك وتابعوا تقدمهم باتجاه الساحل بزوارق الانزال المختلفة . كما اتصفت العملية بالابحار السري وبالاعمال الحاسمة والمفاجئة الطلائع التي امنت انزال القوى الرئيسية .

هذا وقد اطلقت الشهب النارية في موسكو في مساء الثالث والعشرين من آب ابتهاجا بانتصار القوات المسلحة السوفييتية في الشرق الاقصى ، ووقعت الحكومة اليابانية في الثاني من ايلول ١٩٤٥ على صك الاستسلام دون قيد او شرط .

* * *

اسفرت العملية الاستراتيجية للقوات المسلحة السوفييتية في الشرق الاقصى عن السحق الكامل للقوات اليابانية في منشوريا وكوريا الشمالية و (ساخالين) وجزر الكوريل . وبلغت خسائر اليابانيين فيها اكثر من ٦٧٧ الف رجل ، منهم ٨٤ الف قتيل ، وغنمت القوات السوفييتية كميات ضخمة من الاسلحة والاعتدة ، وفي اواخر آب ١٩٤٥ اصبحت جميع اراضي الصين الشمالية الشرقية وقسم من اراضي منغوليا الداخلية وكوريا الشمالية محررة من القوات اليابانية ، وهذا ساعد بدوره على الاسراع بسحق اليابان واستسلامها دون قيد او شرط ، وقضي بذلك على بؤرة الحرب الاساسية في الشرق الاقصى وتشكلت الظروف المناسبة من اجل تنشيط حركات التحرر الوطني في الصين وكوريا وفيتنام .

وكسب فن الحرب خبرة غنية في مجال تحضير وتنفيذ العملية بقوام مجموعة جبهات وعلى ابعاد كبيرة جدا .

اخذت فكرة العملية بعين الاعتبار شكل الجدود المنشورية ـ السوفييتية التي ساعد وضع القوات السوفييتية فيها على توجيه الضربات الى مجنبات

جيش (كوانتون) والاحاطة بسرعة بقواه الرئيسية وتجزئتها والقضاء عليها على مراحل (على اقسام) . كما ان الاتجاهات التي اختارتها القيادة العامة لتوجيه الضربات الرئيسية كانت جيدة لانها اوصلت القوات السوفييتية الى مجنبات ومؤخرة التجميع الرئيسي لليابانيين مما حرمهم من الاتصال مع البلاد اليابانية ومع الاحتياطات الاستراتيجية المتوضعة في الصين الشمالية . هذا وقد تحشدت القوى الرئيسية للجبهات على نطاق ٢٨٠ ــ ٣٠٠ كم اي ما يعادل ٧٪ من طول خط الجبهة الذي بلغ ٥٠٠٠ كم تقريبا . كما تجدر الاشارة الى ان الضربات السوفييتية المساندة كانت قد نفذت بنية حرمان اليابانيين من امكانية نقل قواتهم الى الاتجاهات الرئيسية .

تميزت عمليات الجيوش والجبهات بالعمق الكبير (٢٠٠ ــ ٨٠٠ كم) وبالنطاقات الواسعة للهجوم التي بلغت بالنسبة لغالبية الجيوش ٢٠٠ ــ ٢٥٠كم ، وباستخدام المناورة بهدف الاحاطة والالتفاف وتطويق التجميعات اليابانية ، وبالوتيرات العالية للهجوم (٤٠ ــ ٥٠ كم في اليوم ، واكثر من ١٠٠ كم في بعض الايام) .

وتميزت الاعمال القتالية لقوات المشاة بالانتقال الى الهجوم ليلا وفي ظروف جوية سيئة للغاية وعلى ارض وعرة صعبة المرور ، وبخرق المناطق المحصنة ، وبنشاط الطلائع المشكلة في جميع فرق وفيالق الانساق الاولى للجيوش بقوام كتيبة (فوج) معززة بالدبابات والمدفعية والنقابين والكيميائيين وعناصر الاشارة (الاتصال) والتي كانت تبتعد عن القوى الرئيسية للتشكيل خلال الهجوم مسافة ١٠ ــ ١٥ كم .

كانت الفرق والفيالق تبني تراتيب قتالها بشكل عميق عند خرق المناطق المحصنة ، وتشكل الكثافات العالية من القوى والوسائط ٢٠٠ ــ ٢٤٠ مدفعا وهاونا و ٣٠ ــ ٤٠ دبابة وقانصا لكل ١ كم من الجبهة . وقد ساهمت مدفعية الافواج والفرق المتحركة ضمن تراتيب القتال دوما بتنفيذ المهام الاساسية للتأثير على العدو .

اكدت خبرة القوات الميكانيكية والدبابات على امكانية الاستخدام الواسع

لهذه القوات في المناطق الصحراوية والجبلية كقوى رئيسية للتجميعات الضاربة التابعة للجبهات او بصورة مشتركة مع تشكيلات المشاة . وهذا ما اكدته اعمال جيش حرس الدبابات السادس الذي هاجم في النسق الاول للجبهة في نطاق ٢٠٠ كم تقريبا وتقدم خلال عشرة ايام الى عمق يزيد عن ٨٠ كم وشكل بذلك الظروف المناسبة لعمل الجيوش المشتركة .

وبعد ان سيطر الطيران بشكل كامل على الجو وجه الضربات الى الاغراض الهامة المعادية ودعم القوات البرية وخلق الفوضى في قيادة وامدادات قوات العدو وقام طيران النقل بتنفيذ مهام تزويد القوات بالمحروقات ومواد الزيوت والشحوم والذخيرة وكذلك اسقاط قوات الانزال التي لاقت استخداما واسعا وخاصة في المرحلة الختامية للعملية ، وقد ساعد اسقاط القوات في المدن الكبرى على الاسراع في استسلام الحاميات اليابانية .

خاض اسطول المحيط الهادي والاسطول الحربي لنهر (آمور) الحائز على الراية الحمراء اعمالا حاسمة تمثلت في احتلال الموانىء وتامين عبور الانهار وانزال القوات ومؤازرة هجوم القوات البرية .

لعب العمل السياسي الحزبي الدائم والمتنوع الاشكال دورا كبيرا في نجاح العملية وساعد على اظهار روح البطولة الجماعية لدى المقاتلين السوفييت وتقديرا لهذه البطولات منحت الحكومة السوفييتية ٩٢ مقاتلا لقب بطل الاتحاد السوفييتي كما منحت الاوسمة والميداليات الى التشكيلات والقطعات المبرزة في الاعمال القتالية .

* * *

الباب الرابع عشر

نتائج الحرب العالمية الثانية وتطور القوات المسلحة السوفييتية والفن العسكري خلالها

الفصل الأول

النتائج العسكرية ـ السياسية

انتهت الحرب العالمية الثانية التي اضرمت نيرانها الدوائر الحاكمة في الدول الامبريالية الكبرى بانتصار الشعوب المحبة للسلام ودمار المانيا النازية واليابان . وتحقق النصر على العدوان بفضل الجهود المشتركة لجيوش التحالف المناهض للنازية ، وجميع الشعوب المكافحة ضد الغزاة واتباعهم .

انزل الشعب السوفييتي هزيمة فادحة بالمانيا النازية واليابان وساهت الشعوب الاميركية والبريطانية والفرنسية بقسط وفير في تحقيق هذه الهزيمة. كما خاض المقاتلون البولونيون والتشيكوسلوفاكيون (وفي المرحلة الاخيرة للحرب) البلغاريون والرومانيون صراعا بطوليا الى جانب القوات السوفييتية في كفاحها ضد المحتلين النازيين ، واشتركت قوات الجيش الثوري الشعبي المنغولي ، وجيش التحرير الشعبي الصيني ، وقوات الانصار الكورية مع القوات السوفييتية في سحق اليابان .

كانت الحرب العالمية الثانية من اكبر الحروب في تاريخ البشرية واشدها ضراوة . ودام الصراع المسلح الدامي ستة اعوام ، وشمل اراضي اربعين دولة اوربية واسيوية وافريقية والمحيط الاطلسي والهادي والمتجمد الشمالي ، واشترك فيه ٦١ بلدا بلغ تعداد السكان فيها ١٧٠٠ مليون نسمة اي ما يعادل ٨٠٪ من سكان العالم . ولخوض هذه الحرب جرت تعبئة ١١٠ ملايين نسمة، وتحمل اقتصاد الدول المتحاربة اعباءا كبيرة ، وانتجت دول التحالف المناهض للنازية خلال سني الحرب مليون و ٤٧٦ الف مدفع و ٦١٦ الف هاون و ٢٣٦ الف دبابة و ٥٨٨ الف طائرة في حين انتجت المانيا خلال الفترة نفسها ٤٣٥ الف مدفع وهاون و ٣٦ الف دبابة ومدفع اقتحام و ١٠٩ الف طائرة . وقدرت الخسائر المادية العامة في اوربا وحدها نتيجة للاعمال العسكرية ٢٦٠ مليار دولار والتهم اتون الحرب اكثر من ٥٠ مليون قتيل .

كانت الحرب العالمية الثانية بالنسبة للاتحاد السوفييتي من اكبر الاصطدامات المسلحة بين الاشتراكية والقوى الضاربة الامبريالية ، كما كانت بالنسبة له حربا شعبية عادلة تحررية تهدف الى الذود عن حرية واستقلال الشعب السوفييتي وتدمير المانيا النازية ومساعدة شعوب اوربا واسيا في كفاحها من اجل التحرر من نير النازية والاستعمار . وقد تناسبت الاهداف السياسية لحرب الاتحاد السوفييتي كلية من مصالح الكادحين في العالم اجمع . ولذلك كان للشعب السوفييتي خلال الحرب حلفاء صادقون بين الشعوب المحبة للسلام في العالم .

تصدى الشعب السوفييتي وقواته المسلحة للهجمة الامبريالية الثانية على الجمهورية السوفييتية ودافع عن المكاسب الاشتراكية وعن حرية واستقلال الوطن ودعموا الامن على حدود الاتحاد السوفييتي . وقد ساهم النضال المتفاني للشعب السوفييتي بقسط وفير في تحرير البشرية من العبودية النازية.

نفذت القوات المسلحة السوفييتية مهمتها التحريرية العظيمة وحررت من النازية شعوب النمسا والبانيا وبلغاريا والمجر والنرويج وبولونيا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا وابعدت القوات اليابانية عن اراضي الصين

الشمالية ـ الشرقية وكوريا وساعدت على تحرير الدانمارك والبلدان الاوربية والاسيوية الاخرى ، وسارت بلدان اوربا الوسطى والجنوبية الشرقية المحررة من النازية على طريق التحول الاشتراكي . وبعد سحق المانيا النازية قدم الجيش السوفييتي المساعدة الى الشعب الالماني ، ووضعت الاسس لبناء جمهورية المانيا الديموقراطية المحبة للسلام . زد على ذلك ان هزيمة اليابان شكلت الظروف لانتصار الانظمة الثورية الشعبية والديموقراطية الشعبية في الصين وكوريا الشمالية وفيتنام .

تطلب تحرير شعوب اوربا واسيا من الشعب السوفييتي وقواته المسلحة بذل الجهود الجبارة والنفقات المادية الضخمة والدماء الغزيرة . فقد اسست فوق اراضي الاتحاد السوفييتي خلال الحرب التشكيلات العسكرية الوطنية لبولونيا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا ويوغوسلافيا ، وخصص لها كميات كبيرة من الاسلحة والاعتدة الحربية . وفقدت القوات المسلحة السوفييتية اكثر من ثلاثة ملايين مقاتل في سبيل تنفيذ مهامها الاممية .

كان للحرب العالمية الثانية تأثير كبير على التطور التاريخي اللاحق للبشرية حيث اطاحت شعوب كثير من الدول الاوربية والاسيوية بسلطات الاقطاع والرأسماليين وسارت على طريق بناء الاشتراكية .

ادت انتصارات القوات المسلحة السوفييتية الى تنشيط حركات التحرر الوطني في البلدان المستعمرة في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . واكسبت الناس الثقة والايمان في نضالهم ضد المستعمرين والرجعيين المحليين ، ونتيجة لسحق طلائع الامبريالية العالمية (المانيا واليابان) طرا ضعف على الراسمالية وتزعزت قوة الدول الاستعمارية الكبرى (انكلترا ، وفرنسا ، وهولندا ، وايطاليا ، وغيرها) .

واثر ظهور نظام الاشتراكية في العالم وضعف الامبريالية تشكلت الظروف المناسبة من اجل ثورات التحرر الوطني ، وتوفرت امكانيات التحرر الوطني والاجتماعي لدى شعوب اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية المستعمرة .

وبعد الكفاح الطويل سارت شعوب فيتنام ، والصين ، وكوريا الشمالية وكوبا على طريق الاشتراكية ونالت الهند واندونيسيا وبورما استقلالها الكامل، وظهرت الى الوجود عشرات من الدول المستقلة وطنيا والتي حلت محل الدول المستعمرة .

كانت الجبهة السوفييتية ـ الالمانية الجبهة الرئيسية والحاسمة طوال الحرب العالمية الثانية ، فقد خاض الشعب السوفييتي ولمدة ثلاث سنوات كاملة صراعا مريرا ضد التحالف النازي بقيادة المانيا وفي ظروف تأخر فيها الحلفاء (امريكا وانكلترا) عن فتح الجبهة الثانية في اوربا لتخفيف الضغط عن الاتحاد السوفييتي ، حتى ان ٧٠٪ من قوات المانيا كان يعمل في تلك الفترة على الجبهة السوفييتية ـ الالمانية . وبعد فتح هذه الجبهة بقيت القوى الرئيسية للجيش الالماني تعمل ضد الاتحاد السوفييتي . ومن حيث امتدادها وشدة الصراع عليها تفوقت الجبهة السوفييتية ـ الالمانية كثيرا على الجبهات البرية الاخرى للحرب العالمية الثانية ، فقد خاضت القوات السوفييتة المعارك الضارية مع الاعداء لمدة ١٤١٨ يوما وعلى جبهة تراوح طولها بين ٣٠٠٠ كم و ٦٢٠٠ كم في حين لم تستمر الاعمال القتالية على الجبهة الايطالية (٣٠٠ كم) اكثر ٦٦٣ يوما وعلى الجبهة الغربية لالمانيا (٨٠٠ كم) اكثر من ٣٣٨ يوما .

انزلت القوات المسلحة السوفييتية الخسائر الفادحة بالقوات الالمانية مما ادى الى هزيمتها ، حيث سحقت او اسرت على الجبهة السوفييتية ـ الالمانية ٦٠٧ فرق المانية وتابعة تخص الدول التي تدور في فلك النازية او المؤيدة لها) في حين لم تسحق الجيوش الامريكية ـ البريطانية على الجبهة الثانية سوى ١٧٦ فرقة . كما دمرت القوات السوفييتية قسما كبيرا من الافراد والاعتدة الحربية المعادية ، وساهم الاتحاد السوفييتي في تحقيق النصر على الامبريالية اليابانية بعد ان سحق قوتها الضاربة الاساسية المتمثلة في جيش (كوانتون) .

وفي صراعه مع النازية فقد الاتحاد السوفييتي الكثير من الضحايا والممتلكات المادية ، حيث دمر الالمان له ١٧١٠ مدينة واكثر من ٧٠ الف قرية

و ٣٢ الف منشأة صناعية و ٩٨ الف كولخوز و ١٨٧٦ سوفخوز . وفقدت البلاد السوفييتية اكثر من ٣٠٪ من ثروتها القومية وقضت الحرب على حياة اكثر من ٢٠ مليون مواطن سوفييتي ، ولم تتكبد اية دولة راسمالية مثل هذه الخسائر ولم يعان اي شعب كما عانى الشعب السوفييتي ، ورغم كل الصعاب استطاع هذا الشعب ان يحقق نصرا تاريخيا .

تؤكد خبرة الحرب العالمية الثانية على الدور الحاسم الذي لعبه الاتحاد السوفييتي في سحق العدوان النازي ، وان الحقائق تنفي كلية محاولات مزوري التاريخ البورجوازيين الرامية الى الاقلال من اهمية دور الاتحاد السوفييتي في تحقيق النصر على النازية ، وشرح انتصارات القوات المسلحة السوفييتة وهزائم القوات المسلحة الالمانية على انها عوامل عرضية ثانوية في الحرب العالمية الثانية .

يعتبر انتصار الاتحاد السوفييتي في الحرب ضد الدول الامبريالية الاكثر رجعية نتيجة حتمية وشرعية لمتانة النظام الاجتماعي والاشتراكي والحكومي ، وتجدر الاشارة الى ان النظام السوفييتي لم يكن الشكل الافضل لتنظيم عملية الازدهار الاقتصادي والثقافي في البلاد في وقت السلم فحسب بل وكان الشكل الامثل لتعبئة جميع القوى للذود عن حياض الوطن في وقت الحرب

استطاع الاتحاد السوفييتي بفضل الاقتصاد الاشتراكي المخطط والعمل المتفاني للشعب ان يؤمن خلال الحرب زيادة في انتاج الاسلحة والاعتدة القتالية وان يتفوق على المانيا النازية في هذا المجال .

لعب العمل السياسي الضخم المنفذ يوميا في الجيش والاسطول دورا كبيرا في تحقيق النصر على المعتدين ، وقد طورت الادارة السياسية العامة والمجالس العسكرية للجبهات والجيوش والاساطيل ، والفروع السياسية والمنظمات الحزبية والكومسومولية طرق العمل باستمرار ورسخت في القوات روح الصمود والعناد في الدفاع واكسبت الافراد الروح الهجومية العالية والتضحية والبطولة الجماعية .

كانت الحرب امتحانا قاسيا لصلابة وصمود وقدرة القوات المسلحة السوفييتية واختبارا صعبا لصحة العلم العسكري وفن الحرب السوفييتي. وبهذه المناسبة يمكننا القول ان العلم العسكري السوفييتي راعى وبصورة صحيحة خلال الحرب العوامل السياسية - الاجتماعية والاقتصادية والمعنوية والجغرافية - العسكرية وغيرها وحل بصورة نظرية وعملية المعضلات الخاصة باشكال وطرق تنفيذ الاعمال القتالية وبناء وتنظيم الجيش والاسطول، والاستخدام الامثل في الحرب لجميع انواع القوات المسلحة وصنوف القوات، ومسائل قيادة الجموع الضخمة من القوات والاعتدة وتأمينها الشامل .

الفصل الثاني

الاتجاهات الاساسية لتطور القوات المسلحة

تألفت القوات المسلحة السوفييتية خلال الحرب العالمية الثانية من القوات البرية والقوى الجوية والاسطول الحربي ـ البحري . وكانت قوات الدفاع الجوي الاقليمي تشكل نوعا مستقلا . وقد تحقق النصر في الحرب بفضل الاستخدام المثالي لجميع انواع القوات المسلحة وصنوف القوات وفقا لوظيفتها وخصائصها القتالية .

كانت القوات البرية بمثابة العمود الفقري لكافة التجميعات الاستراتيجية المشكلة من اجل الدفاع والهجوم ، وضمت في قوامها : قوات المشاة والمدرعات والميكانيكية والانزال الجوي والمدفعية والخيالة وكذلك القوات الخاصة (الهندسة الاشارة ، الوقاية الكيميائية ، الطرق وغيرها) . وتمثل الاتجاه الرئيسي في تطوير القوات البرية في تحسين نوعية الاسلحة والاعتدة القتالية ، وزيادة قوتها النارية والضاربة ، وقدرتها على الحركة والمناورة .

شكلت قوات المشاة النواة الاساسية للقوات البرية ، وقد تطورت اسلحتها خلال الحرب بصورة مستمرة وتجلى هذا التطور في تخفيف وزنها وتبسيط تركيبها وزيادة سرعتها على الرمي ، وارتفاع عدد البنادق الآلية في قوات المشاة في اواخر ايام الحرب الى ٢١ ضعفا ، وازدياد عدد الرشاشات الخفيفة (ديكتياريوف) الى الضعف في فرق المشاة ، كما زودت تشكيلات المشاة

بالاسلحة المضادة للدبابات والرمانات م/د القادرة على التأثير على الدبابات المتوسطة المعادية في المعركة القريبة .

اعتبرت فرقة المشاة التشكيل التكتيكي الاساسي في قوات المشاة ، وقد توحدت هذه الفرق في فيالق تألف كل منها من ثلاث فرق كقاعدة . برهنت تشكيلات وقطعات المشاة المزودة بالاسلحة الحديثة على انها تتمتع بامكانيات قتالية عالية وبقدرة كبيرة على العمل على اية ارض كانت وفي كافة الاوقات (ليلا ونهارا) والفصول والتعاون مع المدفعية والدبابات والطيران وتنفيذ المهام القتالية بنجاح .

تمتعت القوات المدرعة والميكانيكية بقوة نيران ضخمة ، وبقدرة عالية على المناورة وبدرجة وقاية كبيرة (بسبب الدروع السميكة) ، وشكلت القوة الضاربة الرئيسية للقوات البرية . هذا وتجدر الاشارة الى انه لم تنفذ عملية واحدة دون ان تشترك فيها الدبابات من كلا الجانبين ، وقد ساعد استخدامها الكثيف على تنفيذ الهجوم بوتيرات عالية والى عمق كبير ، كما ساعد استخدامها في الدفاع على تنفيذ الضربات المعاكسة القوية . اضف الى ذلك ان هذه الدبابات كان قد تطورت كثيرا فبعد صنع الدبابات السوفييتية KB و T - 34 التي كانت من افضل الدبابات في العالم ادخلت عليها خلال الحرب بعض التعديلات ، واعتبارا من تشرين الثاني عام ١٩٤٣ بدأ انتاج الدبابة الثقيلة الجديدة UC المسلحة بمدفع ١٢٢ مم لتحل محل الدبابة الثقيلة KB . كما جهزت الدبابة T - 34 (وبعد ذلك T - 44) بمدفع من عيار ٨٥ مم ودرع اقوى واصبحت سرعتها اكبر . وفي عام ١٩٤٣ اصبحت القوات تزود بالقوانص المتوسطة والثقيلة UCY - 152, UCY - 122, CY - 100,CY - 86 , CY - 76 ومن الناحية التنظيمية دخلت الدبابات والقوانص في قوام جيوش الدبابات ، والفيالق الميكانيكية والمدرعات ، وافواج الدبابات المستقلة (٢١) قطعة والوية القوانص المستقلة (٦٥ قطعة) .

ونتيجة للاستخدام الواسع للقوات المدرعة اكتسبت الاعمال القتالية

طابع المناورة والاندفاع . وتمتعت الدبابات والقوانص السوفييتية بقدرة عالية على المناورة وزودت بأسلحة مدفعية قوية ولا تزال بعض الدبابات T - 44 تستخدم في القوات المسلحة بنجاح حتى وقتنا الحاضر .

شغلت المدفعية مكانة هامة في القوات البرية ، وكانت تشكل القوة الضاربة النارية الرئيسية على ارض المعركة . والواسطة الاساسية للابطال الناري لعدو في الدفاع والهجوم . وطرات خلال الحرب تعديلات نوعية وكمية على المدافع والهاونات حيث ازداد : المدى وسرعة الرمي والعيار والقدرة على الحركة والمناورة ، وامتازت هاونات الكتائب (٨٢ مم) وهاونات الافواج (١٢٠ مم) بمواصفات قتالية ايجابية راصبح الهاون (١٦٠ مم) الواسطة النارية القوية التي يجري تزويد القوات بها . كما دخل في تسليح القوات نماذج جديدة من المدفعية من عيار ٤٥ و ٥٧ و ٧٦ و ٨٥ و ١٠٠ مم مدفع ومن عيار ١٥٢ مم قذاف .

واثر استخدام الالمان لاعداد ضخمة من الدبابات ظهرت الضرورة لزيادة كميات المدفعية م/د وصنع القذائف القوية العاملة بالحشوة الجوفاء والقذائف المصغرة وقد احتفظت المدفعية م/د باهميتها طوال الحرب كواسطة رئيسية للصراع مع الدبابات المعادية . كما طرا تطور كبير على المدفعية الصاروخية (كاتيوشا) التي اعتبرت واسطة مستقبلية للصراع . واستخدمت المدافع ٣٧ و ٧٦ و ٨٥ م/ط والرشاشات الرباعية م/ط بشكل فعال في المدفعية المضادة للطائرات .

ومن الناحية التنظيمية دخلت المدفعية في قوام الجحافل والتشكيلات والقطعات المشتركة والدبابات ، وقد ضمت افواج والوية وفرق وحتى فيالق مدفعية احتياط القيادة العامة كميا تضخمة من المدافع مما ساعد وخلال وقت قصير على تنفيذ المناورة بالمدفعية .

برهنت المدفعية السوفييتية خلال الحرب المنصرمة على تفوقها الكامل على المدفعية الالمانية ، وحتى وقتنا الحاضر لا تزال المدفعية تشكل واسطة فعالة

للصراع المسلح . هذا وقد طرا تطور كبير خلال الحرب على القوات الهندسية ، وقوات الاشارة ، ووحدات وقطعات التأمين الاداري .

عملت القوى الجوية والاسطول البحري الحربي لصالح القوات البرية ، وتألفت الصنوف الرئيسية للقوى الجوية من الطيران المقاتل ، والطيران القاذف ، وطيران الاقتحام . وفي القوى البحرية ازداد انتاج السفن الخفيفة واعير اهتمام كبير الى بناء الغواصات وتعاظمت اهمية الطيران البحري .

جرى تطوير الدفاع الجوي الاقليمي (للبلاد) عن طريق التطوير النوعي والكمي في المدفعية م/ط والطيران المقاتل ووسائط كشف الطائرات المعادية . ويمكن القول ان الزيادة الدائمة لكمية الاعتدة وتحسين نوعيتها وتطوير البنية التنظيمية لانواع القوات المسلحة وصنوف القوات قد اثرت تأثيرا حاسما على اعمالها القتالية خلال الحرب .

الفصل الثالث

تطور الاستراتيجية السوفييتية وخصائصها المميزة

نفذت الاستراتيجية السوفييتية المهام التي اسندهااليها القيادة السياسية للدولة آخذة بعين الاعتبار الموقف والامكانيات الاقتصادية والعسكرية للبلاد والاعتدة ، والعوامل الاخرى المؤثرة على سير الحرب . ومن المهام الاساسية للاستراتيجية : وضع الخطط لتعبئة القوى والوسائط ، وبناء القوات المسلحة واستخدامها ، وتحديد الاشكال والطرق الفعالة لتنفيذ الحرب والعمليات الاستراتيجية ، وتنظيم التعاون بين الجبهات وانواع القوات المسلحة ، والتامين المادي ـ الفني للحرب ، وقيادة الصراع المسلح .

استخدمت القوات المسلحة السوفييتية في الحرب العالمية الثانية نوعين اساسيين للاعمال القتالية هما الهجوم والدفاع . وكان الهجوم الاستراتيجي الاسلوب الرئيسي للاعمال القتالية للجيش السوفييتي . الى جانب ذلك اضطرب القوات السوفييتية ثلاث مرات الى الانتقال الى الدفاع الاستراتيجي وذلك في صيف وخريف ١٩٤١ وصيف عام ١٩٤٢ كما انتقلت الى هذا الدفاع عن قصد في صيف عام ١٩٤٣ وتحولت بعد ذلك من الدفاع الاستراتيجي الى الهجوم المعاكس ومن ثم الى الهجوم العام على جبهة واسعة .

نفذت القوات المسلحة السوفييتية ، خلال الحرب ، حملتين دفاعيتين وعشر عمليات دفاعية استراتيجية . وكان الانتقال الى الدفاع يتم نتيجة لاسباب مختلفة : فبعد ان تمكنت المانيا النازية من ان تمسك بزمام المبادرة

في بداية الحرب نتيجة لهجومها المفاجىء على الاتحاد السوفييتي خاضت القوات السوفييتية المعارك الضارية ضد العدو واضطرت في صيف وخريف عام ١٩٤١ الى الانتقال الى الدفاع . كما انتقلت القوات السوفييتية الى الدفاع الاستراتيجي في صيف ١٩٤٢ نتيجة لهزيمتها في القرم وفي منطقة (خاركوف وعدم وجود جبهة ثانية ضد المانيا في اوربا مما وفر الامكانيات للقيادة الالمانية للسيطرة من جديد على زمام المبادرة وتنفيذ الهجوم باتجاه (ستالينغراد والقفقاس . وبعد ان كان الدفاع ينفذ في عام ١٩٤١ على كامل الجبهةالسوفييتية ـ الالمانية من (بارنتسيف) شمالا وحتى البحر الاسود جنوبا (٤٠٠٠ كم اصبحت الاعمال الدفاعية في عام ١٩٤٢ تنفذ على الاتجاه الجنوبي الغربي فقـــط .

اهتمت القيادة العامة بتعبئة وحشد الاحتياطات الاستراتيجية من اجل تنفيذ مهام الدفاع في بداية الحرب ، وكان هناك اهمية كبرى لبناء تشكيلات الجيش الشعبي (المقاومة الشعبية) وانتشار الحركة الفدائية (الانصار) في الاراضي المحتلة . واصبحت البلاد بكاملها معسكرا واحدا وهب الشعب بكامله للذود عن حياض الوطن الاشتراكي . وقد لعب النشاط الكبير للحزب والحكومة السوفييتيةالخاص بتشكيل الاحتياطات الاستراتيجية واشراك الشعب بكامله في الدفاع عن الوطن دورا كبيرافي توفير الامكانيات للقوات المسلحة السوفييتية للتغلب على تفوق العدو بعدد الفرق وتشكيل الظروف لاحداث تبدل عام في نسبة القوى لصالح الاتحاد السوفييتي .

تحققت اهداف الدفاع عن طريق تنفيذ العمليات الدفاعية بقوى عدة جبهات . وقد اشترك في هذه العمليات الطيران البعيد المدى والاسطول البحري الحربي وقوات الدفاع الجوي الاقليمي وذلك حسب شروط الموقف . وتمكنت القوات السوفييتية من اضعاف الاعداء واحباط خططهم والاقلال من امكانياتهم الهجومية من خلال المقاومة العنيدة وعن طريق البناء الواسع للخطوط الدفاعية والتمسك بها وتشكيل اجهزة الحواجز على عمق كبير . وتميز دفاع القوات

السوفييتية بالفعالية الكبيرة التي تمثلت في تنفيذ الضربات المعاكسة القوية واظهار روح البطولة والتفاني .

في صيف عام ١٩٤٣ حاولت القيادة الالمانية ، مرة اخرى ، الانتقال الى الهجوم على اتجاه (كورسك) واستعادة المبادرة في تنفيذ الاعمال القتالية ، وفي ذلك الحين رات هيئة القيادة العامة السوفييتية بعد تحليل الموقف المتشكل وفهم فكرة العدو ان الدفاع المحضر جيدا هو الاسلوب الافضل لافشال الهجوم الالماني ، ورأت ان المعارك الدفاعية كفيلة بانهاك الالمان واستنزافهم وهذا سيشكل بالتالي الظروف من اجل سحقهم بهجوم معاكس . ويشهد هذا القرار على الطابع الابداعي الخلاق لفن الحرب السوفييتي ، مراعاة خبرة العمليات السابقة .

ولتنفيذ هذه المهمة جهزت مسبقا ـ من الناحية الهندسية ـ الخطوط الدفاعية على عمق ٣٠٠ كم تقريبا وحشدت القوى الضخمة في النسق الاول وزودت الاحتياطات بكمية كبيرة من الاعتدة . وبفضل هذا الدفاع استطاعت القوات السوفييتية استنزاف وايقاف التجميعات المدرعة الالمانية ، التي لم تستطع ان تتقدم خلال ٥ ـ ٨ ايام الى اكثر من ١٠ ـ ٣٥ كم والتي جرى سحقها فيما بعد بقوى التشكيلات السوفييتية المنتقلة الى الهجوم المعاكس ، وباءت بالفشل محاولة الالمان لاستعادة المبادرة الاستراتيجية التي احتفظ بها الجيش السوفييتي الى ان قضي عليهم بشكل كامل .

لجات القوات السوفييتية الى الدفاع ، فقط ، بغية صد الضربات المعاكسة المعادية ، والاقتصاد بالقوى والوسائط ، والتمسك بالخطوط المحتلة ، واثناء التحضير للعمليات الهجومية الجديدة . علما ان القوات السوفييتية خاضت اعمالا دفاعية ضخمة في عام ١٩٤٥ في منطقة بحيرة (بالاتون) حيث احبطت هناك الهجوم المعاكس للقوات الالمانية عن طريق الدفاع المنظم جيدا .

نفذت القوات البرية الاعمال الدفاعية خلال سني الحرب بدعم من الطيران والاسطول البحري ـ الحربي والاساطيل الحربية ـ النهرية وقوات الدفاع الجوي الاقليمي . حيث غطت القوى الجوية القوات الارضية من ضربات

الطيران المعادي وامنت لها الظروف للتمسك بالخطوط الدفاعية ، ونفـذت العمليات الجوية المستقلة ، ووجهت الضربات الى الاغراض الصناعية والعسكرية الكبرى والمطارات المعادية . وخاضت المعارك الجوية . وفي صيف عام ١٩٤٣ سيطر الطيران السوفييتي على الجو .

ساعد الاسطول البحري ـ الحربي القوات البرية في تنفيذ الاعمال الدفاعية على الاتجاهات الساحلية ، وانجز هذه المهمة عن طريق توجيه الضربات الى العدو في البحر والاشتراك في التمهيد المدفعي والجوي ، وتغطية القوات البرية من ضربات العدو من جهة البحر ، وانزال القوات ، والدفاع عن القواعد البحرية والمدن الساحلية والنهرية (مورماسك ، لينينغراد ، خانكـو ، اوديسـا ، سيفاستوبول ، ستالينغراد) ، وتعطيل اعمال النقل البحري المعادية ، وتزويد القوات بالمواد والمعدات بحرا ، واخلاء تجميعات القوات المحاصرة على الساحل (تالين ، اوديسا ، خانكو ، سيفاستوبول ، وغيرهما) .

امنت قوات الدفاع الجوي الاقليمي تغطية الاغراض الاقتصادية والادارية الاكثر اهمية في البلاد ، وطرق ومحطات السكك الحديدية والقواعد العسكرية ـ البحرية والموانىء ، واشتركت ـ عند اقتراب خط الجبهة من العمـق ـ في صد هجوم القوات الارضية المعادية وتغطية القوات من ضربات الطيران المعادي .

نفذت القوات السوفييتية خلال الحرب العالمية الثانية سبع حملات هجومية وعددا كبيرا من العمليات الهجومية الاستراتيجية ذات الاهـداف الحاسمة : كسحق التجميعات الضخمة المعادية ، تحرير الاراضي والسكان من الغزاة النازيين ، الاستيلاء على المناطق الاقتصادية والسياسية الهامة ، اخراج حلفاء المانيا من الحرب . وجرى توجيه الضربات الرئيسية في هـذه العمليات على تلك الاتجاهات التي كان من الممكن فيها الحصول على افضـل النتائج (تكبيد العدو افدح الخسائر) وفقا لشروط الموقف .

اتصفت العمليات بالاتساع الكبير ، ونفذت عادة بقوى جبهتين او ثلاث جبهات وفي بعض الاحيان بقوة اربع جبهات بالتعاون مع الطيران والاساطيـل

النهرية الحربية والانصار والاسطول البحري الحربي (بالنسبة للاتجاهات الساحلية) . وتحققت الاهداف الاستراتيجية للعملية في احيان اخرى بقوى جبهة واحدة . ونفذ الهجوم في نطاق تراوح عرضه بين ٥٠٠ و ١٤٠٠ كم والى عمق ٦٠٠ ــ ٨٠٠ كم واشترك في تنفيذ العمليات جموع ضخمة من القوات والاعتدة القتالية (عملية بيلوروسيا ، فيسلا ــ الأودر ، برلين ، وغيرها من العمليات)

كانت اساليب تنفيذ الهجوم الاستراتيجي متنوعة حسب الموقف ففي الفترة الواقعة بين عامي ١٩٤١ ــ ١٩٤٣ بدات الاعمال الهجومية بهجوم معاكس على الاتجاهات الاكثر اهمية (موسكو ، تيخيفين ، روستوف ــ ١٩٤١ ، والاتجاه الجنوبي الغربي والغربي ــ ١٩٤٢ ــ ١٩٤٣) . وفي عام ١٩٤٤ نفذ الهجوم عن طريق القيام بعدد من العمليات الاستراتيجية المتسلسلة . ونفذ في عام ١٩٤٥ بآن واحد على كامل الجبهة السوفييتية ــ الالمانية بفضل ازدياد القوة القتالية للاتحاد السوفييتي .

اتقن الجيش السوفييتي فن تحضير وتنفيذ عمليات تطويق التجميعات الضخمة المعادية وتدميرها . وقد نفذت هذه العمليات بصورة رئيسية عن طريق توجيه الضربات على الاتجاهات المتلاقية (ملحمة ستالينغراد ، عملية كورسون ــ شفشنكو ، عملية ياسي ــ كيشفيوف ، عملية برا) ، وخرق الجبهة المعادية على عدة اتجاهات مع تطوير الضربات لاحقا والوصول الى مجنبة ومؤخرة التجميع الرئيسي المعادي في العمق العملياتي (سحق تجميعات بوب رويسك ، مينسك برلين) ، وكذلك خرق الدفاع على اتجاه واحد ودحر الاعداء الى الساحل (عملية كورلياندیا ، بروسيا الشرقية) .

تمتع تطويق التجميعات الضخمة المعادية في العمق البعيد وبعد مطاردة عملياتية بأهمية خاصة (مئة الف جندي وضابط الماني في منطقة (مينسك) في حزيران ١٩٤٤ على عمق ٢٠٠ كم ، وستون الف جندي وضابط الماني في منطقة (بوزنان) في كانون الثاني ١٩٤٥ على عمق ٣٠٠ كم .

وتمكنت القوات السوفييتية من تقليص وقت تدمير التجميعات المعادية المطوقة (فيتيبسك ـ بومان ، بوب رويسك ـ ثلاثة ايام ، مينسك ـ ستة ايام) عن طريق ضغط جبهة التطويق الداخلية والتجزئة السريعة لقوات العدو وتدميرها على اقسام (على مراحل) .

حققت القوات السوفييتية نتائج كبيرة عن طريق توجيه الضربات الجبهية العميقة وقد ادت هذه الضربات الى تحطيم الجبهة الاستراتيجية للعدو وسحق تجميعاته على مراحل خلال المطاردة وتحرير الاراضي الواسعة ، كما ساعدت على تنفيذ المهام القتالية خلال وقت قصير (عملية فيسلا ـ الأودر) .

ومن المنجزات الهامة للاستراتيجية السوفييتية استخدام نظام العمليات المتسلسلة والمرتبطة ببعضها بالجبهة والعمق في عام ١٩٤٤ . والجدير بالذكر ان تنفيذ مثل هذه العمليات على قطاعات الجبهة الاستراتيجية المتباعدة عن بعضها مسافات متباينة قد ارغم العدو على نقل قواه من اتجاه الى آخر ، وحرم قسما من احتياطاته الموجودة بحالة حركة عن الاشتراك في الاعمال القتالية ، واشبك قواته وجعلها تتأخر في كثير من الاحيان عن المواقع الحاسمة .

حلت القيادة السوفييتية ، خلال الحرب ، معضلة التعاون الاستراتيجي بصورة ناجحة ، وتم لها ذلك عن طريق تنسيق اعمال الجبهات ومجموعات الجبهات والطيران البعيد المدى والاسطول البحري ـ الحربي وقوات الدفاع الجوي الاقليمي وقوات الانصار حسب الزمان والمكان والمهام بغية تحقيق الاهداف العامة للعملية . وقد نظم التعاون مع الطيران البعيد المدى عن طريق استخدامه لصالح العمليات الاستراتيجية لمجموعات الجبهات (في عمليات موسكو ، ستالينغراد ، كورسك ، بيلوروسيا ، برلين) ومع الاسطول البحري الحربي والاساطيل النهرية الحربية عن طريق تنفيذ العمليات المشتركة على الاتجاهات الساحلية والنهرية (في عمليات اوديسا ، القرم ، ياسي ـ كيشنيوف ، بيتسام ـ كيركين ، بروسيا الشرقية ، فيينا ، برلين ، وغيرها) ، ونسقت مع قوات الدفاع الجوي الاقليمي التدابير المتعلقة بالصراع مع الطيران المعادي اثناء

تغطيه اغراض مؤخرة الجبهات والجيوش . وبعد التعاون مع قوات الانصار في مجال توجيه الضربات الى طرق مواصلات العدو واحتلال المعابر والاغراض الاكثر اهمية ، حرب القضبان الحديدية خلال الهجوم الصيفي عام ١٩٤٣ ، واقتحام نهر الدنيبر ، وعمليه بيلوروسيا) .

امنت لجنة الدفاع الحكومية المشكله في الثلاثين من حزيران عام ١٩٤١ وحدة القيادة السياسية والعسكرية . والاستخدام الهادف للطاقات الاقتصادية والبشرية في البلاد لصالح الصراع المسلح ، والقت على عاتق القوات المسلحة — وفقا للاهداف السياسية — المهام الفنانية وخصصت لها القوى والوسائط وشكلت الاحتياطات الاستراتيجية وحسنت باستمرار بنيتها التنظيمية وانتقت وعينت الكوادر القيادية العليا وحددت الطابع العام للاعمال القتالية واعارت اهتماما كبيرا الى قيادة النضال في مؤخرة الاعداء .

كان للاحتياطات الاستراتيجية اهمية كبرى في تحضير وتنفيذ الاعمال القتالية بنجاح ، وقد اهتمت الحكومة السوفييتية والحزب بصورة دائمة بتشكيل الاحتيطات الاقتصادية الضرورية والاحتياطات الضخمة من القوات والاعتدة القتالية والذخيرة .

استخدمت هيئة القيادة العامة الاحتياطات الاستراتيجية على القطاعات الحاسمة للجبهة مما ساعد على التاثير على مجرى الصراع (الحرب) وتحقيق النجاح العام ، وقد لعبت المناورة الفنية بالاحتياطات الاستراتيجية دورا عظيما في بلوغ النصر .

القيت مهام القيادة الاستراتيجية للقوات المسلحة السوفييتية على عاتق هيئة القيادة العامة العليا التي تراسها (ي. ف. ستالين) طوال فترة الحرب . وقد قادت هذه الهيئة الاعمال القتالية عن طريق الاركان العامة واجهزة القيادة في القوات المسلحة . وكانت هذه الهيئة تتخذ القرارات البالغة الاهمية بعد تحضيرها بصورة دقيقة في الاركان العامة ومناقشتها من قبل اعضاء الهيئة مع اشراك قادة انواع القوات المسلحة وصنوف القوات وقادة الاركان العامة عادة في هذه المناقشة . كما كان يدعى لمناقشة القرارات — عند

التخطيط للعملية ــ قادة واعضاء المجالس العسكرية للجبهات وغيرهم من المسؤولين والاخصائيين . وكانت قرارات الهيئه تبلغ الى المنفذين على شكل توجيه (امر) القائد العام .

امنت (مركزية) القيادة العسكرية اخضاع الاعمال القتالية لفكرة استراتيجية موحدة ، وتركيز الجهود لتنفيذ المهام الرئيسية للحرب . وفي الوقت نفسه وفرت هيئة القيادة العامة الحربية للمجالس العسكرية للجبهات لاظهار روح الابداع عند تحضيرها وتنفيذها للعمليات وفقا للمهام المسندة . وقد جرى تعيين ممثلين لهيئة القيادة العامة لتقديم المساعدات المباشرة للجبهات وتنسيق جهود عدة جبهات وفي بعض الاحيان اقيادة الجبهات نفسها في العمليات ضد المانيا نفسها .

لعبت الاركان العامة التي تراسها خلال الحرب (غ. جوكوف) و (ب. شابوشنيكوف) و (آ. فاسيليفسكي) و (آ. آنتونوف) دورا كبيرا في قيادة القوات . حيث كانت تجمع المعطيات حول الموقف في الجبهات وتحللها وتعطي التوصيات وتعد خطط الحملات والعمليات الاسراتيجية وتراقب تنفيذها ، وتهتم بمسائل : تخطيط التأمين القتالي والمادي للقوات المسلحة ، وتنظيم وتشكيل وتكديس الاحتياطات الاستراتيجية ، وتنظيم النقل الاستراتيجي وتعميم خبرة الحرب وتطبيقها عمليا في القوات ... الخ .

كانت الاركان العامة بمثابة (دماغ) الجيش و (مخبره) المبدع . وفي هذه الاركان بالذات وضعت الافكار والخطط للصراع المسلح التي شكلت فيما بعد الاساس لقرارات هيئة القيادة العامة . كما كانت تشرف على التطبيق العملي لهذه التوصيات والقرارات ، وتحسن عملها باستمرار .

دلت خبرة الحرب العالمية الثانية على ان الاستراتيجية العسكرية السوفيتية قد تناسبت مع الاهداف السياسية وبرهنت على سلامتها وصحتها، كما ان القيادة العسكرية السوفييتية كانت قد استخدمت الاشكال والاساليب المختلفة للصراع المسلح ، كما استخدمت بمهارة فائقة وبشكل فعال جميع انواع القوات المسلحة وصنوف القوات وتفوقت في فنها على فن القادة الاستراتيجيين العسكريين لالمانيا النازية .

الفصل الرابع

تطـور فـن العمليـات

كان فن عمليات الجيش السوفييتي عشية الحرب عبارة عن نظرية حديثة حول تحضير وتنفيذ العمليات الدفاعية والهجومية . والنجاح الكبير الـذي تحقق يعتبر بشكل خاص تطور نظرية العملية الهجومية . ومما هو جديـر بالذكر ان طرق واساليب تحضير وتنفيذ العمليات تعرضت للاختبارات وادخلت عليها التعديلات والتحسينات خلال الحرب .

بدات العمليات الهجومية للقوات السوفييتية ، عادة ، (الشكل ـ ٢٤) بخرق دفـاع العـدو في ظـروف التماس المباشـر معـه . وتلخص هـدف العملية الهجومية في سحق التجميع الضخم المعادي واحتلال الاغراض العملياتية الهامة . وكانت الضربة الجبهية في الوسط (انقاب) ، او على مجنبـة واحدة او على كلا المجنبتين مع تطوير الهجوم لاحقا بهدف تطويق وتدمير القـوات المعادية ، او توجيه ضربة اسفينية قوية الى عمق كبير ـ من اشكال العمليـات الاكثر استخداما (عمليات « بيل غوراد ـ خاركوف » « فيسلا ـ الآودر » وغيرهـا) .

لم تتمكن الجبهة او الجيش في بداية الحرب من تنفيذ المهام الملقاة عـلى عاتقها دوما ، ويفسر ذلك بعدم توفر القوى والوسائط الضرورية من اجـل تنفيذها ، ونقص الخبرة القتالية . وفيما بعد ساعدت النجاحـات التـي حققها الشعب السوفييتي في تحويل الاقتصاد الوطني الى اقتصاد حربي على زيادة قوة القوات المسلحة السوفييتية ، وبدات هذه القوات بالحصول على الاعتدة القتالية الحديثة وبكميات كبيرة ، ومع حلول ربيع عام ١٩٤٢ باشرت

القيادة بتاليف التشكيلات الميكانيكية والدبابات والمدفعية والجوية الضخمة ، وازدادت الامكانيات القتالية للجبهات ، وتحول قادتها الى العمل بالتجميعات

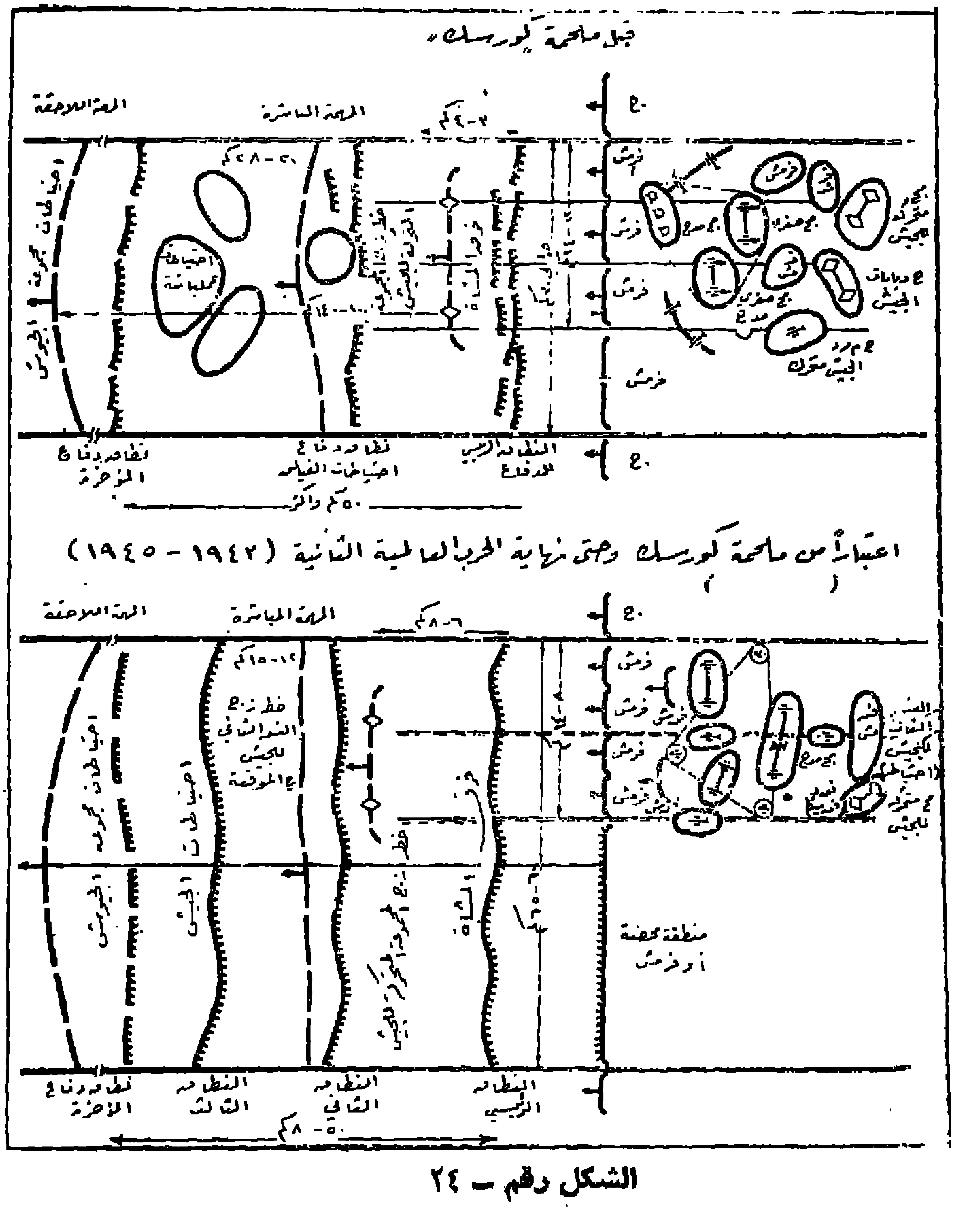

الشكل رقم ــ ٢٤

المخطط المبدئي لتنظيم هجوم الجيش المشترك

الضاربة التي جرى حشدها على الاتجاهات الرئيسية ، وتقلصت نطاقات هجوم الجبهات والجيوش .

تطلب تحطيم الدفاع المعادي الذي كان يزداد قوة وصمودا تشكيل كثافات عالية من القوات والاعتدة على قطاع الخرق ، وقد تحقق ذلك عن طريق تكثيف القوى والوسائط على حساب الاتجاهات الثانوية وتضييق قطاعات الخرق . واعتبارا من عام ١٩٤٣ اصبح ٥٠ – ٨٠٪ من قوات المشاة و ٧٠ – ٨٠٪ من المدفعية وكمية كبيرة من الدبابات والطائرات تحشد عادة على قطاعات الخرق التي يعادل عرضها ٨ – ١٢٪ من العرض العام لنطاق هجوم الجبهة .

ساعد التشكيل الفني للتجميعات الضاربة والزيادة المستمرة لقوتها الضاربة ولقدرتها على الحركة – على تنفيذ العمليات الى عمق كبير وبوتيرات عالية . فبعد ان كان عمق العملية للجبهة بين عامي ١٩٤١ – ١٩٤٢ يتراوح بين ٥٠ و ٩٠ كم وصل في العمليات اللاحقة الى ٢٥٠ – ٣٥٠ كم وفي بعض الاحيان الى ٤٠٠ و ٥٠٠ كم .

كانت وتيرة الهجوم تتزايد باستمرار والمقارنة تقول ان هذه الوتيرة كانت في ملحمة ستالينغراد أعلى بمقدار ٤ – ٦ اضعاف مما كانت عليه في فترة الهجوم قرب موسكو . وفي كثير من عمليات ١٩٤٤ – ١٩٤٥ تراوحت وتيرة هجوم تشكيلات المشاة بين ٢٠ و ٣٠ كم وتشكيلاتالدبابات والميكانيكية ٥٠ – ٦٠ كم في اليوم . وكان لهذه الوتيرات العالية الفضل الاكبر في احباط محاولات العدو الرامية الى التمسك بالخطوط الوسيطة للدفاع (عملية « بيلوروسيا » « فيسلا – الأودر ») وامنت تنفيذ مهام العمليات الهجومية للجبهات والجيوش خلال وقت قصير .

توقف التنفيذ الناجح للعميات الهجومية الى عمق كبير وبوتيرات عالية على التشكيل الفني والصحيح للتجميعات الضاربة للقوات . ففي العام الاول للحرب لم يكن لدى الجبهات والجيوش انساق ثانية واحتياطات قوية كما لم تتوفر لديها الوسائط من اجل تطور الهجوم ولذلك كانت العمليات تنتهي على

عمق بسيط . هذا وقد ازداد عمق البنية العملياتية لقوات حال ازدياد تعدادها ، حيث شكل قادة الجبهات والجيوش ـ الى جانب الانساق الاولى القوية ـ الانساق الثانية والمجموعات المتحركة القوية من تشكيلات الدبابات والميكانيكية والخيالة ، والاحتياطات الضخمة من كافة صنوف القوات . واعتبارا من صيف عام ١٩٤٣ تألف النسق الثاني للجبهة كقاعدة من جيش مشترك ، ومن جيشين في بعض الاحيان ، كما تألفت المجموعة المتحركة من جيش الى جيشي دبابات ومن ثلاثة جيوش في بعض الاحيان . تالفت المجموعات المتحركة في الجيوش من ١ ـ ٢ فيلق ميكانيكي او دبابات ، وتحت تغطية وتأمين هذه التجميعات الضاربة من جهة الجو بواسطة الجيوش الجوية القوية الموجودة في الجبهات .

كان للاستخدام الجيد والماهر للتجميعات الضخمة من المدفعية والدبابات والطيران ، والبنية العملياتية العميقة للقوات على الاتجاهات المختارة اكبر الاثر في تأمين الضربة القوية عند خرق دفاع العدو ، والتغذية المستمرة لقوة هذه الضربة اثناء الهجوم في العمق العملياتي .

حل فن العمليات السوفييتي بنجاح معضلة خرق منطقة الدفاع التكتيكية المحصنة بوتيرات عالية ودون توقف . ففي عام ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥ ونتيجة للتأمين المدفعي والجوي المنظم جيدا ، والتعاون الدقيق لجميع صنوف القوات اثناء الهجوم عبرت القوات السوفييتية التابعة للنسق الاول المنطقة التكتيكية للدفاع المعادي في اليوم الاول للهجوم وقبل ان يستدعي العدو احتياطاته الكبرى الى قطاع الخرق ، وتم تطوير الهجوم بوتيرات اعلى .

وصل فن العمليات خلال سني الحرب الى درجة عالية من الاتقان في تنظيم وتنفيذ المطاردة المستمرة للعدو ، ففي العمليات الكبرى المنفذة في عامي ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥ طاردت القوات السوفييتية العدو المنسحب على جبهة واسعة وبوتيرات عالية (٥٠ ـ ٦٠ كم/في اليوم) والى عمق كبير ٢٥٠ ـ ٦٠٠ كم (عمليات « بيلوروسيا » « ياسي » ـ « كيشينوف » « فيسلا ـ الاودر ») ونفذت المطاردة بقوى المجموعات المتحركة والطلائع المفرزة من التشكيلات المشتركة

والدبابات . وتحقق النجاح في المطاردة بفضل التعاون المنظم جيدا بين جميع صنوف القوات ، والدعم الجوي القوي والقيادة الدقيقة للقوات .

وخلال المطاردة عبرت القوات السوفييتية من الحركة الخطوط الوسيطة في دفاع العدو والتفت حول عقد الدفاع الكبيرة واحاطت بالتجميعات المعادية وطوقتها ودمرتها ، ومن الامثلة البارزة على تطويق التجميعات الضخمة المعادية خلال المطاردة : تطويق القوات الالمانية قرب « مينسك » وفي منطقة « بوزنان » في شهر كانون الثاني عام ١٩٤٥ .

كان لعبور الانهار من الحركة اثناء المطاردة دور كبير وهام في تطوير فن العمليات السوفييتي ، وقد عبرت (اقتحمت) القوات السوفييتية غالبية الانهار الكبرى (دنيبر ، دنيستر ، فيسلا ، الآودر ، وغيرها) من الحركة وتم لها ذلك بفضل : التخطيط المسبق ، واستخدام المناورة بالقوى والوسائط ، واعمال المبادرة التي قامت بها الطلائع ، والدفاع الجوي المضمون ، والعبور على جبهة واسعة .

ومن الشروط الحاسمة لتحقيق النجاح في الهجوم : تامين السرية في التحضير للضربة والمفاجأة في تنفيذها . وتحققت المفاجأة بدورها باللجوء الى التمويه العملياتي وخداع العدو بالنسبة لزمان ومكان توجيه الضربة ، وقد تطورت اساليب تحقيق المفاجأة باستمرار خلال سني الحرب .

راعت القيادة السوفييتية عند حل المسائل الخاصة ببناء الدفاع من قبل الجبهة والجيش (الشكل ـ ٢٥) المبادىء المرعية في الجيش الالماني لتحضير وتنفيذ العمليات الهجومية . فقد كان هذا الجيش يخطط لتنفيذ الهجوم بقوى تجميع ضارب قوي ذي كثافة عملياتية عالية بالمدفعية والدبابات والطيران على القطاعات الضيقة وعلى عمق كبير . وكان لا بد من بناء دفاع عميق لا يقهر لكي يتصدى لمثل هذا التجميع . وحسب وجهات النظر التي كانت سائدة في الجيش السوفييتي قبل الحرب كان يتعين بناء الدفاع العملياتي بشكل عميق وصامد وقوي كي يكون مضادا للدبابات والمدفعية والطيران ، وحرص القادة السوفييت على بناء مثل هذا الدفاع منذ بداية الحرب .

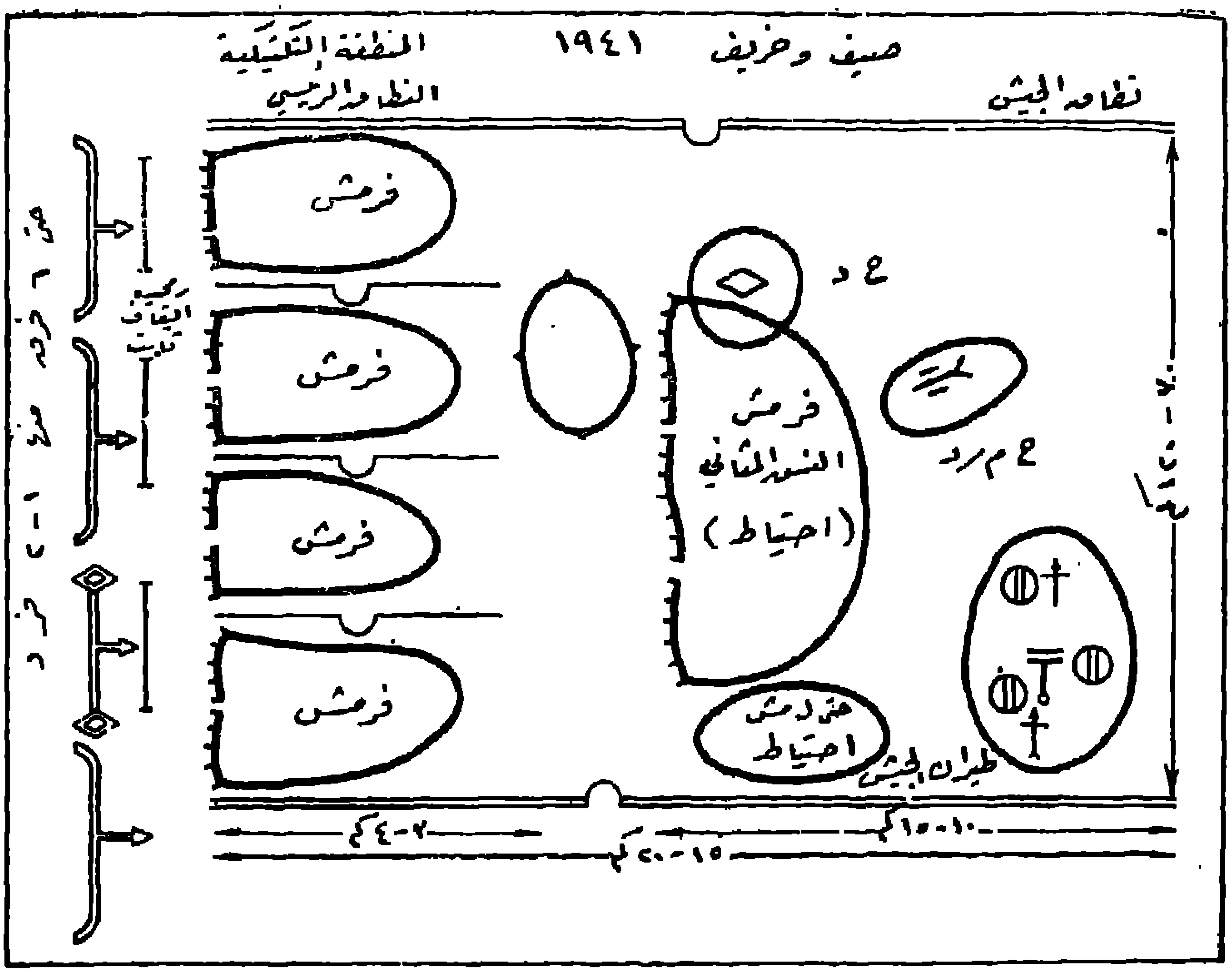

الشكل رقم ـ ٢٥ ـ

المخطط المبدئي لتنظيم دفاع الجيش المشترك

بيد ان نقص القوى والوسائط في بداية الحرب ، وضرورة تشكيل جبهة دفاع متصلة على امتداد كبير لم يسمحا للقيادة السوفييتية بتنفيذ هذا المطلب. ولم يتوفر دوما لدى قادة الجبهات والجيوش الكمية اللازمة من القوات لتشكيل الانساق الثانية القوية ، ولم يكن للدفاع العمق المطلوب . زد على ذلك ان عدم تأمين نقاط الفصل بشكل كاف ساعد العدو على تنفيذ اعمال الخرق العميقة والاحاطة بالمجنبات المفتوحة للقوات السوفييتية .

تغلبت القوات السوفييتية خلال الحرب على العيوب والنواقص في تنظيم الدفاع واكتسبت الخبرة القتالية وطورت وسائط وطرق الصراع مع تجميعات العدو المدرعة المهاجمة واصبحت تستخدم بمهارة وعلى نطاق واسع نيران

المدفعية والدبابات والاسلحة م/د وضربات الطيران ومختلف انواع الحواجز الهندسية م/د : حقول الالغام ، الملاغم ، الجروف والخنادق م/د ... الخ . كما استخدمت مناطق الدفاع ونقاط الاستناد م/د . والوسائط م/د بشكل فني على الاتجاهات الخطرة لمرور الدبابات .

ومع ازدياد تعداد القوى الرئيسية وقوام الجبهات والجيوش اصبح الدفاع العملياتي يتطور نحو الزيادة المتسلسلة العمق والكثافة العملياتية والتركيز الجيد الجهود الرئيسية على القطاعات الحاسمة . كما ازداد عمق التجهيز الهندسي باستمرار ، وشكلت الجيوش والجبهات الاحتياطات والانساق الثانيـة القوية .

حققت القوات السوفييتية نجاحات كبيرة في تنظيم الدفاع في عام ١٩٤٣ وقد تميز هذا الدفاع بالصمود الكبير وتأمن ببناء عدة نطاقات دفاعية وبالتنسيق العميق وبالمقاومة العنيدة للقوات . وبلغ عمق التجهيز الهندسي المسبق للارض في الجبهات ١٥٠ ـ ١٨٠ كم وفي الجيوش ٤٠ ـ ٥٠ كم وجهزت ب ٤ ـ ٦ نطاقات دفاعية منها ٣ نطاقات للجيوش ، كما بنيت فيها المواضع الوسيطة والمائلة . واصبح للجبهات والجيوش انساق ثانية قوية واحتياطات مشتركة ودبابات او م/د ومفارز سدود متحركة ، وكان الدفاع م/د متينا للغاية .

تميزت بنية القوات بحشد القوى الرئيسية على الاتجاهات الاكثر اهمية وبالمناورة المحضرة جيدا بالقوى والوسائط خلال العملية الدفاعية . وقد تصدت القوات السوفييتية بكل شجاعة وثبات للضربات الكثيفة لدبابات ومدفعية وطيران العدو وانزلت به الخسائر الفادحة .

تميز دفاع القوات السوفييتية بالفعالية العالية التي تجلت في التنظيم الجيد لجهاز النيران وتنفيذ معاكس التمهيد المدفعي والجوي ، وتوجيه الضربات الجوية والمدفعية الكثيفة الى العدو ، وتنفيذ الضربات المعاكسة والمناورة الواسعة بالقوى والوسائط من العمق ومن القطاعات غير المهاجمة من قبل العدو .

برزت خلال الحرب اهمية الضربات المعاكسة القوية التي وجهتها القوات

السوفييتية والتي الحقت بالعدو خسائر جسيمة وابطات من وتيرة تقدمه وهجومه وكان لها تأثير كبير على مجرى المعركة . زد على ذلك ان خبرة البناء الجيد للدفاع م/د الذي يصعب قهره لا تزال تحتفظ بأهميتها حتى يومنا الراهن ويمكن للقوات المسلحة في الدول الناميه ان تستفيد منها .

شغل تنظيم الدفاع الجوي والصراع من أجل كسب السيطرة الجوية مكانة هامة في بناء الدفاع الناجح ، حيث تلقت الجبهات والجيوش المدفعية م/ط بكميات اكبر وازدادت فيها كمية الطيران المقاتل ، وفي صيف عام ١٩٤٣ سيطر الطيران السوفييتي على الجو مما ساعد الجبهات والجيوش على تنفيذ الدفاع بنجاح .

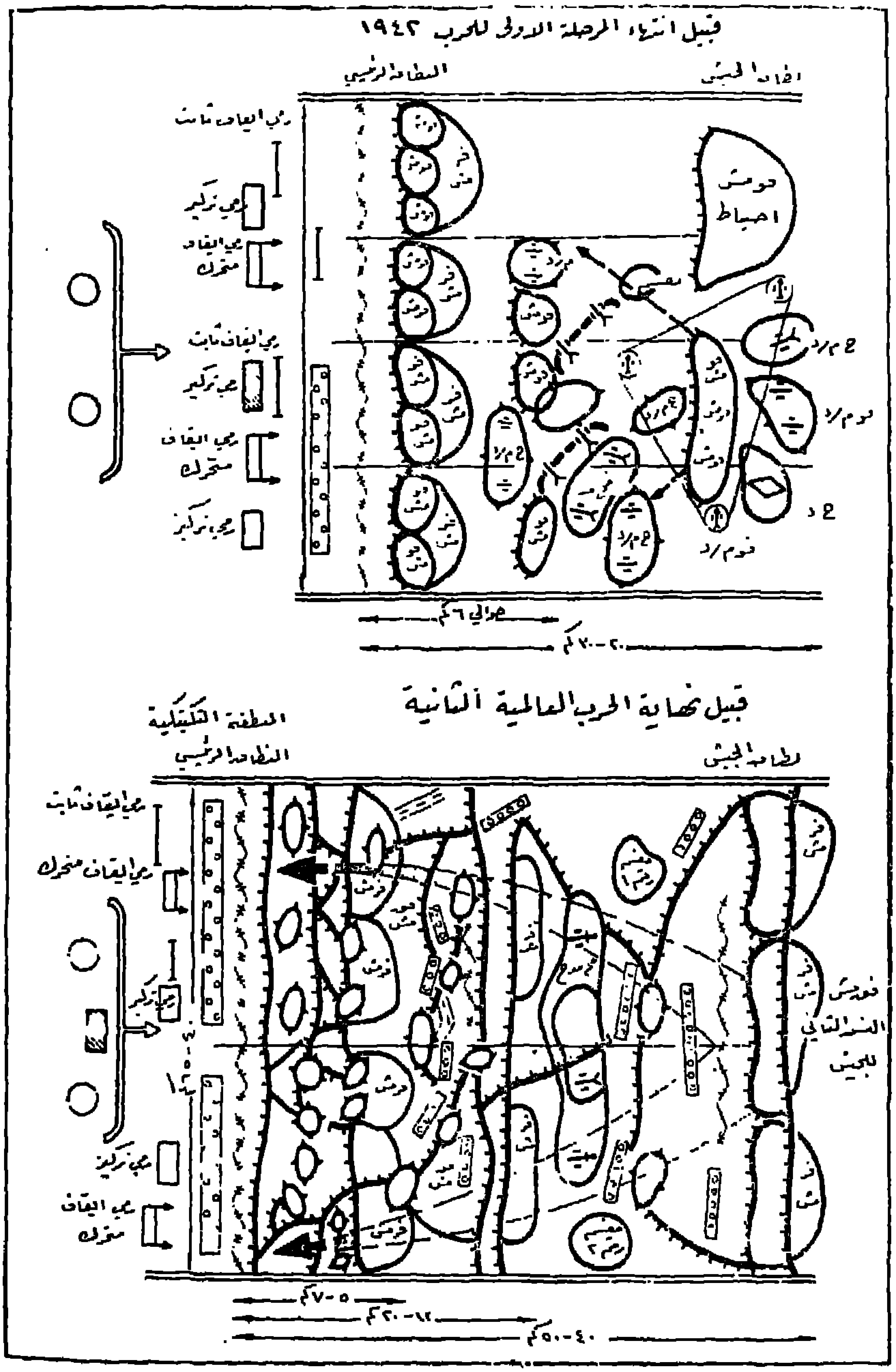

(تابع) الشكل ـ ٢٥ ـ

الفصل الخامس

تطـــور التكتيـــك

نفذ تكتيك القوات السوفييتية بنجاح المهام التي القاها على عاتقة فـن العمليات في سني الحرب .

كانت المعركة الهجومية معركة مشتركة ، وتحقق النجاح فيها بفضـل الجهود المشتركة لصنوف القوات والطيران والقوات الخاصة (الشكل ــ ٢٦). وبدأ الهجوم عادة بخرق الدفاع المعاد يالذي اصبح يزداد قوة وتنسيقا بالعمق عاما بعد عام . ولعبت التشكيلات والقطعات المشتركة والمعززة (فيالق وفـرق وافواج المشاة) العاملة مع صنوف القوات الاخرى دورا رئيسيا في خـرق المنطقة التكتيكية للدفاع المعادي . هـذا وقد تلخصت المهمـة الاساسيـة لتشكيلات المشاة في خرق المنطقة التكتيكية خلال اليوم الاول للهجوم الا ان التشكيلات المذكورة لم تستطع دوما تنفيذ هذه المهمة .

كان قوام فرق المشاة في الاشهر الاولى للحرب وحتى ملحمة موسكـو ضعيفا وتلقت تعزيزا قليلا ولم تتوفر لدى قادتها الخبرة القتالية الكافية ، وحددت نطاقات هجومها استنادا الى المعدلات المتوسطة المقررة في انظمـة قتال الجيش الاحمر لفترة ما قبل الحرب . هاجمت فرق المشاة ، عادة ، في نطاقات تراوح عرضها بين ٥ وحتى ١٠ كم ، ومثل هذا العرض لم يسمح ــ وخاصة عندما تكون وسائط التعزيز قليلة ــ بتشكيل التفوق اللازم علـى العدو . كانت الكثافات التكتيكية متدنية وبلغت ١ ــ ٥ر١ كتيبة مشاة و ١٥ ــ ٣٥ مدفعا وهاونا و ٢ ــ ٣ دبابات لكل ١ كم جبهة . ومثل هذه الكثافة لم تؤمن

ابطال الدفاع المعادي ولا حتى تنفيذ الضربة القوية خلال الهجوم ، ولذلك نادرا ما كانت فرق المشاة تنفذ المهام المسندة اليها .

تم تلافي جميع هذه العيوب والنواقص خلال الهجوم المعاكس قرب موسكو وبعد ذلك خلال الهجوم العام ، وقد لعبت الخبرة القتالية التي اكتسبها القادة والقوات ، وتعميمها وايصالها في الوقت المناسب الى القوات – دورا كبيرا في القضاء على تلك العيوب . وعند تنفيذ الهجوم العام في شتاء ١٩٤٢ بدات فرق المشاة بتركيز جهودها الاساسية على اتجاه الضربة الرئيسية ، وتقلصت نطاقات الهجوم وازدادت الكثافات التكتيكية وبدات المعركة الهجومية للقوات السوفييتية تتطور بنجاح ، ولكن دون ان تتمكن هذه القوات من تنفيذ الخرق بوتيرات عالية .

تبين من سير الاعمال القتالية ان بنية تراتيب قتال القوات لا تتناسب مع شروط الموقف . حيث بنيت تراتيب قتال القوات السوفييتية في الهجوم خلال عامي ١٩٤١ – ١٩٤٢ على انساق ووفقا لانظمة ما قبل الحرب بصورة رئيسية . فمثلا بنيت تراتيب قتال فرقة المشاة والقطعات والوحدات على نسقين ، والذلك لم يشترك في مهاجمة الحد الامامي لدفاع العدو سوى قسم قليل من سرايا المشاة وبقي القسم الاكبر من السرايا موزعا بالعمق ، ومثل هذه البنية لتراتيب القتال لم تساعد على تنفيذ ضربة اولية قوية . والجدير بالذكر ان القسم الرئيسي للوسائط النارية المشاة لم يكن يشترك في فتح النار على العدو ، كما ان الانساق الثانية للوحدات والقطعات كانت تتكبد الخسائر الفادحة نتيجة لضربات المدفعية والطيران المعادي حتى قبل دخولها في المعركة ، زد على ذلك ان قيادة ترتيب قتال ينتشر على مساحة كبيرة كانت صعبة للغاية .

تلقت القوات في خريف عام ١٩٤٢ مجموعة من توجيهات هيئة القيادة العامة العليا ، وصدرت بعد ذلك انظمة القتال الجديدة للجيش الاحمر ، التي حددت مبادىء تنظيم وتنفيذ المعركة الهجومية وفقا للخبرة القتالية التي تم اكتسابها . استرشدت فرق المشاة بهذه الانظمة وهاجمت في ملحمة ستالينغراد

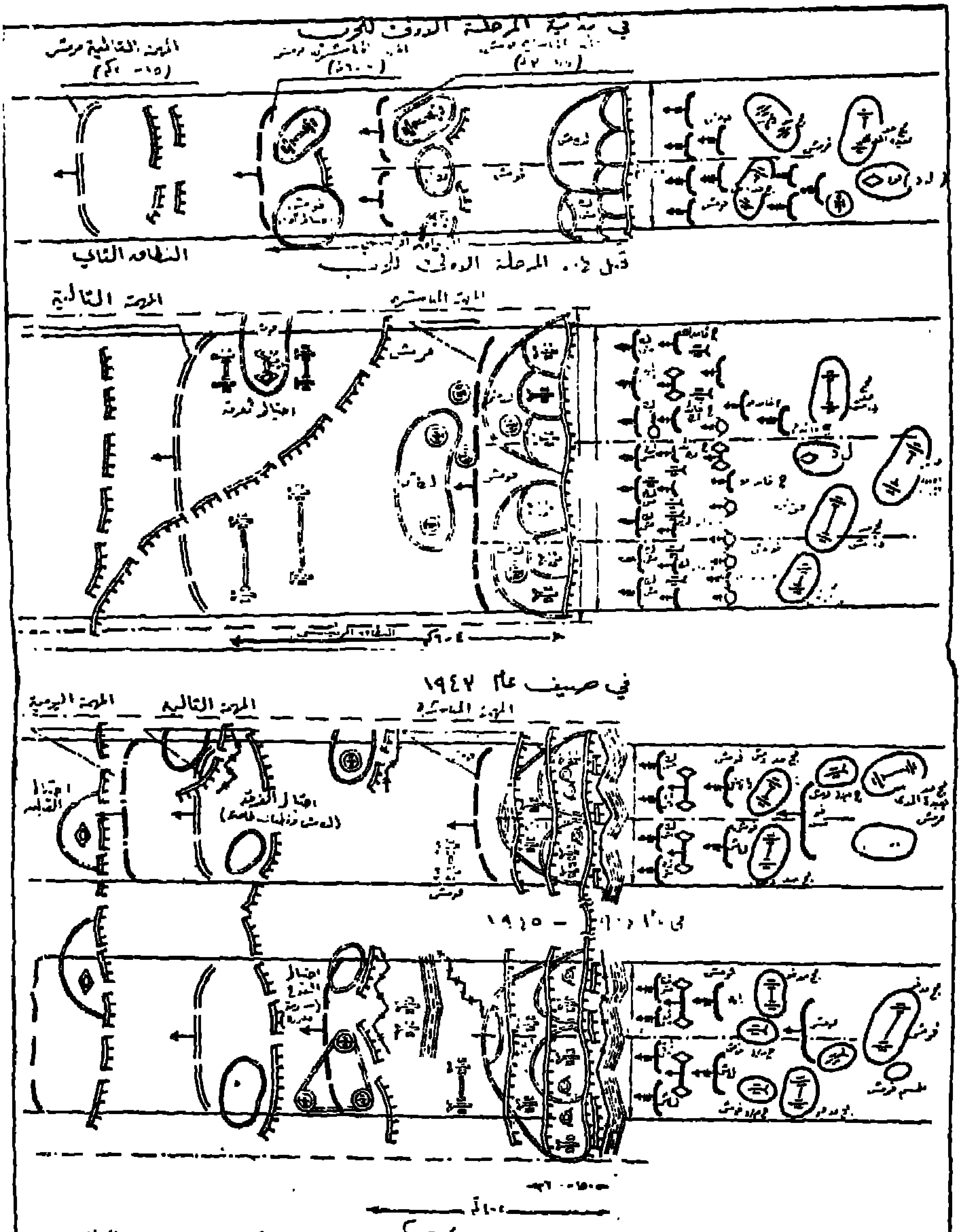

الشكل رقم ـ ٢٦ ـ

المخطط المبدئي لتنظيم هجوم فرقة المشاة

في نطاق تراوح عرضه بين ٤ و ٥ كم وحشدت قواها الرئيسية على اتجاه الضربة الرئيسية وعلى قطاع الخرق الاكثر ضيقا ، وتلقت كمية اكبر من وسائط التعزيز مما ساعدها على تشكيل كثافات تكتيكية كبيرة : ٢ - ٣ كتيبة مشاة و ٤٠ - ٧٠ مدفعا وهاونا و ١٠ - ١٢ دبابة لكل ١ كم من جبهة الهجوم اي ان هذه الكثافة كانت تؤمن تفوقا على العدو وصل الى ضعفين وحتى الى ثلاثة اضعاف .

بنيت تراتيب قتال قوات المشاة من سرية وحتى فرقة على نسق واحد مع فرز الاحتياطات بقوام فصيلة في الكتيبة ، وسرية في الفوج ، وكتيبة في الفرقة . وكان يتعين على الفصائل العاملة في الخط الاول أن تهاجم على نسق ، واصبحت الانساق الاساس (النواة) لترتيب قتال وحدات المشاة حتى نهاية الحرب ، كما شغلت دبابات الدعم المباشر للمشاة مكانة هامة في ترتيب قتال قوات المشاة .

وتجدر الاشارة الى ان ترتيب القتال الجديد ساعد على توجيه ضربة اولية قوية الى العدو ، حيث اشترك في الهجوم القسم الاكبر من سرايا المشاة والوسائط النارية مما عوض النقص الحاصل في المدافع والهاونات والدبابات ايضا ، وقلت خسائر القوات وتحسنت قيادة الوحدات واصبح بالامكان خرق النطاق الرئيسي لدفاع العدو بصورة اسرع .

الا ان المعارك الشتوية التي دارت رحاها في عام ١٩٤٣ دلت على وجود عيب جوهري في بناء تراتيب القتال على نسق واحد ، حيث لم يتبق لدى قادة الافواج والفرق القوى والوسائط للتاثير على مجرى المعركة ، ومثل هذه البنية كانت صالحة لخرق الدفاع غير العميق فقط ، ولذلك بدأ قادة بعض الفرق ببناء تراتيب القتال على نسقين ، وشكلوا مجموعات المدفعية البعيدة المدى والاكثر قوة وكذلك الاحتياطات م/د . وظهرت مفارز السدود المتحركة كعنصر جديد في ترتيب القتال .

حدثت في السنوات التالية زيادة في القوة النارية للقوات وفي قدرتها على الحركة ، وفي كمية المدفعية ووسائط الدفاع الجوي وتحسنت نوعيتها ،

وأزداد تعزيز القوات بالدبابات ، وتحسن التأمين المادي ـ الفني للتشكيلات . واكتمل توحيد فرق المشاة في فيالق للمشاة . وفي صيف عام ١٩٤٢ طرأت تعديلات كبيرة على بنية الدفاع الالماني ، حيث أزداد عمق المنطقة التكتيكية الى ١٢ ـ ٢٠ كم ، وبنى الالمان فيها نطاقين وفي بعض الاحيان ثلاثة نطاقات دفاعية مجهزة بالخنادق . وقد تطلب خرق هذا الدفاع توجيه ضربة اولية قوية مع تغذية القوى باستمرار خلال المعركة وتشكيل كثافات تكتيكية عالية . ونتيجة لذلك جرى تضييق نطاقات هجوم وقطاعات خرق افواج وفرق وفيالق المشاة السوفييتية . حيث تقلص عرض نطاق هجوم فرقة المشاة في المعارك الهجومية عام ١٩٤٣ بمقدار النصف تقريبا واصبح ٢ ـ ٤ كم . وهذا ساعد بدوره على تشكيل الكثافات التكتيكية العالية : ٤ ـ ٧ كتائب مشاة و ١٣٠ ـ ١٨٠ مدفعا وهاونا و ١٠ ـ ٢٠ دبابة دعم مباشر لكل ١ كم من قطاع الخرق .

دلت المعارك الهجومية عام ١٩٤٣ على ان حشد القوى الرئيسية للتشكيلات على قطاعات الخرق قد امن النجاح للهجوم ، وفي السنوات التالية للحرب شكلت على قطاعات الخرق كثافات تكتيكية اعلى بكثير مما كانت عليه سابقا .

ادخلت التعديلات حتى على بنية تراتيب قتال القوات السوفييتية ، واعتبارا من صيف عام ١٩٤٣ بدات تراتيب القتال تزداد عمقا ، ووفقا للمهام والارض وطبيعة دفاع العدو بنت فيالق وفرق وافواج المشاة تراتيب قتالها على نسق واحد ونسقين ، وفي بعض الاحيان على ثلاثة انساق . كما تبدلت وضعية ووظيفة الدبابات والمدفعية في تراتيب قتال التشكيلات والقطعات .

ولدعم المشاة بشكل مباشر بدات الدبابات تستخدم بصورة مكثفة على اتجاهات الضربات الرئيسية لفرق المشاة . ومع ازدياد كمية الدبابات وتحسن خبرة القادة في مجال استخدامها اصبحت الوية وافواج الدبابات والقوانص المستقلة تلحق على قادة افواج المشاة وحتى على كتائب المشاة مما حسن ظروف التعاون مع المشاة على ارض المعركة . كما تحسنت قيادة نيران المدفعية بشكل

جوهري ، ففي بادىء الامر (في معارك ١٩٤١ — ١٩٤٢) شكلت مجموعات المدفعيه لدعم المشاة حسب عدد افواج النسق الاول ، ولم تلحق عليها (على الافواج) مما قلل من امكانيات قاده الافواج للتأثير بنيران المدفعية على سير المعركه . واعتبارا من عام ١٩٤٤ شكلت في قطعات وتشكيلات المشاة مجموعات المدفعية القوية التي باتت الواسطة الاساسيه للابطال الناري لدفاع العدو .

اكدت الاعمال القتالية على سلامة وصحة بنية تراتيب قتال القوات السوفييتية ، حيث كان التنسيق العميق (على انساق) لتراتيب القتال شرطا هاما لنجاح خرق المنطقة التكتيكية لدفاع العدو بوتيرات عالية . وقد ساعدت الكثافات التكتيكية الكبيرة ، والمناورة الفنية بالقوى والوسائط قادة الفيالق والفرق والافواج على ابطال دفاع العدو بشكل مضمون ، والاحتفاظ بالتفوق بالقوى طوال فترة المعركة الهجومية ، وخرق المنطقة التكتيكية لدفاع العدو في اليوم الاول — الثاني للهجوم .

كان تطوير اساليب وطرق استخدام المدفعية والطيران شرطا هاما لتأمين النجاح في المعركة الهجومية . واعتبر تبدبل مدة التمهيد المدفعي الاتجاه الاساسي في تطوير طرق الاستخدام القتالي للمدفعية ولغاية عام ١٩٤٣ كانت هناك نزعة لزيادة مدة التمهيد المدفعي ، وفي عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٥ تقلصت هذه المدة اثر ازدياد كمية المدفعية على ١ كم جبهة وتعاظم قوة النيران ، كما تبدلت طرق الدعم المدفعي للمشاة والدبابات . نفذ الدعم المدفعي ولفترة طويلة بطريقة رمي التركيز المتتابع واصبح ينفذ اعتبارا من كانون الثاني ١٩٤٣ بطريقة السد الزاحف المنفرد ، وفي صيف ١٩٤٤ بطريقة السد الزاحف المزدوج وعلى عمق ٢ — ٣ كم ، وجرى تأمين تقدم المشاة والدبابات في عمق الدفاع برمي التركيز المتتابع .

تحول الطيران في بداية الحرب من اسلوب الدعم الدوري الآلي للقوات الى الدعم المستمر لهذه القوات سواء في عبور المنطقة التكتيكية لدفاع العدو او عند تطوير الهجوم . ويمكن القول ان التمهيد المدفعي والجوي القوي لهجوم المشاة والدبابات ، ومن ثم دعم هجومها قد امنا تحقيق النجاح العام .

تطورت طرق تنظيم قيادة القوات باستمرار ، وقد ساعد اتخاذ القرارات المعللة وايصالها في الوقت المناسب الى المنفذين ، وتقريب مقرات القيادة والرصد من القوات المهاجمة ، وزيادة المركزية في القيادة اثناء التحضير للاعمال القتالية، وزيادة وتحسين وسائط الاتصال وغيرها من التدابير على تأمين القيادة المستمرة والمحافظة على التعاون بين جميع صنوف القوات . علما ان نجاح المعركة لم يتحقق الا نتيجة للتعاون الدقيق بين المشاة والمدفعية والدبابات والطيران والقوات الهندسية . وتجدر الاشارة الى ان الخبرة التي اكتسبتها القوات السوفييتية خلال الحرب العالمية الثانية قد اعتمدت في تنفيذ المعارك في كوريا وفيتنام والشرق الاوسط .

تطور تكتيك المعركة الدفاعية بصورة جوهرية (الشكل -٢٧) وتدل الخبرة على ان التمسك العنيد بالمنطقة التكتيكية للدفاع يؤمن والى حد كبير تنفيذ مهام العملية الدفاعية بوجه عام . بيد ان التشكيلات والقطعات لم تكن في الاشهر الاولى للحرب قادرة على بناء الدفاع الصامد بشكل كاف نتيجة للموقف غير الملائم . حيث اضطرت فرق المشاة في بداية الحرب الى تنفيذ الدفاع على جبهة واسعة بسبب نقص الوسائط في الجيوش وجهزت نطاقا واحدا للدفاع بعمق ٣ - ٥ كم ، ولم يوفر القوام العضوي لفرقة المشاة الامكانيات لتشكيل كثافة عالية بالقوى والاعتدة على مثل هذه الجبهة الواسعة ، اضف الى ذلك ان تعزيز الفرقة كان ضعيفا ، كما ان الدفاع خلف النطاق الاول كان ينظم على شكل مواضع للانساق الثانية والاحتياطات الصغيرة للفرق .

استمر دفاع القوات السوفييتية بالتطور من نهاية عام ١٩٤١ وحتى خريف ١٩٤٢ وازداد عمق القطاع الرئيسي حتى بلغ ٥ - ٦ كم ، بينما تراوح عرض جبهة دفاع فرقة المشاة بين ١٥ و ١٨ كم ، ونظرا لتعاظم الامكانيات العضوية لفرقة المشاة ، وحصولها على وسائط تعزيز اكبر لذلك اصبحت تبني ترتيب قتالها على نسقين عادة . ومع ذلك بقي عمق الدفاع بسيطا والكثافات التكتيكية فيه قليلة ، وهذا ما اتاح للعدو خرقه بسرعة .

تحسن الدفاع عندما ازدادت في فرق المشاة وسائط الصراع المسلح ، وعندما بدات هذه الفرق تتشكل في فيالق وتزود بوسائط تعزيز اكبر وبعد

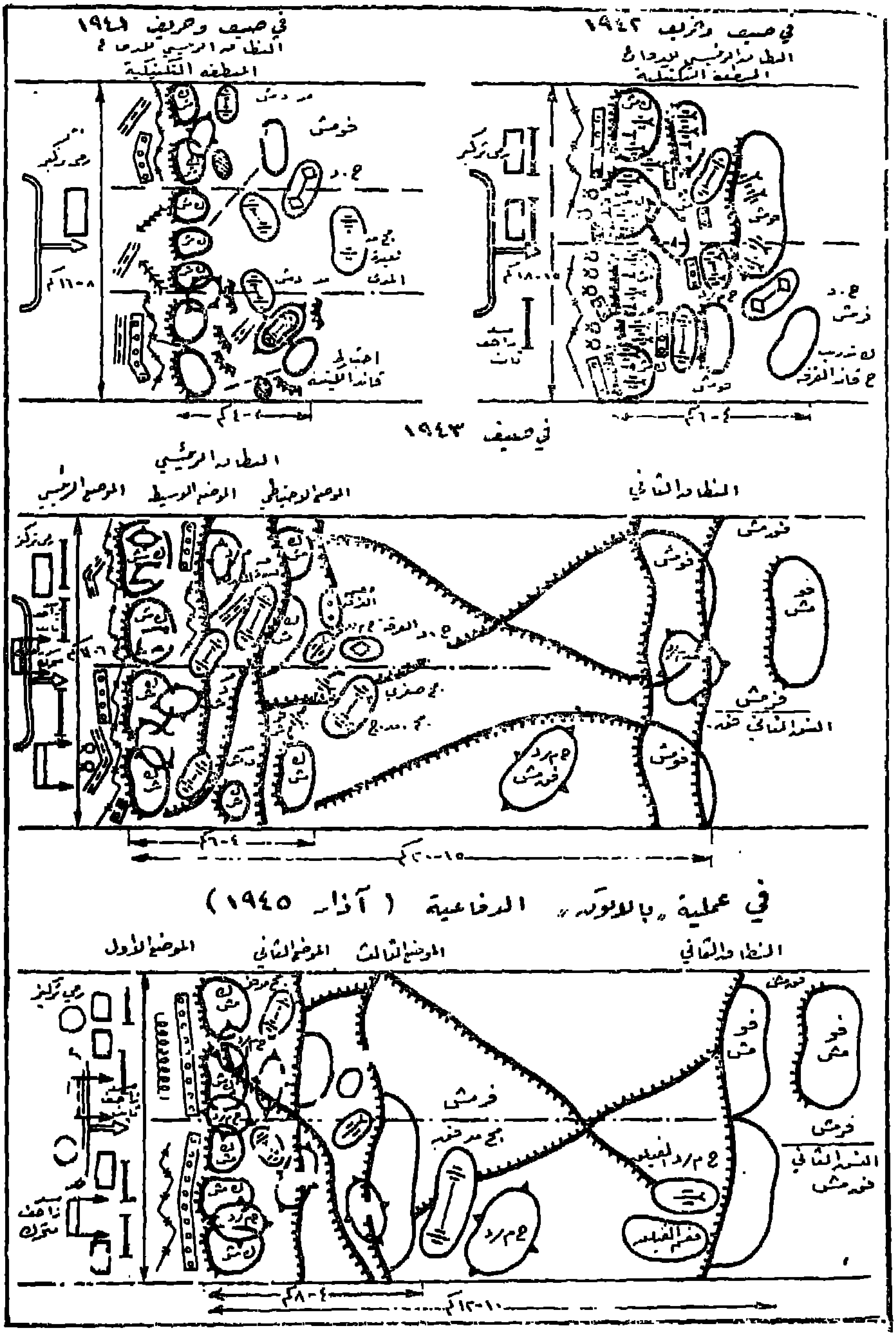

الشكل رقم – ٢٧ –

المخطط المبدئي لتنظيم دفاع فرقة المشاة

ان اكتسبت القوات الخبرة القتالية الواسعة . ففي صيف عام ١٩٤٣ تراوح عرض جبهة دفاع الفرقة بين ٦ و ١٤ كم ووصل العمق التكتيكي الى ١٥ ــ ٢٠كم وكقاعدة احتلت افواج مشاة النسق الاول الموضعين الاول والثاني في النطاق الرئيسي في حين احتل فوج النسق الثاني الموضع الثالث . ودافعت فرقة النسق الثاني للفيلق على النطاق الثاني وخصصت من اجل تنفيذ الهجمات المعاكسة . واصبحت مجموعات المدفعية المعززة والاحتياطات م/د ومفارز السدود المتحركة تشغل مكانة هامة في التشكيلات والقطعات ، وبلغت الكثافات التكتيكية ٦ر. ــ ٥را كتيبة مشاة و ١٨ ــ ٥٠ مدفعا وهاونا و ١١ ــ ١٤ مدفعا م/د و ٢ ــ ٤ دبابات وقانص لكل ١ كم جبهة وهذا ساعد بدوره على بناء دفاع متين .

تطور التجهيز الهندسي للارض بشكل جذري ، ففي بداية الحرب كان الدفاع يتألف بصورة رئيسية من قطيعات الكتائب المجهزة بمساند للرمي من الاسلحة الخفيفة وبمواضع (مرابض) للمدافع والهاونات . وجرى وصل مساند وحدات المشاة مع المؤخرة بخنادق للمواصلات ولكن على عمق ضئيل . وفي عام ١٩٤٢ بدات القوات السوفييتية باستخدام اسلوب جديد في تجهيز المواضع حيث وصلت مساند المشاة مع بعضها بخنادق متصلة على طول الجبهة ضمن حدود الفصيلة في بادىء الامر ثم على مستوى السرية . كما تم في عام ١٩٤٢ (في بعض الاحيان) تجهيز الخنادق المتصلة على الحد الامامي وضمن حدود قطيعات دفاع الكتائب (في لينينغراد و « سيناستوبول » والجبهة الغربية) واصبحت الحواجز الهندسية تستخدم على نطاق اوسع .

واعتبارا من عام ١٩٤٣ تألفت المنطقة التكتيكية للدفاع من نطاقين :اول (رئيسي) وثاني ، مجهزين بـ ٢ ــ ٣ مواضع . وزودت المواضع بجهاز للخنادق (في كل موضع ٢ ــ ٣ خنادق) . وقد ساعدت الخنادق على تنفيذ المناورة بالجبهة في حين ساعدت ممرات الاتصال على تنفيذ هذه المناورة من عمق الدفاع . اضف الى ذلك ان هذه الخنادق امنت تغطية (ستر) القوات والوسائط

النارية بشكل مضمون وحمتها من رمايات المدفعية والطيران المعادي وشكلت الظروف الافضل للصراع مع الدبابات ، كما ان جهاز الخنادق وممرات الاتصال وفر القوى والوسائط في الدفاع وامن تجهيز قاعدة الانطلاق بصورة سريعة وسرية لانتقال القوات الى الهجوم .

استخدمت المواضع المائلة على نطاق واسع بغية منع العدو من الانتشار باتجاه المجنبات ، واستخدمت كذلك كخطوط انطلاق من اجل توجيه الهجمات المعاكسة بقوى الانساق الثانية لفرق وفيالق المشاة .

طرات تعديلات جوهرية على تنظيم الدفاع م/د ، لان الدفاع المبني في اوائل الحرب على اساس الخطوط م/د غير المجهزة بكمية كافية من الوسائط م/د لم يؤمن الصمود الضروري للقوات حيث حشدت الوسائط م/د الرئيسية على قطاعات الضربات المحتملة لدبابات العدو واستخدمت على نطاق واسع نقاط الاستناد م/د التي توحدت فيما بعد مع قطيعات دفاع السرايا والكتائب ، وبدىء ببناء المناطق م/د في عمق الدفاع ، وظهرت في التشكيلات والقطعات الاحتياطات م/د الاكثر قوة ، ونفذت المناورة الجريئة بالوسائط م/د خلال المعركة الدفاعية .

لعبت الحواجز الهندسية من كافة الانواع دورا كبيرا في الاعمال القتالية وقد استخدمت حواجز الالغام المتفجرة بصورة رئيسية على وجه الخصوص نظرا لسرعة اقامتها وقلة تعرضها للنيران وسهولة وفعالية استخدامها ، وازدادت كثافة التلغيم فبعد ان كانت في ملحمة ستالينغراد ٦٥٠ لغما مضادا للافراد و ٧٨٠ لغما مضادا للدبابات لكل ١ كم ارتفعت اثناء الدفاع عن كورسك لتصبح ١٧٠٠ لغم م/أ و ١٥٠٠ لغم م/د ، كما استخدمت وحدات النقابين على نطاق واسع للصراع مع الدبابات المعادية حيث زرعت الالغام م/د على طرق تحرك الدبابات المعادية خلال المعركة الدفاعية وادى ذلك الى ظهور مفارز السدود المتحركة التي اصبح استخدامها فعالا للغاية .

تميز دفاع التشكيلات والقطعات بالصمود الكبير والفعالية العالية ، وتحقق ذلك بفضل التنسيق العميق (على انساق) للقوات وبناء الدفاع المتعدد النطاقات والخنادق ، والتجهيز الهندسي الجيد للمواضع والتكثيف الحاسم للقوى والوسائط على الاتجاهات الاكثر اهمية ، والتنظيم الماهر لجهاز النيران ، وتنفيذ معاكس التمهيد المدفعي والهجمات المعاكسة والمناورة الواسعة خلال المعارك . وقد ساعد تحسن قيادة التشكيلات والقطعات من جانب القادة والاركانات ، والتنظيم الجيد للتعاون بين جميع صنوف القوات في المعركة على نجاح الدفاع .

بدأ دفاع القوات السوفييتية في صيف عام ١٩٤٣ صامدا في وجه القوات الالمانية وغير قابل للقهر . حيث استنزفت التجميعات المدرعة الالمانية واوقفت بصورة رئيسية في المنطقة التكتيكية للدفاع مما شكل الظروف المناسبة للقوات السوفييتية للانتقال الى الهجوم . وفي السنوات التالية للحرب نظمت القوات السوفييتية الدفاع وفقا للخبرة القتالية المكتسبة في السنوات السابقة . وفي عام ١٩٤٥ تميز دفاع القوات السوفييتية في المعارك التي دارت قرب بحيرة (بالاتون) بالصمود القوي والكبير على الرغم من التفوق العددي الكبير للاعداء وخاصة بالدبابات . وقد استخدمت الخبرة القتالية التي اكتسبتها القوات السوفييتية في مجال تنظيم وتنفيذ المعركة الدفاعية – على نطاق واسع عند تنفيذ الدفاع في كوريا والشرق الاوسط وفي المناطق الاخرى من العالم .

تطورت الاستراتيجية السوفييتية وفن العمليات والتكتيك خلال الحرب وفقا لشروط وخصائص الموقف . وقد برهن انتصار القوات المسلحة السوفييتية في الحرب العالمية الثانية للعالم اجمع على الطابع الطليعي لفن الحرب السوفييتي الذي يعتبر في واقع الامر قمة منجزات (نظرية) تنفيذ الحرب والاعمال القتالية وتطبيقاتها . وكان له الفضل الاكبر في تعميم الخبرة القتالية والغاء جميع التدابير البالية والقديمة وتبديلها بتدابير جديدة وطليعية .

حرص مزورو التاريخ البورجوازيون على الاستخفاف بفن الحرب

السوفييتي وفسروا أسباب الهزائم الكثيرة التي لحقت بالجيش الالماني على الجبهة السوفييتية الالمانية بالشروط الجوية السيئة والابعاد الواسعة والتفوق الكبير للقوات السوفييتية بالقوى والوسائط . بيد ان الحقيقة كانت خلاف ذلك . فقد انتصرت القوات السوفييتية على آلة الحرب النازية بفضل الاعمال البطولية للشعب السوفييتي بكامله ، وتفوق فن الحرب السوفييتي على فن الحرب النازي . وان دراسة الخبرة القتالية التي اكتسبتها القوات المسلحة السوفييتية خلال نضالها الطويل على ارض المعركة تتمتع باهمية كبرى في يومنا الراهن .

* * *

الجزء الرابع

القــوات المسلحــة وفــن الحرب
بعد الحرب العالمية الثانية

الباب الخامس عشر

القوات المسلحة السوفييتية وفن الحرب

الفصل الأول

العوامل والشروط التي أثرت على تطور القوات المسلحة السوفييتية بعد الحرب

ادت هزيمة المانيا النازية واليابان في الحرب العالمية الثانية الى حدوث تبدل جذري في الموقف الدولي ، حيث تبدلت نسبة القوى على الحلبة الدولية وخرجت الاشتراكية من اطار بلد واحد لتعم وتصبح نظاما عالميا ، وتحسن الوضع الدولي للاتحاد السوفييتي .

ركز الاتحاد السوفييتي اهتمامه الاكبر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية على بناء الاقتصاد الوطني وباشر بممارسة سياسة السلم وقلص حجم قواته المسلحة ، لكن الدول الامبريالية وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية شنت عليه الحملات القوية لمنعه من توطيد دعائم الاشتراكية ، ولتزيد من نفوذها في العالم .

مارست هذه الدول سياستها العدوانية وبنت في اصقاع مختلفة من الارض شبكة واسعة من القواعد العسكرية وبدات بتشكيل الاحلاف

العسكرية وتحولت الولايات المتحدة الاميركية الى انتاج الاسلحة (الذخيرة) النووية ووسائط ايصالها (الطائرات ـ الصواريخ ... الخ) الى الهدف .

وفي هذا الموقف وجد الاتحاد السوفييتي نفسه مضطرا الى اتخاذ التدابير المناسبة والكفيلة بدعم القدرة الدفاعية للبلاد وللقوات المسلحة . هذا ويميز بين مرحلتين لتطور القوات المسلحة السوفييتية بعد الحرب : الاولى وتمتد من تاريخ انتهاء الحرب وحتى عام ١٩٥٤ اي المرحلة التي لم تكن فيها الاسلحة النووية قد دخلت بعد في تسليح القوات السوفييتية وتلخص مضمونها الرئيسي في تعميم خبرة الحرب وتحسين وتطوير طرق تنفيذ الاعمال القتالية بالوسائط العادية ، والثانية وتبدأ من عام ١٩٥٤ وتستمر حتى يومنا الحالي . وتتصف بدخول الاسلحة النووية في تسليح الجيش السوفييتي وتدريب افراده على تنفيذ الاعمال القتالية في ظروف الحرب النووية وغير النووية .

الفصل الثاني

تطور الوسائط الرئيسية للصراع المسلح

اضطر الاتحاد السوفييتي تحت تأثير التصريحات العدائية التي ادلى بها قادة الولايات المتحدة الاميركية والتي اكدوا فيها على احتكار السلاح النووي الى تركيز اهتمامه لانتاج هذا النوع من الاسلحة بغية تامين سلامة البلاد . وفي عام ١٩٤٧ اعلنت الحكومة السوفييتية ان القنبلة الذرية لم تعد سرا . وفي العشرين من آب ١٩٥٣ نشرت الصحف الاخبار حول تفجير احد انواع القنبلة الهيدروجينية لاغراض تجريبية . وفي النصف الثاني من الخمسينات دخلت القنابل الذرية في تسليح القوات واستخدمت الحشوات النووية في الصواريخ المختلفة الانواع والطوربيدات . وبوشر بتطوير وسائط نقل (ايصال) القذائف النووية الى الاهداف ، وكان الطيران القاذف الواسطة الاولى والوحيدة لهذه الغاية . واعتبارا من عام ١٩٥٦ جرى وبصورة مكثفة تطوير الصواريخ التي اصبحت الواسطة الرئيسية لايصال القذائف النوويه الى الاهداف . وتم فيما بعد تزويد جميع انواع القوات المسلحة بالاسلحة الصاروخية ـ النووية .

تميزت الصواريخ ذات المهام الاستراتيجية بمدى غير محدود ودقـة عالية ، وتوفرت لديها الامكانيات لتوجيه الضربات الى الاغراض (الاهداف) الاكثر اهمية في اية نقطة على الكرة الارضية . واما الصواريخ ذات المهام العملياتية ـ التكتيكية فأمنت اصابة الاغراض في العمق العملياتي والتكتيكي المعادي ضمن حدود تراوحت ابعادها بين عدة عشرات وحتى عدة مئات من الكيلومترات . وكان باستطاعة الصواريخ ذات المهام التكتيكية والتي يبلغ مداها

عدة عشرات من الكيلومترات ان تؤثر على العدو على كامل العمق التكتيكي مع التواجد ضمن تراتيب قتال القوات مباشرة .

اتجه تطوير المدفعية بعد الحرب العالمية الثانية نحو انتاج انواع جديدة وتعديل النماذج (انظمة المدفعية) الموجودة في تسليح القوات . وقد تمتعت الانظمة الجديدة التي دخلت في تسليح الجيش السوفييتي بامكانيات قتالية عالية وازداد مدى رمي المدافع الجديدة كثيرا بالمقارنة مع النماذج القديمة المشابهة ، ونقص الوقت اللازم للانتقال من وضعية المسير الى وضعية القتال، وتعاظمت السرعة الابتدائية للقذائف وازدادت قوتها ، وتقلص الفرق في وزن نماذج المدافع في وضعيتي المسير والقتال .

لم يتوقف تطوير المدفعية عندما دخلت الاسلحة النووية في تسليح القوات ، حيث جهز الجيش السوفييتي بالقذاف الجديد ١٢٢ مم القادر على الرمي الدائروي والمدفع ١٠٠ مم المضاد للدبابات ، كما زودت القوات في ذلك الحين بالمدافع ٨٥ و ١٣٠ مم وبالقذافات ١٥٢ مم و ٢٠٣ مم وبالمدفع القذاف ١٥٢ مم والهاونات ٨٢ و ١٢٠ و ١٦٠ و ٢٤٠ مم والعربات القتالية (قواعد) لاطلاق القذائف الصاروخية ١٢٢ و ١٤٠ و ٢٤٠ مم (بتورنن) . وبالمقارنة مع النماذج القديمة ازداد مدى المدافع الاساسية كما ازداد الوزن النوعي للمدافع ذات العيار الكبير وتحسنت المواصفات القتالية للذخيرة وفعالية تاثيرها على الهدف وخصائصها الدفعية (الباليستيكية) ودقة الرمي . واصبح بعض انواع المدفعية يركب على عربات ذاتية الحركة ، وزودت المدفعية باجهزة الكترونية للاستطلاع والقيادة .

تطورت الهاونات باتجاه زيادة مدى رميها وانقاص وزنها وتحسين مناورتها واكسابها القدرة على تنفيذ الرمي الدائروي وكذلك الرمي بزوايا ارتفاع كبيرة وزيادة سرعتها في الرمي ، وانتاج قنابل تعمل وفقا لمبدا الحشوة الجوفاء للرمي على الاهداف المدرعة والمنشآت البيتونية المسلحة .

تطورت الدبابات في سني ما بعد الحرب مع مراعاة التطور اللاحق للوسائط

م/د ، والطبيعة المتبدلة للاعمال القتالية . ودخل في تسليح القوات الدبابات المتوسطة T - 54 , T - 55 والدبابات الثقيلة UC - 2 , UC - 3 , UC - 4 والدبابة العائمة zT - 76 والدبابة الثقيلة T - 10 . وكان لتسليح القوات البرية بالاسلحة النووية وتزويد جيوش الدول الغربية بكميات ضخمة من الوسائط م/د تاثير حاسم على التطوير اللاحق للدبابات ، حيث ازدادت درجة وقايتها (الدرع السميك) واحتياطي مسيرها وقوة وفعالية نيرانها ، ومناورتها، وتطورت اجهزة القيادة فيها . وجهزت الدبابات بدارات للوقاية الذرية وبأدوات لعبور العوائق المائية على القاع او بطريقة العوم وتحسنت في النماذج الجديدة للدبابات شروط الرؤية .

ونظرا لاهمية الهجوم بوتيرات عالية لذلك فقد ازدادت اهمية تنفيذ الرمي من الحركة ، وهذا تطلب بدوره تجهيز الدبابات بأجهزة الاستقرار التي جعلت دقة الرمي من الحركة عالية جدا . وتجدر الاشارة الى ان التحسينات التي ادخلت على الدبابة المتوسطة جعلتها اقرب الى الدبابة الثقيلة من حيث مواصفاتها القتالية حتى انها اصبحت النوع الرئيسي الدبابات القادرة على العمل في ظروف استخدام الاسلحة النووية .

ان الامكانيات المتعاظمة للابطال الناري لدفاع العدو وفرت لوحدات المشاة المحمولة الظروف لتنفيذ الهجوم دون ان تترجل من مركباتها القتالية ، ولذلك بدىء بانتاج عربات المشاة القتالية المدرعة (ب م ب) التي تعتبر واسطة للرمي والنقل بآن واحد . وان تزويد وحدات القوات البرية بمثل هذه العربات زاد من قوتها القتالية والنارية ومن مناورتها وصمودها تجاه اسلحة التدمير الشامل ووفر لها الامكانيات لخوض الاعمال القتالية من الحركة .

تطورت الاسلحة م/د مع مراعاة التطور النوعي للدبابات التي اصبح الصراع معها معقدا للغاية . وقد سلحت وحدات المشاة بقواذف م/د صاروخية (ر ب ج) كانت بمثابة مرحلة جديدة ليس في تطوير اسلحة م/د المشاة فحسب بل وفي تطوير الوسائط م/د بوجه عام . واعير اهتمام كبير الى صنع القذائف الموجهة م/د الجديدة (بتورس) وتلخص الاتجاه الرئيسي لتطويرها في صنع قواعد ذاتية الحركة وقواعد خاصة لتركيبها على المركبات القتالية

والناقلات المدرعة والحوامات . وقد تلاءمت القذائف (بتورس) مع متطلبات الاعمال القتالية ذات المناورة العالية في الشروط الحديثة .

اخذ بعين الاعتبار حاجة وحدات الانزال الجوي والمشاة المحمولة الى مثل هذا النوع من القذائف (بتورس) وبوشر بانتاج القواعد الخفيفة المحمولة لتزويد الوحدات المذكورة بها . كما لم تتوقف الاعمال الخاصة بتطوير المدفعية م/د التي اعتبرت في سني الحرب العالمية الثانية الواسطة الاساسية للصراع مع الدبابات المعادية . وتمت زيادة قدرتها على خرق الدرع عن طريق تطوير الحشوة الجوفاء التي وفرت الامكانيات الكبيرة لزيادة قدرة الخرق والاقلال من حجم ووزن المدافع .

تطورت اسلحة المشاة (الاسلحة الخفيفة) مع مراعاة ان الدور الرئيسي سيخصص في الحرب الحديثة لتلك الاسلحة التي تؤمن كثافة نيران عالية ، ولذلك لاقت الاسلحة الرشاشة اهتماما وانتشارا واسعا وفي اوائل الخمسينات جرى تسليح القوات ببندقية (سمونوف) ذاتية التلقيم والبندقية الآلية (كالاشينكوف) والرشاش الخفيف (ديكتياروف) التي تستخدم جميعها الطلقات من عيار ٧٫٦٢ مم . وفي اواخر الخمسينات اصبحت اسلحة المشاة تتضمن ايضا البندقية الآلية AKM والرشاش الخفيف PΠK والرشاش ΠK على منصب والرشاش ΠKC على قاعدة وبندقية القنص CBD . وزودت هذه الاسلحة بأجهزة لتنفيذ الرمي ليلا . وفيما بعد تطورت اسلحة المشاة (الاسلحة الخفيفة) نحو زيادة دقة ومدى الرمي والاقلال من وزن السلاح والذخيرة وزيادة الضمانة في العمل وصنع الاجهزة الجديدة وتطوير الاجهزة الراهنة التي تؤمن الرمي الفعال ليلا واثناء تنفيذ الاستطلاع والعمل في مؤخرة العدو ... الخ .

تمثل الاتجاه الرئيسي لتطوير العتاد الجوي في فترة ما بعد الحرب في زيادة سرعة ومدى الطيران وزيادة حمولة الطائرات من القنابل . وقد تبين خلال البحوث التي اجريت لتطوير الطيران ان الطائرة ذات المحرك النفاث ستكون طائرة المستقبل ، وبالفعل ظهرت بين عامي ١٩٤٦ و ١٩٤٧ النماذج

التجريبية الاولى من الطائرة المقاتلة ياك ـ ١٥ ، ياك ـ ٢٣ ، ميغ ـ ٩ ، ميغ ـ ١٥ ، سو ـ ٧ ، سو ـ ١٧ التي بلغت سرعتها ١٠٠٠ كم في الساعة تقريبا ، والطائرة (لا ـ ١٥) و سو ـ ٩ التي كانت اول طائرة سوفييتية مزودة بأجنحة متراجعة . وفي النصف الثاني من الاربعينات واوائل الخمسينات تم انتاج المحركات النفاثة التي اعتبرت من افضل المحركات في العالم مما شكل الظروف لتزويد القوى الجوية بطائرات نفاثة . وقد ساعد استخدام الطائرات النفاثة على خرق حاجز الصوت . وكانت الطائرة ميغ ـ ١٩ اول مقاتلة تطير بسرعة فوق صوتية وشكل تجهيز القوى الجوية بهذه الطائرة خطوة كبرى على طريق تطوير الطيران فوق الصوتي . وبعد هذه الطائرة دخلت في تسليح القوى الجوية الطائرة المقاتلة الجبهية فوق الصوتية ميغ ـ ٢١ ف التي وصلت سرعتها الى اكثر من ٢٠٠٠ كم/سا . وفي اواسط الخمسينات بدات القوى الجوية تتزود بالمقاتلات القاذفة والمقاتلات الاعتراضية النفاثة المتعددة المهام . وهكذا تم وخلال فترة تقل عن ١٠ سنوات اعادة تسليح الطيران المقاتل بطائرات فوق صوتية مزودة بصواريخ (جو ـ جو) و (جو ـ ارض) واجهزة رادارية حديثة . كما جهز الطيران بالاسلحة النووية .

ومن الخطوات الهامة في تطوير الطيران : صنع القاذفات الثقيلة البعيدة المدى التي كانت عبارة عن مجموعة صاروخية طائرة مؤلفة من الطائرة الحاملة واجهزة القيادة والبحث والكشف ، والصواريخ . وهي قادرة على اصابة الاغراض المعادية والتأثير عليها دون الدخول الى منطقة الدفاع الجوي لهذه الاغراض . كما دخلت في تسليح الطيران البعيد المدى القاذفات النفاثة فوق الصوتية المزودة بمحركين توربينيين نفاثين وبأجهزة تؤمن تنفيذ المهام في الشروط الجوية المعقدة وليلا ونهارا .

وبفضل طائرات التزويد بالوقود القادرة اثناء الطيران على تزويد طائرة حربية بعشرات الاطنان من الوقود اصبح بامكان القاذفات ان تقطع مسافات كبيرة جدا دون الهبوط في المطارات من اجل التزود بالوقود . وفي الستينات دخل في تسليح طيران الجبهة الطائرات الحديثة (المقاتلات ، المقاتلات ـ القاذفة،

القاذفات الجبهية ، طائرات الاستطلاع ، طائرات النقل ، والطائرات المساعدة الاخرى) . وتألفت القوة الضاربة الرئيسية لطيران الجبهة من القاذفات والمقاتلات القاذفة فوق الصوتية والقادرة على العمل في كافة الشروط الجوية .

تطور طيران النقل العسكري خلال مرحلتين اساسيتين ، وتميزت المرحلة الاولى باستخدام الطائرات القاذفة القديمة وطائرات الركاب المدنية والطيران المدني في اغراض النقل الجوي العسكري وكذلك الطائرات الشراعية لنقل الحمولات واعمال الانزال ، وتميزت المرحلة الثانية بتصميم وصنع طائرات النقل العسكري الخاصة والحوامات بأشكالها المختلفة والمظلات من اجل نقل (حمل) الاعتدة . وبعد ذلك دخلت في تسليح هذا الطيران طائرات النقل الجوي العسكرية التوربينية المروحية .

دلت خبرة الحرب على انه لا يمكن للدفاع الجوي المثالي ان يتحقق الا من خلال الجمع بين جهود وسائط الدفاع الجوي الاقليمي ووسائط الدفاع الجوي للقوات . ولذلك جرى تطوير هذه الوسائط بشكل مركب . وتم في المرحلة التالية صنع المدافع ٥٧ مم و ١٠٠ و ١٣٠ مم م/ط وقواعد المدفعية م/ط ذاتية الحركة ورشاشات م/ط ووضعت قيد الخدمة الفعلية وزودت بالاجهزة المناسبة من اجل استخدامها بشكل فعال . وان ازدياد مدى رمي الوسائط م/ط ارغم الطيران على العمل على ارتفاعات عالية جدا او منخفض جدا . ولتأمين ضمانة عمل الدفاع الجوي بما يتناسب مع الشروط الحديثة بدأت القوات تتلقى الصواريخ الموجهة وغير الموجهة ومحطات التشويش على اجهزة الرادار الموجودة في الطائرات ، واجهزة القيادة الآلية لقوى ووسائط الدفاع الجوي وغيرها . كما زود الطيران التابع للدفاع الجوي بالمقاتلات الاعتراضية حاملة الصواريخ فوق الصوتية القادرة على تدمير مختلف الاهداف الجوية ليلا ونهارا وفي كافة الشروط الجوية ، وقد ساعد وجود الوسائط م/ط المتنوعة على زيادة الامكانيات القتالية للقطعات والوحدات واصبح الدفاع الجوي قادرا على التصدي بنجاح للاهداف الجوية الايرودياميكية في كافة الشروط المعقدة للموقف الجوي والارضي .

سلح الاسطول البحري الحربي بسفن السطح الحديثة : كالطرادات والمدمرات وزوارق الطوربيد وسفن الانزال وغيرها من المراكب الحربية التي

تمتعت بقدرة عالية على الابحار والمناورة ، والتي جهزت بالمدفعية والمدفعية م/ط والالغام الطوربيدية القوية وبالاجهزة الحديثة لقيادة السفن والمعركة . وجرى تحديث (تعديل) السفن المصممة قبل الحرب حيث جددت فيها الاسلحة المدفعية والمضادة لطائرات والمضادة للفواصات وزودت بالوسائط الفنية الاخرى .

بدأ الاتحاد السوفييتي في الخمسينات بناء الفواصات الذرية التي فتحت صفحة جديدة في تاريخ تطور الاسطول البحري ـ الحربي السوفييتي ، والجدير بالذكر ان المحركات الذرية تتفوق من حيث القوة مرات عديدة على كافة المحركات العادية مما ساعد على صنع غواصات تستطيع من حيث المبدأ الابحار الى مسافات غير محدودة ولزمن طويل وبسرعات كبيرة تحت وفوق سطح الماء .

حلت الطائرات النفاثة محل الطائرات المكبسية في الطيران التابع للاسطول البحري ـ الحربي ، حيث سلح بالقاذفات النفاثة البحرية البعيدة المدى حاملة الصواريخ الجوية ، وجهز بالحوامات على نطاق واسع ، واصبحت الفواصات والطيران البحري الحامل للصواريخ قوى رئيسية فيه .

تم تطوير الوسائط الفنية للقيادة مع مراعاة التبدلات في طبيعة الاعمال القتالية وطرق قيادة القوات ، ووضعت اجهزة القيادة الآلية قيد العمل بصورة تدريجية .

تطورت وسائط النقل بالعربات من الناحية النوعية وازداد تعدادها كما تحسنت نوعية العربات ضمن العدد العام للمركبات الى حد كبير ، وتميزت العربات بالقوة الكبيرة والقدرة العالية على الحركة والحمولة الضخمة . واعير اهتمام كبير الى زيادة مواصفاتها الوقائية لحمايتها من تأثير الاسلحة النووية .

الفصل الثالث

بناء القوات المسلحة وتنظيم القوات

تألفت القوات المسلحة السوفييتية في بادىء الامر من خمسة انواع : القوات البرية والقوى الجوية والاسطول البحري الحربي وقوات الدفاع الجوي الاقليمي وقوات الانزال الجوي .

وتألفت القوات البرية من الصنوف التالية : المشاة والقوات المدرعة والميكانيكية والمدفعية والخيالة والقوات الخاصة (الهندسة ، الكيمياء ، الاشارة ، النقل والطرق) .

تحول الجيش السوفييتي في الفترة الواسعة بين عامي ١٩٤٦ ــ ١٩٥٠ الى المكننة الكاملة ، واصبحت التشكيلات الميكانيكية والدبابات والمشاة انواعا رئيسية للتشكيلات المشتركة في القوات البرية . وضم قوام فرقة المشاة : فوج دبابات ذاتي الحركة وقطعات اخرى ، وضم فوج المشاة : سرية قوانص ٧٦ ونتيجة للتبديلات الجارية اصبحت الفرقة ذات طابع ميكانيكي بحت وازدادت استقلاليتها التكتيكية الى حد كبير ، واصبحت الدبابات والقوانص العضوية قادرة على تأمين الدعم المباشر للمشاة خلال المعركة .

اصبح فيلق المشاة : تشكيلا تكتيكيا مشتركا اعلى ، وضم في قوامه فرقتي مشاة وفرقة ميكانيكية وقطعات اخرى . هذا وقد ساعد ادخال فرقة ميكانيكية على قوام فيلق المشاة ، وفوج دبابات ذاتي الحركة على قوام فرقة المشاة على زيادة امكانياته القتالية وتوفير الاستقلالية التكتيكية له ، واصبح قادرا ليس على خرق العمق التكتيكي لدفاع العدو فحسب بل وتطوير هذا

الخرق الى العمق العملياتي بوتيرة عالية . ومع أزدياد الامكانيات القتالية لفيلق المشاة وتعزيز القطعات التابعة للجيش تحول الجيش المشترك الى جحفل عملياتي ميكانيكي قادر على الحركة بسرعة كبيرة وتطوير النجاح في العملياتي وتطويق وتدمير التجميعات المعادية بسرعة بالتعاون مع الجيوش العمق الاخرى.

تحولت فيالق الدبابات الى فرق للدبابات والفيالق الميكانيكية الى فرق ميكانيكية ، وشكلت الجيوش الميكانيكية بدلا من جيوش الدبابات واصبحت تضم عادة فرقتي دبابات وفرقتين ميكانيكيتين ، وقد تفوقت هذه الجيوش الميكانيكية (نتيجة للعدد الكبير من الدبابات والقوانص الموجودة فيها) على جيوش الدبابات المشكلة في الحرب العالمية الثانية ، وتمتعت بقدرة عالية على الحركة مما جعلها واسطة قوية لتطوير النجاح في العملية .

تطورت البنية التنظيمية للقوى الجوية وقوات الدفاع الجوي الاقليمي والاسطوال البحري الحربي وقوات الانزال الجوي ، حيث اعير اهتمام كبير في القوى الجوية الى تطوير الطيران البعيد المدى وطيران نقل الانزالات ، وشكلت قوات الدفاع الجوي الاقليمي في عام ١٩٤٨ كنوع مستقل للقوات المسلحة ضم القطعات والوحدات ذات المهام المختلفة . كما ضم الاسطول البحري الحربي (القوى البحرية) الاساطيل البحرية والنهرية الحربية ومن الناحية التنظيمية دخل في قوام الاساطيل تشكيلات الفواصات وسفن السطح وقطعات ووحدات الطيران والمدفعية الساحلية والمدفعية م/ط والمشاة البحرية .

وكان لادخال الاسلحة النووية في تسليح القوات المسلحة خلال فترة قصيرة تأثير حاسم على البنية التنظيمية لجميع انواعها .

ان ازدياد عمق العمليات الهجومية ووتيرات الهجوم وضرورة الاستفادة فورا من نتائج استخدام الاسلحة النووية تطلب تطوير قوات الانزال الجوي ، ولذلك اصبحت فرقة الانزال الجوي التشكيل التكتيكي ــ العملياتي الاساسي لقوات الانزال . وقد ساعد وجود مثل هذه التشكيلات على توفير الامكانيات لتنفيذ المهام التكتيكية العملياتية ، ووضع الاساس لجعلها في عام ١٩٤٦ نوعا مستقلا من انواع القوات المسلحة . بيد ان طبيعة اعمالها وتسليحها لم تختلف كثيرا

عن طبيعة اعمال وتسليح القوات البرية لذلك ادخلت فيما بعد من جديد في قوام القوات البرية كصنف من صنوف القوات ، وقد اقترن تطور هذه القوات بتطور طيران النقل العسكري .

تطورت البنية التنظيمية للقوات الصاروخية والمدفعية بآن واحد ولاسيما انها تشكل اساس القوة النارية للقوات البرية وتنفذان مهام التأثير على الاغراض الرئيسية المعادية .

كان لأزدياد قدرة القوات على المناورة وتطور العتاد الصاروخي تأثير كبير على الاشكال التنظيمية للمدفعية . وقد لوحظ في المرحلة الاولى لتطور القوات الصاروخية واستخدام الاسلحة النووية وجود نزعة نحو تخفيض كمية التشكيلات المدفعية . ولكن مع مرور الوقت توفرت الامكانيات الحقيقية لتنفيذ الاعمال القتالية مع استخدام الاسلحة النووية وبدونها ولذلك ادخلت المدفعية من الناحية التنظيمية في قوام القطعات والتشكيلات المشتركة . وقد وفرت عملية توحيد القوات الصاروخية والمدفعية في صنف واحد للقوات الامكانيات لتحديد نسبة كل منها بشكل صحيح وفقا للمهام التي ستسند اليها في المعركة والعملية.

تبدلت البنية التنظيمية لقوات الدفاع الجوي وفقا لتطور الطيران واساليب تنفيذ الاعمال القتالية ، وفي فترة ما بعد الحرب تألفت تشكيلات المدفعية م/ط ودخلت في قوام الجحافل العملياتية واصبحت واسطة بيد القيادة العامة العليا . وبعد تجهيز القوات بالاسلحة الصاروخية النووية وتطور وسائط الهجوم الجوي المعادية ادخلت التحسينات والتعديلات على قوات الدفاع الجوي . وفي عام ١٩٥٨ ضمت القوات البرية قوات الدفاع الجوي كصنف مستقل من صنوف القوات مؤلف من القطعات والوحدات الصاروخية م/ط والمدفعية م/ط والفنية . واصبحت القوات الصاروخية م/ط تشكل اساس القوة القتالية لقوات الدفاع الجوي التابعة للقوات البرية .

تطورت قوات الدفاع الجوي الاقليمي مع مراعاة الخبرة المكتسبة خلال الحرب وبدات عملية التطوير اولا في قطعات المدفعية م/ط ، وبعد ذلك بوشر بتشكيل قطعات الصواريخ م/ط التي تحولت في اواخر الخمسينات لتصبح

من الناحية التنظيمية صنفا للقوات . القيت على عاتق قوات الدفاع الجوي الاقليمي التي تعرضت لتبدلات جوهرية وتحولت الى نوع مستقل من انـواع القوات المسلحة ـ واوكلت لها المهام الخاصة بحماية الاغراض الهامة وتجميعات القـوات المسلحة على كامـل اراضي البلاد ، والتصـدي لهجـوم العـدو الجـوي ، واصبحت قـوات الدفـاع الجـوي الاقليمي تتألف من : القوات الصاروخية م/ط ، وطيران الدفاع الجوي ، والقوات اللاسلكية ـ الفنية .

تحسنت البنية التنظيمية لجميع انواع القوى الجوية : الطيران الجبهي ، الطيران البعيد المدى ، طيران النقل العسكري .

ففي الطيران الجبهي حلت الطائرات المقاتلة القاذفة محل طائرات الاقتحام، واصبح هذا النوع للطيران يتألف من الطيران المقاتل والقاذف والمقاتل القاذف والاستطلاع والطيران المساعد . واما الطيران البعيد المدى فتألف من الناحية التنظيمية من قطعات الطيران القاذف المخصص للتأثير على الاغراض المعاديـة في العمق البعيد للعدو وفي القارات والمحيطات (البحار) ، وتنفيذ الاستطـلاع الجوي العملياتي والاستراتيجي .

ولاستخدام طيران النقل بشكل مثالي ووضعه تحت قيادة موحدة اتخذ في عام ١٩٤٥ قرار بتوحيده وادخاله في قوام القوى الجوية ، وفي عام ١٩٥٥ اصبح هذا الطيران نوعا مستقلا يضم طيران الانزال الجوي والطيران الخاص .

اثر تجهيز الاسطول البحري الحربي (القوى البحرية) بالوسائط الفنية الجديدة ادخلت تعديلات جوهرية على بنيته التنظيمية واصبح يتألف من صنوف القوى التالية : سفن السطح ، الغواصات ، الطيران البحري ، قوات المدفعية ـ الصاروخية الساحلية ، المشاة البحرية . واصبحت الغواصات والطيران الحامل للصواريخ والمضاد للغواصات وسفن السطح الحديثة المختلفة المهام تشكـل اساسه . وحسب التسليح تقسم غواصات الاسطول الى غواصات صاروخية وغواصات طوربيدية ، وتتألف المشاة البحرية من القطعات والوحدات المدربة

على العمل بقوام قوات الانزال البحري ، ومن الناحيــة التنظيميــة يتألف الاسطول البحري الحربي (القوى البحرية) من الاساطيل والاسراب والتشكيلات والقواعد البحرية .

شكلت القوات الصاروخية ذات المهام الاستراتيجية في عام ١٩٦٠ كنوع مستقل من انواع القوات المسلحة وخصصت للتأثير على الاغراض الاكثــر اهمية ؛ وجرى تطوير بنيتها التنظيمية وفقا للعتاد الجديــد الذي يجــري تزويدها به .

تبدلت البنية التنظيمية لمؤخرة القوات المسلحة السوفييتية في فترة ما بعد الحرب وخاصة في الخمسينات والستينات بهدف زيادة قدرة مؤخرة الجيش على الحركة الى الحد الاعظمي ، وتأمين تحركها خلف القوات عــلى الدوام ودون تأخير .

* * *

الفصل الرابع

الاتجاهات الاساسية لتطور فن الحرب

كان لتطور الاسلحة والاعتدة القتالية تاثير مباشر على تطور الاستراتيجية وفن العمليات والتكتيك ففي مجال الاستراتيجية العسكرية اعير الاهتمام الرئيسي الى وضع نظريات للعمليات الهجومية الاستراتيجية ، وتنفيذ الدفاع الاستراتيجي مع الانتقال التالي الى الهجوم ، وتنظيم التعاون بين انواع القوات المسلحة وصنوف القوات .

اعتبر الهجوم الاستراتيجي نوعا من انواع الاعمال الاستراتيجية ، ووضعت الحلول لمسائل الهجوم المعاكس المتحول الى هجوم استراتيجي ، واعتبر الدفاع الاستراتيجي نوعا مؤقتا للاعمال القتالية المنفذة بقوى عدة جبهات بالتعاون مع الطيران البعيد المدى وقوات الدفاع الجوي وقوى الاسطول (بالنسبة للاتجاهات الساحلية) ، ووضعت الحلول لمسائل تحضير وتنفيذ العملية الجوية لكسب السيطرة على الجو وسحق التجميع الجوي المعادي على اتجاه معين .

تطورت نظرية العملية الهجومية العميقة وفقا للتبدلات الطارئة على وسائط الصراع المسلح ، وعلى تنظيم القوات وطرق تنفيذ الدفاع من قبل الاعداء المحتملين . وقد تطلب ازدياد عمق دفاع مجموعة الجيوش المعادية الى ١٥٠ - ٢٠٠ كم زيادة عمق مهام الجبهات التي تلخصت مهمتها المباشرة في خرق دفاع مجموعة جيوش العدو وتطويق وتدمير تجميعه الرئيسي والاستيلاء على المناطق (الخطوط) الهامة ، وتلخصت المهمة اللاحقة في تطوير الهجوم

وسحق الاحتياطات العملياتية . في حين انحصرت المهمة المباشرة للجيش في خرق الدفاع التكتيكي وسحق قسم من التجميع العملياتي والاستيلاء على خط يؤمن تطور الهجوم ، واقتصرت المهمة اللاحقة للجيش على اكمال الخرق وتدمير التجميع الرئيسي المعادي بالتعاون مع الجيوش الاخرى وتطوير الهجوم في العمق والاستيلاء على خط (غرض) يؤمن تنفيذ العملية التالية .

كما ازداد عمق مهام التشكيلات بفضل ادخال الفرق الميكانيكية في قوام الفيالق وافواج الدبابات الذاتية الحركة في قوام فرق المشاة . واصبح الفيلق قادرا على اكمال خرق المنطقة التكتيكية المعادية .

تلخصت المهمة المباشرة لفرقة المشاة في خرق الدفاع المعادي والاستيلاء على مواضع احتياطات الافواج والوصول الى منطقة مرابض المدفعية الاساسية، والمهمة التالية في اكمال خرق النطاق الرئيسي للدفاع . وقد انطبقت هذه المهمة على المهمة المباشرة للفيلق ، بينما اقتصرت مهمته اللاحقة على احتلال النطاق الثاني بقوى الفرقة الميكانيكية من الحركة ، كقاعدة ، او بكامل القوى بعد التحضير بوقت قصير .

تطلب تنفيذ هذه المهام توفر بنية اعمق للقوات ، وقد ظهرت في البنية العملياتية عناصر جديدة تمثلت بالاحتياطات المشكلة من قطعات ووحدات صنوف القوات والقوات الخاصة . بنى الفيلق والفرقة ترتيب قتالهما عادة على نسقين ، وشكلا احتياط مشترك في حال بناء ترتيب قتالهما على نسق واحد . كما شكلت مجموعات المدفعية والمدفعية م/ط والاحتياطات الخاصة .

تطورت نظرية خرق الدفاع المعادي بصورة مضطردة ، وحسب هذه النظرية كان يتعين تنفيذ التمهيد المدفعي والجوي قبل المباشرة بعملية الخرق، كما اوصت هذه النظرية بتنفيذ الخرق بوتيرات عالية تؤمن عبور المنطقة التكتيكية للدفاع خلال اليوم الاول للهجوم ، وخطط بعد عبور هذه المنطقة لزج الانساق الثانية للجيش في الموقعة . والقيت مهام احتلال الخطوط والاغراض الهامة على عاتق المجموعات المتحركة المغطاة بالطيران من الجو . وكان يتعين على الفرقة الميكانيكية ان تتحرك من منطقة الانتظار ، عادة ، في مرحلة التمهيد

المدفعي او عند هجوم فرق المشاة . وتقرر استخدام قوات الانزال الجوي عند تنفيذ العمليات الجبهية او من اجل تنفيذ الاعمال المستقلة .

اعتبر الدفاع ايضا احد الانواع الاساسية للاعمال القتالية وتضمن المنطقة التكتيكية والمنطقة العملياتية . تألفت المنطقة العملياتية (التي ازداد عمقها) من نطاقات الجيوش والجبهات والنطاقات والمواضع المائلة والمناطق م/د وجهاز الحواجز من كافة الانواع . وشكلت الخنادق اساس التجهيز الهندسي للنطاقات، وروعي بناء نطاقات الحيطة (بدون تماس مع العدو) . وقد ادى ازدياد عمق الدفاع الى زيادة عمق البنية العملياتية وتراتيب قتال القوات. واصبح يخصص لقوام النسق الثاني للجبهة تشكيلات الدبابات والتشكيلات المخصصة بصورة رئيسية لتوجيه الضربات المعاكسة واستعادة الوضع السابق . وركزت الجهود الرئيسية للقوات للتمسك بالمنطقة التكتيكية وتقرر تنفيذ معاكس التمهيد المدفعي والجوي على العدو المحتل لقاعدة الانطلاق للهجوم .

ادى تجهيز القوات المسلحة بكمية ضخمة من الاسلحة النووية الى احداث تبدلات جذرية على فن الحرب ، واثر ذلك حددت النظرية العسكرية الانواع الاساسية للاعمال الاستراتيجية واقرت ان العمليات من اي نوع من انواع القوات المسلحة يجب ان تكون منسقة فيما بينها ومنفذة وفقا لفكرة استراتيجية موحدة . واصبح باستطاعة القيادة الاستراتيجية والعملياتية التي تملك وسائط صراع قوية ان تدمر الاغراض الاكثر اهمية وان تؤثر تأثيرا حاسما على سير العمليات . كما ان تجهيز القوات بالاسلحة النووية زاد من عمق عملياتها الهجومية ووتيرات تقدمها .

تبدل مبدأ تكثيف القوى والوسائط على الاتجاهات الرئيسية الى حد كبير وظهرت الامكانيات لتوجيه الضربات الكثيفة الى التجميعات الرئيسية المعادية ودون اشراك كمية كبيرة من قوات المشاة المحمولة والدبابات والمدفعية ، واصبحت التجميعات الضاربة تتوضع قبل بدء الهجوم في مناطق بعيدة عن خط الجبهة كي تتجنب تاثير العدو عليها ، وتقرر تنفيذ الهجوم على نطاقات واسعة على الاتجاهات المستقلة مع التحرك بواسطة الدبابات والمركبات

المدرعة في اغلب الاحيان ، مع الاهتمام بالجمع بين النيران والمناورة ، وبالاعمال على مجنبات ومؤخرة التجميعات المعادية .

القي على عاتق قوات الانزال الجوي المسقطة بعد توجيه الضربات النووية تنفيذ المهام الخاصة باحتلال مناطق توضع الوسائط النووية والاغراض ذات الاهمية العملياتية والمعابر والممرات والمضائق الجبلية ... الخ . وخصصت تشكيلات الدبابات للتقدم السريع الى عمق توضع العدو وتدمير وسائط هجومه النووي واكمال سحقه بالتعاون مع قوات الانزال الجوي . واوصي بعبور الخطوط الدفاعية في العمق العملياتي من الحركة مع استخدام تشكيلات الدبابات (بالدرجة الاولى) العاملة بشكل وثيق مع القوات الصاروخية والطيران .

تبدلت طرق تنفيذ الاعمال القتالية ، وتوفرت للقوات المتحركة بعد توجيه الضربات النووية الامكانيات للهجوم على العدو دون ان تترجل من المركبات القتالية ، وازداد احتمال نشوب المواقع والمعارك التصادمية .

دلت خبرة الحرب العالمية الثانية على ان توفر القدرة لدى القوات البرية على عبور العوائق المائية من الحركة يتمتع بأهمية كبرى اثناء الهجوم على ارض تكثر فيها الانهار والقنوات المجهزة بمنشآت مائية فنية (سدود) تساعد على اغراق المناطق الشاسعة من الاراضي بالمياه . وكما هو معروف فقد حرصت القوات في الحرب السابقة على احتلال رؤوس الجسور على الضفاف الاخرى للانهار ، وان القيام بمثل هذا العمل في ظروف استخدام الاسلحة النووية قد يهدد بالخطر القوات التي احتلت رؤوس الجسور لذلك يجب على القوات ان تطور هجومها دون ان تتوقف على الضفة الاخرى للنهر .

وخلافا للدفاع الذي كان يبنى خلال الحرب العالمية الثانية يتلخص الدفاع الحديث في التأثير على قوى العدو المتفوقة بواسطة الضربات النووية والعادية المنفذة بآن واحد مع الهجمات المعاكسة للقوات من العمق ، والتمسك العنيد بالمواضع والمناطق المحتلة وتشكيل الظروف لانتقال القوات الى الاعمال

الهجومية. وهناك توصيات تنص على عدم ضرورة بناء الدفاع بشكل متصل وقصيرة على الاتجاهات الاكثر اهمية مع تغطية الفرج الواقعة بينهما بنيران القوات الصاروخية والمدفعية وبضربات الطيران والحواجز الهندسية .

وبفضل الاسلحة النووية توفرت الامكانيات الكبيرة للقوات المدافعة لاحباط هجوم العدو ، ولعبت الضربات والهجمات المعاكسة دورا كبيرا في زيادة فعالية الدفاع .

اصبح للطيران مهام اساسية تتلخص في الصراع مع وسائط الهجوم النووي المعادي ودعم القوات البرية وتغطيتها من ضربات العدو الجوي . وتقرر ان ينفذ الدفاع الجوي المعتمد على التنظيم الدقيق للتعاون والتركيز السريع للجهود على الاتجاهات الرئيسية بقوى الجبهات (الاساطيل) المتعاونة مع قوات الدفاع الجوي الاقليمي . واصبحت المهمة الاساسية للاسطول البحري الحربي (القوى البحرية) : سحق القوى البحرية المعادية وتعطيل طرق مواصلاتها وتوجيه الضربات الى الاغراض الارضية الهامة المعادية ومؤازرة القوات البرية والقيام بأعمال النقل وحماية طرق المواصلات البحرية .

تطلب استخدام الاسلحة النووية واثارها المتوقعة البحث عن طرق لاعمال القوات عند عبور مناطق التلوث الاشعاعي والتخريبات والحرائق . كما ظهرت الضرورة لتنظيم وقاية الافراد من اسلحة التدمير الشامل عند عملهم في مناطق استخدام الاسلحة النووية ، ولهذه الغاية وضعت مجموعة لتدابير الوقاية ومن اهمها : الاستطلاع الاشعاعي والكيميائي ، ونشر القوات ، وتبديل مناطق توضعها ، واستخدام وسائط الوقاية الفردية ، والتجهيز الهندسي للارض ، وتنفيذ التدابير الطبية والوقائية الاخرى .

تطلب الاستخدام الكثيف للوسائط الالكترونية في قيادة القوات المعادية تنظيم الصراع معها عن طريق تنفيذ التدابير الرامية الى تعقيد واعاقة او منع عملها ، وتأمين الصمود والسرية في استخدام الوسائط الالكترونية الصديقة .

تطورت طرق قيادة القوات مع تبدل طبيعة الاعمال القتالية . واكتسب

الجمع السريع للمعطيات حول الموقف ومعالجتها واتخاذ القرار وايصاله الى المنفذين اهمية خاصة . وقد دلت خبرة المشاريع على ان اختصار الوقت في تنفيذ جميع هذه العمليات يعتبر امرا ممكنا في حال استخدام وسائط المكننة والاتمتة . ومع ازدياد وتيرة الهجوم ظهرت الضرورة لتوفير مقرات قيادة متحركة ومركبة على عربات مدرعة لتامين القيادة المستمرة للقوات .

يستحيل تنفيذ الهجوم بوتيرات عالية دون زيادة قدرة المؤخرة على الحركة ووقايتها ، وقد تحقق ذلك عن طريق زيادة عدد وسائط النقل واستخدام وسائط النقل الجوي في نقل الوسائط المادية .

وبعد الحرب العالمية الثانية ازداد العلم العسكري السوفييتي غنى بالقواعد الجديدة حول جوهر وطبيعة الحرب وطرق التطوير اللاحق للاقتصاد الحربي واساليب تحضير وتنفيذ العمليات وطرق تحسين البنية التنظيمية للقوات ورفع جاهزيتها القتالية .

تستخدم منجزات العلم العسكري السوفييتي في بلدان المعسكر الاشتراكي والدول النامية وفي الدول السائرة على طريق التطور الاشتراكي ، كما تستخدم خبرة القوات المسلحة السوفييتية ومنجزاتها في تطوير الاسلحة والاعتدة الحربية في البلدان المناضلة من اجل استقلالها الوطني .

* * *

على الرغم من ان الاتحاد السوفييتي قد قلص حجم قواته المسلحة اكثر من مرة بعد الحرب العالمية الثانية الا ان الدول الامبريالية بقيت تطور قوتها العسكرية وتمارس سياسة عدوانية موجهة ضد البلدان الاشتراكية . وقد راعى الاتحاد السوفييتي ذلك واتخذ التدابير المناسبة الرامية الى توطيد القدرة الدفاعية لبلاده وقواته المسلحة . ويميز بين مرحلتين لتطور القوات المسلحة وفن الحرب السوفييتي في فترة ما بعد الحرب : المرحلة الاولى — وتسبق ادخال الاسلحة النووية في تسليح القوات (اواسط الخمسينات) والمرحلة الثانية — وتمتد من لحظة ادخال هذه الاسلحة وحتى يومنا الراهن .

تم في المرحلة الاولى تطوير القوات المسلحة وفن الحرب تحت تأثير خبرة الحرب العالمية الثانية بصورة رئيسية وفي ظروف وسائط التدمير العادية ، وفي المرحلة الثانية - تحت تأثير الاسلحة النوويه .

تطورت وسائط الصراع المسلح العادية بآن واحد مع تطور الاسلحة النووية ، وتطور تنظيم القوات وفن الحرب مع مراعاة توفير الامكانيات لتنفيذ الاعمال القتالية مع استخدام الاسلحة النووية وبدونها .

كان الاتحاد السوفييتي صاحب المبادرة في تقليص حجم الاسلحة والقوات المسلحة ، وكان يعرض بصورة دائمة المقترحات المحددة لتامين ونشر السلام في العالم حتى انه عرض في السنوات الاخيرة اكثر من سبعين اقتراحا مشابها . بيد ان الخطر العسكري الجاثم نتيجة لوجود الامبريالية العالمية وعدم التوصل الى نزع كامل للاسلحة ارغماه على اتخاذ التدابير التي من شانها ان تؤمن له القوة الدفاعية اللازمة .

* * *

الباب السادس عشر

القوات المسلحة وفن الحرب للدول الغربية الكبرى بعد الحرب العالمية الثانية

الفصل الأول

المذاهب العسكرية

تشكلت المذاهب العسكرية والافكار (النظريات) الاستراتيجية للامبريالية بعد الحرب العالمية الثانية بناء على الموقف الدولي ، والتبدلات في نسبة القوى بين الامبريالية والاشتراكية ، وظهور وسائط جديدة للصراع المسلح .

يميز في تطور المذهب العسكري الاميركي ثلاث مراحل : الاولى وتمتد حتى اواخر الخمسينات والثانية حتى اواخر الستينات والثالثة من اوائل السبعينات وحتى وقتنا الحاضر .

تتصف المرحلة الاولى باعتماد الدوائر الحاكمة الاميركية (التي كانت تؤمن بالقوة العظيمة للسلاح النووي) على سياسة : « من مواقع القوة » « التصدي للشيوعية » « التوازن* على حافة الحرب » . وتمثلت هذه

---

* سياسة حافة الحرب التي تميزت بها السياسية الاميركية في عهد وزير الخارجية دالاس.

السياسة باستراتيجية « الانتقام الجماعي » التي راجت في عام ١٩٥٤ وقامت على اساس احتكار الولايات المتحدة الاميركية للاسلحة النووية ونصت على الاستخدام غير المحدود لهذه الاسلحة ضد الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى . بيد ان نجاح الاتحاد السوفييتي في تطوير الاسلحة الصاروخية النووية ، وفقد امريكا لتفوقها الفني ـ العسكري عليه ارغما القيادة الاميركية على تبديل مذهبها (عقيدتها) العسكري . وفي عام ١٩٦١ اصبحت استراتيجية « التجاوب المرن » تمارس كاستراتيجية رسمية ، وقد روعي فيها امكانية تنفيذ الحروب المختلفة : النووية وغير النووية ، العالمية والمحلية ، واعتمدت هذه الاستراتيجية على التوازن في الوسائط الاستراتيجية لخوض الحرب ـ الذي حصل بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الاميركية .

وفي عام ١٩٧١ تم الترويج لاستراتيجية « الارهاب الواقعي » او « الردع الواقعي » التي تقرر بموجبها المحافظة على الموقف المسيطر بكمية اقل من القوات المسلحة الموجودة بحالة جاهزية قتالية عالية .

واتخذت التدابير لتكليف الدول الحليفة لامريكا في المساهمة في مصاريف ونفقات التسليح وارغامها على خوض الحرب في سبيل تأمين المصالح الامبريالية الاميركية .

على الرغم من وجود اختلاف ظاهري للنظريات الاستراتيجية الامبريالية في فترة ما بعد الحرب الا ان جوهرها بقي ثابتا من غير تبديل ، واعتمدت جميعها على القوة النووية التي قرر الامبرياليون الاستفادة منها للسيطرة على العالم . والجدير بالذكر ان القوة النووية قد دعمت القوات المسلحة الضخمة المخصصة لخوض الحروب العالمية والمحلية والتي جرى استخدامها ولا تزال تستخدم في ابطال وقمع حركات التحرر الوطني في فيتنام وكامبوديا ولاوس وكوبا وبناما وجمهورية الدومينيكان وفي دعم العدوان الاسرائيلي ضد الدول العربية ، وعدوان جنوب افريقيا ضد جمهورية انغولا الشعبية . علما ان الامبرياليين قد استطاعوا في سني ما بعد الحرب العالمية الثانية اشعال نار اكثر من ١٠٠ حرب محلية واصطدام مسلح .

الفصل الثاني

تطور الانواع الرئيسية للاسلحة

صنعت الولايات المتحدة الاميركية في فترة الخمسينات قنابل نووية قوية وقذائف نووية ذات مهام تكتيكية وتكتيكية ـ عملياتية . وجهزت جميع انواع قواتها المسلحة بالاسلحة النووية واعارت اهتماما كبيرا الى تطوير الاسلحة الصاروخية النووية الاستراتيجية .

ظهرت في الستينات الصواريخ الدفعية (الباليستيكية) عابرة القارات التي يصل مدى طيرانها الى حوالي ١٦ الف كم تقريبا ، ودخلت الصواريخ الاستراتيجية الموجهة في تسليح القوى البحرية الاميركية واصبحت الواسطة الرئيسية لايصال القذائف النووية ذات العيار الكبير الى الاهداف . وكانت القوات البرية الاميركية قد جهزت في اواسط الخمسينات بالقذاف ٢٠٣٫٢ مم القادر على رمي القذائف النووية من عيار ٢ كطن لمسافة ١٥ كم تقريبا ، وتم في الستينات والسبعينات تكديس الاحتياطات من الذخيرة النووية وصنعت الوسائط المتطورة (الطيران ، الصواريخ ، المدفعية) لايصالها الى الاهداف .

في عام ١٩٧٣ توفر لدى القوى النووية الاستراتيجية الاميركية ١٠٥٤ صاروخا دفعيا عابرا للقارات « ميني تمن » « تيتان » و ٤١ غواصة ذرية (في كل منها ١٦ صاروخا من نوع « بولاريس » أو « بوسي دون ») ، و ٥٣٠ قاذفة استراتيجية و ١٥ حاملة طائرات ضاربة (في كل منها ٨٠ ـ ١٠٠ طائرة) و ١٠ حاملات حوامات و ١٠ الاف طائرة تكتيكية واكثر من ٥٠ الف قنبلة نووية وراس نووي للصواريخ . وبدأ تبديل صواريخ « ميني تمن ـ ١ » و « بولاريس »

بصواريخ « ميني تمن ـ ٣ » و « بوسي دون » المتعددة الحشوات ، وهناك احصائيات تقول بوجود ٥٥٠ صاروخا من نوع « ميني تمن ـ ٣ » و ٤٩٦ صاروخا من نوع « بوسي دون » .

اعارت انكترا وفرنسا اهتماما كبيرا الى وضع الاسلحة النووية التكتيكية والتكتيكية ـ العملياتية ، وتحسين الاسلحة العادية وبالدرجة الاولى الدبابات والمدفعية والوسائط م/د . وتم تطوير العتاد المدرع في امريكا وانكلترا وفرنسا والمانيا الغربية مع التركيز على تحسين مواصفات الدبابات المتوسطة وعربات المشاة القتالية (ب م ب) ، ودخل في تسليح الجيش الامريكي اربعة انواع من الدبابات المتوسطة M-46 , M-47 , M-48 , M 60 والدبابة الثقيلة M - 103 والدبابتين الخفيفتين (M - 41 « شيريدان ») . اتقنت فرنسا صنع الدبابات الخفيفة وبدات في منتصف الستينات بانتاج الدبابات المتوسطة . وفي الوقت نفسه انتجت المانيا الغربية الدبابة المتوسطة « ليوبارد » كما قامت انكلترا بانتاج اربعة انواع من الدبابات المتوسطة « سونتوريون MK - 9 » ونوعين من الدبابات الثقيلة « كونكرور » « شيفتين » وقد امتازت هذه الدبابات كثيرا على دبابات الحرب العالمية الثانية من حيث قوة الدرع (سماكته) والتسليح والسرعة واحتياطي المسير . كما تطورت الناقلات المدرعة (ب ت ر) واصبحت الدول الغربية تنتج وتتسلح بالعربات القتالية المدرعة التي تؤمن بآن واحد نقل المشاة وتنفيذ الرمي منها (من العربات) ، والعربات المجنزرة ذات القدرة العالية على الحركة ، والمركبات القتالية ذات الهياكل المغلقة والقادرة على عبور العوائق (الموانع) المائية بطريقة العوم .

ادى تحسن نوعية العتاد المدرع الى زيادة القوة القتالية والضاربة والقدرة على الحركة والمناورة للقوات البرية عند العمل على مختلف انواع الاراضي وفي مناطق استخدام اسلحة التدمير الشامل .

كما ازدادت القوة النارية ، ومدى ودقة رمي المدفعية ومناورتها ، ففي الستينات والسبعينات دخل في تسليح القوات المدافع ١٠٥ مم و ١٥٥ مم والقذافات ١٥٥ مم و ٢٠٣ مم والقواعد الصاروخية (لاطلاق القذائف

الصاروخية من عيار ١١٠ مم وغيرها) والهاونات ٨١ مم و ١٠٦ مم و ١٢٠ مم، والمدافع م/د ٩٠ مم وبتورس الخفيفة والثقيلة ، والمدافع ١٠٦ و ١٢٠ مم عديمة التراجع . وجرى تطوير المدفعية ذاتية الحركة والمزودة بدرع واق واصبحت القذافات والمدافع ١٠٥ مم و ١٥٥ مم ذاتية الحركة من النوع العائم . وطورت كذلك الوسائط م/د وخاصة المدافع م/د والقذائف الصاروخية الموجهة وقواذف الرمانات (ر ب ج) اضف الى ذلك ان ادخال « بتورس » في تسليح القوات قد زاد من صمود الدفاع م/د . واصبحت فرنسا الدولة الاولى في تطوير « بتورس » حيث انتجت بعد الحرب مباشرة بتورس — ١٠ الذي لاقى انتشارا واستخداما واسعا في دول حلف « ناتو* » كما قامت بريطانيا العظمى والسويد وسويسرا والمانيا الغربية بانتاج مثل هذه الاسلحة وخاصة بتورس الخفيفة (القابلة للحمل) .

استخدمت الدول الاعضاء في حلف (ناتو) في اواسط الخمسينات نظامين مختلفين للاسلحة الخفيفة : النظام الاميركي المعتمد على الطلقات الموحدة ، والنظام الاوربي الغربي المعتمد على طلقات البنادق وطلقات المسدسات . وفي الستينات جرى تسليح الجيش الاميركي بالرشاش المعدل MT - 42 الذي كان في تسليح هذا الجيش خلال الحرب العالمية الثانية ، والجيش الفرنسي بالرشاش M - 52 من عيار ٥ و ٧ مم والجيش الانكليزي بالرشاش MAJ من عيار ٧٫٦٢ مم .

حدثت قفزة نوعية ضخمة في تطوير العتاد الجوي . فمنذ اواسط الخمسينات بدات القوى الجوية الاميركية تتسلم القاذفات الاستراتيجية الثقيلة النفاثة التوربينية التي تزيد سرعتها عن ١٠٠٠ كم ومدى طيرانها عن ١٨ الف كم ، وكذلك القاذفات الاستراتيجية المتوسطة النفاثة التوربينية التي تزيد سرعتها عن ٢٠٠٠ كم ومدى طيرانها ٧ الاف كم والمجهزة بأجهزة قيادة وملاحة وقصف توفر لها الامكانيات للعمل في مختلف الاحوال الجوية

* حلف شمال الاطلسي .

ليلاً ونهاراً . وتمت زيادة قوتها النارية عن طريق تجهيزها بصواريخ موجهة من نوع « جو ــ ارض » ذات مدى كبير (٢٠٠ ــ ١٠٠٠ كم) يسمح لها بالتأثير على الاغراض المعادية دون الدخول الى مناطق الدفاع الجوي لهذه الاغراض .

استمر تطوير الطيران المقاتل حتى وصل عدد النماذج المنتجة من القاذفات والمقاتلات الاعتراضية النفاثة التوربينية الى اربعين نموذجا خلال فترة ما بعد الحرب . ومنذ اواسط الخمسينات جهزت القوات بالطائرات الموجهة وفيما بعد بطائرات الاستطلاع بدون طيار المزودة باجهزة لتنفيذ الاستطلاع التكتيكي والعملياتي والاستراتيجي . فظهرت طائرات التزويد بالوقود التي تساعد على زيادة نصف قطر عمل القاذفات الاستراتيجية ، وتلقى طيران النقل العسكري حوالي ٢٥ نوعا من الطائرات التي وصلت سرعة النماذج الاخيرة منها الى ١٠٠٠ كم في الساعة ومدى طيرانها الى ١٠ الاف كم تقريبا وحمولتها الى اكثر من ٢٠ طنا . كما ان التطوير الواسع للحوامات ساعد على تشكيل نوع جديد للطيران هو « طيران الجيش » الداخل من الناحية التنظيمية في قوام القوات البرية .

وخلال تطوير القوى البحرية اعير اهتمام كبير الى تطوير الغواصات وفي اواخر الستينات اصبحت الغواصات الذرية حاملة الصواريخ القوة الضاربة الرئيسية في الاسطول ، كما استمر بناء حاملات الطائرات (بلغ عدد حاملات الطائرات الاميركية في اواسط السبعينات ١٦ حاملة منها حاملة واحدة ذرية) والمدمرات والفرقيطات المجهزة بصواريخ موجهة بما فيها الصواريخ م/ط . وفي عام ١٩٦١ انزل الى الماء اول طراد ذري مسلح بصواريخ موجهة ، وبنيت وبكميات ضخمة سفن الحراسة والانزال وحاملات الحوامات والسفن المضادة للغواصات ، واحواض السفن (الترسانات) .

ارتبط تطور الصواريخ في البلدان الاكثر تقدما في العالم بظهور وسائط الدفاع المضادة للصواريخ ، واعارت الولايات المتحدة الاميركية اهتماما كبيرا الى بناء الانظمة المضادة للصواريخ مثل « سيف غراد » .

تنتج المانيا الغربية انواعا عديدة من الاسلحة ليس لتلبية حاجيات قواتها المسلحة فحسب بل والقوات المسلحة للدول الاعضاء في حلف « ناتو » مثل : دبابات « ليوبارد » ، قواعد الـ م/ط ٣٠ مم ، والمدافع الآلية ٢٠ مم ، والمدافع ذاتية الحركة ـ ١٥٥ مم ، والمدافع م/د ذاتية الحركة ٩٠ مم والقواعد الصاروخية م/د ذاتية الحركة وسفن الحراسة والزوارق الطوربيدية ، والغواصات ، وحواملات النقل الخفيفة ، والطائرات والاسلحة الخفيفة المختلفة . وتقوم الاحتكارات الالمانية الغربية بامداد القوات الاستعمارية التي تقاتل الوطنيين في افريقيا بالاسلحة وتلبي طلبات الانظمة الديكتاتورية وقد تدفقت منتوجات المانيا الغربية من الاسلحة والاعتدة الحربية على شكل سيالة الى اسرائيل خلال شنها للاعمال العدوانية ضد البلدان العربية وبعدها ، كما عقدت المانيا الغربية مع اسرائيل معاهدة تعاون في مجال الصناعة النووية ، وصدرت الى الصين الاجهزة والمواد التي يمكن لها ان تستخدم في انتاج الصواريخ .

* * *

الفصل الثالث

بناء القوات المسلحة وتنظيم القوات

فرض على البنية التنظيمية للقوات المسلحة المتبدلة وفقا للافكار (التصورات) الاستراتيجية وبناء على تطور وسائط الصراع المسلح انتكون قادرة حسب رأي المنظرين العسكريين الغربيين على خوض الحروب العالمية (النووية وغير النووية) والمحلية ، وان تضم في قوامها التشكيلات المتحركة القادرة على الانتقال والزج في اية منطقة من الكرة الارضية .

كان لادخال الاسلحة النووية في تسليح جميع انواع القوات المسلحة بكميات ضخمة تأثير حاسم على تبديل بنيتها التنظيمية . فقد تعرضت القوات البرية الاميركية الى تغيير جذري في بنيتها ، وتمت اعادة تنظيمها بما يتناسب مع تنفيذ الاعمال القتالية في الحرب النووية والقيت على عاتقها مهام الاستفادة من نتائج الضربات النووية . واعتبارا من عام ١٩٥٦ بقي في قوام القوات البرية ثلاثة انواع من الفرق وهي فرقة المشاة والفرقة المدرعة وفرقة الانزال الجوي . ولزيادة حركية الفرق تم الغاء نظام الافواج واحدثت المجموعات القتالية ، واصبحت الفرقة تتألف من مجموعات قتالية واطلق عليها اسم الفرقة الخماسية، وقلص عدد المدافع في الفرق المدرعة وزودت كل منها بأربع قواعد صواريخ غير موجهة « أونست جون » وبأربعة قذافات ٢ر٢٠٣ مم مما زاد من القوة النارية للتشكيلات المدرعة .

تطلب اعتماد استراتيجية « التجاوب المرن » زيادة القوة القتالية لتشكيلات القوات البرية . ووفقا لذلك بوشر بتشكيل الفرق الميكانيكية (اضافة للفرق

المدرعة والمشاة) التي خصصت للعمل على الاتجاهات الرئيسية ، في حين خصصت فرق المشاة للعمل على المسارح الثانوية .

ضمت الفرقة المدرعة ٦ كتائب دبابات و ٥ كتائب مشاة محمولة ، وضمت الفرقة الميكانيكية ٣ كتائب دبابات و ٧ كتائب مشاة محمولة ، وضمت فرقة المشاة كتيبتي دبابات و ٨ كتائب مشاة واصبح في قوام الفرقة المدرعة ٣٦٤ دبابة والفرقة الميكانيكية ـ ٢٠٠ دبابة وفرقة المشاة ـ ١٣٠ دبابة وحسب الملاك العضوي دخل في تسليح كل منها ١٨٠ ـ ٢٠٠ مدفع وهاون و ٤ قواعد (اونست جون) و ٤ قذافات ٢ر٢٠٣ مم و ٤٩ ـ ٧٨ قاعدة بتورس و ١٠١ طائرة وحوامة . واعتبارا من عام ١٩٧١ شكلت في الجيش الاميركي فرقة تجريبية جديدة اطلق عليها اسم (الفرقة الثلاثية الامكانيات) وكان يتعين ان تتوحد فيها ثلاث قوى هي الدبابات والحوامات والمشاة ، وجرى اعداد بعض التشكيلات لتنفيذ الاعمال القتالية في الظروف الخاصة (في المناطق المدارية، والغابات ، والصحاري ، والجبال) .

وحسب وظيفتها انقسمت القوات المسلحة الاميركية الى القوى الهجومية والدفاعية الاستراتيجية ، والقوى ذات المهام العامة (القوات البرية ، الطيران التكتيكي القوى البحرية اضافة الى الغواصات الصاروخية) .

تقسم القوات البرية الى صنوف للقوات ومصالح ، ومن الصنوف الرئيسية : المشاة والقوات المدرعة والمدفعية ، واما قوات الاشارة والهندسة وطيران الجيش فتنسب الى صنوف ومصالح القوات التقليدية .

تعتبر مجموعة الجيوش (عدة جيوش ميدانية وقيادة جوية تكتيكية) جحفلا عملياتيا اعلى في حين يعتبر فيلق الجيش المؤلف من ٦ فرق مختلفة مع قطعات التأمين القتالي والاداري التشكيل الاساسي لتنفيذ العمليات .

تتألف القوات المسلحة البريطانية من القوات البرية ، والقوى الجوية والقوى البحرية ويتلخص الاتجاه الرئيسي لبنائها في تشكيل القوات غير الكبيرة العدد وذات القدرة العالية على الحركة وعلى تنفيذ الاعمال القتالية في الحرب النووية وغير النووية . تقسم القوات البرية الى الجيش النظامي

والاحتياطات ، وتتوضع تشكيلات الجيش النظامي في المانيا الغربية وبريطانيا العظمى والشرق الادنى والاوسط وجبل طارق وقبرص وفي غيرها من المناطق . ويعتبر جيش « الراين » البريطاني المتمركز في المانيا الغربية من اكبر الجحافل العملياتيـــة .

تعتبر مجموعة الجيوش (٢ ــ ٣ فيالق وقطعات الاحتياط والتامـين والصيانة والخدمة) جحفلا عملياتيا استراتيجيا اعلى ، ويمكن للفيلق (غـير ثابت القوام) ان يتالف من ٣ ــ ٤ فرق و ١ ــ ٢ لواء و ٣ افواج استطلاع على عربات مدرعة ، وقطعات مدفعية وغيرها .

ومن الناحية التنظيمية تختلف الفرق الانكليزية بعض الشيء عن الفرق الاميركية بيد ان بنيتها نظمت لتكون قادرة على تنفيذ الاعمال القتالية مـع استخدام الاسلحة النووية او بدونها . حيث تشكل في انكلترا ومنذ عام ١٩٥٧ الفرق ذات الطراز الموحد غير ثابت القوام (٢ ــ ٤ مجموعات مدرعة ومشاة) بدلا من فرق المشاة والفرق المدرعة . وتتالف المجموعة المدرعة من ٣ افـواج دبابات وكتيبة مشاة ، في حين تتالف مجموعة المشاة من فوج دبابات و ٣ كتائب مشـــاة .

وحتى اواخر الخمسينات شكلت في فرنـسا الفرق المدرعة والميكانيكيـة ذات التنظيم المتجانس بالنسبة لوحدات الخدمة والتأمين . وقد ضمت الفرقة المدرعة لوائين مدرعين ولوائين ميكانيكيين ، وضمت الفرقة الميكانيكية لوائين ميكانيكيين ولواء مدرع واحد . وتالف اللـواء المـدرع من فوجـي دبابـات وفـوج ميكانيكـي ، وتالف اللـواء الميكانيكي من فـوج دبابـات (دبابـات خفيفة) وفوج ميكانيكي وفوج مشاة محمول . وحسب الملاك كان في قـوام الفرقة المدرعة ٣٤٤ دبابة والفرقة الميكانيكية ــ ٢٧٧ دبابة ، وضمت كذلك ١٤٠ ــ ١٧٠ مدفعا وهاونا و ٥٠ ــ ٦٦ قاعدة بتورس و ٢ قاعدة صواريخ غير موجهة (اونست جون) و ٤٠ طائرة وحوامة .

الغت المانيا الغربية في اواخر الخمسينات نظام فرق المشاة وشكلت بدلا عنها فرق الدبابات وفرق المشاة المحمولة المتجانسة القوام بالنسبة لوحدات

التأمين والخدمة فيها . تألفت فرقة الدبابات من لوائي دبابات ولواء مشاة محمول ، وتألفت فرقة المشاة المحمولة من لوائي مشاة محمولة ولواء دبابات (يوجد في لواء الدبابات ـ ٢ كتيبة دبابات وكتيبة مشاة محمولة ، ويوجد في لواء المشاة المحمول ـ ٢ كتيبة مشاة محمولة وكتيبة دبابات) . وحسب الملاك يوجد في فرقة الدبابات ـ ٢٩٥ دبابة وفي فرقة المشاة المحمولة ـ ٢٤١ دبابة ، وضمت كذلك ـ ٤ قواعد صواريخ غير موجهة (اونست جون) و ٤ قذافات ٢ر٢٠٣ مم و ٤٣ ـ ٧١ قاعدة بتورس و ٢٤ حوامة وطائرة .

يعتبر فيلق الجيش (٢ ـ ٣ فرق مشاة محمولة و ١ فرقة دبابات) تشكيلا تكتيكيا اعلى في القوات المسلحة الالمانية . وتجدر الاشارة الى ان البنية التنظيمية للفرق قد تبدلت في الستينات بيد انها بقيت محافظة على تكوينها الإساسي حتى يومنا الحاضر واصبح ملاك الفرقة يضم كتائب الصواريخ التكتيكية غير الموجهة .

ونتيجة لاعادة تنظيم القوات اصبح في قوام جيوش البلدان الاعضاء في حلف ناتو خمسة انواع من الفرق في اوائل السبعينات : المشاة (المشاة المحمولة) الميكانيكية ، المدرعة ، الانزال الجوي ، والمنقولة جوا ، الى جانب الالوية المستقلة المختلفة والافواج المدرعة ـ والقيادات والمجموعات وكتائب الصواريخ المستقلة (ارض ـ ارض) وكتائب الصواريخ م/ط وكذلك المجموعات المخصصة من اجل اعمال التخريب في مؤخرة العدو ، والقطعات والوحدات المستقلة ذات المهام المختلفة المخصصة للعمل كاحتياط قيادة عامة . وجميع هذه التشكيلات والقطعات قادرة على تنفيذ الاعمال القتالية في ظروف استخدام الإسلحة النووية او بدونها .

شكلت من الصواريخ العملياتية ـ التكنيكية الموجهة كتائب احتياط القيادة العامة ، كما شكلت الاسراب من القذائف الطائرة الموجهة ، والكتائب من الصواريخ الاستراتيجية الموجهة (في الجيش الاميركي) ، ووفقا للامكانيات القتالية للصواريخ الموجهة خصصت الكتائب المشكلة منها من اجل تعزيز مجموعات الجيوش والفيالق والفرق .

تتألف القوى الجوية لغالبية الدول الراسمالية من القيادات الجوية وتشكيلات وقطعات الطيران القاذف ــ المقاتل ، والطيران المقاتل ، والاستطلاع، وطائرات وحوامات النقل العسكري ، واما القوى الجوية الاميركية والانكليزية والفرنسية فتضم اضافة للتشكيلات والقطعات المذكورة اعلاه تشكيلات الطيران الاستراتيجي والصواريخ الدفعية (الباليستيكية) ، كما يضم قوام القوى الجوية في بعض الدول تشكيلات وقطعات الدفاع الجوي .

تضم القوى البحرية الاميركية والانكليزية والفرنسية القوى الضاربة (الغواصات الصاروخية الذرية وحاملات الطائرات) والقوى المضادة للغواصات ، وقوى المرافقة والقوى البرمائية والطيران البحري والمشاة البحرية. ويشكل اسطول الغواصات الذرية الحاملة للصواريخ اساس القوة البحرية . وبوجه عام تتألف القوى البحرية الاميركية من اسطولين استراتيجيين هما اسطول المحيط الاطلسي (الاسطولين العملياتين الاول والسادس) واسطول المحيط الهادي (الاسطولين العملياتيين الاول والسابع) ، والقيت اعباء القيادة العامة للقوى البحرية على عاتق وزير البحرية التابع لوزير الدفاع (في امريكا) ، وعلى عاتق رئيس اركان القوى البحرية (في بريطانيا ، ووزير الدولة لشؤون القوى البحرية (في فرنسا) .

* * *

الفصل الرابع

تطــــور فــن الحــرب

كان لاستخدام الولايات المتحدة الاميركية للاسلحة النووية خلال الحرب العالمية الثانية تأثير حاسم على تطور فن الحرب للدول الراسمالية في فتــرة ما بعد الحرب . وطبقا لاستراتيجية « التجاوب المرن » المعتمدة من قبــل الولايات المتحدة في عام ١٩٦١ اصبحت القوات المسلحة الاميركية تستعد لخوض الحروب ليس النووية العامة فحسب بل والحروب المسماة بالمحدودة التــي يقصد بها الحروب المحلية مع استخدام كمية محدودة من الاسلحة النووية . ووفقا لطرق نشوب الحرب وطبيعتها وجد انه من الافضل توجيه ضربات القوى النووية الاستراتيجية على كامل الاراضي المعادية والى تجميعــات القــوات المسلحة في البر والبحر (المحيطات) بآن واحد او بشكل متسلسل بهدف احباط او اضعاف الضربات النووية المعادية المتوقعة الى اقصى ما يمكن ، وتخريب قواعد العدو الاقتصاديــة ــ العسكرية وشل قيادته والنشاط الحياتي فــي بــلاده .

تتلخص المهمة الاساسية للقوات البرية في الحرب النووية في الاستفادة من نتائج الضربات النووية ، ويعتبر كسب التفوق النووي عن طريق تدمير الوسائط النووية المعادية ــ من أهم الشروط لانتقالها الى الهجوم . وينبغي ان تقتصر اعمال القوات البرية على التقدم السريع لتشكيلاتها وقطعاتها نحو الامام واحتلال الافراض والالتفاف حول عقد المقاومة التي لن يكون للاستيلاء عليها تأثير كبير على تنفيذ المهام المسندة .

اكتسبت الاعمال القتالية للقوات البرية بعض الخصائص مثل القدرة

العالية على الحركة ، والعمل ضمن تراتيب قتال منتشرة ، وامكانية التحضير لها (الاستعداد) في وقت قصير ، وفي ظروف التبدلات الحادة للموقف ، كما اتصفت بسرعة التنفيذ وبالتحول من نوع معين للمعركة الى نوع آخر وباتساع ابعادها ، والصراع من اجل المبادرة وكسب الوقت .

وبالمقارنة مع الاعمال القتالية المنفذة بدون استخدام الاسلحة النووية ازداد عمق العملية الهجومية لمجموعة الجيوش من ٣٠٠ كم الى ٦٠٠ — ٧٠٠ كم ، وللجيش الميداني من ١٥٠ كم الى ٢٥٠ — ٣٠٠ كم ، كما ازداد عرض نطاق هجوم مجموعة الجيوش من ١٢٠ — ٢٠٠ كم الى ٤٠٠ — ٤٥٠ كم والجيش الميداني من ٤٠ — ٦٠ كم الى ١٥٠ — ٢٠٠ كم .

وحسب خبرة المشاريع المنفذة في اوائل السبعينات بلغ عمق المهمة المباشرة للفيلق في الهجوم مع استخدام الاسلحة النووية — ٣٥ كم ، والفرقة — ١٥ كم وعمق المهمة التالية للفيلق ٧٠ — ٨٠ كم والفرقة — ٣٥ كم . وكان عمق المهام بدون استخدام الاسلحة النووية اقل من ذلك بعض الشيء . وازدادت وتيرة الهجوم من ٢٠ — ٢٥ كم الى ٢٥ — ٣٥ كم اثناء الخرق ، ومن ٤٠ — ٥٠كم الى ٦٠ — ٨٠ كم عند العمل في العمق العملياتي . كما ازداد عمق تراتيب القتال الى اكثر من الضعف .

يعتبر الهجوم نوعا اساسيا للاعمال القتالية ويمكن له ان ينفذ على العدو المنتقل الى الدفاع على عجل او المحتل للدفاع المحضر . ويتم الانتقال الى الهجوم من مناطق التحشد مباشرة ، ومن الحركة عن طريق التقدم المستمر دون توقف من العمق الى خطوط الانطلاق للهجوم . وتعالج في الوقت الحاضر مسائل الانتقال الى الهجوم من خط الدفاع المتقدم المجهز على بعد ١٥ — ٢٠ كم عن الحدود . ويبلغ بعد منطقة الانتشار العملياتي (منطقة الانتظار) اثناء الهجوم من الحركة ٤٠ — ٨٠ كم .

ينفذ الهجوم على دفاع محتل على عجل ، كقاعدة من الحركة ودون احتلال لقواعد الانطلاق وفي مثل هذه الحالة يعين خط للبدء من اجل تأمين التقدم المنسق لقوات النسق الاول .

يخطط قبل بدء الهجوم لتنفيذ التمهيد الناري النووي (المدفعي والجوي) حيث توجه الضربات النووية الى الاغراض على كامل عمق دفاع العدو بهدف تدمير الوسائط الصاروخية النووية ، والتجميعات الجوية المتقدمة ، وسحق التجميعات الاساسية لقوات البرية العاملة في النسق العملياتي الاول ، ومنع العدو من القيام باعادة التجميع ، وتأمين الهجوم على كامل عمق مسرح الاعمال القتالية . هذا وتجدر الاشارة الى ان كثافة المدفعية اخذت تتناقص بصورة تدريجية عند ازدياد كمية الاسلحة النووية ، فبعد ان بلغت ١٥٠ – ١٨٠ مدفعا وهاونا لكل ١ كم جبهة اثناء خرق الدفاع المحضر قبل الخمسينات تراجعت في اوائل الستينات لتصبح ٤٠ – ٦٠ مدفعا وهاونا . كما نقصت معها مدة التمهيد المدفعي ما بين مرتين الى ثلاث مرات وتقلصت كمية الطائرات المخصصة لدعم هجوم القوات البرية بمقدار مرة ونصف ، واصبحت القاذفات – المقاتلة تنفذ مهامها القتالية في تلك الظروف على ارتفاعات منخفضة بصورة رئيسية .

وتقرر تنفيذ التمهيد الناري – بعد التمهيد النووي – على الاغراض التي لم يتم ابطالها بالوسائط النووية .

كان للزيادة الكمية للاسلحة النووية اكبر الاثر في زيادة عرض نطاق الهجوم وعمق تقدم القوات على بعض الاتجاهات . وحسب رأي الاخصائيين الغربيين يفضل تنفيذ الضربة الرئيسية على القطاعات الاكثر قوة في دفاع العدو .

طرأت بعض التعديلات على استخدام القوات المدرعة ، فقبل الخمسينات كان من المقرر للفرق المدرعة التابعة لفيالق الجيش ان تتوضع في النسق الثاني وان تزج في المعركة (عادة بعد عبور فرق المشاة للانساق الاولى للنطاق الرئيسي لدفاع العدو) بغية الاستيلاء من الحركة على النطاق الثاني للدفاع وتطوير الهجوم الى العمق العملياتي . وعند ازدياد كمية الاسلحة النووية تقرر استخدام الفرق المدرعة بعد خرق فرق المشاة للمنطقة التكتيكية للدفاع بكاملها . وفي اواخر الخمسينات تقرر استخدام هذه الفرق في النسق الاول اثر التوسع الكبير بالاسلحة النووية وتوفر الامكانيات للابطال المضمون لدفاع العدو بهذه الاسلحة .

وحسب خبرة المشاريع المنفذة في اوائل السبعينات تألفت البنية العملياتية للقوات من النسق الاول والاحتياط المشترك ومجموعات مدفعية الميدان والوسائط م/ط . وروعي عند الضرورة تشكيل الاحتياطات الخاصة (الدبابات والهندسة) . وبني ترتيب قتال التشكيلات على نسق واحد او نسقين ، واستخدمت قوات الانزال الجوي التكتيكية (١ ـ ٢ كتيبة مشاة محمولة) من اجل تدمير وسائط الهجوم النووي واحتلال القطاعات الهامة (المناطق والخطوط) والمعابر والمرات وعقد الطرق والاغراض الاخرى والتمسك بها لحين اقتراب القوات المهاجمة . وروعي كذلك استخدام وحدات المشاة المحمولة كقوات منقولة جوا من اجل سحق احتياطات العدو وشل قيادته وتعطيل اعمال امداده واحتلال المناطق الهامة من الارض والتمسك بها . واستخدمت على نطاق واسع تشكيلات الاستطلاع والتخريب بغية تدمير الوسائط النووية واخراج مقرات السيطرة وعقد الاتصال من المعركة وتدمير خطوط السكك الحديدية والمنشآت المائية (السدود والمحطات الكهرومائية) ، وتلويث مصادر المياه واللوازم والتعيينات والقيام بأعمال التخريب الاخرى .

يعتبر الخرق والاحاطة والالتفاف اشكالا اساسية للمناورة خلال المعركة الهجومية مع استخدام الاسلحة النووية .

يهدف الخرق الى زعزعة صمود الدفاع وتشتيت القطعات المدافعة المعادية وتشكيل ثغرة في الدفاع المعادي من اجل زج الانساق الثانية (الاحتياطات) في المعركة . تنفذ الاحاطة من طريق توجيه ضربة الى مجنبة العدو المفتوحة مع الالتفاف حول تجميعه الرئيسي ، وتلعب عندئذ طائرات وحوامات النقل التابعة لطيران الجيش دورا كبيرا على وجه الخصوص في نجاح الاعمال . وتعتبر الاحاطة المزدوجة من الانواع المستخدمة في اعمال الاحاطة ويتم لتنفيذها تشكيل مجموعتين تكتيكيتين : الاولى للاحاطة بالمجنبات والثانية للعمل من جهة الجبهة. ينفذ الالتفاف بغية الوصول الى مؤخرة القوى الرئيسية المعادية واحتلال الاغراض في المؤخرة العميقة من اجل ارغام العدو على الانسحاب من المواقع المحتلة او دفع قسم كبير من قواه من اجل التصدي للخطر المحدق به والمهدد

بتطويقه . وتنفذ اثناء القيام بأعمال الالتفاف الضربات من جهة الجبهة أيضاً وينصح بالتغلغل (التسرب) بمجموعات صغيرة الى عمق توضع العدو عبر الفرج والفواصل في تراتيب قتاله .

تستخدم قوات الانزال الجوي لتأمين وتيرات هجوم عالية للقوات وتتلخص المهام الاساسية لقوات الانزال الجوي العمليا تية والتكتيكية في انزالها في المناطق الهامة قبل ان يتمكن العدو من تنظيم الدفاع ، واحتلال هذه المناطق والتمسك بها لحين وصول القوات المهاجمة ، ومنع قوات العدو من الانسحاب من جهة الجبهة ، والتصدي للاحتياطات المتقدمة . كما يخطط استخدام قوات الانزال ذات المهام الخاصة من اجل القيام بأعمال استطلاع وتدمير الوسائط النووية المعادية (في حال توفر الامكانية لذلك) ، وتوجيه الطيران الصديق او القذائف الموجهة اليها ، والاستيلاء على عتاد قتالي جديد ، وتخريب المطارات وعقد الاتصال وطرق المواصلات الهامة وغيرها من الاغراض والمنشآت ، وتنفيذ اعمال الارهاب والتخريب . يتالف قوام قوات الانزال من فوج (فرقة) . يصل عمق الانزال الى ١٠٠ و ٢٠٠ كم بمهمة اتصال قوات الانزال (بقوام الفوج) مع القوات المهاجمة قبيل نهاية اليوم الثاني و (بقوام الفرقة) قبيل نهاية اليوم الثالث بعد الانزال .

يخطط لاستخدام قوات الانزال الاستراتيجية بغية الاستفادة السريعة من نتائج اعمال وسائط التأثير البعيدة المدى من اجل احتلال المناطق الهامة المعادية . وتتصف الاعمال القتالية على الاتجاهات الساحلية بتنفيذ عمليات الانزال المشتركة التي سيشارك فيها الطيران والاسطول .

تبدلت طرق تحضير الدفاع وتنفيذه ، فقبل الخمسينات كان الدفاع ينقسم الى دفاع موضعي (من الثبات) واعمال اعاقة . وعند ادخال الاسلحة النووية في تسليح القوات تم التوصل الى استنتاج يفيد بعدم جدوى الدفاع الموضعي (الثابت) ذي البنية التقليدية والفعالية المتدنية . وقد ساعد وجود الاسلحة النووية على تكليف الدفاع بتنفيذ المهام الحاسمة التالية : احباط او صد هجوم العدو ، التمسك بالمناطق المحتلة ، التأثير على القوات المهاجمة

وتشكيل الظروف المناسبة للانتقال الى الهجوم. واصبح الدفاع حسب رأي المنظرين العسكريين الاميركيين يقسم الى نوعين اساسيين : الدفاع المتحرك ، والدفاع عن منطقة (الثابت) . ويمكن لهذين النوعين ان يستخدما بشكل مستقل (كل لوحده) او مع بعضهما بعضا .

يستخدم الدفاع المتحرك عندما تسمح شروط الارض بتنفيذ المناورة وعندما تتوفر للقوات قدرة عالية على التحرك ، وينفذ عادة بقوى فرقة ميكانيكية او مدرعة بطريقة الاعمال الدفاعية ـ الهجومية مع تخصيص قسم كبير من القوى للعمل كاحتياط من اجل سحق التجميع الرئيسي المعادي بواسطة الهجمات المعاكسة .

يستخدم الدفاع عن منطقة (الدفاع الثابت) من اجل التمسك بمنطقة هامة ، ويتضمن هذا الدفاع : نطاق حيطة ، ومنطقة دفاع متقدمة ، ومنطقة توضع الاحتياطات مما يزيد من عمقه بمقدار ٢ – ٥ر٢ مرة بالمقارنة مع عمق الدفاع لفترة ما بعد الحرب . وتعتبر الفرق والالوية المدرعة المتوضعة عادة في النسق الثاني الواسطة الرئيسية لتوجيه الضربات والهجمات المعاكسة التي يجري تأمينها بالمدفعية والطيران .

تتلخص المهام الاساسية للقوى الجوية في العمليات في كسب السيطرة على الجو وعزل منطقة الاعمال القتالية ، والدعم المباشر للقوات ، وتنفيذ الاستطلاع الجوي ونقل القوات والاعتدة جوا . ويلقى على عاتق الطيران الاستراتيجي مهام الاشتراك في الاعمال القتالية لكسب السيطرة الجوية وعزل المناطق ومسارح الاعمال القتالية بكاملها ، وتنفيذ الاستطلاع الجوي الاستراتيجي ، وتعتبر الضربات الكثيفة الموجهة بعد ضربات الصواريخ ذات المهام الاستراتيجية الشكل الاساسي لعمل هذا الطيران في الحرب النووية .

يلقى على عاتق الطيران التكتيكي مهام الدعم الجوي المباشر للقوات البرية ونقل القوات والعتاد جوا ، وتأمين القيادة من مقرات القيادة الجوية (الموجودة في الجو) ، ونقل مجموعات التخريب الى مؤخرة العدو واخلائها .

ينفذ الدعم الجوي المباشر ، عادة ، وفقا للتسلسل التالي : ــ تنفيذ الإستطلاع الجوي لاغراض العدو ، ابطال وسائط الدفاع الجوي الفعالة والسلبية ، كسب السيطرة الجوية المحدودة من حيث الزمان والمكان ، توجيه الضربات الى الاغراض الارضية . ويمكن له ان ينفذ وفقا للخطة الموضوعة مسبقا او حسب الطلب .

يتوقع ان يتم التأثير على اغراض العدو بقوى الطيران دون الدخول الى منطقة الاعمال القتالية الفعالة للدفاع الجوي وذلك باستخدام الصواريخ الموجهة (جو ــ ارض) .

سيستخدم الاسطول البحري الحربي من اجل توجيه الضربات النووية ، والصراع في المحيطات ولتنفيذ هده المهام انتشرت الفواصات في مختلف المحطيات جاهزة للتأثير على الاهداف المحددة لها مسبقا . وقد بوشر باستعمال هذه الطريقة لاستخدام الغواصات (الحراسة القتالية) في اوائل الستينات بعد وضع الغواصات حاملة الصواريخ قيد الخدمة . وبذلك تحول المحيط الى حلبة للصراع المسلح تنفذ فيه المهام الاستراتيجية بالجهود المتضافرة لجميع انواع القوات المسلحة الى جانب الدور الحاسم للاسطول البحري الحربي . يعتبر الصراع مع الغواصات الذرية المجهزة بصواريخ دفعية (بالستيكية) من المهام البالغة الاهمية للاسطول البحري ــ الحربي . وتدل خبرة التدريب القتالي على ان الفواصات ذات المهام التكتيكية ــ العملياتية اصبحت تدخل في اغلب الاحيان في تراتيب قتال تشكيلات سفن السطح والقوافل البحرية الحربية . وان استخدام التشكيلات المختلطة قد زاد من اهمية الطيران في الصراع على البحر ، وفي هذا المجال تلعب حاملات الطائرات دورا كبيرا . هذا ويلاحظ كذلك وجود نزعة نحو توسيع منطقة اعمال الطيران العامل من الارض (ذي القواعد الارضية) الى مناطق عمل السفن عن طريق اشراك قسم من قوى الطيران الاستراتيجي في تنفيذ المهام القتالية في عرض البحر .

اثرت النظريات والافكار الاستراتيجية المتبدلة وفقا للتبدلات الطارئة على نسبة القوى بين الامبريالية والاشتراكية في العالم تأثيرا حاسما على بناء

القوات المسلحة وفن الحرب في الولايات المتحدة الاميركية وإنكلترا وفرنسا والمانيا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية وقد بقي جوهر النظريات الاستراتيجية للامبريالية واحدا على الرغم من اختلافها الخارجي حيث تعتمد جميع هذه النظريات على القوة النووية المدعومة بقوات مسلحة ضخمة العدد مخصصة لخوض الحروب العالمية والمحلية على السواء .

كما كان لادخال الاسلحة النووية في تسليح الجيوش تأثير حاسم على تبديل البنية التنظيمية للقوات المسلحة . واصبحت قدرة القوات على تنفيذ الاعمال القتالية مع استخدام الاسلحة النووية او بدونها تشكل المطلب الاساسي بعد اعتماد استراتيجية « التجاوب المرن » كاستراتيجية رسمية في عام ١٩٦١ . وطبقا لذلك وضعت الطرق الجديدة لتنفيذ الاعمال القتالية ، واعير الاهتمام الرئيسي الى ايجاد طرق احدث لتنفيذ الهجوم ، والقيت على عاتق الدفاع مهام حاسمة تتلخص في احباط هجوم العدو وانزال الخسائر الفادحة بقواته وتشكيل الظروف المناسبة للانتقال الى الهجوم .

* * *

الباب السابع عشر

الكفاح المسلح لشعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية من اجل الاستقلال وتشكيل الجيوش الوطنية . وتطور فن الحرب

الفصل الاول

ظهور فن الحرب خلال كفاح الدول النامية ضد المستعمرين

يعود فن حرب الدول النامية في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية الى قرون عديدة وقد ارتبط هذا الفن بشكل وثيق بالصراع المسلح ضد الاحتلال الاقطاعي والراسمالي والاستعماري وبالحروب والانتفاضات الاولى المناهضة للاستعمار.

استمرت عملية الغزو الاستعماري لآسيا وأفريقيا .وامريكا اللاتينية ما ينوف عن خمسمائة عام ، واتصفت حروب الاحتلال بطابع السلب والنهب غير العادل واقترنت بفظائع لا مثيل لها . فقد جاء في احد المؤلفات التاريخية للقرن السادس عشر « ... وبعد ان احتل البرتغاليون ميناء افريقيا الشرقية (مومباسا) لم يبق في المدينة حي واحد ، وقتل او احرق كل من لم يستطع

ان ينجو بنفسه » . كما قضى المستعمرون الاسبان في امريكا اللاتينية ـ حسب شهادة مؤرخ العصور الوسطى (لاس كاساس) ـ حتى منتصف القرن السادس عشر اي خلال خمسين عاما على حياة ١٢ ـ ١٥ مليونا من السكان الهنود الاصليين . ولم تكن هذه البربرية والوحشية ضرورية من اجل رفع (الروح القتالية) للجيوش الاستعمارية فحسب بل ومن اجل تحطيم طاقات الشعوب المقاومة . وقد استفاد المستعمرون على نطاق واسع من تفوقهم التقني العسكري في الصراع المسلح ؛ كما وفرت الاسلحة (البنادق والرشاشات والمدفعية) والتنظيم العسكري للغزاة مزايا كبيرة .

يذكر تاريخ مقاومة الاحتلال الاستعماري الكثير من الامثلة حول التنظيم والتنفيذ الجيد للصراع المسلح من قبل شعوب القارات الثلاث ، ولا تزال في ذاكرة هذه الشعوب حتى الآن اسماء الابطال والقادة العظام الذين تصدوا بكل شجاعة واقدام للعدوان او قادوا وشجعوا الجماهير الشعبية على الانتفاضة ضد المستعمر .

وقف كثير من دول وشعوب آسيا وافريقيا في وجه البرتغاليين ـ بناة الامبراطوريات الاستعمارية القديمة التي لم يمض على إنهيارها فترة طويلة ـ وقاوموهم بشجاعة وعناد ، ويمكن ان تضرب مثلا على ذلك بفضال سلطنه (ملاقا) وجزر (مالوكس*) والمدن الساحلية الهندية ضد التوسع البرتغالي، وقيام الاسطول القوي لمدينة (كاليكوت**) بالتعاون مع الاسطول المصري بانزال الهزيمة الفادحة بالاسطول البرتغالي في اوائل القرن السادس عشر .

وفي افريقيا خاضت دول القرون الوسطى (الكونغو) (انغولا) (بنغيلا) « في اراضي (انغولا) و (موزامبيق) الحالية » الحروب الطويلة الامد التي استمرت عشرات ومئات السنين ضد الغزاة ، وقد بدات احدى هذه الحروب التحريرية في (نغولا) في عام ١٥٨٠ واستمرت مئة عام تقريبا على فترات

---

* جنوب الفلبين وشرق بورنيو .

** اسطول يوناني .

متقطعة ، ووصل نضال الشعب الى اوجه في الربع الثاني من القرن السابع عشر عندما اتحدت قبائل البلاد تحت قيادة (آنا زنغي مبادني نفولا) التي قادت نضال شعبها ضد الغزاة البرتغاليين مدة تزيد عن ٢٥ عاما وبعد وفاة هذه البطلة التي يطلق عليها المؤرخون اسم (جان دارك) افريقيا تمكن البرتغاليون من ارغام سكان الساحل على الاعتراف بسلطتهم .

هبت شعوب آسيا وافريقيا للنضال ضد الاحتلال الاستعماري في القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين بعد ان انهى الامبرياليون تقسيم العالم فيما بينهم . وكانت افغانستان من الدول القليلة التي استطاعت ان تذود عن استقلالها في صراع غير متكافىء ، فقد عقدت انكلترا الآمال على استخدام هذه الدولة كراس جسر للنفاذ الى آسيا الوسطى والصين وايران وخاضت معها حربا غير عادلة . حيث استولت القوات البريطانية على العاصمة وفرضت على البلاد نظاما جائرا وقهرت السكان ، وردا على ذلك بدأ الشعب الافغانستاني اعتبارا من عام ١٨٤٠ بالتصدي للغزاة ووحد الثوار صفوفهم وقطعوا جميع الطرق المؤدية الى (كابول) حيث تمركزت هناك الحامية الانكليزية الرئيسية .

وفي اليوم الثاني من تشرين الثاني ١٨٤٠ اشتعلت نار الانتفاضة الشعبية في العاصمة ، واستسلمت القوات البريطانية : وفر قسم منها من البلاد ولم يصل الى الهند سوى شخص واحد من اصل ستة عشر الف رجل كانوا يشكلون قوام الجيش البريطاني المتمركز هناك .

قامت شعوب الدول الاسيوية والافريقية الاقل قوة من الناحية العسكرية بالتصدي للغزاة عن طريق تنظيم المقاومة بالوسائط (التقليدية) الخاصة. وقد اتصف التنظيم العسكري (التقليدي) بعيوب جدية اعاقت في بعض الاحيان تنفيذ المقاومة الفعالة في وجه الجيوش الاوربية . ومن هذه العيوب عدم توفر القدرة على خوض المواقع الميدانية بسبب التسليح الضعيف وعدم وجود قيادة مركزية للقوات وعدم استطاعة القوات غير النظامية كالخيالة مثلا على التصدي للخيالة النظامية ... الخ . وتفاقمت عيوب الطرق التقليدية للمقاومة المسلحة

في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين اثر تجهيز الجيوش الاستعمارية بالاسلحة الاوتوماتيكية . ومع ذلك فقد تعلم الكثير من شعوب آسيا وافريقيا العمل العسكري من العدو ، وعدلت هذه الشعوب من اساليب وطرق نضالها ضده وزادت خبرتها واستخدمتها طبقا لشروط الموقف .

امدت دولة (مالينكة) « في اراضي غينيا ومالي الحالية » مقاومة جدية في وجه فرنسا لمنعها من التغلغل الى المناطق الافريقية العميقة ، وكان القائد الوطني السياسي والعسكري لهذه الدولة المدعو (ساموري) على راس هذه المقاومة . ففي بداية الثمانينات من القرن التاسع عشر وبعد الهزيمة التي منيت بها بلاده ارسل (ساموري) جنوده للتدريب العسكري في صفوف القوات الاستعمارية بحجة انهم جنود متطوعين ، وعادوا بعد ذلك الى الوطن ، وقام بشراء خمسة الاف بندقية من المستعمرات الانكليزية وبنى ورشات لصنع الاسلحة والذخيرة ، كما اسس جيشا تراوح عدده بين ٥ – ١٠ الاف رجل وبدل تكتيك الاعمال القتالية ، ونفذ الدفاع على الخطوط المحصنة مع استخدام المناورة والتحرك السريع للقوات التي ساهمت فيه الخيالة بدور كبير .

ارغم جنود (ساموري) العدو على تنفيذ الحملات المنهكة وعانوا شخصيا من ظروف الحرمان ، وعلى الرغم من الانضباط القاسي لم يكن في جيش (ساموري) حوادث للفرار من الخدمة ، حتى كان عام ١٨٩٨ حيث توقفت وحدات هذا الجيش عن المقاومة بعد ان دحرها المستعمرون من جميع انحاء الوطن وبعد كفاح استمر ١٦ عاما .

قضت المقاومة العنيدة للافريقيين في البلدان الاخرى على آمال المستعمرين بالنصر السريع ، وبفضل بطولة المقاتلين والاعمال الجريئة للقادة والزعماء الافارقة (تشاكا) (لوبين غولا) (كيتش فايو) (ميني ليكا الثاني) (راباخا) (بوشيري) اصبحت حروب الغزو تتصف بطابع الاطالة واستمرت عشرات السنين .

وقد دلت الخبرة التاريخية على ان مقاومة الاحتلال كانت انجح عندما اعتمدت على الدولة المركزية القوية القادرة على تامين وحدة العمل لجميع

الشعوب والقوميات والقبائل التي تقوم بينها علاقات دبلوماسية وتجارية والتي يمكن الاستفادة منها لشراء الاسلحة النارية واقامة التحصينات وبناء الاسطول .

اثبت الكثير من الشخصيات الحكومية الاسيوية والافريقية على انهم ساسة محنكون واستفاد بعضهم من التناقضات بين الغزاة الامبرياليين من اجل كسب الوقت وتنظيم الدفاع عن البلاد .

ظهرت الموهبة القيادية للقادة الاسيويين والافريقيين في التكيف الماهر مع تكتيك العدو ، ووضع واستخدام طرق جديدة للاعمال القتالية وخاصة ما يسمى بالحرب الصغرى . وقد ساعد الانتقال الى تكتيك الانصار (حرب الانصار) في الوقت المناسب على تعويض التفوق الفني ــ العسكري الذي تمتع به العدو والحاق الهزيمة به في بعض الاحيان . حتى ان المؤرخين العسكريين البورجوازيين وجدوا انفسهم مضطرين الى الاعتراف بأن شعوب هذه البلاد قد تمتعت بفن عسكري كبير خلال الحروب الاستعمارية . ففي الخمسينات من القرن التاسع عشر على سبيل المثال استفاد سكان دلتا نهر (النيجر) « حاليا المناطق الوسطى من نيجيريا » من خصائص الارض ونظموا هناك دفاعا محصنا ، وقد اشتمل الجهاز الدفاعي لاحدى الدول ــ المدن في الدلتا الغربية للنهر على تحصينات المدينة نفسها وسلسلة من المعسكرات ــ الحصون المحيطة بها .

واستخدم اكثر من مئة مركب نهري لتلبية حاجيات الدفاع ، وبنيت في الغابة الاسوار من الخشب والحديد غير القابل للخرق بواسطة الطلقات ، واقيمت في الانهار الحواجز المضادة للانزالات على شكل اوتاد حادة مغروسة تحت سطح الماء بالقرب من الضفاف ، وسلحت المراكب الحربية (كانوي) التي تتسع لـ ٨ طن من الحمولات بـ ١ ــ ٢ مدفع صغير . زد على ذلك ان الجهاز المعقد من السدود والخزانات والاقنية المحفورة بشكل خاص قد اعاق سفن العدو من التقدم وساعد سفن الافارقة على القيام بأعمال المناورة . ومع ذلك بقي المستوى الاقتصادي والاجتماعي الرفيع لدول العدوان يلعب دورا حاسما ويؤمن التفوق الفني المطلوب ، كما ان تجزئة القوى والطابع البؤري للمقاومة

انعكسا بشكل سلبي على نتائج الحروب واستطاع المستعمرون الاجهاز على هذه الدول كل على انفراد . وقد عانت من هذه الصعاب والمحن ايضا الانتفاضات المعادية للاستعمار التي حدثت بعد احتلال المناطق المختلفة مثل انتفاضة (ماجي ماجي) « ١٩٠٥ ــ ١٩٠٦ » في افريقيا الشرقية (حاليا اراضي (تانزانيا) و (رواندا) و (بوروندي)) والتي تعتبر من اولى الانتفاضات في القارة الافريقية التي اشتعلت نتيجة لفرض المستعمرين الالمان لضريبة النفوس (جزية) والاكواخ (العقارات) ونظام العمل الاجباري . ومن اهم مزايا هذه الانتفاضة ان التحضير لها قد تم بشكل دقيق وسري وبعيدا عن اعين السلطات الاستعمارية ، وشملت بسرعة اراض تزيد مساحتها عن ٢٠٠ الف كم٢ ، وانتقلت فيما بعد نحو الشمال لتصل الى منطقة (اوجي جي) و (موشي) . وتسلح مقاتلوها بثمانية الاف بندقية قديمة . وراعى تكتيك الثوار تنفيذ المعارك الميدانية والعمليات العسكرية مع اشراك عدة قبائل فيها الى جانب اعمال رجال المقاومة (الانصار) بقوى فصائل صغيرة. وحسب شهادة المؤرخ الالماني (غيتسين) خرجت الانتفاضة عن اطر الحرب المحلية لتصبح حربا وطنية ضد الغرباء وسيطرتهم . لكن هذه الانتفاضة سرعان ما قمعت بوحشية لا مثيل لها حيث احرق الجنود الالمان والمشاة البحرية القرى والمحاصيل وردموا الابار ، وكبلوا الثوار والسكان الآمنين بالاغلال وتركوهم يموتون جوعا . ووفقا لمعطيات الحكومة الالمانية بلغ عدد القتلى من الافارقة حتى كانون الثاني ١٩٠٧ ــ ٧٥ الف قتيل ، في حين ان العدد الحقيقي وصل الى اكثر من مئة الف قتيل .

انتشرت حركات التحرر الوطني في الصين والهند وكوريا واندونيسيا ومصر ، وامتد الكفاح ضد الظلم الاجنبي الى ليبيا والمغرب ونيجيريا وامريكا اللاتينية ، وبفضل هذه الحركات والنضال تأسست الدول الوطنية المستقلة في تركيا وايران وافغانستان ومنغوليا .

وفي العشرينات من القرن الحالي تطور الكفاح المسلح للقبائل العربية في المغرب وقضى الثوار هناك بقيادة الزعيم (عبد الكريم الخطابي) على الجيش

الاسباني (٢٥ الف رجل) قرب (الانوال) واسسوا جمهورية (الريف) . تألف جيش الريف من عدد قليل من القطعات النظامية وقوات الجيش الشعبي (٥٠ ــ ٦٠ الف رجل) التي جرى تنظيمها على شكل جماعات عملت اثناء خوض الاعمال القتالية في اراضي قبيلتها او بالقرب منها . وقد قامت القوات النظامية بتدريب عناصر الجيش الشعبي وقادت اعمالهم على ارض المعركة ، وتألفت الصنوف الرئيسية للقوات من المشاة والمدفعية وكان عدد الخيالة قليلا بينما كان عدد وحدات الرشاشات كبيرا .

اتصف الريفيون بقدرتهم العالية على المناورة ومعرفتهم الجيدة للارض والتمويه الممتاز وهذا ما ساعدهم على التصدي لارتال العدو المدجج بالسلاح ، واستخدموا في اعمالهم القتالية التكتيك الهجومي على نطاق واسع ووجهوا الضربات الى نقاط الفصل بين القطعات المعادية . وتجدر الاشارة الى ان الجيش الاسباني لم يستطع القضاء على الريفيين وهذا ما دعاه الى طلب العون من فرنسا . وبالفعل قام الجيش الفرنسي ــ الاسباني الموحد بقيادة المارشال (بيتان) « ٤٦٥ الف جندي وضابط » بمهاجمة الريفيين من جبهتين وانزل بهم الهزيمة وحطم مقاومتهم في عام ١٩٢٦ .

حلل القائد السوفييتي الشهير والمنظر العسكري الكبير (م. ف. فرونزة) في كتابه « المتمدنون الاوربيون في المغرب » تحليلا عميقا الخصائص العسكرية والسياسية لنضال الريفيين من اجل الاستقلال ، واشار الى ان حرب الانصار المنفذة بمجموعات صغيرة والقائمة على السرعة والجراة والمفاجاة والحسمية في العمل كانت الواسطة الاكثر فعالية للتصدي لقوات الاحتلال ، واكد في الوقت نفسه على ان وجود الجيش النظامي ساعد الريفيين على توحيد الصفوف وخوض ما يشبه المعارك النظامية .

كانت الشعوب الافريقية اول الشعوب التي اصطدمت مع الاستعمار الفاشي حيث حمل الشعبان الليبي والاثيوبي وغيرهما من الشعوب السلاح للذود عن حرية واستقلال بلديهما حتى ان غزو ليبيا من قبل الجيش الايطالي استمر حوالي عشر سنوات (١٩٢٢ ــ ١٩٣٢) وفقدت ليبيا اكثر من نصف

ابنائها في حربها ضد ايطاليا . ولم يتمكن الطليان من احتلال اثيوبيا (الحبشة) الا بعد ان استخدموا الغازات السامة ووسائط التدمير الشامل الاخرى بيد ان هذا الاحتلال لم يدم طويلا .

اشتركت شعوب الكثير من المستعمرات في الصراع المسلح خلال الحرب العالمية الثانية ضد الفصائل الضاربة للامبريالية العالمية (المانيا ـ ايطاليا ـ اليابان) ، ففي القوات المسلحة البريطانية الداخلة في الحلف المناهض للنازية كان هناك حوالي ٤ر٣ مليون رجل (من بريطانيا ومستعمراتها) منهم اكثر من مليوني هندي واكثر من مليون افريقي . كما قاتل في الجيش الفرنسي في مراحل مختلفة من الحرب حوالي مليون افريقي . وقد ابدى هؤلاء المقاتلون خلال الاعمال القتالية في اوربا وافريقيا الشمالية والشرقية وجنوب شرق آسيا مهارة فائقة في استخدام كافة انواع العتاد الحربي المعقد وضربوا مثلا رائعا في الشجاعة والاقدام . بيد ان النازيين لم يرحموا كل من حمل السلاح في وجههم . ففي صيف عام ١٩٤٠ على سبيل المثال ارتكب الالمان النازيون في فرنسا جريمة وحشية وبربرية عندما اعدموا رميا بالرصاص مجموعة من الجنود الاسرى من فرقة شمال افريقيا الخامسة بقيادة النقيب الافريقي (ت. غي ـ شورير) .

اشتركت شعوب اثيوبيا والهند الصينية وبورما والملايو واندونيسيا والفلبين وغيرها من البلدان في الصراع المسلح والانتفاضات وحركات التحرر الوطني ضد المحتلين الايطاليين واليابانيين ، وشكلت في بعض البلدان الاسيوية ـ خلال خوض الصراع والمقاومة ـ جيوش للتحرر الوطني واكتسبت خبرة واسعة في تنفيذ حرب الانصار .. وقد اعتمدت التشكيلات النظامية وشبه النظامية الداخلة في قوام قوات التحرير المسلحة على المناطق المحررة ، كقاعدة ، وتعاونت على نطاق واسع مع فصائل المقاومة (الانصار) ومفارز الدفاع المحلي والمجموعات القتالية العاملة في الارض المحتلة .

بدأت اعمال الانصار ، كقاعدة ، بانشاء قواعد استناد (انطلاق) بعيدة عن متناول قوات الاحتلال ، وامتد الكفاح المسلح من هناك بصورة تدريجية

ليعم أرجاء البلاد . وفي المرحلة الختامية للحرب واثر سحق قوات التحالف النازي بدا العدو منهكا ومستنزفا وضعيفا الى ابعد الحدود مما وفر الظروف المناسبة لقوات التحرير للاندفاع نحو المراكز الادارية الاساسية في البلاد والاشتراك مع الجماهير الشعبية في الانتفاضات الثورية ضد المحتل .

لاقت هذه الخبرة للتنظيم العسكري واستراتيجية وتكتيك الصراع المسلح استخداما واسعا من قبل حركات التحرر الوطني التي قامت بها شعوب البلدان المستعمرة والتابعة ـ بعد الحرب العالمية الثانية .

ظهر الفن الحربي للدول النامية اثناء حروب المقاومة التي خاضتها هذه الدول ضد المحتل وخلال الانتفاضات المسلحة للشعوب ضد المستعبدين (قوات الاحتلال) . وقد برز خلال هذه الحروب والانتفاضات الكثير من القادة الذين امتازوا بقدرة عالية على تحقيق المفاجأة وتنفيذ المناورة وتأمين الاستمرارية في العمل ضد المستعمرين ، واستخدموا بمهارة مبدأ تكثيف ونشر القوى ، وشادوا واستخدموا على نطاق واسع التحصينات المختلفة عند تنفيذ الدفاع ، وحرصوا على تزويد قواتهم بالاسلحة الحديثة ، واتقنوا في بعض الاحيان اساليب تنفيذ الاعمال القتالية والتنظيم العسكري للجيوش الاوربية . وكان لاشتراك الشعوب المضطهدة في الحرب العالمية الثانية اهمية كبرى ساعدت على ظهور فن الحرب في الدول المذكورة .

* * *

الفصل الثاني

الكفاح المسلح للشعوب من اجل الحرية والاستقلال بعد الحـرب العالمية الثانيـة

يعتبر التطور السريع للكفاح الوطني في البلاد المستعمرة في فترة ما بعد الحرب احد النتائج الهامة لتحطم الحلف النازي في نهاية الحرب العالمية الثانية ، مما كان له اكبر الاثر في تعجيل عملية القضاء على الاستعمار في بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية وحصول اكثر من مائة دولة على استقلالها الوطني ، وهذا لم يناسب بطبيعة الحال مصالح الدوائر الامبرياليـة ، لا سيما ان الامبريالية كانت ولا تزال العدو الرئيسي لحركات التحرر الوطني .

اعتمدت الامبريالية على الرجعية الداخلية وبدات بتنظيم المؤامرات والانقلابات وبث روح التفرقة والشقاق والاعمال العدوانية ضد البلدان المتحررة . وكانت الحروب المحلية من اهم الوسائط التي لجات اليها الامبريالية للتصدي لحركات التحرر الوطني . واستطاع الامبرياليون بعد الحرب العالمية الثانية تنفيذ ما يزيد عن ٦٠ حربا عدوانية استعمارية واستعمارية جديدة وصداما مسلحا كبيرا ، بيد انهم اصطدموا بالارادة القوية والعزم الذي لا يلين للشعوب المكافحة من اجل حريتها واستقلالها . ونظرا لان نضال هذه الشعوب يتصف بالطابع التحرري العادل لذلك فقد لقي دعما كبيرا من كافة الدول الاشتراكية التي قدمت لها المساعدات السياسية والاقتصادية والعسكرية . هذا وقد شغل الشعب الفيتنامي البطل المكافح من اجل استقلاله وحريته مكانة هامة بين الشعوب المناضلة .

آ ــ الحرب الاولى في فيتنام (الشكل ــ ٢٨)

كانت فيتنام خلال الحرب العالمية الثانية محتلة من قبل القوات اليابانية، ومنذ عام ١٩٤٠ والشعب الفيتنامي يكافح من اجل استقلاله الوطني . وفي كانون الاول ١٩٤٤ بوشر في المناطق المحررة من فيتنام الشمالية بتشكيل اول مفرزة نظامية كانت بمثابة نواة لجيش التحرير الفيتنامي . وشكلت في نيسان ١٩٤٥ القيادة العسكرية لهذا الجيش . وقد كان لسحق وهزيمة المانيا النازية واليابان عام ١٩٤٥ دور كبير في تشكيل الظروف المناسبة لانتشار حركات التحرر الوطني في الدول الاسيوية .

وفي الثاني من ايلول ١٩٤٥ تم الاعلان عن قيام جمهورية فيتنام الديموقراطية بعد ثورة آب الشعبية ، ووحدت الحكومة المؤقتة جميع القوات المسلحة للبلاد في الجيش الشعبي . وفي اواخر الشهر نفسه قام المستعمرون الفرنسيون والانكليز المدعومون بقوى الامبريالية الامريكية وبحجة تجريد القوات اليابانية من أسلحتها بالنزول الى الاراضي الفيتنامية وارغموا الشعب على خوض الحرب ؛ ونشطت في شمال البلاد اعمال الارهاب المعادية للشيوعية (قوات غوميندان* الصينية) . وفي ربيع عام ١٩٤٦ اضطرت القوات البريطانية وقوات غوميندان الى مغادرة البلاد تحت ضغط الشعب الفيتنامي والحكومة المؤقتة والرأي العام العالمي . وبعد تنفيذ عدد من الدسائس السياسية تمكنت فرنسا من جديد في كانون الاول ١٩٤٦ من اشعال نار حرب استعمارية جديدة ضد جمهورية فيتنام الديموقراطية .

تلخصت خطة القيادة الفرنسية في الاستفادة من التفوق الحاسم بالاعتدة الحربية والقوات العسكرية النظامية لسحق القوات المسلحة لجمهورية فيتنام الديموقراطية خلال وقت قصير واعادة السيطرة الفرنسية الى البلاد . وخصصت لتنفيذ هذه المهمة فيلق (الفزو) الذي بلغ تعداده في بادىء الامر

---

* كان في الصين حزبان : الحزب الشيوعي برئاسة ماوتسي دونغ وحزب غوميندان برئاسة شكاي كان تشك ، وتمركز الحزب الاخير في فورموزا (تايوان) اثر انتصار الحزب الشيوعي عليه .

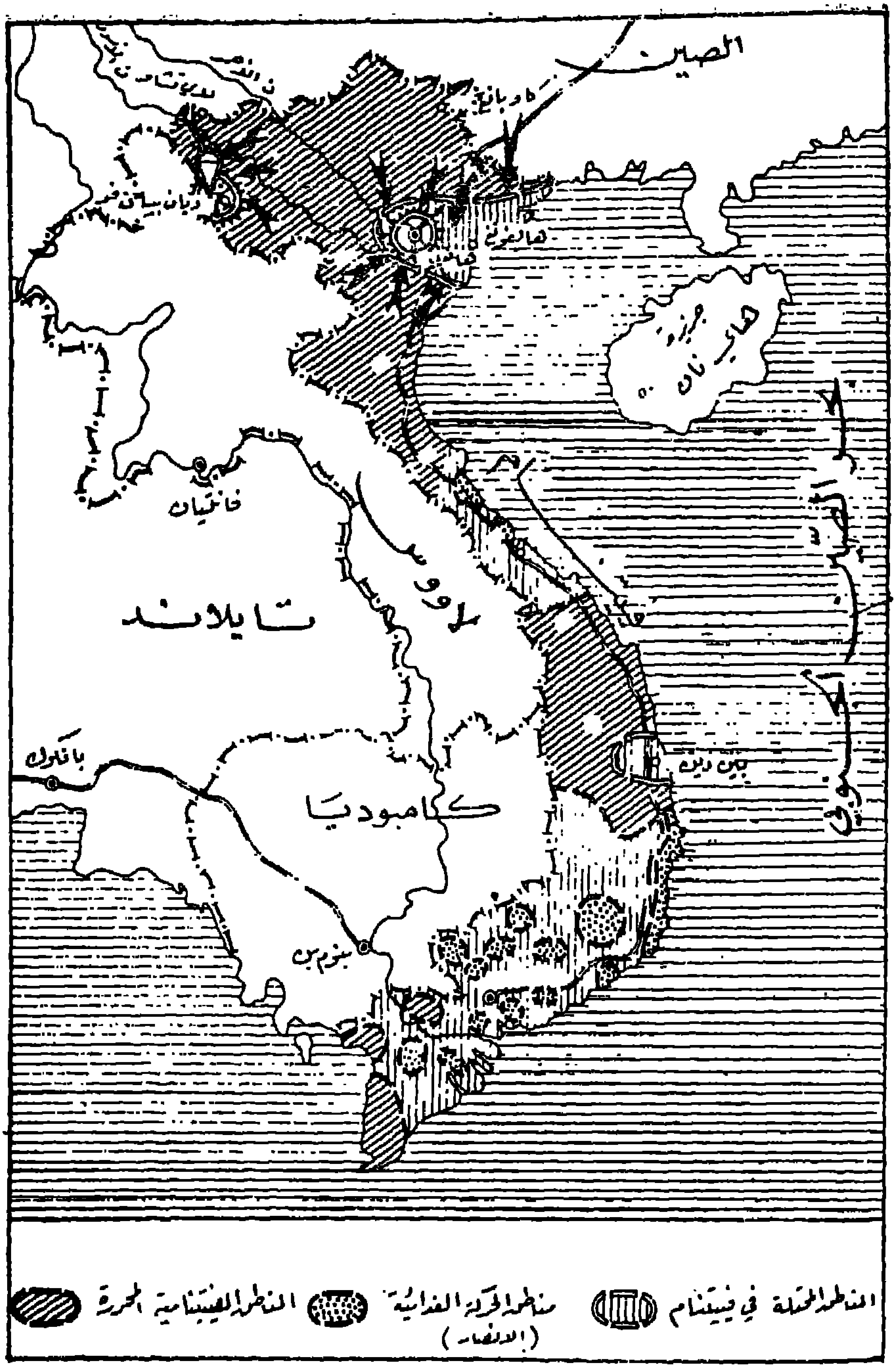

الشكل رقم — ٢٨ —

الحرب الاولى في فيتنام (وضعية الطرفين حتى نهاية حزيران) ١٩٥٤

٩٠ الف رجل وارتفع في عام ١٩٥٤ الى ٢٥٠ الف رجل و ٢٥٠ دبابة واكثر من ١٠٠٠ ناقلة مدرعة (ب ت ر) وحوالي ١٥٠٠ مدفع وهاون و ٤٦٠ طائرة حربية .

تألفت القوات المسلحة لجمهورية فيتنام الديموقراطية في بداية الحرب من عدة كتائب وسرايا مستقلة تابعة للجيش النظامي ، والقوات المحلية التي كانت عبارة عن افواج وكتائب تابعة لقيادة المناطق العسكرية ، وكذلك فصائل المقاومة المختلفة القوام ؛ والحرس الوطني . وجرى تسليح الجيش والتشكيلات المحلية بالاسلحة الخفيفة المغتنمة من العدو ، وحتى عام ١٩٥٠ لم تدخل المدفعية في تسليح الجيش النظامي وحتى نهاية الحرب لم يكن في الجيش ايضا دبابات وطائرات وسفن حربية .

تلخصت الخطة الاستراتيجية لحكومة فيتنام الديموقراطية وقيادة الجيش الشعبي الفيتنامي في تجنب الاصطدام مع القوى الرئيسية للعدو وتنشيط عمل رجال المقاومة (حرب الانصار) وتنفيذ الدفاع المتصف بالمناورة على كامل اراضي البلاد بغية بعثرة وانهاك القوى المعادية ، والاستعداد لسحقها الكامل بعد توطيد دعائم الجيش وازدياد قوته .

ومنذ بداية الحرب وحتى اواخر عام ١٩٤٧ اضطرت القوات المسلحة الفيتنامية الى خوض الاعمال الدفاعية القاسية ، وكان كفاح رجال المقاومة (الانصار) المتصف بطابع المناورة الشكل الرئيسي لهذه الاعمال . وتجدر الاشارة الى ان قلة الطرق والمناطق الجبلية الواسعة والادغال الكثيفة قد اعاقت العدو عن استخدام الاعتدة الحربية الثقيلة واجبرته على البقاء بصورة رئيسية قرب الطرق والانهار ، ولحرمانه من هذه الأمكانية قام المقاتلون الفيتناميون وخلال وقت قصير بتخريب كمية كبيرة من الطرق ، ودمروا بعضها بشكل كامل وزرعوا الالغام في العديد من الانهار . ونفذ رجال المقاومة (الانصار) بآن واحد مع جيش التحرير الفيتنامي اعمالهم القتالية بقوى مجموعات صغيرة (من فصيلة وحتى كتيبة) واستفادوا من الليل على نطاق واسع ونصبوا الكمائن للعدو ونفذوا الضربات المفاجئة على مجنباته وحامياته الصغيرة واغراض مؤخرته .

وللاسراع بتقدم القوات الى عمق البلاد قامت القيادة الفرنسية باسقاط قوات الانزال الجوي (من سرية وحتى لواء) في مؤخرة الجيش الشعبي الفيتنامي، فسارعت القيادة الفيتنامية الى حصر اعمال العدو بقوى السكان والقوات المحلية والقضاء عليه لاحقا . وكان هذا التكتيك مناسبا للغاية . وتم في اواخر عام ١٩٤٧ ايقاف هجوم القوات الفرنسية على الرغم من ان العدو كان قد سيطر على قسم كبير من اراضي البلاد وفشلت خطة الفرنسيين الرامية الى انهاء الحرب في فيتنام بسرعة .

كان لوجود (قرى المقاومة) دور كبير في نجاح الاعمال الدفاعية للجيش الشعبي الفيتنامي ، حيث تدرب السكان فيها على الاعمال العسكرية واتبع بعضهم دورات تأهيل القادة .

يعتبر عاما ١٩٤٨ – ١٩٤٩ فترة لتوازن قوى الاطراف المتحاربة ، وتدريب وحشد قوى الجيش الشعبي الفيتنامي من اجل تنفيذ المعارك الحاسمة . وفي تلك الفترة انتقلت القوات الفرنسية الى الدفاع وحرصت على تدعيم مواقعها عن طريق العمليات الهجومية الجزئية .

وفي عام ١٩٤٩ وبغية تمزيق وحدة الشعب جرى تشكيل حكومة وجيش (باو داي) ولعبت الولايات المتحدة الاميركية دورا كبيرا في تشكيل هذه الحكومة العميلة ، وحرصت على ترسيخ اقدامها في الهند الصينية وسلحت القوات العميلة بحجة تقديم المساعدات لفرنسا وارسلت الاخصائيين العسكريين الى فيتنام .

استفادت القوات الفيتنامية من بعثرة قوى العدو ، ونشطت من اعمالها ووجهت بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ الضربات المفاجئة الى طرق مواصلاته وقواعده وحامياته وحررت عدة مناطق في شمالي البلاد . وتم في الوقت نفسه اعادة تنظيم الجيش الشعبي الفيتنامي حيث شكلت في آب ١٩٤٩ اول فرقة للمشاة . واصبح قوام الجيش يتألف في عام ١٩٥٤ من ٦ فرق مشاة و ١٣ فوج مشاة مستقل وبضع قطعات ووحدات اختصاصية ، حيث تألفت الفرقة من ثلاثة

أفواج ، والفوج من ثلاث كتائب ، والكتيبة من ثلاث سرايا ، كما ضمت الفرقة بين صفوفها سرايا الاستطلاع والنقابين والنقل والاشارة .

تصاعد نضال الشعب الفيتنامي على وجه الخصوص بعد اقامة العلاقات الدبلوماسية لجمهوريات فيتنام الديموقراطية مع الاتحاد السوفييتي ومع البلاد الاشتراكية الاخرى في عام ١٩٥٠ مما دعم الوضع الدولي لهذه الجمهورية الفتية .

قدم الاتحاد السوفييتي جميع المساعدات الممكنة لجمهورية فيتنام الديموقراطية وجهز جيشها بالاسلحة والاعتدة الحربية . وعززت جمهورية فيتنام الديموقراطية قوة مؤخرتها وباشرت بانتاج الاسلحة والذخيرة محليا مع الاستعانة بخبرة الدول الاشتراكية ، مما وفر الامكانيات للجيش الشعبي الفيتنامي المتعاون بشكل وثيق مع الانصار (رجال المقاومة) والسكان المحليين على الانتقال بين عامي ١٩٥٠ – ١٩٥٤ الى مرحلة جديدة للاعمال القتالية وتنفيذ عدد من العمليات الهجومية الكبرى نجم عنها تحرير قسم كبير من المناطق الشمالية والوسطى والجنوبية من فيتنام . ونفذت القيادة الفرنسية بدورها عدة عمليات بغية تدمير القوى الرئيسية للجيش الشعبي الفيتنامي في القسم الشمالي لفيتنام . بيد ان هذا الجيش لم يتصدى للضربات الفرنسية فحسب بل وانزل بالعدو هزيمة كبرى في (ديان بيان فو) حيث حاصر الفيتناميون هناك ولفترة طويلة القوات الفرنسية المتمركزة في هذه القلعة واجبروها على الاستسلام واسروا اكثر من ١٢ الف جندي وضابط ودمروا ٦٢ طائرة واستولوا على كمية كبيرة من الاسلحة والتجهيزات العسكرية . وقد دلت هذه الهزيمة المنكرة للفرنسيين في (ديان بيان فو) على فشل استراتيجية الاحتلال الاستعماري .

وبعد الانتصار في (ديان بيان فو) قام الجيش الشعبي باعادة تجميع قواه ، ووجه ضربة قوية الى العدو في دلتا نهر (الاحمر) ووصل الى (هانوي) و (هاي فونغ) . ولتجنب السحق الكامل . اضطرت فرنسا في الحادي والعشرين من تموز ١٩٥٤ الى توقيع معاهدة (في جنيف) لوقف الاعمال القتالية في فيتنام ولاوس وكامبوديا .

روعي في معاهدة جنيف اقامة خط فصل مؤقت بين جمهورية فيتنام الديموقراطية وفيتنام الجنوبية يقع الى الجنوب من خط العرض السابع عشر، لحين اجراء الانتخابات العامة التي كان مقررا تنفيذها في البلاد في تموز ١٩٥٦ .

وهكذا انتهت الحرب التي استمرت ثمانية اعوام بانتصار الشعب الفيتنامي وفقد فيها المستعمرون حوالي ٤٧٠ الف جندي وضابط و ٥٩٩ مدفعا و ٩٧٩٤ دبابة وعربة مدرعة و ٤٣٥ طائرة و ٦٠٣ سفينة نهرية وكثير من العتاد الحربي .

يحاول المنظرون والقادة العسكريون البورجوازيون تفسير هزيمة الامبرياليين بأخطاء القيادة الفرنسية . في حين ان الحقيقة هي خلاف ذلك ، حيث يرجع السبب الرئيسي لهزيمة القوات الاستعمارية الى نضال الشعب الفيتنامي الذي قاده حزب العمل الفيتنامي ؛ زد على ذلك ان الاهداف العادلة للحرب كانت سببا جوهريا لبطولة الفيتناميين واخلاصهم المتفاني للوطن . وفي آتون الحرب كبر الجيش الشعبي وازداد قوة ، وظهر فيه القادة العظام وتطور فن الحرب الفيتنامي .

نفذ الجيش الشعبي بمهارة فائقة الدفاع المتصف بطابع المناورة والصمود الكبير وتجلى ذلك في نصب الكمائن العديدة وتوجيه الضربات المفاجئة القصيرة الى العدو . واتصفت العمليات والمعارك الهجومية بحسمية الاهداف والطابع الهادف وانتهت كقاعدة بالسحق الكامل لقوات التدخل . وتلخص الشكل الاساسي لهذه العمليات في تطويق وتدمير العدو في المناطق الآهلة بالسكان (بالقرى) والقلاع والمناطق المحصنة . وقد نجحت العمليات بفضل تحضيرها السري وتنفيذها في الظلام (ليلا) حيث لم يستطع العدو ان يستفيد بشكل فعال من تفوقه بالطيران .

اكتسب الجيش الشعبي في (ديان بيان فو) خبرة جيدة في مجال تنظيم وتنفيذ خرق الدفاع القوي لتجميع العدو المحاصر . وقد تم سحق العدو عن طريق الضربة الحاسمة ، وتكثيف القوى والوسائط على الاتجاهات الرئيسية،

والتجهيز الهندسي لقاعدة الانطلاق للهجوم ، وتنفيذ التمهيد والدعم المدفعي للقوات المهاجمة ، وتغطية القوات بشكل مضمون بالمدفعية م/ط .

اعتمدت الاعمال الناجحة للجيش الشعبي على التنظيم الجيد للتعاون الوثيق مع السكان المحليين وقوات الانصار والحرس الوطني . ومن أهم مصادر النجاح في الحرب اعتماد فيتنام على الدعم الشامل للمعسكر الاشتراكي وعلى راسه الاتحاد السوفييتي ، وعلى الكادحين (العمال) الفرنسيين بقيادة الحزب الشيوعي الفرنسي وعلى الشعوب المحبة للسلام .

بقي خطر الحرب يحدق بالشعب الفيتنامي بعد ان فشل الرجعيون الاميركان في اقناع الحكومة الفرنسية بمتابعة الحرب في فيتنام رغم كل التعهدات بتقديم المساعدات اليها ؛ ولذلك بدأت الولايات المتحدة الاميركية ــ التي رفضت التوقيع على المعاهدة الخاصة بمنع ادخال القوات الاجنبية الى الهند الصينية وايقاف نقل الاسلحة اليها ــ بتأمين الظروف للتدخل من جديد في الشؤون الداخلية لفيتنام .

ب ــ مقاومة العدوان الاميركي في فيتنام (الشكل ــ ٢٩)

وفر انتصار الشعب الفيتنامي على المستعمرين الفرنسيين الامكانيات المناسبة لتوحيد وتطوير وسير البلاد على طريق الديموقراطية الشعبية . لكن هذا لم يناسب الولايات المتحدة الاميركية التي خرقت بفظاظة اتفاقيات جنيف وعارضت تنفيذها . وبناء على الاوامر الاميركية قامت السلطات الفيتنامية الجنوبية في عام ١٩٥٥ باجراء (استفتاء عام) تم بموجبه تشكيل حكومة (الجمهوريين) برئاسة العميل (نغو دين دييم) وباشرت الولايات المتحدة الاميركية بامداد فيتنام الجنوبية بكميات ضخمة من الاسلحة .

انتهت في خريف عام ١٩٥٨ اعمال اعادة تنظيم وتسليح جيش فيتنام الجنوبية تحت اشراف المستشارين الاميركيين ، واصبح يضم في صفوفه ٩ فرق من القوات البرية ، والقوى الجوية ، والقوى البحرية ، والمشاة البحرية ، والافواج الاقليمية ، وبلغ تعداده العام اكثر من ٢٠٠ الف رجل . كما شكلت

في فيتنام الجنوبية القطعات شبه عسكرية (الدفاع المدني) والشرطة ومفارز الحراسة .

استعان الامبرياليين الاميركيون بالعملاء السايغونيين وبدؤوا بالقضاء على قوات التحرير الوطني ، وعقدوا الآمال على احتلال جميع اراضي فيتنام الجنوبية وتحويلها بسرعة الى قاعدة عسكرية لتدعيم تجزئة البلاد الى قسمين، لكن الشعب الفيتنامي رفض ان يرضخ للرغبات الاميركية وهب النضال ، حيث استولت القوى الوطنية على القرى وقضت على اجهزة السلطة المحلية كي تشل جهاز قيادة النظام العميل . وتم خلال الكفاح المسلح تشكيل وحدات وقطعات الجيش النظامي من الانصار وعناصر الدفاع المدني والحرس الوطني .

وفي كانون الاول ١٩٦٠ عقد المؤتمر التأسيسي للجبهة الوطنية لتحرير فيتنام الجنوبية الذي اتخذ قرارا بتأسيس جيش التحرير الفيتنامي الجنوبي، ووضع هذا القرار حيز التنفيذ في شباط ١٩٦١ ، واثر ذلك اصبحت اعمال قوى رجال المقاومة (الانصار) تتخذ طابع الانتظام والاتساع ، وكان هذا الامر بالغ الاهمية بعد ان تحول الاميركيون الى تنفيذ الاعمال المضادة وفقا لخطة (ستيل ـ تايلور) التي تلخص جوهرها في عزل السكان عن (قوى رجال المقاومة (الانصار) عن طريق ارغام السكان الآمنين على العيش في القرى المسماة (بالقرى الاستراتيجية) المحاطة بالاسلاك الشائكة وحقول الالغام . كما احيطت فيتنام الجنوبية بما يسمى ب (حزام الموت) بواسطة الاسلحة الكيميائية (المواد السامة) . وقد انجزت جميع هذه التدابير والاعمال بمعونة الاميركيين وتحت اشراف القيادة الاميركية المشكلة في شباط عام ١٩٦٢ والمسؤولة عن شؤون المساعدات العسكرية والتي اصبحت الاركان الحقيقية لقوات سايغون لكن المحاولات التي لجأت اليها الحكومة العميلة والقيادة الاميركية للقضاء على جيش التحرير الفيتنامي وقوى رجال المقاومة بالطرق البربرية باءت بالفشل .

الشكل رقم – ٢٩ –

الموقف في فيتنـــام في صيف ١٩٦٥

نفذت قطعات جيش التحرير الفيتنامي اعمال المناورة الحاسمة ، ووجهت الضربات القاصمة الى القوات العميلة وركزت جهودها الرئيسية بغية تضييق الطوق حول سايغون وعزلها عن المناطق الاخرى . وبفضل الاعمال القتالية الناجحة لرجال المقاومة (الانصار) تم في عام ١٩٦٤ تحرير ثلاث ارباع اراضي فيتنام الجنوبية واصبحت المعارك الضاربة تدور على مشارف (سايغون) وتشكل الخطر المهدد بالقضاء على النظام العميل .

باءت بالفشل جميع الخطط الاميركية الرامية الى قمع حركة التحرر الوطني في عام ١٩٦٤ عن طريق تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية الضخمة للنظام العميل ، ودعم قوات سايغون باعمال الطيران . وقد خشيت الحكومة الاميركية من انتصار القوى الديموقراطية في فيتنام الجنوبية وقامت في شهر آب ١٩٦٤ بعملية تدخل عسكري مباشر واشركت فيها جميع انواع القوات المسلحة الاميركية وبدات بذلك المرحلة الثانية للحرب الفيتنامية ضد العدوان الاميركي .

شنت الولايات المتحدة الاميركية ، في الوقت نفسه ، حربا جوية عدوانية ضد جمهورية فيتنام الديموقراطية (الشمالية) واشركت فيها ١٥٠٠ قاذفة . وقد تعرضت للضربات الجوية ايضا (لاوس) و (كامبوديا) ، وقام الاسطول الاميركي السابع بمحاصرة فيتنام الشمالية من جهة البحر .

وهكذا تطور العدوان الامبريالي الاميركي على فيتنام ليصل الى مرحلة الحرب العلنية ضد شعوب الهند الصينية ، واشترك فيها شركاء الولايات المتحدة الاميركية في حلف الـ (سيتو* « استراليا، زيلندا الجديدة،الفلبين ، تايلاند ، وكذلك الانظمة العميلة في كوريا الجنوبية وتايوان » بما يزيد عن ٧٠ الف جندي . استخدمت الولايات المتحدة الاميركية على نطاق واسع القاذفات النفاثة الحديثة والمقاتلات فوق الصوتية وحوامات النقل والحوامات الحربية والصواريخ والقذائف الجديدة بما فيها الوسائط الكيميائية ، وحولت الهند الصينية الى ميدان ضخم للتجارب . واعتقدت القيادة الاميركية بأن اعمال الطيران والاسطول سترغم قوى الجبهة الوطنية لتحرير فيتنام الجنوبية على

* حلف جنوب شرقي آسيا

التخلي بسرعة عن اعمال المقاومة . وفي الوقت نفسه ارادت الحكومة الاميركية عن طريق تصعيد الحرب ارهاب شعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، والحد من الحركات الثورية بما فيها حركات التحرر الوطني . وبالتالي اضعاف معسكر الاشتراكية والديموقراطية . واكتسبت الحرب اكثر فأكثر الطابع المهدد لامن العالم بأجمعه .

وجه جيش التحرير (مئة الف مقاتل) في النصف الثاني من عام ١٩٦٤ وبداية عام ١٩٦٥ عددا من الضربات الجوابية القوية الى الاغراض والقواعد العسكرية الاميركية وقوات سايغون (الشكل ـ ٢٩) . وقبيل نهاية عام ١٩٦٥ اصبحت جميع اراضي فيتنام الجنوبية باستثناء المدن الكبرى والقواعد العسكرية تحت اشراف (سيطرة) جيش التحرير وقوى رجال المقاومة ، وباءت بالفشل محاولات الامبرياليين الاميركيين لارهاب جمهورية فيتنام الديموقراطية (الشمالية) عن طريق الضربات الجوية .

بنت جمهورية فيتنام الديموقراطية بمساعدة الاتحاد السوفييتي دفاعا جويا حديثا ، وكان للاستخدام الواسع للمقاتلات السوفييتية الصنع والصواريخ م/ط اكبر الاثر في انزال الخسائر الفادحة بالطيران المعادي . مما اضطر الولايات المتحدة الاميركية الى ايقاف اعمال القصف الجوي في تشرين الثاني ١٩٦٨ .

اشترك في المعارك ضد قوى رجال المقاومة (الانصار) في فيتنام الجنوبية اكثر من ٢ر١ مليون رجل منهم نصف مليون جندي اميركي . واتصفت الاعمال القتالية للقوات الاميركية ـ السايغونية بطابع العنف و (التاديب) ضد المناطق المحررة بغية تدمير قوات وقواعد الجبهة الوطنية لتحرير فيتنام الجنوبية وطرد قواتها والتمسك بالمناطق المحتلة من قبل القوات السايغونية في ظروف تميزت بغياب الجبهات المتصلة للصراع المسلح .

اعتمدت اعمال جيش التحرير على (استراتيجية الاسافين) ، حيث قسمت الاراضي في المناطق المحررة الى ما يشبه الاسافين مما حرم العدو من

امكانية تنفيذ العمليات الهجومية، وقد اجبرت هذه الاستراتيجية العدو على تجزئة قواه والعمل في ظروف غير مناسبة واعاقته عن تنظيم التعاون .

لم يكن تكتيك جيش التحرير جامدا بل بحالة تطور مستمر ، واصبحت قوى رجال المقاومة (الانصار) تحضر وتنفذ بدقة العمليات ضد مراكز وقواعد القوات الاميركية ـ السايغونية اضافة الى الاغارات الحاسمة المنفذة بقوى المجموعات الصغرى على مفارز (التاديب) الصغيرة ، مما ارغم القيادة الاميركية على الغاء نظام المراكز والابقاء على الحاميات بقوام كتيبة وحتى فوج . لكن هذا لم يعد عليها باية فائدة لان قطعات جيش التحرير وقوى رجال المقاومة كثيرا ما كانت تحاصر هذه الحاميات وتدمرها . وفي ربيع عام ١٩٦٨ بدأ الهجوم العام للقوات المسلحة الشعبية لتحرير فيتنام الجنوبية والانصار وبدأت معه انتفاضة السكان في العديد من المدن . وتم تحرير اراض يعيش عليها مليون ونصف مليون نسمة . وقبل بدء الهجوم كانت القوات المسلحة الشعبية تتألف من عشر فرق من المشاة وعدد من القطعات بتعداد ٣٠٠ الف مقاتل ، ووصل تعداد هذه القوات مع القوات المحلية والانصار الى مليون رجل . بينما كان لدى العدو ٤ر١ مليون مقاتل وما يزيد عن ٤٥٠٠ مدفع ، ٥٠٠ دبابة وحوالي ٤١٠٠ طائرة وحوامة . وكانت جبهة تحرير جنوبي فيتنام تتوخى في هذه المرحلة من الحرب تحقيق الاهداف التالية : طرد المحتلين ، اسقاط نظام سايغون ، اقامة سلطة الشعب . وقد اكتسبت الاعمال الهجومية للقوات المسلحة الشعبية اكثر فاكثر طابع العمليات الحديثة . وبعد هجوم الربيع عام ١٩٦٨ والانتفاضة الشعبية في المدن نفذت عملية استراتيجية ثانية في عام ١٩٦٩ تلاها هجوم استراتيجي ثالث عام ١٩٧٢ على جبهة طولها ١٠٠٠ كم ، وقد تألف هذا الهجوم من عدة عمليات ذات فكرة عامة واحدة نجم عنها تحرير اراضي يقطنها اكثر من ٥ر٢ مليون نسمة .

اتصفت العمليات الهجومية باشتراك جميع القطعات الرئيسية للقوات المسلحة الشعبية لتحرير فيتنام الجنوبية ، وبتعاظم قوة الضربات ، والتحضير والتنظيم والتنسيق الجيد للاعمال على مسرح ضخم . وفي تلك الفترة استطاعت

هذه القوات وبفضل الدفاع المنظم جيدا ان تصد الهجوم المعاكس للقوات الاميركية ـ السايغونية في قطاعات مختلفة من اراضي البلاد ، وان تلحق بها الخسائر الفادحة اثناء محاولتها التدخل في شؤون (كامبوديا) في ايار ١٩٧٠ و (لاوس) في شباط ١٩٧١ .

شكل الطيران : القوة الضاربة الرئيسية للقوات الاميركية ، وجرى استخدامه كواسطة لارهاب السكان الامنين وتخريب المدن والاغراض الصناعية ودعم القوات البرية . وتجدر الاشارة الى ان الحوامات كانت قد استخدمت بشكل كثيف من اجل دعم القوات وتأمين عمليات الانزال الجوي وامداد القوات واخلاء الجرحى . كما نفذت عمليات القوات المنقولة جوا (المجوقلة) على نطاق واسع .

سيطر العدو على البحر واستخدم قوى الاسطول الضخمة لدعم القوات البرية العاملة على طول الساحل ، كما استخدم قوات الانزال النهري للقيام بعمليات البحث والتأديب التي شكل من اجلها اسطولا ضخما من الزوارق المدرعة ومراكب المدفعية النهرية المدعومة بالطيران التكتيكي اثناء خوض المعارك .

بيد ان العدو لم يستطع ولو بقوة واحدة من قواه ان يقضي على مقاومة الشعب الفيتنامي . وفي الثامن من حزيران ١٩٦٩ اعلن قيام جمهورية فيتنام الجنوبية وشكلت الحكومة المؤقتة . وكانت الولايات المتحدة الاميركية قد اجرت ـ تحت ضغط الراي العام العالمي ـ في ايار ١٩٦٨ المباحثات مع ممثلي جمهورية فيتنام الديموقراطية (الشمالية) والجبهة الوطنية لتحرير فيتنام الجنوبية وامتدت المباحثات حتى عام ١٩٧٣ دون ان توقف اعمالها القتالية* .

وطوال هذه المدة تابعت القوات المسلحة الشعبية لتحرير فيتنام الجنوبية

---

* قامت قوات التدخل الاميركي في عام ١٩٦٩ فقط بتدمير وتخريب ١٧٠٠ قرية وبلدة وقضت على مليون هكتار من المحاصيل وسممت ٣٤٢٨٠٠ نسمة نتيجة لاستخدامها المواد السامة واستأنفت قصف فيتنام الشمالية الى ان وقعت على معاهدة السلام .

المعارك ضد القوات السايفونية التي حصلت ـ خلال عملية فتنمة الحرب* ـ على كافة انواع الاعتدة الحربية من القوات الاميركية المنسحبة من فيتنام الجنوبية . وتابع الطيران الاميركي والاسطول والقوات الخاصة دعمها لاعمال جيش النظام العميل .

تم في السابع والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٧٣ التوقيع في باريس على اتفاقية لوقف الحرب واحلال السلام في فيتنام ، وتوفرت بذلك الامكانيات للشعب الفيتنامي لتقرير مصيره بنفسه . بيد أن عصابة (تشيو) العميلة كانت تحصل على المساعدات العسكرية الاميركية خلافا لاتفاقية باريس وتابعت اعمالها العدوانية على المناطق الموجودة تحت اشراف القوى الوطنية واحتلت بعض اراضيها .

وفي اذار عام ١٩٧٥ قامت القوات المسلحة الشعبية لتحرير فيتنام الجنوبية بتوجيه ضربات شديدة ردا على الاعمال الاستفزازية مما ادى الى تحطيم الجيش السايغوني بكامله خلال بضع اسابيع . وتم في الثلاثين من نيسان تحرير سايغون وانتهت بذلك حرب الثلاثين عاما التي خاضها الشعب الفيتنامي بالنصر المؤزر .

ج ـ الحرب في كوريا (الشكل ـ ٣٠ ، ٣١)

حرر الجيش السوفييتي في شهر آب من عام ١٩٤٥ القسم الشمالي من كوريا من قوات الاحتلال الياباني ، وبناء على الاتفاقيات المعقودة بين الحلفاء قامت القوات السوفييتية باحتلال الاراضي الواقعة شمالي خط العرض ٣٨° ، واحتلت القوات الاميركية الاراضي الواقعة الى الجنوب منه ، وكان من المتوقع ان يكون هذا التقسيم للبلاد مؤقتا الى ان يتم تشكيل حكومة كورية وطنية عامة .

مارس الاتحاد السوفييتي سياسة السلام وبدأ في عام ١٩٤٨ بسحب

---

* جعل الحرب وكأنها بين الفيتناميين انفسهم .

قواته بصورة تدريجية من كوريا ، وخلافا لذلك مارست الولايات المتحدة الاميركية سياسة بث الخلاف وزرع الشقاق بين الكوريين لتدعيم تقسيم البلاد. وشكلت في آب ١٩٤٨ حكومة عميلة برئاسة (لي سين مان) في كوريا الجنوبية وبدات بتشكيل الجيش فيها . وفي عام ١٩٤٩ اضطرت امريكا تحت ضغط الرأي العام العالمي الى سحب قواتها من كوريا الجنوبية وابقت هناك على قواعدها ومجموعة كبيرة من المستشارين العسكريين .

كان تشكيل جمهورية كوريا الشعبية ــ الديموقراطية في شمال البلاد في خريف عام ١٩٤٨ حافزا لقيام السلطات الكورية الجنوبية بالتحضير لهجوم مسلح ضد كوريا الشمالية . هذا وقد شكلت القوات المسلحة لحماية المكاسب الثورية التحررية الوطنية في كوريا الشمالية . وبني الجيش الشعبي الكوري على اساس التطوع حيث التحق بصفوفه الكادحون عن طريق اللجان الشعبية المحلية ، واستخدمت في بنائه خبرة الجيش السوفييتي ، ووضعت المبادىء لتأهيل الكوادر القيادية التي تألفت نواتها من العمال والفلاحين والانصار الذين اشتركوا بصورة فعالة في النضال ضد المحتلين اليابانيين خلال الحرب العالمية الثانية وبوشر بالتدريب القتالي للقوات .

بذل حزب العمل الكوري الجهود الكبيرة ، ونفذ الاعمال السياسية الحزبية الضخمة بين صفوف الافراد . وفي صيف عام ١٩٥٠ اصبحت القوات المسلحة لجمهورية كوريا الشعبية ــ الديموقراطية تضم : القوات البرية والبحرية والجوية واشرفت عليها وزارة الدفاع الوطني والاركان العامة .

في الخامس والعشرين من حزيران عام ١٩٥٠ بدات القيادة العسكرية في كوريا الجنوبية بخوض الاعمال القتالية ضد جمهورية كوريا الشمالية ، وتلخصت فكرتها في استخدام فيلقين لتوجيه الضربات المفاجئة الى (بيونغ يانغ) و (فون سان) مع القيام في الوقت نفسه بعملية انزال بحري على الساحل الغربي والشرقي في مؤخرة الجيش الشعبي الكوري بغية تطويق وتدمير كوريا الشمالية . بيد ان السرعة العظمى لتقدم القوات الكورية الجنوبية لم تزد عن ١ ــ ٢ كم .

كانت حكومة كوريا الشمالية قد تلقت ومنذ شهر ايار ١٩٥٠ معلومات موثوقة عن تحضير كوريا الجنوبية للاعمال العدوانية ، ووضعت خطة روعي فيها تنفيذ المعارك الدفاعية لاستنزاف العدو ، والانتقال بعد ذلك الى الهجوم المعاكس وسحقه وتحرير كوريا الجنوبية .

ونتيجة لحشد القوات مسبقا عند خط العرض ٣٨° اصبحت نسبة القوى في بداية الاعمال القتالية تميل لصالح الجيش الشعبي الكوري . وبعد بدء العدوان قدرت حكومة كوريا الشمالية الموقف واتخذت قرارا بالانتقال فورا الى الهجوم المعاكس بغية تحرير كوريا بكاملها . فوجىء العدو بالضربة المعاكسة وبدأ بالانسحاب على كامل خط الجبهة . وطورت قوات الجيش الشعبي الكوري الهجوم واستولت في الثامن والعشرين من حزيران على مدينة (سيؤول) ، وقد لبى كادحو الجمهورية نداء حزب العمل الكوري واندفعوا للاشتراك في حرب التحرير الوطنية .

رات القيادة الاميركية ان الفشل سيكون مصير خططها فانتقلت الى التدخل العسكري المباشر وفي السابع والعشرين من حزيران اشترك الطيران الاميركي (حوالي ٨٠٠ طائرة) المتمركز في اليابان في خوض المعارك . وفي الاول من تموز بوشر بنقل الجيش الثامن الاميركي من اليابان الى كوريا الجنوبية حيث دخلت قطعاته المعركة على خط نهر (كيم ــ غان) .

وبعد ان حررت ٩٥٪ من الاراضي الكورية من القوات العميلة جوبهت قوات الجيش الشعبي الكوري بمقاومة العدو العنيفة على نهر (ناكتون ــ غان) . وفي الخامس عشر من ايلول انتقلت القوات الاميركية الى الهجوم المعاكس ونفذت عملية انزال مفاجىء (٥٠ الف جندي وضابط و ٣٠٠ سفينة و ٥٠٠ طائرة) في منطقة (اينتش خون) التي تمركزت فيها حامية من الجيش الشعبي الكوري (٣٠٠٠ رجل) وتعاونت مع الجيش الاميركي المهاجم من رأس جسر (بوسان) وتمكنت بعد معارك ضارية من خرق دفاع الجيش الشعبي الكوري .

وفي تشرين الاول من عام ١٩٥٠ بدات القطعات المعادية على بعض الاتجاهات

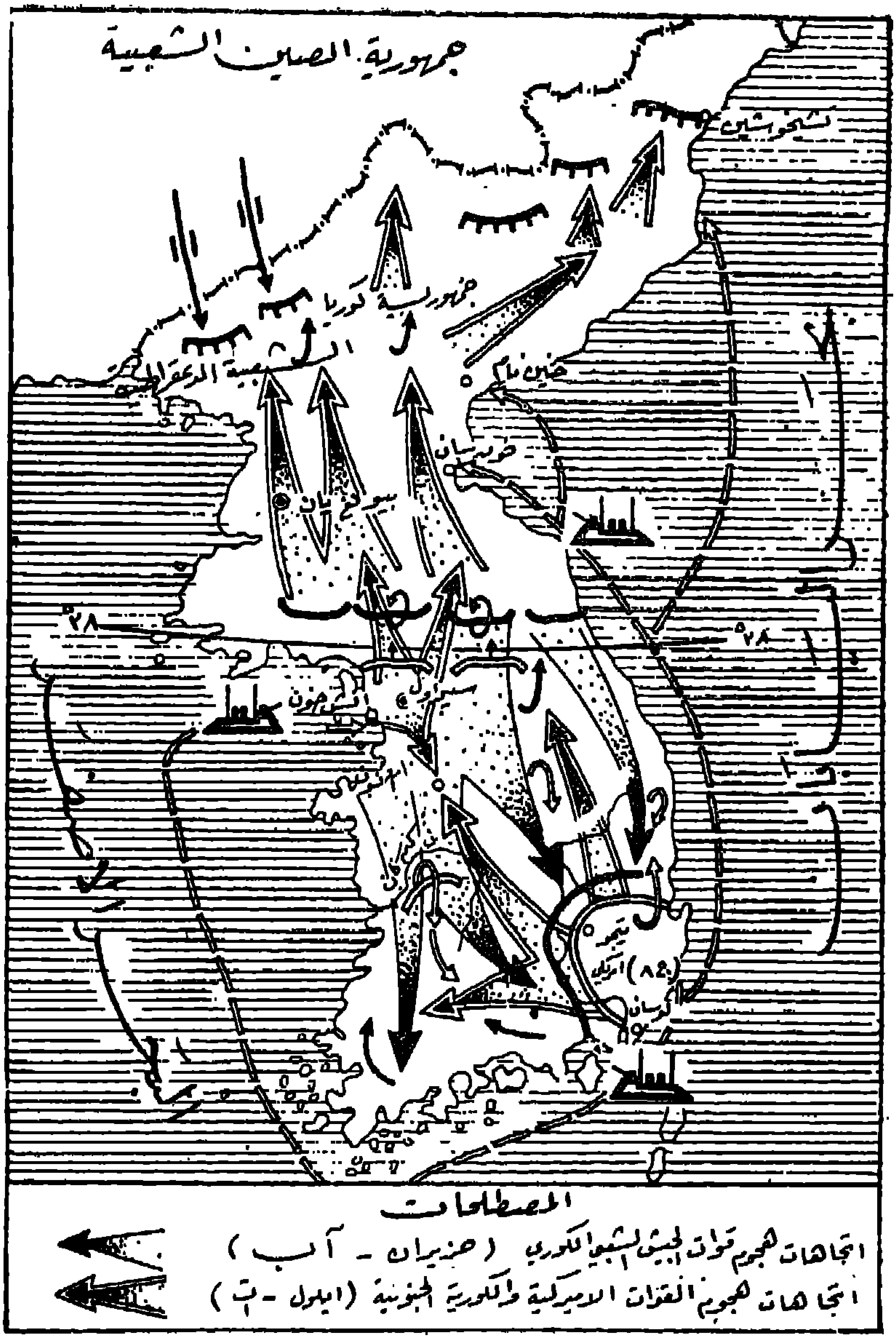

الشكل رقم - ٣٠ -

الاعمـــال القتاليـــة في كوريـــا

(حزيران - تشرين الاول ١٩٥٠)

بالوصول الى الحدود الصينية ـ الكورية مما هدد سلامة جمهورية الصين الشعبية التي عبر الكادحون فيها عن رغبتهم في مساعدة الشعب الكوري ، وباشرت تشكيلات المتطوعين الصينيين في الثاني عشر من تشرين الاول بالتقدم نحو الاراضي الكورية واشتكبت مع العدو في اواخر الشهر . كما قام الاتحاد السوفييتي بامداد الجيش الشعبي الكوري والمتطوعين الصينيين بالاسلحة والذخيرة ووسائط النقل والمحروقات واللوازم والتعيينات والمستحضرات الطبية ، وارسل الى هناك المستشارين السوفييت . وفي اشد ايام الهجوم الاميركي حرجا لبت الحكومة السوفييتية نداء حكومة جمهورية كوريا الشعبية ونقلت الى المقاطعات الشمالية الشرقية الصينية عدة فرق جوية سوفييتية غطت بشكل مضمون شمال شرق الصين من الغارات الجوية كما استعد الاتحاد السوفييتي ـ في حال تردي الوضع ـ لارسال خمس فرق الى كوريا الشمالية لمساعدتها في التصدي للعدوان الاميركي ».

وبعد التصدي لجميع محاولات العدو الرامية الى الوصول الى الحدود الشمالية لكوريا انتقلت قوات الجيش الشعبي الكوري والمتطوعين الصينيين في ليلة السادس والعشرين من تشرين الثاني الى الهجوم المعاكس ودحرت التجميع الرئيسي للعدو الى مسافة ٨٠ ـ ١٠٠ كم الى الجنوب من خط العرض ٣٨° (الشكل ـ ٣١) .

تشبثت قوات الجيش الشعبي الكوري والمتطوعين الصينيين في الفترة الواقعة بين العشرين من شباط وحتى العشرين من نيسان بالخطوط الدفاعية قرب خط العرض ٣٨° حيث كانت الارض معدة هناك للدفاع . وفيما بعد خاض الطرفان الاعمال القتالية في هذه المنطقة ، وعندما فشل المتدخلون في تحقيق اهدافهم انتقلوا في العاشر من تموز الى اجراء مباحثات للهدنة ، الا انهم قطعوا هذه المباحثات اكثر من مرة وحاولوا احراز بعض النجاحات الاقليمية وانتقلوا الى الهجوم . وعلى الرغم من التفوق التقني واستخدام النابالم والاسلحة الجرثومية والكيميائية (شباط ١٩٥٢) الا انهم لم يحرزوا اي تقدم ، ووقعوا في السابع والعشرين من تموز ١٩٥٣ على معاهدة الهدنة في كوريا .

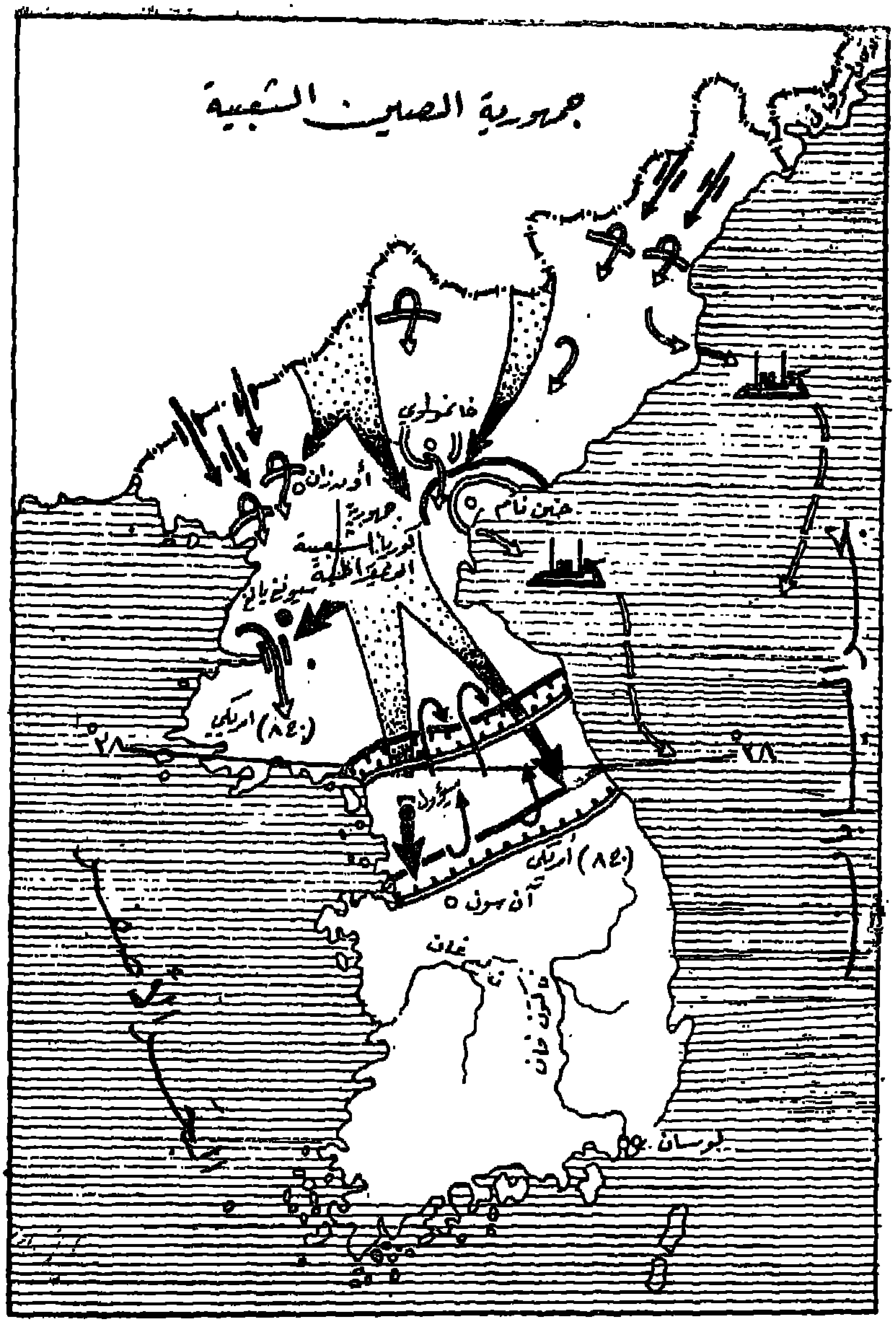

الشكل رقم ـ ٣١ ـ

الاعمـــال القتاليـة في كوريـــا

(تشرين الاول ١٩٥٠ ـ تموز ١٩٥٣)

مني الامبرياليون الاميركيون وحلفاؤهم بهزيمة عسكرية وسياسية ومعنوية كبرى خلال حربهم ضد الشعب الكوري التي دامت ثلاث سنوات ، وباءت بالفشل جميع محاولاتهم الرامية الى احتلال كوريا الشمالية ، وبلغت خسائرهم اكثر من نصف مليون رجل ما بين قتيل وجريح واسير منهم اكثر من ١٤٢ الف رجل اميركي ونجحت جمهورية كوريا الشعبية الديموقراطية الفتية والمدعومة بقوى البلدان الاشتراكية والقوى التقدمية في تلقين المعتدين درسا رادعا .

اتصفت اعمال قوات الجيش الشعبي الكوري في العمليات الهجومية بالطابع الحاسم وقد استفادت هذه القوات من شروط الارض الجبلية ـ الغابية ومن نقاط الضعف لدى العدو (ميله للتواجد قرب الطرق ، وعدم تدريبه الكافي على العمل القتالي الليلي) وخاضت المعارك على طول الطرق بقسم من القوى فقط ، وخصصت القوى الرئيسية لتوجيه الضربات الى المجنبات بغية الوصول فيما بعد الى مؤخرة وسحق قواه الرئيسية .

كانت المفاجاة في تنفيذ الضربات من الخصائص البارزة للاعمال القتالية ، وقد استخدم الليل على نطاق واسع من اجل تحقيقها ، وهذا اعاق بدوره العدو عن تنفيذ الاستطلاع وحرمه من امكانية الاستفادة من تفوقه بالطيران . زد على ذلك ان المطاردة كانت تنفذ على الطرق الموازية لاتجاه انسحاب العدو مما ادى في بعض الاحيان الى تطويق تجميعاته .

ساعد وجود الجبال على تحديد اتجاه الضربة الرئيسية المعادية بصورة صحيحة الى حد كبير ولذلك بنت قوات الجيش الشعبي الكوري دفاعها على هذه الاتجاهات ، وخاصة في المرحلة الاخيرة للحرب ، على شكل دفاع متصل الجبهة ومنسق بالعمق .

واستخدمت في التجهيز الهندسي للدفاع نظام الانفاق المغطاة بطبقة ترابية واقية تراوحت سماكتها بين ٣٠ و ٥٠ م ، وقد ازداد الدفاع صمودا بفضل توضع الخنادق والمنشآت النارية على شكل طبقات (على سفوح الجبل) مما

زاد من كثافة النيران ، كما توضعت الوسائط م/د الرئيسية على طول الطرق والوديان وعلى كامل العمق التكتيكي .

واثر استخدام العدو للنابالم قام الجيش الشعبي الكوري باجراء العديد من التدابير الواقية من الحريق واستخدمت القوات الوسائط الخفيفة الواقية من النيران والمساتر . وقد اكدت الحرب على ضرورة تعليم الافراد على الوقاية من الاسلحة الجرثومية المعادية ، ولهذه الغاية شكلت في القوات وحدات خاصة لحصر بؤرات الاصابة والقضاء عليها والقيام بأعمال التقليح والاستطلاع الصحي لمناطق تعسكر القوات ومصادر المياه والاطعام ... الخ .

لعبت المشاة الدور الرئيسي في الهجوم والدفاع على الارض الجبلية ــ الغابية ، وقد استخدمت تشكيلات وقطعات الدبابات في الهجوم من اجل الدعم المباشر للمشاة بصورة رئيسية حيث استفادت من المضائق الجبلية وطيات الارض لتقترب مع المشاة بشكل خفي من العدو وتتوغل بعد ذلك بسرعة كبيرة في تراتيب قتاله ، وكثيرا ما قلل هذا الاسلوب التكتيكي من فعالية اعمال الطيران المعادي . اضف الى ذلك ان الدبابات قد استخدمت ايضا في الدفاع من اجل تنفيذ الهجمات المعاكسة وتدعيم قوة الدفاع م/د .

كانت القذافات والهاونات من وسائط المدفعية الاكثر استخداما في الحرب الكورية لان المحرك المنحني لقذائفها ساعد على تنفيذ المهام المسندة بشكل افضل في الجبال . كما كان الطيران من اكثر الوسائط مناورة ، وقد استخدم الطرفان المتحاربان الطيران النفاث الجديد (بالنسبة للحرب العالمية الثانية) . كما استخدم الاميركيون الحوامات على نطاق واسع وكذلك طيران النقل من اجل الحمولات والقوات . وعلى الرغم من ان الاعمال القتالية لطيران الجيش الشعبي الكوري كانت قد نفذت في ظروف سيطر فيها العدو على الجو ، الا انه (أي الطيران) اكتسب خبرة غنية في مجال صد غارات الطيران الاميركي سواء بمجموعات صغيرة او كبيرة (٢٠٠ طائرة) ، كما اكتسب الطيارون الكوريون خبرة عملية في تنفيذ المعركة في الشروط الجوية المعقدة وليلا مع الاستخدام الواسع للوسائط الرادارية من اجل القيادة .

اكدت صعوبات التامين المادي للقوات في الارض الجبلية على ضرورة تشكيل الاحتياطات المكثفة من الوسائط المادية وتخزينها في المستودعات تحت الارض بشكل مضمون ، وتنظيم حراسة طرق المواصلات والدفاع عن المؤخرة بشكل دقيق .

تجلت في الحرب وبشكل واضح السمات المعنوية والقتالية العالية لافراد الجيش الشعبي الكوري وقد منحت الاوسمة والميداليات الى اكثر من ٧٤٦ الف جندي وضابط كما منح لقب بطل الجمهورية الكورية الى اكثر من ٤٨٠ رجلا .

د ــ حرب التحرير الوطنية الجزائرية (الشكل ــ ٣٢)

رزح الشعب الجزائري اكثر من مئة عام تحت نير الاستعمار الفرنسي ، وهب للنضال من اجل الحرية والاستقلال اكثر من مرة . وفي تشرين الثاني من عام ١٩٥٤ انطلقت في الجزائر شرارة الثورة العامة التي تحولت فيما بعد الى حرب ثورية تهدف الى القضاء على ظلم الاستعمار ونيل الاستقلال الكامل .

تراست جبهة التحرير الوطني نضال الشعب الجزائري ضد الاستعمار واصبح جيش التحرير الوطني القوة المسلحة للثورة ، وقد تزايد تعداد هذا الجيش حتى وصل الى ١٥٠ الف مقاتل في اواخر ايام الحرب وكان في احتياطه ١٥ الف رجل .

حاول المستعمرون الفرنسيون ، وعن طريق القوة ، قمع نضال الشعب الجزائري من اجل الحرية وفرضوا عليه حربا دموية طويلة الامد ، واستخدموا ضده جيشا قويا تجاوز تعداده في السنوات الاخيرة للحرب نصف مليون جندي وضابط وضم في قوامه ٣٦٦٠ مدفعا و ١١٥٠ دبابة و ١٢٥٠ طائرة ، وقامت ٢٠٠ سفينة حربية بمحاصرة الجزائر من جهة البحر ، وقدم حلف (ناتو) معونات ضخمة للمستعمرين الفرنسيين في حربهم ضد الجزائريين .

اتصفت الاعمال القتالية في الجزائر بطابع المناورة ، وامتدت في عام ١٩٥٥ لتغطي جميع اراضي البلاد ونفذت على عدة جبهات مما ارغم المحتلين

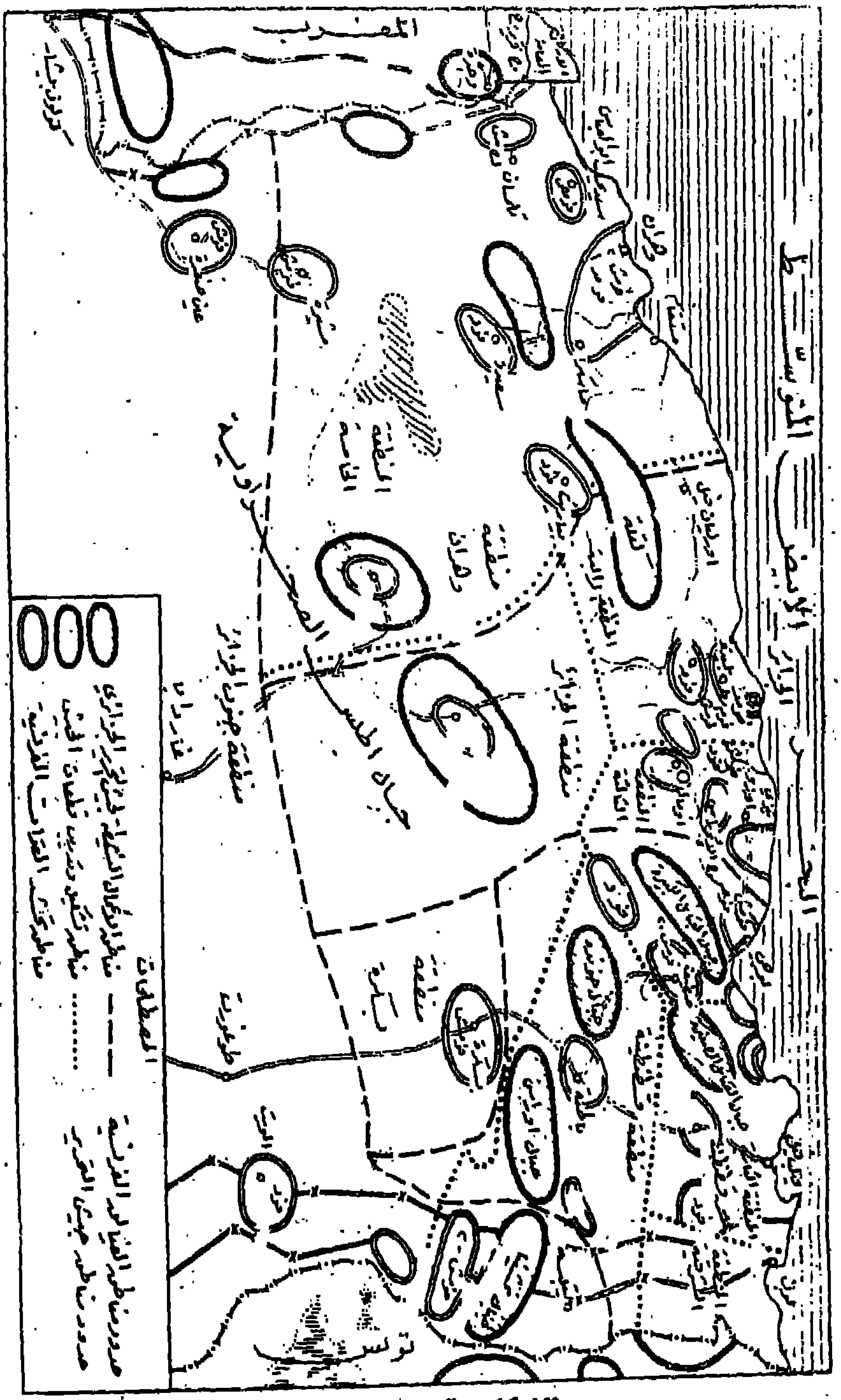

الشكل رقم ـ ٣٢ ـ

مناطق الاعمال النشيطة لجيش التحرير الجزائري ومناطق تعسكر القوات الفرنسية في المرحلة الثالثة الحرب (١٩٥٨ ـ ١٩٦٢)

على تجزئة وتشتيت قواهم كما ان الارض الجبلية اعاقت المستعمرين وحرمتهم في بعض الاحيان من امكانية استخدام القوات المدرعة والاسلحة الثقيلة . في حين استخدم الثوار هذه الارض بمهارة فائقة وبنوا قواعدهم في المناطق الوعرة الصعبة المرور ، ونظموا هناك الدفاع الدائروي وكان ينقصهم الطيران والوسائط م/ط مما اثر بشكل سلبي على صموده .

اتصفت العمليات الهجومية للمحتلين الفرنسيين بطابع الحملات التأديبية، ونفذت عن طريق تمشيط المناطق بقوى افواج المشاة المدعومة بالدبابات والطيران والمدفعية ، واشتركت فيها قوات الانزال الجوي بقوام ٥٠ ـ ٣٠٠ جندي كما استخدم الاسطول البحري الحربي على الاتجاهات الساحلية .

تصدى جيش التحرير الجزائري للعدو بأعمال الوحدات التي كانت تتغلغل عبر تراتيب قتال القوات المحاصرة او تنفذ الخرق في الاماكن الاكثر ضعفا وتنسحب الى المناطق الاخرى .

اقتصرت الاعمال الدفاعية للقوات الفرنسية على حراسة الاغراض والمناطق الهامة والدفاع عنها بقوى الحاميات التي كانت تحتل نقاط الاستناد المحصنة وعقد المقاومة . واما الدفاع عن الاغراض الخطية فكان ينفذ بقوى المخافر القتالية والدوريات المتحركة .

وقبيل نهاية المرحلة الاولى للحرب اتسع نطاق عمل جيش التحرير الجزائري بفضل قرار ضم جميع فصائل المقاومة الى القوات المسلحة لجبهة التحرير .

تميزت المرحلة الثانية للحرب (آب ١٩٥٦ ـ ايار ١٩٥٨) بالنشاط القتالي الكبير لجيش التحرير الجزائري ، واكتسبت جبهة التحرير سمعة جيدة في المحافل الدولية ولفتت انظار القوى التقدمية الى النضال البطولي الشعب الجزائري . واعتبر المؤتمر الاول لجبهة التحرير الوطني المعقود في آب ١٩٥٦ حدثا كبيرا واتخذت فيه القرارات السياسية والعسكرية ، ومنها تقسيم

الاراضي الجزائرية الى مناطق من اجل القيادة العملياتية للاعمال القتالية لجيش التحرير ، وقسمت كل منطقة الى مناطق فرعية وانقسمت هذه بدورها الى قطاعات وحدد للجيش لباس عسكري وشعار مميز . واصبح له تنظيم عسكري خاص يتألف من الكتائب والسرايا والفصائل .

بقي تكتيك حرب العصابات (الانصار) يشكل السلاح الاهم للشعب الجزائري في نضاله ضد القوى المتفوقة التابعة لاحد اقوى الجيوش الامبريالية. لم تشتبك قطعات جيش التحرير الجزائري والانصار مع قوى العدو الكبيرة بل نصبت الكمائن ونفذت الهجمات المفاجئة على بعض الاغراض والحاميات الصغيرة ، وخربت خطوط السكك الحديدية وانابيب النفط .. الخ . وعملت هذه القطعات ، كقاعدة ، ليلا او في الاوقات التي لم يستطع فيها العدو استخدام الطيران بسبب الاحوال الجوية السيئة ، وبعد تنفيذ الضربات كانت تنتقل بسرعة الى القطاعات الاخرى وساعدها على ذلك المعرفة الجيدة للارض . وتجدر الاشارة الى ان العلاقات الوثيقة مع الشعب جعلت منها قطعات صعبة المنال بالنسبة للعدو . وتوفرت لقيادة جيش التحرير الجزائري شبكة واسعة من العملاء في كافة انحاء البلاد ، مما ساعدها على كشف نوايا العدو في الوقت المناسب وتنفيذ الضربات المنسقة ، وبفضل هذه الاعمال استطاعت القيادة انزال الخسائر الفادحة بالعدو وجعلته يبقى بحالة رعب وتوتر دائمين مما انعكس بشكل سلبي على الروح المعنوية والقتالية للجنود الفرنسيين . وفي الوقت نفسه شكلت معونة السكان والاهداف العادلة للنضال الاساس للتفوق المعنوي للثوار على المستعمرين .

لجأت القيادة الفرنسية الى مختلف الاساليب للقضاء على الوطنيين ومارست في البلاد سياسة الارهاب وأرغمت السكان الآمنين (اكثر من مليون نسمة) على العيش في «القرى الاستراتيجية» . واستخدمت تكتيك الاعمال المضادة للانصار وانتقلت الى الحرب الشاملة . ولعزل الجزائر عن العالم الخارجي وفصل جيش التحرير الجزائري عن قواعده في المغرب وتونس بنى الفرنسيون نطاقات حاجزية متصلة على طول الحدود التونسية والمغربية ، ولذلك وجد

جيش التحرير نفسه مقسوما الى قسمين .. الجيش الداخلي والخارجي واصبحت مهمة تامين التعاون بينهما من اولى مهام القيادة .

اتصفت المرحلة الثالثة للحرب (حزيران ١٩٥٨ ـ اذار ١٩٦٢) بالمعارك الضارية بين قطعات الجيش الداخلي والقوات الفرنسية التي نفذت ما يسمى بخطة (شال) . وقد روعي في هذه الخطة نقل الاعمال القتالية بصورة متسلسلة من المحافظات الغربية للجزائر الى المحافظات الشرقية وتطويق اراضي البلاد والتنكيل بقطعات جيش التحرير .

تصدى جيش التحرير الجزائري بكل شجاعة لاعمال العنف والارهاب ، كما تعاظم دور الجيش الخارجي باستمرار اثناء حصار (عزل) الجيش الداخلي واصبح يشكل القوة المسلحة الرئيسية للثورة الجزائرية . ونشط العمل السياسي على نطاق واسع بين الجماهير بما فيهم سكان المدن وخاصة بين اوساط الطبقة العاملة .

جرت هذه الاحداث خلال الازمة السياسية ـ العسكرية الحادة الناجمة بشكل مباشر عن تورط واستنزاف طاقات الحكومة الفرنسية والجيش في حرب استعمارية طويلة الامد غير محدودة الآفاق . وفي التاسع عشر من ايلول ١٩٥٨ تم الاعلان عن قيام الجمهورية الجزائرية وتشكيل الحكومة المؤقتة واعترفت الجمعية العمومية للامم المتحدة بحق الشعب الجزائري بتقرير مصيره . وفي تشرين الاول من عام ١٩٦٠ اعترف الاتحاد السوفييتي بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية .

اعترفت حكومة (ديغول) في عام ١٩٥٩ بحق الشعب الجزائري بتقرير المصير وباشرت باجراء المباحثات مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ولكن دون ان تتوقف عن خوض الاعمال القتالية ضد جيش التحرير الجزائري.

اعلنت الطغمة العسكرية الرجعية والدوائر المتنفذة في اوساط المستوطنين الفرنسيين حالة العصيان مرتين واستخدمت اساليب الارهاب الجماعي في فرنسا والجزائر بقوى منظمة الجيش السري الفرنسية . الا ان الغموض الكامل وعدم وجود اي امل يرتجى من متابعة تنفيذ الاعمال القتالية في الجزائر،

والحركة الواسعة للجماهير سواء في فرنسا نفسها او في غيرها من بلدان العالم والمطالبة بوضع حد لهذه الحرب ارغمت الحكومة الفرنسية في الثامن عشر من آذار عام ١٩٦٢ على توقيع اتفاقية لوقف اطلاق النار وتقرير المصير . هذا وقد بلغت خسائر المستعمرين الفرنسيين في حرب الجزائر ٦٢ الف قتيل و ٩٠ الف جريح .

كانت الاهداف العادلة للحرب عاملا حاسما لنجاح الشعب الجزائري في نضاله ، ومما ساعد على هذا النجاح وحدة المقاتلين وتحليهم بالصفات القتالية والمعنوية العالية . وتجدر الاشارة الى ان الشعب الجزائري كان قد استمد قوته من المساعدات التي تلقاها من البلدان العربية والاشتراكية ومن جميع القوى التقدمية في العالم ، ومما ساعد على هزيمة المستعمرين الفرنسيين في الجزائر عدم عدالة هذه الحرب القذرة بين اوساط الشعب الفرنسي والجيش .

* * *

هـ ـ الثورة الشعبية الكوبيـة

ادى الانقلاب العسكري في كوبا في اذار ١٩٥٢ الى خلق جو لا يطـاق بالنسبة للجماهير الكادحة حيث ازداد استغلال الاحتكارات الاميركية لكوبـا وتضخم جيش العاطلين عن العمل الى ابعاد كبيرة . ووجـه الديكتاتـور (باتيستا) ضربته الرئيسية الى الشيوعيين وعرض جميع القوى التقدميـة والمنظمات الديموقراطية الى الاضطهاد والتنكيل . وقتل في عهده وعلى يـد جلاديه اكثر من ٢٠ الف شخص . وقد ادت جرائمه العديدة التي لا تحصى وحقد الغالبية العظمى من الشعب الكوبي عليه الى خلق وضع ثوري في البلاد ، ولاسيما ان ضغوط الرجعية لم تترك امام الجماهير الكادحـة والمضطهـدة والمستغلة مخرجا آخرا سوى الكفاح المسلح من اجل الحرية الحقيقيـة والاستقلال .

وقبل ان ينطلق الشعب الكوبي الى الكفاح المسلح كانت هناك مرحلة لتجميع القوى الثورية وتشكيل وتدعيم المنظمات الثورية التي قادت الثورة . وبدأ حزب الشعب الاشتراكي (الحزب الشيوعي) برص صفوف العمـال الكوبيين وتحميسهم على النضال ضد الديكتاتورية والحكم البوليسي وباشرت مجموعة الشباب بقيادة (فيدل كاسترو) بالتحضير للنضال المسلح ، وكـان اقتحام (مونكادا) فاتحة هذا النضال .

وفي السادس والعشرين من تموز ١٩٥٣ هاجمت المجموعة المسلحـة من الوطنيين الكوبيين (١٦٥ رجلا) الثكنات العسكرية في مدن (سانتياغو دو كوبا) « مونكادا » (بايامو) في مقاطعة (اورنيت) بهدف احتلال هذا الحصن المنيع للطغيان في شرق البلاد وحث الشعب على الثورة بعد تزويده بالاسلحـة المغتنمة من الترسانات المستولى عليها . لكن الاقتحام فشل ومع ذلك بقيت أهميته عظيمة للغايـة .

شكلت بعد اقتحام (مونكادا) منظمة ثورية ـ ديموقراطية اطلق عليها اسم (حركة السادس والعشرين من تموز) برئاسة (فيدل كاسترو) الذي توجه مع مجموعة من رفاقه الى المكسيك وشكل هناك مع اخيه (راؤول كاسترو) فرقة الوطنيين الكوبيين الذين جرى تدريبهم على اعمال الانصار (حرب العصابات) وتم اعدادهم للانزال في كوبا . وفي الثاني من كانون الاول ١٩٥٦ نزل على الساحل في مقاطعة (اورينت) في منطقة (بيليك) اثنان وثمانون مناضلا تم نقلهم الى هناك على اليخت (غرانما) . ووفقا للخطة الموضوعة جرى دعم عملية الانزال بهجوم مسلح على مدينة (سانتياغو دو كوبا) بيد ان الثوار لم يستطيعوا الاحتفاظ بالمدينة وانسحبوا الى الجبال . تصدت فرقة الوطنيين التي تم انزالها من (غرانما) لهجمات الوحدات التاديبية التابعة لقوات (باتيستا) الى جبال (سيرا مايسترا) حيث شكلت هناك منطقة الانصار .

لاقت مجموعة الانتصارات التي حققها الثوار على قوات (باتيستا) استجابة وترحابا كبيرين بين اوساط الوطنيين الكوبيين . وفي الثالث عشر من اذار ١٩٥٧ قامت مجموعة من الطلاب كانت تنوي اغتيال الديكتاتور (باتيستا) بمهاجمة قصر الرئاسة في (هافانا) واستولت على دار الاذاعة . وفي الخامس من ايلول ١٩٥٧ قام البحارة العسكريون الكوبيون بانتفاضتهم في مدينة (سينفوي غوسه) ورفض ١١ طيارا كوبيا قصف مواقع الثوار .

نمت حركة الثوار في (سييرا مايسترا) وازدادت فصائلها قوة وتم خلال عام ١٩٥٧ وبداية عام ١٩٥٨ تشكيل اربع مفارز للثوار : الاولى بقيادة (فيدل كاسترو) وعملت بصورة رئيسية في منطقة (سييرا ما يسترا) ، والرابعة بقيادة (ارنستو تشي جيفارا) وعملت في منطقة نهر (اومبريتو) ، والثالثة بقيادة (خوان الميدا) وعملت في ضواحي (سانتياغو دو كوبا) ، والسادسة بقيادة (راؤول كاسترو) حيث قامت هذه المفرزة بالانتقال الى القسم الشمالي من مقاطعة (اورينت) وفتحت هناك الجبهة الشرقية الثانية باسم (فرانك ايس) ولقي الثوار تأييدا كبيرا من السكان وبدأت اذاعة الثوار ارسالها .

وفي ايار ١٩٥٨ قامت حكومة (باتيستا) بتنفيذ هجوم كبير على الثوار بعد ان خططت لتوجيه عدة ضربات قوية الى جيشهم وتجزئة قواه وتدمير قطعات الجبهة الاولى (الاساسية) في (سييرا مايسترا) والاستيلاء على الاركان العامة وتدمير محطة الاذاعة . وتألف التجميع الرئيسي لقوات (باتيستا) من ١٤ كتيبة مشاة و ٧ سرايا مستقلة ووحدات (الجاندرما) الميدانية ، وجرى دعمه بفوج جوي وقوى الاسطول البحري الحربي . واستمرت المعارك الضارية اكثر من سبعين يوما .

وفي التاسع والعشرين من تموز ١٩٥٨ تم القضاء على التجميع المعادي قرب (سانتو دومنفو) بعد معركة ضارية استمرت لمدة ثلاثة ايام . وطهر الثوار الذين انتقلوا الى الهجوم كامل المنطقة الجبلية من الاعداء الذين تكبدوا الخسائر الفادحة وتركوا على ارض المعركة كميات غير قليلة من الاعتدة الحربية والاسلحة. وتم في الوقت نفسه دحر القوات الحكومية التي حاولت الهجوم على المنطقة المحررة للجبهة الشرقية الثانية في شمالي المقاطعة .

نجحت اعمال حركة رجال المقاومة (الثوار) ، وتجنيد القوى من اجل الجيش الثوري اثر تعاظم الروح الثورية للجماهير الكادحة والتفكك السريع للطغمة الارهابية الحاكمة . وكان قانون (حق الفلاحين بالارض) المعروف بالقانون رقم ـ ٣ لسييرا مايسترا واسطة جبارة لجذب الفلاحين وحثهم على الانضمام الى صفوف الثوار للكفاح ضد الطغيان . وفي الشهر نفسه وقع ممثلو القوى السياسية للثورة الكوبية : (حركة السادس والعشرين من تموز) ، حزب الشعب الاشتراكي (الشيوعي) ، و (حركة الثالث عشر من اذار الثورية) على اتفاقية لتشكيل جبهة العمل الوطني الموحد . وقد ساعدت هذه التدابير الاجتماعية ـ السياسية للقوى الثورية على تشكيل الظروف المناسبة من اجل المرحلة الجديدة للاعمال القتالية للجيش الثوري الذي اتخذت قيادته العامة قرارا في آب ١٩٥٨ بتشكيل مجموعتين عسكريتين للتدخل وارسالهما الى عمق البلاد لاشعال نار الثورة هناك وتوجيه ضربة حاسمة الى العدو بالجهود المشتركة للجيش الثوري والعمال .

راعت الخطة الاستراتيجية الجديدة لفيدل كاسترو الاستيلاء على (سانتياغو دو كوبا) بقوى الجبهتين الشرقيتين الاولى والثانية ، وكان يتعين على مجموعة التدخل الثانية بقيادة (ك. سينفوي غوسه) ان تنتقل الى القسم الغربي من الجزيرة (مقاطعة بينار ديل ريو) كي تخوض هناك الاعمال القتالية، وكلفت مجموعة التدخل الثامنة بقيادة (ارنستو تشي غيفارا) بالنوغل في مقاطعة (لاس فيلياس) الواقعة في وسط الجزيرة واحتلالها والتقدم الى (هافانا) واحتلالها بالتعاون مع المجموعة الثانية التي كان يتعين عليها الالتفاف حول العاصمة من جهة الغرب .

بدأ تحرك المجموعتين الى المناطق السهلية في آب عام ١٩٥٨ ، ووصلت بعد مسير صعب وفي ظروف التماس المباشر مع العدو الى مقاطعة (لاس فيلياس) وقامت المجموعات الثورية المتعاونة في تشرين الثاني ـ كانون الاول ١٩٥٨ بقطع طرق المواصلات وتقسيم الجزيرة الى قسمين . وباحتلال مدينة (فومنتو) في الثامن عشر من كانون الاول بدأ تحرير المقاطعة وانتهى في الاول من كانون الثاني ١٩٥٩ باحتلال مركزها الاداري (سانتا كلارا) .

وفي مقاطعة (اورينت) عملت قوات الجبهة الاولى والثانية والثالثة تحت قيادة (فيدل كاسترو) ووصلت الى المناطق السهلية وحررت مقاطعة (اورينت) بكاملها ، كما حررت في الاول من كانون الثاني ١٩٥٩ مدينتها الرئيسية (سانتياغو ـ دو ـ كوبا) .

وفي ليلة الاول من كانون الثاني فر (باتيستا) واعوانه من البلاد ، وفي فجر اليوم الثاني من كانون الثاني حرر الجيش الثوري (هافانا) . وقدم الاضراب العام للطبقة العمالية بقيادة جبهة العمل الوطني الموحد الذي بدأ في الاول من كانون الثاني واستمر سبعة ايام مساعدة جوهرية للجيش الثوري في الاستيلاء على العاصمة وفي احباط الدسائس السياسية للرجعية التي حاولت المحافظة على سلطتها عن طريق تشكيل طغمة عسكرية جديدة . وفي السادس عشر من شباط اصبح فيدل كاسترو رئيسا لوزراء الحكومة الثورية .

انصف الكفاح المسلح ضد نظام (باتيستا) بالتطور الواسع لاعمال الانصار (حرب العصابات) التي تحولت في المرحلة الختامية الى اعمال قتالية نظامية ، وبالاستخدام الماهر لمبادىء الحرب الثورية ، وبالاشكال الاصيلة للتخطيط الاستراتيجي والتنفيذ المتسلسل لهذه الخطط عمليا .

استطاع الجيش الثوري تامين القدرة القتالية العالية بفضل الانضباط الواعي الصارم ، والروح المعنوية العالية ، والمهارة القتالية الرفيعة للثوار ، وتاهيلهم القتالي العالي .

* * *

و ـ العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ (الشكل ـ ٣٣)

اطاح الشعب العربي في مصر في عام ١٩٥٢ بالنظام الملكي الرجعي واعلن قيام النظام الجمهوري في ١٩٥٣ ، وكان تأميم قناة السويس في تموز ١٩٥٦ خطوة هامة خطتها مصر على طريق توطيد استقلالها السياسي والاقتصادي . لكن هذا العمل العادل للحكومة المصرية جوبه بمعارضة شديدة للامبرياليين الانكليز والفرنسيين الذين اصبحوا يستعدون بالاشتراك مع اسرائيل للقيام بتدخل عسكري في مصر . وكان العدوان يهدف الى الاطاحة بحكومة عبد الناصر واحتلال قناة السويس وتدعيم مواقعهم في الشرق الاوسط ، كما خططت اسرائيل لاحتلال شبه جزيرة سيناء .

تلخص جوهر الخطة الاستراتيجية للمعتدين في هجوم القوات الاسرائيلية على مصر وتجميد حركة القوى الرئيسية للجيش المصري في شبه جزيرة سيناء، واللجوء بعد ذلك وبحجة توفير الامن لمنطقة قناة السويس الى تنفيذ الضربات المفاجئة والحاسمة بقوى الطيران والاسطول البحري والانزالات الجوية والقوات البرية البريطانية والفرنسية بغية تحطيم الجيش المصري واعادة الوضع الى ما كان عليه في مصر . وللقيام بهذا العدوان تم حشد القوى الرئيسية للدول الثلاث بريطانيا وفرنسا واسرائيل ـ ٢٢٩ الف جندي وضابط ، و ٦٥٠ طائرة واكثر من ١٣٠ سفينة حربية في حين لم يتوفر لدى الجيش المصري النظامي في بداية الحرب سوى ٩٠ الف رجل وحوالي ١٣٠ طائرة حديثة . وقد بلغ تفوق قوات الاعداء على الجبهة الاسرائيلية ـ ١٫٥ مرة وعلى بعض الاتجاهات ـ ٣ مرات ، وتفوقت القوات البريطانية ـ الفرنسية على القوات المصرية في منطقة بور سعيد بمقدار ٤ ـ ٥ مرات .

وفي التاسع والعشرين ـ الحادي والثلاثين من تشرين الاول عام ١٩٥٦

توغلت القوات الاسرائيلية في الاراضي المصرية على اتجاهات الساحل والسويس والاسماعيلية . وفي الحادي والثلاثين من تشرين الاول قامت القوى الضخمة للطيران البريطاني ــ الفرنسي بقصف وحشي للقاهرة والاسكندرية وبور سعيد والاسماعيلية والسويس والمطارات الموجودة في تلك المناطق . وتصدى الجيش المصري ببسالة وعناد للقوات الاسرائيلية التي استطاعت ان تتقدم بسرعة على اتجاه السويس فقط حيث كانت تدافع هناك بعض الوحدات المصرية ، وتم للعدو ذلك بفضل القوات التي قام بانزالها هناك لاحتلال ممر (متلا) . كما تقدمت هذه القوات على طول الساحل الشرقي لخليج العقبة .

اتخذت القيادة المصرية فيما بعد قرارا بسحب قواتها الى قناة السويس واحتلال الدفاع هناك بالتعاون مع تجميع القاهرة ــ الاسكندرية ، وتأكدت صحة القرار المتخذ في الخامس من تشرين الثاني ، ففي ذلك اليوم قام المعتدون البريطانيون والفرنسيون بعملية انزال جوي ثم بعملية انزال بحري في بور سعيد وبور فؤاد حيث دارت هناك المعارك الضارية .

جرى اخماد نيران هذه الحرب العدوانية المحلية التي اشعلها الامبرياليون اثر تدخل الاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي بكامله . وكانت الحكومة السوفييتية قد ادانت ومنذ اللحظات الاولى لهذه الحرب اعمال المعتدين ولفتت انظار المجتمع العالمي الى اخطارها . وفي اليوم الثاني من تشرين الثاني ١٩٥٦ ادانت الجمعية العامة للامم المتحدة المعتدين واتخذت قرارا بوقف النار وطالبتهم بسحب قواتهم . لكن انكلترا وفرنسا واسرائيل تابعت تنفيذ اعمالها العدوانية مما اضطر الاتحاد السوفييتي في الخامس من تشرين الثاني الى الاعلان عن عزمه استخدام القوة لردع المعتدين وفرض السلام في الشرق . ونزل هذا الانذار على المعتدين نزول الصاعقة وارغمهم في السابع من تشرين الثاني على وقف النار وعلى سحب قواتهم فيما بعد من الاراضي المصرية .

يعتبر فشل المغامرة الامبريالية في مصر مثالا رائعا على الفعالية الكبرى لتوحيد جهود شعوب الدول المتحررة وشعوب الدول الاشتراكية في الكفاح ضد الخطر العسكري . وتجدر الاشارة الى ان ازمة السويس في عام ١٩٥٦

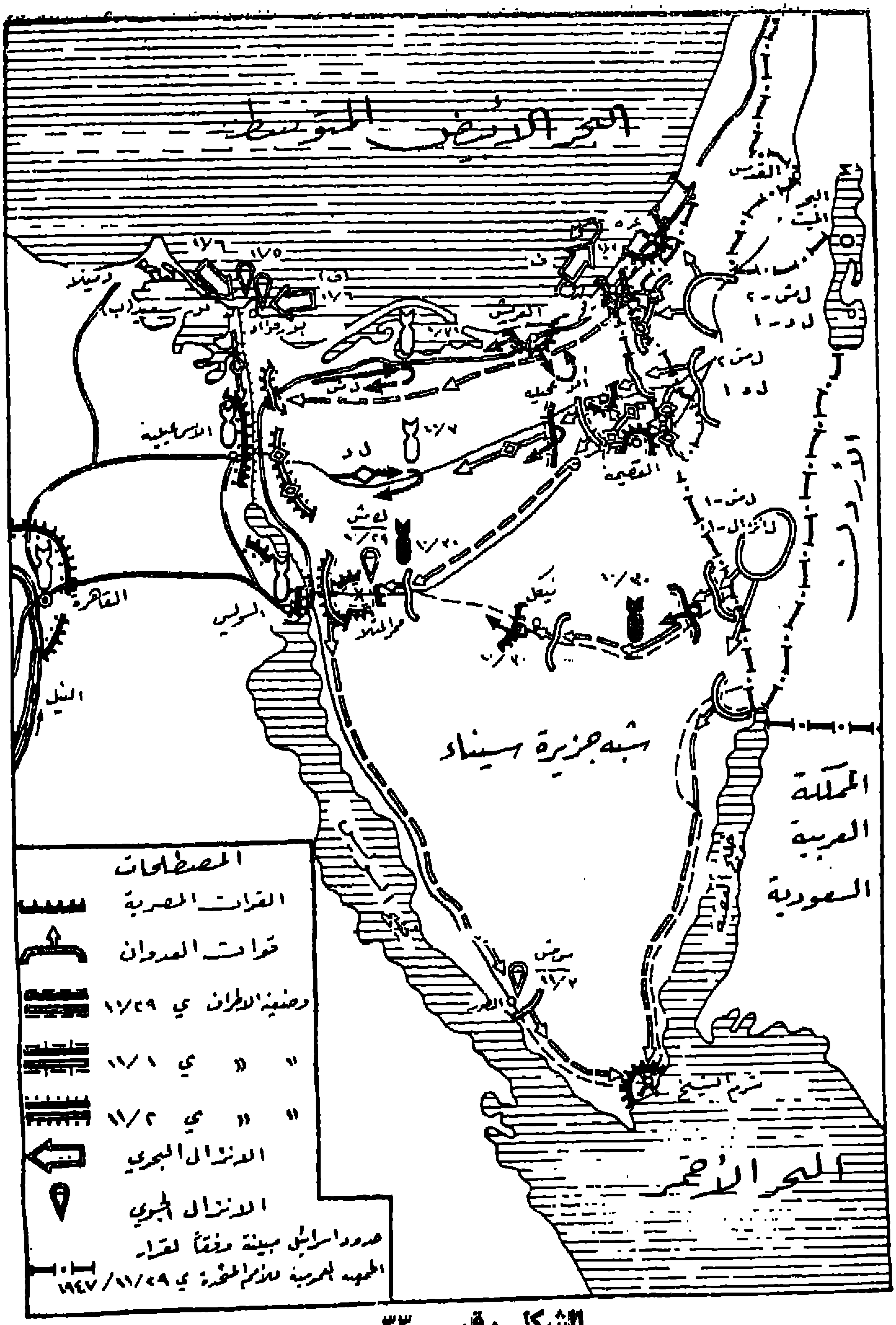

الشكل رقم – ٣٣ –

سير الأعمال القتالية في مصر (٢٩ تشرين الاول – ٦ تشرين الثاني ١٩٥٦)

وضعت حدا لتسلط الامبرياليين بعد ان كانوا يشعرون بأنهم بعيدين عن القصاص ويستطيعون املاء شروطهم على البلدان العربية النامية .

تعتبر حرب السويس من الامثلة الدالة على مساعي المعتدين الى انهاء الحرب بشكل سريع (خاطف) عن طريق توجيه الضربات القوية للطيران وهجوم القوات الارضية وتنفيذ الانزالات الجوية والبحرية بآن واحد في المناطق الحياتية الهامة في البلاد .

دلت خبرة الاعمال القتالية المنفذة على الارض الجبلية ـ الصحراوية (شبه جزيرة سيناء) على امكانية الاستخدام الواسع للتشكيلات المدرعة (الالوية) من اجل تامين وتيرات عالية للهجوم . الى جانب ذلك اكدت حرب السويس على ضرورة وجود الدفاع الجوي المضمون والتأمين الجوي لقوات الجانب المدافع والمهاجم على السواء .

كما دلت خبرة الحرب على ان دور الطيران في توجيه القوات وامدادها بالوسائط المادية بما فيها المياه يزداد اهمية في شروط الارض المشابهة (الصحراء والجبال) ، وكان الاستخدام الواسع من قبل المعتدين للحوامات المتمركزة على حاملات الطائرات في عمليات انزال المشاة البحرية يشكل ظاهرة جديدة في تنفيذ هذه العمليات .

* * *

ز ـ الحرب العربية ـ الاسرائيلية في حزيران ١٩٦٧

(الشكل ـ ٢٤)

قامت اسرائيل في حزيران عام ١٩٦٧ باعتداء جديد على البلدان العربية بهدف احتلال الاراضي العربية من اجل توسيع اراضيها وتعطيل الملاحة في قناة السويس والقضاء على الانظمة التقدمية في البلدان العربية المجاورة لها وفقا للاستراتيجية العامة للدول الامبريالية الكبرى . وقد ساهمت الولايات المتحدة الاميركية وحلفاؤها في حلف (ناتو) في استعدادات اسرائيل للهجوم على البلدان العربية . وقبيل بدء العدوان كان الجيش الاسرائيلي قد استكمل تجهيزه بالاعتدة الحربية الاميركية والانكليزية الحديثة وبلغ تعداده ٢٧٥ الف جندي . وضم في قوامه ١٠٠٠ دبابة و ٤٥٠ طائرة و ٢٦ سفينة حربية .

وضعت اسرائيل مسبقا خطة للهجوم رامت فيها توجيه ضربة مفاجئة جوية ضخمة وتنفيذ الاعمال الحاسمة بواسطة القوات المدرعة والميكانيكية لامتلاك زمام المبادرة وسحق القوات المصرية والسورية والاردنية بصورة دورية، وتحقيق النتائج الحاسمة خلال ٣ ـ ٤ ايام .

بدات الاعمال القتالية في صباح الخامس من حزيران ١٩٦٧ بضربة مفاجئة قام بها الطيران الاسرائيلي على المطارات الرئيسية واغراض الدفاع الجوي في مصر بصورة اساسية . وكما هو الحال في رحب السويس عام ١٩٥٦ ركزت القوات الاسرائيلية جهودها الرئيسية على ثلاثة اتجاهات هي السويس والاسماعيلية والساحل ، ووجدت القوات المصرية نفسها في ظروف حرجة ، وعلى الرغم من عدم وجود دعم جوي لها استطاعت ان تنزل بالعدو خسائر فادحة على بعض الاتجاهات وان تدحر القوات الاسرائيلية عن طريق الهجمات المعاكسة الجريئة . كما فشل الاسرائيليون على الاتجاه الجنوبي

(السويس) في تحقيق اي نجاح وتكبدوا الخسائر الجسيمة هناك . لكن الوضع اختلف في الايام التالية اثر تقدم الاسرائيليين على طول الساحل وعلى اتجاه الاسماعيلية حيث اعطت القيادة المصرية امرا الى قواتها للانسحاب الى الضفة الغربية لقناة السويس .

بدات القوات الاسرائيلية هجومها على الجبهة الاردنية في اليوم السادس من حزيران ووصلت قبيل نهاية اليوم التالي الى الضفة الغربية لنهر الاردن . كما حشدت القيادة الاسرائيلية على الجبهة السورية تجميعا ضخما من قواتها في المنطقة المتاخمة للحدود ووجهت في التاسع من حزيران ضربة قوية الى الجيش السوري ، وعلى الرغم من قرار مجلس الامن بوقف اطلاق النار الا ان القوات الاسرائيلية استمرت في خوض الاعمال القتالية النشيطة مما ارغم الحكومة السوفييتية الى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، وانذرتها بأن الاتحاد السوفييتي سيفرض عليها بالاشتراك مع الدول الاخرى المحبة للسلام العقوبات المناسبة اذا لم توقف اعمالها القتالية فورا ، وبالفعل نفذ وقف اطلاق النار في ذلك اليوم .

اسفرت هذه الحرب عن احتلال اسرائيل لاراض شاسعة من مصر والاردن وسوريا ولكن دون ان تتمكن من هزم القوات المسلحة للبلدان العربية بصورة كاملة ، كما لم تستطع ان تنفذ المهام السياسية الاساسية التي القتها على عاتق قواتها المسلحة . واستمرت الانظمة التقدمية في مصر وسوريا تتصدى للعدوان وحرمت بذلك الدول الامبريالية من امكانية تدعيم مواقعها في الشرق الاوسط . وتجدر الاشارة الى ان القرار الذي اتخذه مجلس الامن في تشرين الاول ١٩٦٧ طالب بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة وادان العدوان الاسرائيلي .

ان اشكال تنظيم وتنفيذ العمليات والمعارك في حرب عام ١٩٦٧ تذكرنا بالعدوان الثلاثي (الانكليزي ــ الفرنسي ــ الاسرائيلي) عام ١٩٥٦ ، وتؤكد خبرة هذه الحرب مرة اخرى على ان المفاجأة هي العامل الاهم عند اشعال

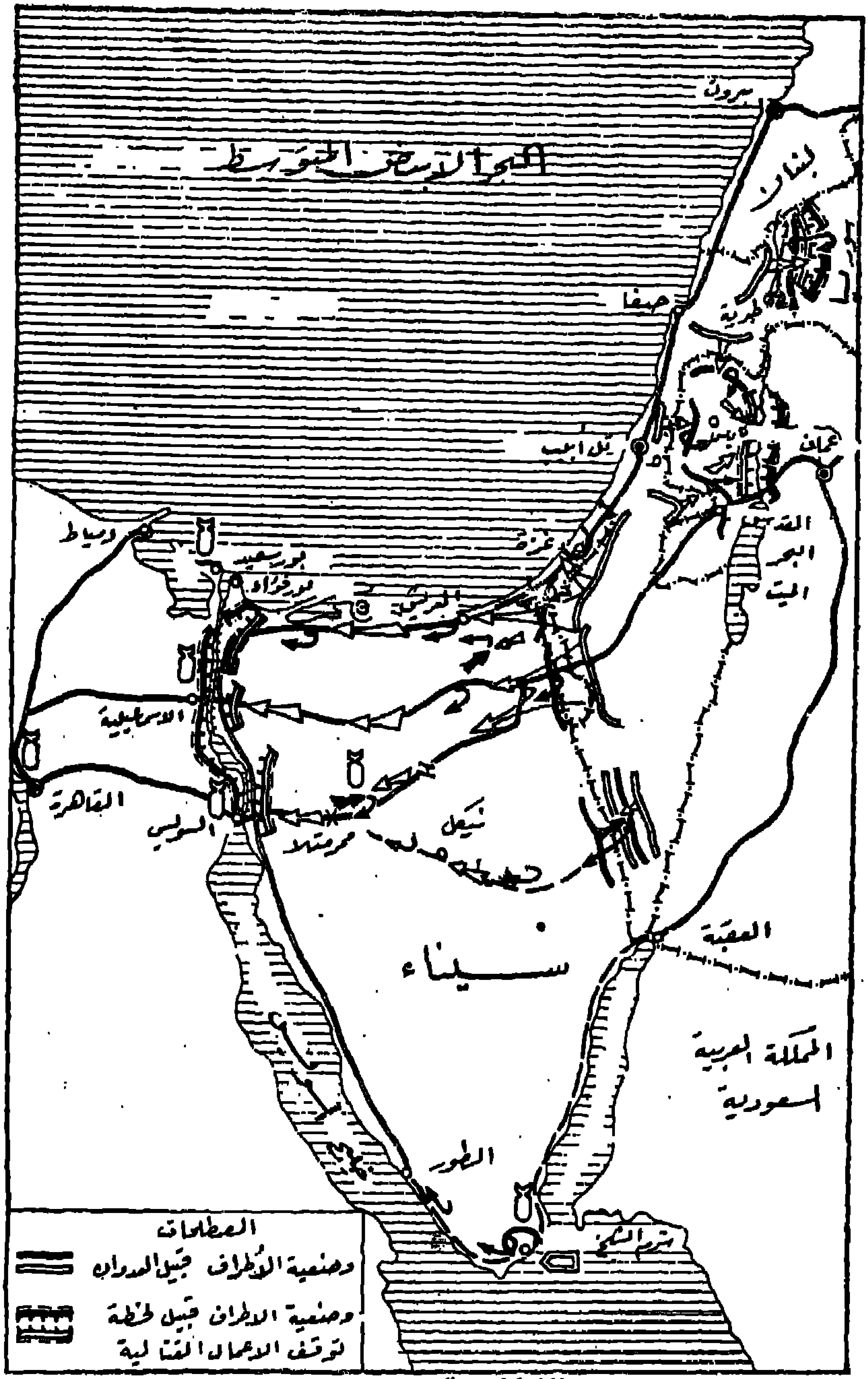

الشكل رقم – ٣٤ –

العدوان الاسرائيلي على البلدان العربية

(٥ – ١٣ حزيران ١٩٦٧)

الامبرياليون لنيران الحرب وهذا يتطلب وضع القوات المسلحة بكاملها في حالة الجاهزية القتالية الكاملة في الوقت المناسب وفي ظروف تعاظم الازمة السياسية ـ العسكرية . وقد اكدت خبرة الحرب على اهمية الدور المتعاظم للقوى الجوية عند تنفيذ الاعمال القتالية في المسارح الجبلية والصحراوية ، وامكانية الاستخدام الواسع للقوات المدرعة .

ح ـ الحرب العربية الاسرائيلية ٦ ـ ٢٥ تشرين الاول ١٩٧٣

وهي الحرب العدوانية الرابعة التي تخوضها اسرائيل ضد مصر وسوريا. وكانت بالنسبة للعرب ، كمثيلاتها السابقات ، حرب عادلة تهدف الى اخراج القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة في عام ١٩٦٧ وتأمين الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني كما كانت من اكبر الحروب العربية ـ الاسرائيلية من حيث كمية القوات والاعتدة الحربية المشتركة فيها . وتميزت الاعمال القتالية فيها بتوتر غير عادي ، والاستخدام الواسع للاعتدة الحربية الحديثة ، وبالخسائر الكبيرة بالافراد والاسلحة على السواء .

قدم الاتحاد السوفييتي خلال ست سنوات (بعد حرب الـ ١٩٦٧) المساعدات الكبيرة لتوطيد القدرة العسكرية لبلدان العربية المتصدية للعدوان: مصر وسوريا والعراق وتلقى الجنود والضباط العرب التدريب القتالي الاساسي واكتسبوا المهارات في استخدام الاسلحة الجديدة .

وبنت مصر بمساعدة الاتحاد السوفييتي دفاعا جويا قويا .

اتصفت الاعمال القتالية خلال اليوم السادس وحتى الثامن من تشرين الاول بالهجوم الحاسم والمندفع للقوات العربية وبامتلاك هذه القوات لزمام المبادرة . فقد اقتحمت القوات المصرية قناة السويس وحررت ضفتها الشرقية وعبرت خط (بارليف) المحصن وتوغلت الى عمق ١٥ ـ ٢٠ كم داخل سيناء . كما استولت القوات السورية باقتحام حاسم على جزء كبير من مرتفعات الجولان وحررت مدينة (القنيطرة) ودارت في الغرب وفي الشرق على السواء مواقع الدبابات الضخمة التي اشترك فيها عدة مئات من الدبابات وعشرات

الطائرات ، وتم فيها ايضا استخدام (بتورس) والصواريخ م/ط المختلفة الانواع على نطاق واسع .

دارت الاحداث الرئيسية بين يومي ٩ و ١٤ تشرين الاول على مرتفعات الجولان حيث نفذت هناك القيادة الاسرائيلية هجوما معاكسا بقوى كبيرة باتجاه دمشق وانسحبت القوات السورية المدعومة بالتشكيلات المدرعة العراقية والاردنية الى النطاق الثاني للدفاع ، وهي تشن الهجمات المعاكسة باستمرار على القوات الاسرائيلية التي اضطرت الى التوقف . وتلخص الوضع في سيناء في حرص القوات المصرية هناك على التشبث بالخطوط المحتلة .

نقلت القيادة الاسرائيلية جهودها الرئيسية خلال الفترة الواقعة بين الخامس عشر والحادي والعشرين من تشرين الاول الى الجبهة المصرية ، حيث وجهت هناك ضربة قوية الى نقطة الفصل بين الجيشين المصريين الثاني والثالث بقوى ثلاثة الوية مدرعة مدعومة بالطيران . وبعد ان استولت على قسم كبير من اراضي الضفة الغربية لقناة السويس حاصرت القوات الاسرائيلية (السويس) و (الاسماعيلية) وفصلت قسم من قوى الجيش الثالث الموجود على الضفة الشرقية للقناة . وفي الثاني والعشرين من تشرين الاول اوقف الطرفان المتقاتلين اعمالهما القتالية بناء على قرار مجلس الامن .

وفي الثالث والعشرين والرابع والعشرين من تشرين الاول نقضت القيادة الاسرائيلية قرار هيئة الامم واعطت الامر اقواتها لمتابعة الهجوم . واقتربت القوات الاسرائيلية من مدينة (السويس) وهددت مواصلات الجيش الثالث المصري على الضفة الشرقية للقناة . حاولت الدوائر الرجعية الاميركية دعم الطغمة العسكرية الاسرائيلية وارغمت الحكومة الاميركية على وضع القوات الاميركية بحالة الجاهزية القتالية بما فيها الطيران الاستراتيجي وفرقة الانزال الجوي الثانية والثمانين (تشكيل التدخل السريع) .

كما تحركت من الاطلسي الى البحر الابيض المتوسط حاملة الطائرات (جون كنيدي) المجهزة بطائرات (فانتوم) . الا ان محاولة تحريض العالم

الى ازمة سياسية عسكرية دولية جديدة لم تنجح بفضل وحدة الصف العربي والمواقف الثابتة والحكيمة للحكومة السوفييتية. واضطرت القيادة الاسرائيلية الى تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر في الخامس والعشرين من تشرين الاول ١٩٧٣ والقاضي بايقاف الاعمال القتالية .

وعلى الرغم من التفوق التكتيكي ــ العملياتي الجزئي الذي حققته القوات الاسرائيلية في الايام الاخيرة للاعمال القتالية الا ان النتائج العسكرية السياسية العامة لم تكن لصالح اسرائيل . زد على ذلك ان حرب تشرين التحريرية ١٩٧٣ دلت على الدور المتعاظم للدول العربية ــ ضحايا العدوان . واسفرت اعمال الجيوش العربية التي استخدمت بمهارة وفعالية عالية الاسلحة والاعتدة الحربية التي امدها بها الاتحاد السوفييتي على القضاء على خرافة الجيش الاسرائيلي الذي لا يقهر .

تعتبر الحرب العربية ــ الاسرائيلية من اكثر الحروب العربية السابقة ضراوة وفقد فيها الجانبان ٢٠ الف قتيل و ٢٧٠٠ دبابة واكثر من ٣٠٠ طائرة. وقد ادت الخسائر الفادحة التي لحقت بالجيش الاسرائيلي الى خلق روح التشاؤم والخوف في اسرائيل .

كما اسفرت هذه الحرب عن عزل سياسي وديبلوماسي واضحين لاسرائيل فقد قطعت عشرون دولة افريقية علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ردا على سياستها العدوانية كما توقف كثير من الدول الاوربية عن السير بشكل اعمى وراء الولايات المتحدة الاميركية في دعمها اللا محدود للسياسة الاسرائيلية .

تجلى في الصراع مع اسرائيل تضامن الشعب العربي ، وتمثل ذلك في المجال العسكري بارسال العراق والاردن والمغرب والكويت وليبيا والعربية السعودية والجزائر لبعض تشكيلاتها وقطعاتها الى الجبهة ، وفي المجال الاقتصادي بتقديم المساعدات المالية من قبل بعض البلدان العربية الى الدول المتحاربة مع اسرائيل . كما قامت الدول العربية المنتجة للنفط الاعضاء في

منظمة (الاوبيك) ولاول مرة في التاريخ بفرض حصار اقتصادي على الدول الراسمالية الداعمة لاسرائيل عن طريق قطع البترول عنها .

برهنت حرب تشرين ١٩٧٣ على قدرة الجيوش العربية في استخدام الاعتدة الحربية الحديثة وخوض الحرب الحديثة . وقد استطاعت هذه الجيوش ارغام اسرائيل على خوض المعارك الصعبة والقاسية التي اشتركت فيها مختلف القطعات والتشكيلات واعداد كبيرة من الدبابات والطيران التي جرى استخدامها بفعالية .

برزت في هذه الحرب قوة اجهزة الدفاع الجوي للجيوش العربية التي حرمت الطيران الاسرائيلي ولأول مرة في التاريخ من السيطرة على الجو، وازدادت الى حد كبير الامكانيات القتالية للمشاة وخاصة في الدفاع بفضل الاستخدام الكثيف للاسلحة الصاروخية : بتورس ضد الدبابات ، الصواريخ م/ط ضد الطائرات .

وبوجه عام واجه العدو الاسرائيلي هذه المرة قوة عسكرية عربية اكبر مما كان يتوقع ، ولعبت المساعدات التي قدمها الاتحاد السوفييتي وبلدان المعسكر الاشتراكي الى الدول العربية الصديقة لخوض نضالها العادل دورا فعالا .

* * *

ط ـ نضال شعوب (غينيا بيساو) وجزر الراس الاخضر و (انغولا) و (موزامبيق) من اجل الاستقلال

في اوائل الستينات كان الوضع الداخلي في المستعمرات الافريقية البرتغالية مشحونا بخطر الانفجار الثوري . فقد تعرضت شعوب (غينيا) البرتغالية ، وانغولا وموزامبيق لاستغلال جشع بربري ، وعاش السكان في ظروف الحرمان الكامل من حقوقهم الاجتماعية والسياسية والتنكيل الوحشي والنظام الاستعماري . وتميزت حركة التحرير بحدة التناقض مع المستعمرين ، واكتسبت منذ ايامها الاولى نزعة معادية للراسمالية .

قادت المنظمات الوطنية الثورية الديموقراطية (حزب الاستقلال الافريقي في غينيا بيساو وجزر الراس الاخضر « بايغك » والحركة الشعبية لتحرير انغولا « مبلا » وجبهة تحرير موزامبيق « فريليمو ») الكفاح المسلح من اجل الحرية والاستقلال في المستعمرات البرتغالية . وبعد ان استنفذت كل السبل للوصول الى حل عادل مع النظام الاستعماري وبعد ان جوبهت برفض السلطات البرتغالية للبدء بمباحثات الاستقلال رات هذه المنظمات ان الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد للحصول على الاستقلال .

بدات اعمال التحضير للصراع المسلح بصورة مسبقة ، وتلخصت في اعداد السكان للكفاح ضد الاستعمار وتشكيل القواعد في اراضي الدول الافريقية المجاورة وتأمين الاسلحة والامدادات المادية ـ التقنية للفصائل المسلحة الاولى .

وفي انغولا ـ تمت اعمال التحضير في المدن بصورة رئيسية حيث شكلت النقابات السرية ، وظهرت هناك (في عام ١٩٦٠) الفصائل والمجموعات المسلحة الاولي في (لواندا) وضواحيها . وفي غينيا بيساو ـ استمرت فترة تعبئة

الجماهير لمدة ثلاث سنوات اعتبارا من عام ١٩٥٩ . وفي موزامبيق - جرى التحضير لنضال بصورة متاخرة بعض الشيء وانتشرت في اواخر ١٩٦٣ شبكة المنظمات السرية (فريليمو) في جميع المناطق الآهلة بالسكان في المقاطعات الشمالية . وفي الوقت نفسه جرى تأهيل الكوادر العسكرية للثورة في معسكرات التدريب في تانزانيا وشكل اتحاد للاحزاب الثورية ـ الديموقراطية في المستعمرات البرتغالية ، وتأمن الدعم الدولي لنضالها .

حرب التحرير الوطنية في انغولا :

كان الشعب الانغولي سباقا الى الكفاح المسلح ضد المستعمرين . ففي شباط من عام ١٩٦١ قامت المجموعات المقاتلة من (مبلا) في مدينة (لواندا) بتنفيذ هجوم على سجن المدينة والاذاعة ومخافر الشرطة وقد دعم هذا الهجوم بالقوى الثورية لـ (مبلا) في ضواحي (لواندا) لكنه باء بالفشل وتكبد العمال والفلاحون الذين اشتركوا فيه خسائر فادحة . وتأزم الموقف اثر الاعمال الاستفزازية التي قامت بها المنظمة الانفصالية المسماة (اتحاد شعوب انغولا) بقيادة (و. روبرتو) الذي فرض حالة من الرعب والارهاب بين اوساط المستوطنين البيض كانه حجة لشن موجة جديدة من حملات التنكيل واهرق المستعمرون دماء السكان الافارقة في الجزء الشمالي الغربي من البلاد .

لجأ (و. روبرتو) مع فصائله المسلحة الى الكونغو (ليوبولدفيل) وتلقى هناك دعم الولايات المتحدة الاميركية ونال رضى الدوائر الرجعية الحاكمة في الكونغو . اضطرت الحركة الشعبية لتحرير انغولا (مبلا) الى ايقاف اعمالها القتالية بصورة مؤقتة واستأنفتها في عام ١٩٦٤ في اراضي (كابيندا) « المنطقة الثانية للاعمال القتالية . بينما كانت المنطقة الواقعة شمال غرب انغولا تشكل المنطقة الاولى » . وفي عام ١٩٦٦ فتحت (مبلا) بالاعتماد على (زامبيا) و (تانزانيا) منطقة ثالثة للاعمال القتالية في شرق انغولا تحولت في العام التالي لتصبح المنطقة الرئيسية للكفاح المسلح .

تألفت نواة القوات الثورية من الجماعات (قوام كل منها ـ ١٠ اشخاص)

التي شكلت بدورهـا الاقسام (تألف قوام كل قسم من ٣ جماعـات ـ ٣١ شخصا) . وعملت مجموعة الاقسام في اراضي منطقة محددة ، وتألفت المنطقة من ٧٠٠ ـ ١٠٠٠ مقاتل برئاسة قائد المنطقة الذي يتبع بشكل مباشر للجنـة العسكرية السياسية لدى القيادة العامة لحركة (مبلا) . كما شكلت الوحدات الكبيرة بقوام تراوح بين ١٥٠ و ٧٥٠ رجلا اثناء التقدم الى عمق البلاد .

توغلت القوات الثورية كالاسافين في اراضي (انغولا) وشكلت في ايـار ١٩٦٨ في مناطق (لواندا) و (مالانجي) المنطقة العسكرية الرابعة ، وفي حزيران المنطقة العسكرية الخامسة في ضواحي (بييه) وبدات المنطقة الاولى بالتوسع . وفي اواخر عام ١٩٦٨ عمل الثوار داخل عشرة مناطق من اصـل ١٥ منطقـة .

تلخص تكتيك الفصائل المسلحة لحركة (مبلا) في بادىء الامر في تنفيذ اعمـال التخريب على طرق المواصلات والهجوم على الدوريات وارتال المسير . وكانت (عمليات ـ القرص*) تهدف الى ابقاء العدو بحالة قلق دائم في حـين كانت (عمليات ـ البرق) تهدف الى تدمير القوى الحية والاعتدة والاسلحة والافراض العسكرية .

حشد المستعمرون البرتغاليون في (انغولا) جيشا بلغ تعداده ٥٧ الف رجل واستخدموا على نطاق واسع اعمال القصف الجوي الكثيف لمناطـق الثوار من القاعدة الجوية الجديدة في (نيجاجي) . وكانت قواتهم قد تدربت على تكتيك الاعمال المضادة للثوار (المضادة لحرب العصابات) بمساعدة حلف ناتـو ، واصبحت تنفذ تقدمها وتحركها على شكل ارتال فقط ، وشكلت (القرى الاستراتيجية) .

اشتمل تكتيك الاعمال المضادة للثوار (الانصار) على تشكيل مناطق للتدخل بالقرب من مواقع الثوار ، وتنفيذ عمليات التمشيط منها ، واستخدام الحوامات (٥ ـ ٧ حوامات) للقيام بأعمال الانزال وحرق القرى وارغـام الافارقة على السكن في القرى الاستراتيجية . وادى استخدام النابالم وحرق المحاصيل وتسميمها وتدميرها بواسطة جراثيم خاصة الى هلاك السكـان

---

* القرص : هجمات صغيرة .

الآمنين وجعلهم يموتون جوعا ، الا ان هذه الاعمال البربرية والوحشية والارهاب لم تساعد المستعمرين على تحقيق مآربهم .

جرى الاعتراف بحركة (مبلا) كقائد وممثل لشعوب انغولا ، وبقيت الاعمال القتالية تنفذ في السبعينات في خمس مناطق عسكرية من انغولا وخاصة في وسط البلاد اي في منطقتي (بييه) و (وامبه) .

حرب التحرير الوطنية لشعوب موزامبيق :

بدات في الخامس والعشرين من ايلول بهجوم مجموعة من الوطنيين على مخفر في قرية (شاي) . وبهذا الهجوم اعلنت جبهة (فريليمو) عن بدء ثورتها المسلحة العامة . واصبحت المنطقتان الشماليتان (كابو ـ ديل غادو) و (نياسا) مراكز رئيسية للكفاح المسلح . وخلافا لما توقعه البرتغاليون لم يبدأ الصراع المسلح على شكل غزوات من تانزانيا بل في اراضي موزامبيق نفسها . وكان تعداد القوى الثورية المسلحة في عام ١٩٦٧ حوالي ثمانية الاف مقاتل وارتفع في عام ١٩٦٨ الى تسعة الاف مقاتل اشتركوا في المعارك بقوام السرايا والكتائب .

انتهت المرحلة الاولى للكفاح المسلح قبيل عام ١٩٦٥ بتوطيد دعائم الثوار في المقاطعات الشمالية للبلاد . واستمرت المرحلة الثانية ـ وهي مرحلة توازن القوى ـ حتى شتاء عام ١٩٦٦ وانتهت بانتصار جبهة (فريليمو) في صراعها من اجل السيطرة على الاوتوسترادات الرئيسية ، واحبطت خطة الهجوم الكبير للعدو الذي شكل خطرا جسيما على الثوار وخاصة في المرحلة الاولى لنشاطهم .

بدأت في ايلول عام ١٩٦٦ الاعمال الفعالة ضد قواعد وحاميات ومطارات البرتغاليين وهذا تطلب اعادة بناء القوات المسلحة وتنظيم القيادة المركزية والا لكان من المستحيل قيادة القوات العاملة في مناطق مختلفة من البلاد

بصورة فعالة ، كما شكلت الميليشيا الشعبية لمؤازرة الجيش النظامي ، وفي عام ١٩٦٩ امتد الكفاح المسلح الى مناطق (تيته) و (زامبيزيا) و (موزامبيق) .

في ذلك الحين وصل تعداد القوات البرتغالية النظامية الى اربعين الف رجل واعتبارا من عام ١٩٧٠ بدات القيادة البرتغالية بالاستفادة من (خبرة) الاميركيين في فيتنام وحاولت هزم الثوار عن طريق حملات التاديب الكبيرة وتنفيذ العمليات المجوقلة (القوات المنقولة جوا) التي اشترك فيها حوالي ٣٥ الف رجل . وعلى الرغم من وحشية الجنرالات البرتغاليين الا انهم لم يستطيعوا القضاء على جبهة (فريليمو) . واصبحت القيادة البرتغالية تبني نقاط الاستناد والحواجز وحقول الالغام لمنع فصائل الجبهة من التوغل الى داخل ((موزامبيق (وحاولت التمسك بخط النهر (زامبيزي) لكنها فشلت في ذلك . وفي شباط من عام ١٩٦٩ قام اعداء الشعب باغتيال رئيس جبهة (فريليمو) « ي. موندلان » الا ان موته لم يسبب الشقاق بين صفوف الثوار بل زادها تلاحما كما ازدادت قوة وعزما على النضال .

حرب التحرير الوطنية لشعوب غينيا بيساو وجزر الراس الاخضر :

وبدات في كانون الثاني عام ١٩٦٣ . وتلخصت الفكرة الاستراتيجية لقيادة حزب الاستقلال الافريقي (بايفك) في تنفيذ اعمال الانصار لفصل البلاد خلال وقت قصير من الجنوب الى الشمال لعزل القسم الشرقي من غينيا بيساو عن الساحل وارغام الجيش البرتغالي على خوض الحرب على جبهتين. وكان يتعين على الثوار ان يعزلوا المناطق المحصنة والمناطق الآهلة بالسكان معاستخدامطرقالالتفافعلىنطاقواسعوالبدء بتحريرهافيمابعد. وبعد انحررت الفصائلالمسلحة (بايفك)جنوبالبلاد بكاملها فيآب١٩٦٣ ركزتجهودهاالرئيسية على الشمال حيث فتحت هناك واعتبارا من شهر تموز الجبهة الشمالية .

وفي شباط من عام ١٩٦٤ عقد المؤتمر الاول لحزب الاستقلال الافريقي (بايفك) الذي اقر تشكيل جيش التحرير الشعبي النظامي والميليشيا

الشعبية . وشكل الانصار والجيش الشعبي والمليشيا الشعبية ـ القوات المسلحة الثورية (فارب) وبتشكيل هذه القوات بدأت مرحلة جديدة للكفاح المسلح وتم فيها فتح الجبهة الشرقية الثالثة وامتداد الاعمال القتالية الى جميع انحاء البلاد .

استخدم جيش الثوار تكتيكا جديدا في صد معاكس الهجوم للقوات البرتغالية في اوائل ١٩٦٤ ، فبعد استلام واستيعاب الانواع الجديدة من الاسلحة : الهاونات والمدفعية والمدافع عديمة التراجع ووسائط الدفاع الجوي انتقل الثوار من تنفيذ الكمائن والهجمات على المراكز المعادية بغية الاستيلاء على الاسلحة من العدو . الى الهجوم على الحاميات المعادية بغية القضاء عليها . واصبحت المجموعة المزدوجة المؤلفة من مجموعتين و ٦ جماعات (٥٤ رجلا) تشكل الوحدة التكتيكية الاساسية لـ (فارب) وجرى توحيد هذه المجموعات في تشكيلات يضم كل منها حتى ٣ مجموعات مزدوجة من اجل تنفيذ المهام التكتيكية الكبيرة .

اضطرت القيادة البرتغالية بعد فشلها في التنكيل بقوات تحرير غينيا بيساو الى تنفيذ عدد من التدابير المضادة في عام ١٩٦٨ : كبناء المدارس والمستشفيات والطرق في بعض المناطق بغية التزلف الى السكان والحصول على تأييدهم للمستعمرين وقامت في الوقت نفسه بعملية تجنيد السكان المحليين بما يسمى بالسرايا الافريقية وبناء القلاع المحصنة لتغطية الحدود مع جمهورية غينيا . وفي تشرين الثاني عام ١٩٧٠ قامت القيادة البرتغالية بشن عدوان سافر على جمهورية غينيا بغية الاطاحة بالنظام الموجود هناك والمؤيد للثوار ، وتدمير مبنى اركان (بايغك) في « كوناكري » لكنها ردت على اعقابها .

لجأت قيادة (بايغك) الاعمال القتالية كتدابير وقائية جوابية ونفذتها على القلاع المحصنة المقامة على الحدود وعلى الحاميات الموجودة في عمق البلاد . وحررت قبيل عام ١٩٧٠ عددا كبيرا من هذه القلاع والنقاط المحصنة

بما فيها (مادينابوي) (شيشي) (بيلي) وغيرها . ولفضح الدعاية البرتغالية بين اوساط السكان جرى تشكيل فرق للعمل السياسي ، وللتصدي لعمليات الانزال الجوي وحملات التاديب قررت قيادة القوات المسلحة الثورية (فارب) ان تتوقف مؤقتا عن اتباع نظام القواعد الثابتة وتحولت الى تكتيك الاعمال المتحركة .

في عام ١٩٧١ ـ ١٩٧٣ تعرضت القوات البرتغالية من جديد الى ضغط مسلح قوي من جانب القوات المسلحة الثورية (فارب) ، ووجد الجيش البرتغالي نفسه محاصرا في عدة مدن وحاميات . واقتحمت الوحدات الثورية اكثر من مرة المناطق الكبيرة الآهلة بالسكان بما فيها العاصمة وخاضت حرب الشوارع بنجاح . وفي عام ١٩٧٢ بوشر بانتخاب المرشحين لعضوية المجلس الوطني الشعبي الذي كان يتعين عليه ان يعلن الاستقلال .

وفي كانون الثاني ١٩٧٣ ارتكبت السلطات البرتغالية جريمة سياسية اخرى حيث قام عملاؤها المرتزقة باغتيال (آ. كابرال) وردا على ذلك نفذت القوات المسلحة الثورية (فارب) هجوما جديدا بين اذار ـ وايلول من العام نفسه . وفي الرابع والعشرين تم الاعلان في (مادينا بوي) . على قيام جمهورية (غينيا بيساو) .

انتهاء الحرب . والثورات المناهضة للفاشية في البرتغال :

وضعت الحرب الاستعمارية في افريقيا البرتغال على حافة الكارثة بعد ان طال امدها الى ما ينوف عن ثلاثة عشرة عاما . وقد بلغت نسبة الميزانية العسكرية ٤٣٪ من الميزانية العامة للبرتغال ، وكان وضع المستعمرين على الجبهات يتدهور ببطء ولكن بصورة مضطردة ، وكثيرا ما لوحظت في الجيش حوادث العصيان والفرار من الخدمة . وبدات داخل البرتغال حوادث التخريب في الجهاز العسكري على يد منظمة العمل الثوري المسلح ، واصبح النظام الفاشي الحاكم معزولا داخل البلاد وخارجها ، ولقيت حركات التحرر في المستعمرات البرتغالية دعما كبيرا من كافة القوى التقدمية في العالم .

وفي هذه الظروف اعتمدت الدوائر التقدمية في الجيش البرتغالي على القوى التقدمية واطاحت بالنظام الفاشي واوقفت الحرب الاستعمارية ففي الرابع والعشرين من نيسان ١٩٧٤ قامت حركة القوات المسلحة التي جرى تأسيسها في عام ١٩٧٣ بالاطاحة بنظام (م. كايتانا) واوقفت الاعمال القتالية على الجبهات في صيف ١٩٧٤ واعلنت في الخامس والعشرين من حزيران استقلال (موزامبيق) وفي الخامس عشر من تموز استقلال جزر (الرأس الاخضر) .

سجل شعب (انفولا) صفحة مجيدة في تاريخ نضال الشعوب من اجل الحرية والاستقلال . وبعد الانقلاب الديموقراطي في البرتغال اهتمت الامبريالية العالمية بالتجميعات الانفصالية داخل البلاد مثل الجبهة الوطنية لتحرير انفولا ، والاتحاد الوطني من اجل استقلال انفولا ، وتصدت للمنظمة الثورية الرائدة (مبلا) هناك بغية اعاقة تحرير انفولا وتقيدها بقيود الاستعمار الجديد .

وفي صيف عام ١٩٧٥ وبعد فشل محاولات الجبهة الوطنية لتحرير انفولا لاستلام السلطة عن طريق انقلاب رجعي تم طرد جميع المنظمات العميلة من كافة الاراضي الانفولية ، لكنها سرعان ما بدأت بالعودة بعد ان تلقت الدعم من قبل قوات جنوب افريقيا وتقدمت باتجاه العاصمة لواندا .

رفعت الحركة الشعبية لتحرير انفولا (مبلا) شعار المقاومة الشعبية العامة وشجعت المواطنين على الانضمام الى صفوف الجيش الوطني واوقفت قوات التدخل في الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩٧٥ واعلنت استقلال انفولا .

عاد الامبرياليون واذنابهم (الجبهة الوطنية لتحرير انفولا ، والاتحاد الوطني من اجل استقلال انفولا) الى الهجوم من جديد على الجمهورية الفتية ودارت الاعمال القتالية الرئيسية على الاتجاهات العملياتية : الشمالي والشرقي والجنوبي . حيث عملت عصابات الجبهة الوطنية لتحرير انفولا مع القوات المرتزقة (حوالي ٣٠ الف رجل) على الاتجاه الشمالي ، وقوات الجبهة الوطنية والاتحاد الوطني مع المرتزقة من جيش التحرير البرتغالي

بقيادة االجنرال « سبينولا » على الاتجاه الشرقي ، والقوات النظامية لجنوب افريقيا والمرتزقة وعصابات الاتحاد الوطني على الاتجاه الجنوبي ، وكان تجميع قوات جنوب افريقيا (١٢ الف رجل)مع الدبابات والحوامات والمدفعية ، والمدعوم بسربين من الطائرات المقاتلة القاذفة ـ يشكل العمود الفقري لهـذه القـوى . وقد تقدمت الارتال المعادية الى داخل انفولا مسـافة ١٠٠٠ كـم تقريبا وانتهكت بكل وحشية حرمات السكان الامنين وفرضت على البلاد نظامـا عميلا .

في اواخر شهر كانون الاول اوقفت قطعات القوات المسلحة الشعبية المدعومة بتأييد الاتحاد السوفييتي وكوبا وجميع دول المعسكـر الاشتراكي والقوى التقدمية في القارة الافريقية وفي العالم اجمع ـ اوقفت قـوات التدخل على بعد ٢٥ ـ ٣٠ كم عن (لواندا) وانتقلت الى الهجوم المعاكس وانزلت بالعدو هزيمة ساحقة في شمال البلاد اولا وبعد ذلك في جنوبها .

نال كثير من بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية حريته واستقلاله بعد خوض كفاح مسلح مرير ضد الامبريالية . وكان هذا النضال عبارة عـن انتفاضات وحروب وثورات تحرير وطني للشعوب المضطهدة ، او حروب للذود عن الاستقلال وعن النظام الاجتماعي التقدمي للدول المحررة التـي تصدت للاعمال العدوانية الامبريالية .

اتصفت اشكال الكفاح المسلح بالتنوع ، وتطورت اساليب حرب الانصار (حرب العصابات) والانتفاضات الوطنية بصورة مضطردة . وفي بعض الاحيان كان الاصطدام المسلح مع الامبريالية يجري على شكل حرب محلية تميـزت بالاستخدام الكثيف للقوى والوسائط ، وباشتراك جميع انواع القـوات المسلحة وصنوف القوات فيها ، واستخدام الانواع الحديثة من الاسلحـة والاعتدة الحربية . ونشأت خلال هذا الكفاح وترعرعت الجيوش الفتية التي استخدمت في بنائها التقاليد الوطنية والخبرة القتالية الفنية المكتسبة من قبل الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية والقوى التقدمية خـلال كفاحهم ضد الطبقات الاستغلالية والامبريالية العالمية .

الفصل الثالث

تطور الفن العسكري في حروب التحرير الوطنية وبنـاء جيوش الدول المحررة

تتصف حروب التحرير الوطنية وثـورات وانتفاضـات الشـعوب في المستعمرات والدول المحررة ضد الدول الامبريالية والرجعية الداخلية والانظمة العميلة - بالطابع العادل التحرري. وتشكل الاهداف العادلة لهذه الحروب العامل الاساسي للروح المعنوية العالية التي وحدت الشعوب وجيوشها فـي معسكر واحـد . ويلاقي النضال التحرري للشعوب المضطهـدة والـدول الجديثة الاستقلال من اجل الحرية والاستقلال والسيادة الوطنية تاييد الاتحاد السوفييتي وبلدان المعسكر الاشتراكي وجميع القوى التقدمية في العالم .

يتلخص أهم الاهداف السياسية لحروب الدول الامبريالية في احتـلال واستعباد الشعوب الاخرى . وان الطابع العدواني غير العادل لهذه الحروب يتطلب وبالحاح دائم ضغط الراي العالمي على المعتدين . ولذلك لا يمكن النظر الى مهمة سحق قوى التحرير الوطنية خلال اقصر وقت ممكن والتي اسندها الامبرياليون الى قواتهم واعتبروها من المهام الاستراتيجية على انها ظـاهرة عرضية . علما انه في غالبية الاحوال استمر الكفاح سنوات طويلة كما اكتسبت حروب التحرير الوطنية طابعا طويل الامد (حوالي ثلاثين عاما في فيتنام ، واكثر من عشر سنوات في غينيا بيسـاو و(انغولا) و (موزامبيق) وما يزيد عن سبع سنين في الجزائر) .

وتدل الخبرة على ان الدول الامبريالية لا تخوض الحروب العدوانية ضد الشعوب الحرة بشكل منفرد بل على شكل ائتلاف وكقاعدة باشتراك البلدان الطبيعية في الاحلاف العدوانية (ناتو) (سيتو) وغيرها . وغالبا ما تستخدم في هذه الحروب قوات البلدان المعتمدة على الامبريالية والتي كثيرا ما كانت تعتبر كأداة لتنفيذ العدوان . وفي مثل هذه الحالة كان الامبرياليون يزجون قواتهم بعد نشوب النزاع العسكري بحجة السعي لقضاء على هذا النزاع (الولايات المتحدة الاميركية في كوريا ، وانكلترا وفرنسا في مصر) .

وبالنسبة للقوى التحررية اصبحت الحروب تكتسب كذلك طابعا تحالفيا (ائتلاف) فقد نسقت شعوب الهند الصينية جهودها ضد المعتدين الاميركيين، وشعوب انغولا وموزامبيق وغينيا بيساو ضد الغزاة البرتغاليين ، والدول العربية ضد الاسرائيليين .

ومن حيث المستوى كانت هذه الحروب محلية واستخدمت فيها الاسلحة العادية ومن ناحية الاهداف انقسمت حروب التحرير الوطنية الى حروب (انتفاضات) من اجل التحرر من نير الاستعمار ، ونيل الحرية والاستقلال ، وحروب (انتفاضات) من اجل القضاء على الانظمة العميلة ، وحروب من اجل الذود عن الاستقلال المكتسب وحماية الانظمة التقدمية من عدوان الدول الامبريالية وحلفائها .

بدات حروب النوعين الاوليين ، كقاعدة ، بانتفاضة مسلحة وطنية عامة او محلية . واستخدمت فيها القوى التحررية طرق الانصار على نطاق واسع من اجل تنفيذ الاعمال القتالية الى جانب الاشكال المختلفة لحرب العصابات وخاصة في المراحل الاولى ، وقد حققت هذه القوى النجاح على الرغم من تجهيزها التقني الضعيف واكتسبت خبرة كبيرة في تنفيذ الاعمال القتالية ضد عدو قوي : حيث انتقلت من حرب العصابات الى الاعمال العسكرية شبه النظامية والنظامية ، ونفذت العمليات والمعارك الهجومية والدفاعية في الجبال والغابات والادغال ولجأت الى المناورة على الجبهات غير المتصلة ، وهذا ما اتصفت به الحربان الاولى والثانية في فيتنام .

في اوائل الستينات ادخلت بعض التعديلات على استراتيجية وتكتيك الصراع المسلح للامبريالية ضد القوى الوطنية وذلك نتيجة للهزائم التي لحقت بها في كثير من البلدان . ففي السابق كان الصراع ينفذ ضد القوى الوطنية عن طريق عزل وحصر بؤرة الثورة (الانتفاضة) محليا بواسطة حملات التاديب والسحق العسكري للثوار وتوطيد (النجاح) بواسطة اعمال التنكيل بالسكان الآمنين . في حين انطلقت الاستراتيجية والتكتيك الجديدان للامبريالية من ان العزل الكامل للقوى الثورية عن السكان المحليين وعن المصادر الداخلية والخارجية للتزود بالاحتياطات والاسلحة والتجهيزات أي عن المدن والبلاد التي تزودهم بها — يجب ان يكون الشرط الاولي لسحق القوى الثورية . ولهذه الغاية نفذ اولا العزل الكامل للبلاد او المناطق التي عمل فيها الثوار ، وبنيت بعد ذلك شبكة واسعة من نقاط الاستناد المحصنة وشكلت الحاميات بغية حرمان الانصار (الثوار) من امكانية المناورة وتجميد قواهم . كما بنيت (القرى الاستراتيجية) وارغم ملايين الفلاحين على العيش فيها ، ثم وجهت الضربات الى المنظمات السياسية السرية . واتبعت سياسة زرع الشقاق* بين السكان المحليين والانصار ونفذت اخيرا اعمال القوات لتدمير قواعد الانصار وفصائلهم وتشكيلاتهم المتحركة .

الى جانب اعمال العنف المسلح الذي كان الواسطة الرئيسية لقمع حركة التحرير الوطني اصبح الامبرياليون يلجأون — بغية تمويه تدابيرهم العسكرية — الى ما يسمى بالاعمال المدنية مثل : تقديم المساعدات الطبية الى السكان المحليين وبناء المدارس الابتدائية واصلاح وبناء طرق المواصلات ... الخ . وقد سعى هؤلاء الامبرياليون عن طريق الاعمال المدنية وسياسة فرق تسد الى احداث شقاق في الحركة الموحدة المناهضة للامبريالية وتشجيع السكان على التصدي للانصار (الثوار) وتجنيد الشباب في الجيوش العميلة او في التشكيلات الوطنية المحلية (من السكان الاصليين) الثانويين .

---

* سياسة فرق تسد .

لجا الامبرياليون تحت ضغط حركات التحرر الوطني الى ممارسة الارهاب ضد السكان الآمنين واستخدموا وعلى نطاق واسع : اعمال التعذيب والاهانة ضد الاسرى العسكريين ، واحدث الوسائط للتدمير الجماعي (الاسلحة الكيميائية والجرثومية والنابالم والفوسفور الابيض و ... الخ) والطرق الوحشية للاعمال القتالية مثل : طريقة الارض المحروقة ، وتشكيل مناطق الرمي الحر ، وتنفيذ الحرب الجيوفيزيائية* معرضين بذلك الملايين من الناس الى المصائب والجوع والهلاك .

استخدم الامبرياليون الطيران النفاث والمدفعية والحوامات والعربات القتالية والدبابات والزوارق المدرعة في حروبهم ضد الثوار (الانصار) ونفذوا عمليات الانزال الجوي وحملات البحث والتأديب والعمليات المجوقلة (فيتنام ، موزامبيق ، انغولا) . ففي الحرب الفيتنامية على سبيل المثال نفذت عمليات الانزال النهرية ولهذه الغاية جرى اشراك اسطول ضخم من السفن والزوارق الحربية وقطعات وتشكيلات الجيش والطيران التكتيكي . وقد ساعد وجود الحوامات وحوامات النقل في تشكيلات المشاة على تنفيذ انواع جديدة للمناورة المركبة (المختلطة) بالقوى والوسائط على الارض وفي الجو . كما نفذت على نطاق واسع اعمال محاصرة وتمشيط المناطق الواقعة تحت سيطرة الثوار (الانصار) .

نفذت العمليات الهجومية ، كقاعدة ، بقوى الاحتياطات العامة لان قسما كبيرا من القوات التاديبية كان يشكل حاميات القواعد والنقاط والآهلة بالسكان ، كما نفذت العمليات الدفاعية على شكل دفاع عن الحاميات وعن مناطق توضع القوات وفي الشروط الميدانية .

تميزت حملات التأديب بالاستخدام الواسع لجميع انواع الطيران من

---

* ويقصد بها استخدام جميع الوسائط والمواد (مواد كيميائية ، مواد محرقة ، اسلحة نووية وغيرها) القادرة على تغيير طبيعة الوسط المحيط في منطقة الاعمال القتالية .كالتسبب في تساقط اوراق الشجر (كشف تمركز القوات في الغابات) والفيضانات نتيجة الامطار الصناعية (تعطيل اعمال التحرك على الطرق الموحلة) واشعال الحرائق في الغابات ..... الخ .

اجل دعم القوات بما فيها القاذفات الاستراتيجية وحاملات الطائرات . وجرى قصف مناطق الثوار وطرق المواصلات في الدول المجاورة (جمهورية فيتيام الديموقراطية) بكثافة عالية الى حد يشبه الحرب الجوية .

نفذت القوات الهندسية للجيوش الامبريالية حجما ضخما من الاعمال حيث اشتركت في بناء النطاقات المحصنة على طول حدود البلاد (مثل خط «موريس» في الجزائر وخط (ماكنمارا) في فيتنام) وشبكة المخافر المحصنة والحاميات في جميع انحاء البلاد .

قامت القوات الخاصة (الكوماندوس) بتدريب التشكيلات الثانوية التي تضم بين صفوفها المجندين من السكان المحليين على اعمال التصدي للثوار ، واشتركت في حملات التأديب .

ساهمت جيوش الانصار من خلال مقاومتها للعدو في البلاد المختلفة في تطوير فن الحرب . وقد ساعد تسليح هذه الجيوش بالاعتدة الحديثة الواردة اليها من البلدان الاشتراكية على تطوير اساليب عملها عند تنفيذ الحرب عن طريق ادخال عنصر التنظيم والتكتيك الى جيوش التحرير الوطنية وخاصة في المراحل الاولى للكفاح المسلح ، والانتقال الى العمل بالقوى والوسائط الضخمة (التشكيلات والقطعات المستقلة والدبابات ومدفعية الميدان) في المراحل الاخيرة للحرب .

اصبحت العمليات الهجومية والدفاعية الاستراتيجية والمعارك على طرق المواصلات وفي المدن ، المنفذة من قبل القوات المسلحة النظامية لتحرير فيتنام الجنوبية بالتعاون مع قوات الانصار ـ ظاهرة جديدة النوعية في تطوير فن حرب الجيوش الوطنية وخاصة من ناحية مستوى وتوتر ومدة الاعمال القتالية وتنظيميها وتامين التعاون خلالها وبعد ان كان الانصار في المراحل الاولى للحرب يسعون الى ارغام المستعمرين على بعثرة قواهم في جميع انحاء البلاد بغية اضعاف امكانياتهم القتالية والقضاء عليهم على مراحل (اجزاء) اصبحوا في المراحل الاخيرة ينفذون اعمالهم القتالية في ظروف الجبهات غير المتصلة وعلى

شكل مجموعة من المواقع والمعارك المنفذة في اماكن مختلفة على الجبهة وفي العمق وفقا لفكرة موحدة بغية تحقيق هدف موحد .

استخدمت القوى الوطنية الوسائط والطرق المختلفة للكفاح ففي فيتنام الجنوبية على سبيل المثال استخدمت هذه القوى وعلى نطاق واسع (استراتيجية الاسافين) وفي مقابل (القرى الاستراتيجية) بنى الثوار في فيتنام الجنوبية (القرى الحربية) او كما كانت تسمى (قرى المقاومة) التي يقطن فيها السكان المدربون على صد هجمات قوات سايغون بقواهم الخاصة ، وناضلوا من اجل تحويل (القرى الاستراتيجية) الى (قرى للمقاومة) . وقد راعى التكتيك الذي اتبعته القوات المسلحة النظامية لتحرير فيتنام الجنوبية في التصدي لقوات الانزال الجوي عند قيام العدو بالعمليات المجوقلة ـ نصب الكمائن بوسائط الدفاع الجوي من اجل تدمير الطائرات والحوامات المعادية في الجو واثناء طيرانها الى منطقة الانزال المتوقعة ، وكذلك سحق القوات اثناء الانزال او بعده .

ومن التدابير المضادة التي لجأت اليها القوى الوطنية للصراع مع العدو والتصدي لاعماله المسماة بالاعمال المدنية : تنفيذ العمل السياسي التربوي بين أوساط الجيش والسكان مع استخدام الاذاعة والصحافة الثورية (كوبا ، موزامبيق ، فيتنام الجنوبية ، الجزائر) بقوى الوحدات الاختصاصية مثل الوية العمل السياسي في غينيا بيساو ، وتدعيم السلطة الشعبية في المناطق المحررة ، وتقوية العلاقات بين الجيش الثوري والسكان ، وخلق الفوضى في الجيش المعادي وغيرها من التدابير . هذا وقد اعتبر العمل الدعائي في فيتنام الجنوبية و (لاوس) والرامي الى فضح الجيش المعادي ـ من الاشكال الاساسية للصراع مع العدو الى جانب الاشكال العسكرية والسياسية وانتصرت القوى الوطنية على الاعداء عن طريق :

- السحق العسكري للقوى الرئيسية المستعمر او للنظام العميل مع انتفاضة الشعب بكامله (الحرب الاولى في فيتنام ، كوبا ، وسحق نظام سايغون العميل) .

لتوازن العسكري بالقوى بين الاطراف المتحاربة في ظروف الغموض الكامل وعدم وجود اي امل يرتجى من متابعة المستعمرين للصراع المسلح ، وزيادة الوزن السياسي للثوار مما ادى الى حدوث ازمة حكم في الدولة المستعمرة (الحزب الجزائرية) .

ـ التاثير المدمر للحرب في المستعمرات على النظامين الاجتماعي والحكومي في الدولة المستعمرة والذي تجسد في حدوث ثورة مناهضة للامبريالية داخلها (الثورة المعادية للفاشية في البرتغال) .

نفذت المهام القتالية في ظروف الجبهة المحددة بدقة للصراع المسلح (كوريا ومصر) بالجهود المشتركة لجميع صنوف وانواع القوات المسلحة .

ومن حيث المبدا لم يختلف استخدامها وخاصة في الخمسينات والستينات عن الاستخدام القتالي للقوات في سني الحرب العالمية الثانية . زد على ذلك ان الشروط الخاصة للموقف والجمع بين اعمال الجيوش الشعبية النظامية مع طرق حرب العصابات قد اضفت على استخدام صنوف القوات في كل حرب ميزات جديدة .

شكلت القوات البرية القسم الاكبر من القوات المسلحة ونفذت المهام الاكثر اهمية لتحقيق اهداف الحرب ، وخاضت الاعمال القتالية اما بالجحافل الكاملة او بالتشكيلات او القطعات المستقلة في نطاقات محددة . وكان الهجوم يطور كقاعدة على الاتجاهات الاكثر ملائمة .

بني الدفاع في ظروف الجبهات المحددة عن طريق بناء النطاقات الدفاعية المحصنة المزودة بقصد المقاومة ونقاط الاسناد في المناطق الكبيرة الآهلة بالسكان وعقد المقاومة . وان خبرة الحرب في كوريا وخاصة في المرحلة الاخيرة منها تعطي مثالا على تنظيم الدفاع الموضعي (الثابت) على جبهة متصلة ، وقد بني هذا الدفاع مع مراعاة خصائص الارض الجبلية ـ الغابية .

وبسبب طبيعة الارض استخدمت القوات المدرعة ، كقاعدة ، بمجموعات غير كبيرة بالتعاون التكتيكي الوثيق مع المشاة بغية دعمها بشكل مباشر . ونفذت

الاعمال المستقلة لفرق والوية الدبابات على نطاق واسع في الحروب العربية - الاسرائيلية ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و ١٩٧٣ وكان هذا الاستخدام ظاهرة نادرة نسبيا .

كانت المدفعية من الوسائط الرئيسية لابطال العدو ، واعتبرت رماياتها (وخاصة القذافات والهاونات) الوسيلة الاساسية لدعم المشاة والدبابات في الدفاع والهجوم على السواء .

وفي ظروف المسارح الخاصة للاعمال القتالية استخدم الطيران على نطاق واسع ولاسيما انه كان الواسطة الوحيدة المتصفة بالمناورة العالية . وشكل استخدام الاعداد الكبيرة من الطائرات النفاثة والوسائط الرادارية ظاهرة جديدة بالمقارنة مع الحرب العالمية الثانية . ووصلت اعمال الطيران في بعض الاحيان الى مستوى الحرب الجوية .

ان الحروب المحلية غنية بالامثلة حول قيام قوات التدخل الاجنبي باستخدام الانزالات الجوية (انزال مظلي ، انزال بطريقة الهبوط) التي اختلف قوامها وفقا لاهمية المهام المنفذة من عدة مجموعات صغرى من المظليين وحتى عدة قطعات انزال جوي مستقلة . ونفذ الانزال على عمق ١٠ - ١٠٠ كم واكثر .

استخدمت الحوامات من اجل نقل قوات الانزال التكتيكية ، ومراقبة ارض المعركة ، وتصحيح رمي المدفعية ، والاتصال ، واخلاء الجرحى ، وعند ظهور الحوامات المسلحة اصبحت تستخدم كواسطة للدعم الناري المباشر للمشاة . وبالاعتماد على هذا الصنف من الطيران شكل الامبرياليون القطعات والتشكيلات المجوقلة واستخدموها على نطاق واسع .

لعبت القوى البحرية الحربية للدول الامبريالية دورا هاما في الحروب المحلية ، ولم تختلف اساليبها التكتيكية عن تلك التي جرى استخدامها في الحرب العالمية الثانية . وفي كثير من الحروب نفذت اعمال الاساطيل البحرية

والطيران البحري للدول الاستعمارية دون اي عائق وفي ظروف السيطرة المطلقة على البحر والجو .

وقد دلت خبرة الحروب المحلية على ان القوات الامبريالية قادرة على استخدام جميع وسائط التدمير الشامل (الجماعي) من اجل تحقيق اهدافها العدوانية . حيث استخدمت النابالم والاسلحة الكيميائية والجرثومية في كوريا وفيتنام ، مما يتطلب تدريب القوات على الوقاية من جميع وسائط التأثير المعادية والابقاء عليها دوما بحالة جاهزية قتالية كاملة .

اتصفت الحروب المحلية في السنوات الاخيرة باستخدام الدول النامية لانظمة الدفاع الجوي ذات الفعالية الكبيرة والتي حرمت العدو من السيطرة الدائمة على الجو (جمهورية فيتنام الديموقراطية ، مصر ، سوريا) واصبح يستحيل تنفيذ الاعمال الناجحة للقوات البرية في الهجوم والدفاع على السواء بدون تأمين دفاع جوي مضمون .

شكلت الجيوش في الدول المحررة بطرق مختلفة ، ففي الجزائر وبورما وكوبا وفيتنام وغينيا بيساو وفي غيرها من البلدان نشأت هذه الجيوش خلال الكفاح المسلح للشعوب من اجل الحرية والاستقلال ، وفي بعض البلدان الافريقية الاخرى شكلت الوحدات والقطعات الاستعمارية نواة هذه الجيوش . كما شكلت الجيوش في الدول شبه المستعمرة سابقا مثل مصر والعراق على اساس الجيوش الوطنية التي اعيد بناؤها وجرى تحديثها . وتجدر الاشارة الى ان تطهير الجيوش الوطنية من الضباط الرجعيين (وخاصة من ضباط الدولة الاستعمارية) وتبديلهم لكوادر وطنية كان شرطا ضروريا لتحويل جيوش الدول المستعمرة وشبه المستعمرة سابقا الى جيوش وطنية اصيلة .

يعتبر الدفاع المسلح عن مكاسب الثورة الوطنية التحررية من المهام الاساسية للدولة الوطنية الفتية السائرة على طريق التطور التقدمي . وفي الظروف الراهنة يمكن للدول الامبريالية ان تلجأ الى التدخل العلني في شؤون البلدان المتحررة وزرع بذور الشقاق فيها بواسطة الرجعية الداخلية .

تتصف معضلات البناء العسكري لجيوش التحرير الوطنية بأنها ذات طابع معقد ، ويتطلب الكفاح المسلح ضد العدوان الامبريالي تأمين الجاهزية القتالية والقدرة القتالية الكبيرة للجيش والروح المعنوية العالية لافراده ، وبالتالي تأهيلهم من الناحية القتالية والسياسية والمعنوية والنفسية تأهيلا عاليا .

تعتبر القدرة القتالية العالية للقوات المسلحة من العوامل الدالة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي العام لتطور البلاد ، ويتم بلوغ هذه القدرة بفضل العمل اليومي للحزب الثوري - الديموقراطي والحكومة والشعب بكامله بهدف توطيد القدرة الدفاعية للبلاد واقامة العلاقات الوثيقة مع بلدان المعسكر الاشتراكي وتدعيمها .

وتدل الخبرة على ان البناء العسكري لكثير من الدول النامية يسير على طريق تأسيس الجيوش النظامية وفقا لمبدأ الخدمة الالزامية او الاختبارية ، وتشغل القوات البرية والمدرعة والطيران الحديث والدفاع الجوي مكانة اساسية في بنية هذه الجيوش . ولصد العدوان الامبريالي بنجاح لا بد من توفر مستوى تدريب تكتيكي عملياتي عالي للقوات وقيادتها وجاهزيتها القتالية الاستراتيجية ، كما لا بد من اتقان استخدام الاسلحة الحديثة . وكل هذا يتوقف بالدرجة الاولى على سعة اطلاع الكوادر القيادية وتأهيلها المهني وعلى مستوى تدريب الافراد وصف الضباط .

* * *

الخاتمـــــة

تساعد دراسة فن الحرب من خلال الاسس الاجتماعية ـ الاقتصادية المختلفة على كشف القوانين الاساسية لتطور التكتيك وفن العمليات والاستراتيجية المرتبطة دوما بالتطور الاقتصادي والسياسي للمجتمع ، علما ان التبديلات في بنية الجيوش واسلحتها واساليب خوضها للصراع المسلح في حروب مجتمعي الرق والاقطاع قد تمت بصورة بطيئة نسبيا . وفي عصر الرأسمالية تطورت القوى المنتجة بسرعة وكذلك الاسلحة والاعتدة الحربية ، كما تبدلت بنية الجيوش الضخمة وازدادت ابعاد الحروب . وحدثت في القرن العشرين قفزات نوعية وكمية في العمل العسكري اتخذت شكل الثورة التي شملت جميع المجالات : الاسلحة والاعتدة الحربية وتنظيم الجيش والاسطول ، واساليب الصراع المسلح، وتعليم وتربية افراد القوات المسلحة .

وفي العشرينات من هذا القرن حدثت اول ثورة اشتراكية في تاريخ العالم وبدا بذلك عصر السلام الثوري وعصر التحول الى الاشتراكية . وفي الاربعينات انتصرت القوات المسلحة السوفييتية (خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٤١ ـ ١٩٤٥) على القوات المسلحة وعلى الفن العسكري للدول النازية والفاشية . ويعتبر هذا النصر دليلا واضحا ودامغا على تفوق العلم العسكري وفن الحرب للدول الاشتراكية .

اتصفت سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية بتنامي الكفاح المسلح لشعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية من اجل الحرية الاجتماعية والاستقلال الوطني ، وبناء الجيوش في الدول المتحاربة مع الامبريالية ، وتطور فن الحرب فيها . وقد استخدمت هذه الدول خبرة الاتحاد السوفييتي التي كان قد اكتسبها خلال كفاحه ضد الفصائل الامبريالية الضاربة في وضع فن حرب خاص بها ، وفي تأهيل كوادرها العسكرية .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الجزء الاول	
تطور فن الحرب خلال العصور المختلفة السابقة الحرب العالمية الاولى	٧
الباب الاول	
المراحل الاساسية لتطور فن الحرب في مجتمعات الرق والاقطاع	٩
الفصل الاول ـ فن الحرب في عصر الرق (العبودية)	٩
الفصل الثاني ـ فن الحرب في عصر الاقطاع	٢٣
الباب الثاني	
فن الحرب في عصر الرأسماليـة	٣٣
الفصل الاول ـ الظروف الاجتماعية ـ الاقتصادية	٣٣
الفصل الثاني ـ تجهيز وتسليح وتنظيم الجيوش	٣٧
الفصل الثالث ـ الفن العسكري في الحروب التي جرت في عصر الرأسماليـة	٤٣

الموضـــــــــوع **الصفحة**

الباب الثالث

فن الحرب في عصر الامبريالية (حتى عام ١٩١٨) ٥٣

الفصل الاول ــ الظروف الاجتماعية ــ الاقتصادية ٥٣

الفصل الثاني ــ الحروب الاولى لعصر الامبريالية ٥٧

الفصل الثالث ــ الفن العسكري في الحرب العالمية الاولى (١٩١٨ ــ ١٩١٤) ٦٣

الفصل الرابع ــ تطور القوات المسلحة والفن العسكري في الحرب العالمية الاولى ٧٥

الجزء الثاني

الفن العسكري بين الحربين العالميتين الاولى والثانية ٨٥

الباب الرابع

نشوء وتطور فن الحرب السوفييتي في فترة الحرب الاهلية داخل الاتحاد السوفييتي ٨٧

الفصل الاول ــ الوضع السياسي والعسكري للدولة السوفييتية بعد انتصار ثورة اكتوبر ٨٧

الفصل الثاني ــ بناء الجيش الاحمر ٩١

الفصل الثالث ــ فن الحرب السوفييتي خلال الحرب الاهلية ٩٧

الفصل الرابع ــ اعمال رجال المقاومة (الانصار) السوفييت ١٠٩

الباب الخامس

بناء القوات المسلحة السوفييتية وتطور الفن العسكري بين الحرب

الموضـــــــوع	الصفحة

الاهلية والحرب الوطنية العظمى (الحرب العالمية الثانيـة) في الاتحاد السوفييتي ١١٣

الفصل الاول ـ الوضع السياسي والاستراتيجي للدولة السوفييتية في فترة ما بين الحربين ١١٣

الفصل الثاني ـ بناء القوات المسلحة السوفييتية ١١٧

الفصل الثالث ـ **تطور فن الحرب السوفييتي** ١٢١

البـــاب السادس

القوات المسلحة والنظريات العسكرية للدول الكبرى الاخرى بين الحربين العالميتين الاولى والثانية ١٣١

الفصل الاول ـ القوات المسلحة والنظريات العسكرية الالمانية ... ١٣٣

الفصل الثاني ـ القوات المسلحة والنظريات العسكرية الايطالية ... ١٣٧

الفصل الثالث ـ القوات المسلحة والنظريات العسكرية اليابانية ... ١٤١

الفصل الرابع ـ القوات المسلحة والنظريات العسكرية الفرنسية ... ١٤٥

الفصل الخامس ـ القوات المسلحة والنظريات العسكرية البريطانية ١٤٩

الفصل السادس ـ القوات المسلحة والنظريات العسكرية الامريكية ١٥٣

البـــاب السابـع

الاستعداد للحرب العالمية الثانية ، والعدوان الالماني المسلح في اوربا ١٥٧

الفصل الاول ـ الحرب العالمية الثانية ـ وليدة الامبريالية ١٥٧

الفصل الثاني ـ هجوم المانيا على بولونيا وبدء الحرب العالمية الثانية ١٦١

الفصل الثالث ـ الهجوم الالماني على اوربا الشمالية والغربية ١٦٧

الموضــــــوع **الصفحة**

الجـزء الثالث

تطور الفن العسكري السوفييتي في الحرب الوطنية العظمى وفن الحرب للدول الراسمالية الكبرى خلال الحرب العالمية الثانية ١٧٩

البـاب الثامن

الهجوم الالماني على الاتحاد السوفييتي وصده وتشكل الظروف من اجل التحول الجذري في مجرى الحرب (٢٢ حزيران ١٩٤١ – ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٢) ١٨١

الفصل الاول – الموقف السياسي والعسكري عشية الحرب الوطنية العظمــى ١٨١

الفصل الثاني – عرض وجيز للاعمال القتالية التي جـرت بـين حزيران وايلول ١٩٤١ .... ١٨٥

الفصل الثالث – انتصار القوات السوفييتية في ملحمة موسكو ... ١٩٥

الفصل الرابع – الدفاع البطولي عن ستالينغراد والقفقاس ٢٠٥

الفصل الخامس – تطور فن الحرب السوفييتي ٢١٧

البـاب التاسع

التحول الجذري في مجرى الحرب العالمية الثانية (٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٢ – كانون اول ١٩٤٣) ٢٢٣

الفصل الاول – الموقف السياسي والعسكري قبيل خريف ١٩٤٢ وخطط الجانبـين ٢٢٣

الفصل الثاني – الهجوم المعاكس السوفييتي ٢٢٧

الموضـــــوع **الصفحة**

الفصل الثالث ـ الهجوم العام للجيش السوفييتي ٢٣٥

الفصل الرابع ـ ملحمة كورسك ٢٣٩

الفصل الخامس ـ تطور فن الحرب السوفييتي ٢٥١

البـــاب العاشر

الدحر الكامل للقوات النازية عن اراضي الاتحاد السوفييتي وتحرير شعوب اوربا والسحق النهائي لالمانيا النازية ٢٦١

الفصل الاول ـ هجوم الجيش السوفييتي في شتاء وربيع عام ١٩٤٤ ٢٦١

الفصل الثاني ـ دحر الالمان عن اراضي الاتحاد السوفييتي والبدء بتحرير شعوب اوربـا ٢٦٩

الفصل الثالث ـ اكمال سحق المانيا النازية ٢٨١

الباب الحادي عشر

حركة رجال المقاومة (حرب الانصار) في سني الحرب العالمية الثانية ٣٠١

الباب الثاني عشر

استعراض الاعمال القتالية في حوض البحر الابيض المتوسـط واوربا الغربية والمحيط الهادي ٣١١

الفصل الاول ـ الاعمال القتالية في حوض البحر الابيض المتوسط ٣١١

الفصل الثاني ـ الاعمال القتاليــة في المسرح الاوربــي الغربــي (١٩٤٤ ـ ١٩٤٥) ٣١٧

الفصل الثالث ـ الاعمال القتالية في المحيط الهادي (١٩٤١ـ١٩٤٥) ٣٢٧

الموضـــوع	الصفحة

الباب الثالث عشر

سحق القوات اليابانية في الشرق الاقصى من قبل القوات المسلحة السوفييتية ٩ آب ــ ٢ ايلول ١٩٤٥ .... ٣٣٧

الفصل الاول ــ الموقف في الشرق الاقصى في منتصف صيف ١٩٤٥ واعداد القوات المسلحة السوفييتية لخوض العمليات القتالية ٣٣٧

الفصل الثاني ــ عملية منشوريا الهجومية (٩ آب ــ ٢ ايلول ١٩٤٥) ٣٤٥

الفصل الثالث ــ عملية ساخالين الهجومية (١١ ــ ٢٥ آب ١٩٤٥) ٣٥١

الفصل الرابع ــ عملية الانزال في جزر (الكوريل) (١٨ ــ ٢٨ آب ١٩٤٥) ٣٥٣

الباب الرابع عشر

نتائج الحرب العالمية الثانية وتطور القوات المسلحة السوفييتية والفن العسكري خلالها ٣٥٧

الفصل الاول ــ النتائج العسكرية ــ السياسية ٣٥٧

الفصل الثاني ــ الاتجاهات الاساسية لتطور القوات المسلحة ٣٦٣

الفصل الثالث ــ تطور الاستراتيجية السوفييتية وخصائصها المميزة ٣٦٧

الفصل الرابع ــ تطور فن العمليات ٣٧٥

الفصل الخامس ــ تطور التكتيك ٣٨٥

الجـزء الرابـع

القوات المسلحة وفن الحرب بعد الحرب العالمية الثانية ٣٩٧

الموضـــــــوع **الصفحة**

الباب الخامس عشر

القوات المسلحة السوفييتية وفن الحرب ٣٩٩

الفصل الاول ــ العوامل والشروط التي اثرت على تطور القوات المسلحة السوفييتية بعد الحرب ٣٩٩

الفصل الثاني ــ تطور الوسائط الرئيسية للصراع المسلح ٤٠١

الفصل الثالث ــ بناء القوات المسلحة وتنظيم القوات ٤٠٩

الفصل الرابع ــ الاتجاهات الاساسية لتطور فن الحرب ٤١٥

الباب السادس عشر

القوات المسلحة وفن الحرب للدول الغربية الكبرى بعد الحــرب العالميــة الثانيــة ٤٢٣

الفصل الاول ــ المذاهب العسكرية ٤٢٣

الفصل الثاني ــ تطور الانواع الرئيسية للاسلحة ٤٢٥

الفصل الثالث ــ بناء القوات المسلحة وتنظيم القوات ٤٣١

الفصل الرابع ــ تطور فن الحرب ٤٣٧

الباب السابع عشر

الكفاح المسلح لشعوب اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية من اجــل الاستقلال وتشكيل الجيوش الوطنية ، وتطور فن الحرب ٤٤٥

الفصل الاول ــ ظهور فن الحرب خلال كفاح الدول النامية ضد المستعمريــن ٤٤٥

الثاني ـ الكفاح المسلح للشعوب من اجل الحرية والاستقلال
بعد رب العالمية الثانية ....
أ ـ الحرب الاولى في فييتنام ٤٥٦
ب ـ مقاومة العدوان الامريكي في فييتنام ٤٦٢
ج ـ الحرب في كوريـا ٤٦٩
د ـ حرب التحرير الوطنية الجزائرية ٤٧٧
هـ الثورة الشعبية الكوبية ٤٨
و ـ العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ .... ٤٨٨
ز ـ ا ب العربية ـ الاسرائيلية في حزيران ١٩٦٧ .... ٤٩٢
ح ـ الحرب العربية الاسرائيلية ٦ ـ ٢٥ تشرين الاول ١٩٧٣ .... ٤٩٥
ط ـ نضال شعوب (غينيا بيساو) وجزر الراس الاخضر و (انغولا)
و (موزامبي اجل الاستقلال ٤٩٩
الفصل الثالث ـ تطور الفن العسكري في حروب التحرير الوطنية
وبناء جيوش الدول المحررة ٥٠٩

هذا الكتاب

★ صدر باللغة الروسية عن دار النشر السوفيتية عام ١٩٧٩، وهو يبحث في تطور فن الحرب على مر العصور التاريخية وحتى وقتنا الحاضر.

★ رأى المؤلف أن هذا التطور قد مر زمنياً بأربعة مراحل رئيسية:

- مرحلة ماقبل الحرب العالمية الأولى.
- مرحلة مابين الحربين العالميتين الأولى والثانية.
- مرحلة الحرب العالمية الثانية.
- مرحلة مابعد الحرب العالمية الثانية.

★ ألقى الضوء في كل مرحلة على النظريات العسكرية التي كانت سائدة خلالها، وعلى تطور القوات المسلحة ووسائط الصراع المسلح فيها كما وعالج أحدث النظريات العسكرية وبخاصة الأميركية.

★ تطرق إلى الكفاح المسلح لشعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية كما وحلل بعض الظروف المحلية التي استخدمت فيها وسائط تدمير مختلفة.

★ قام مركز الدراسات العسكرية بإصدار هذا الكتاب توخياً للفائدة في إغناء معارف الضباط في قواتنا المسلحة بالمزيد من الكتب الثقافية العسكرية.